عبقات الأنوار

في إمامة الأئمة الأطهار

حديث الغدير

تأليف

الإمام الحجة المجاهد السيد حامد حسين الكنهوي

تحقيق

غلام رضا مولانا البروجردي

الجزء الثالث

عبقات الأنوار

في إمامة الأئمة الأطهار

حديث الغدير

قسم السند

تأليف

الإمام الحجة المجاهد

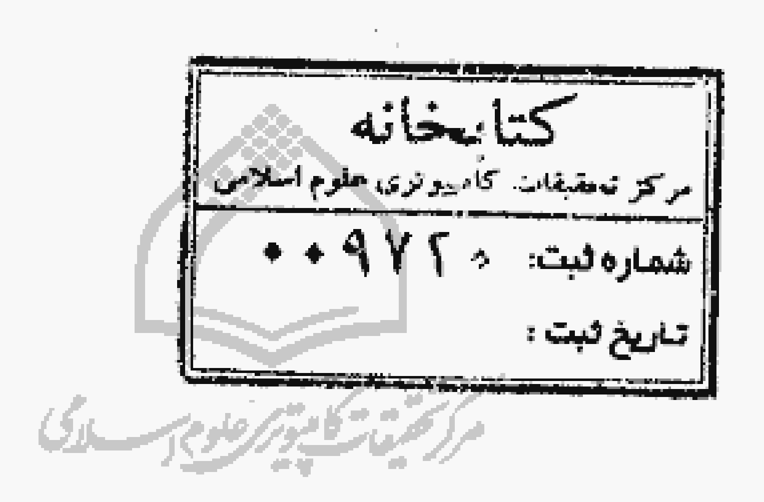
السيد حامد حسين اللكنهوي

تحقيق

غلام رضا مولانا بروجردي

الجزء الثالث

طبع على نفقة الوجيه المحسن الحاج
شاكر عبد المجيد الكاظمي .



* کتاب : عبقات الانوار ـ ج۳
* مؤلف : میر حامد حسین اللکهنوی
* محقق : غلامرضا مولانا بروجردی
* نوبت چاپ : چاپ اول ۱۴۰۵ ه‍ ق
* چاپ : چاپخانه سید الشهداء علیه السلام ـ قم
* تیراژ : ۲۰۰۰ نسخه
* ناشر : محقق

عدم روایت واقدی حدیث غدیر را قادح آن نیست

﴿ اما تشبث فخر رازي بعدم روایت واقدی حدیث غدیر را پس‌غریب تر وعجیب‌تر است از تشبث بعدم روایت شیخین ، وفظاعت وشناعت این تمسك بر متوقد خبیر که تتبع افادات ایـن حضرات نموده ظاهر وباهر است .

کمال حیرت اسـت که هرگاه شیعیان بعض مطاعن اصحاب ثلثة که خدای تعالی برزبان واقدی ، که تعصبش بآن مرتبه است که حدیث‌غدیر را بآن شهرت وتواتر روایت نکرده جاری فرمـوده نقل میکند.یا بعض روایات فضائل از او می‌آرنـد ، حضرات متعصبین کـه آب در دیده ندارند ، بقدح وجرح واقدی برمیخیزند، وخاك بی‌اعتباری‌بر سرخود واو می‌بیزند ودر اینجامنصب محدثیت بـاو می بخشند ، واو را هـم پایهٔ بخاری ومسلم میگیرند ، وصرف عدم روایت او را قـادح وجارح می‌گردانند ، العیاذ بالله مـن التعصب واللداد﴾ .

قضیهٔ احراق البیت را طبری وواقدی نقل کرده‌اند

﴿علامه حلی طاب ثراه در (نهج الحق وکشف الصدق) در مطاعـن

أبي بكر گفته ﴾ :

ومنها انه طلب هو وعمر بن الخطاب احراق بيت أمير المؤمنين ، وفيه أمير المؤمنين وفاطمة وابناهما وجماعة من بنى هاشم لاجل ترك مبايعة أبي بكر.

ذكره الطبرى في تاريخه وقال : أتى عمر بن الخطاب منزل علي ، فقال : والله لاحرقن عليكم أو لتخرجن للبيعة .

وذكر الواقدى : ان عمر جاء الى علي فى عصابة فيهم اسيد بن الحصين وسلمة بن أسلم ، فقال : اخرجوا أو لنحرقنها عليكم .[1].

﴿فضل الله بن روزبهان بن فضل الله بن محمد الخنجي محتداً الشيرازى مولداً الاصفهانى مسكنا در جواب (نهج الحق وكشف الصدق) كه انرا موسوم ساخته بكتاب (ابطال نهج الباطل واهمال كشف العاطل) بجواب اين عبارت مى گويد﴾ :

أقول : من اسمج ما افتراه الروافض هذا الخبر وهو احراق عمر بيت فاطمة وما ذكر ان الطبرى ذكره فى التاريخ فالطبرى من الروافض مشهور بالتشيع، حتى ان علماء بغداد هجروه لغلوه فى الرفض والتعصب ، وهجروا كتبه ورواياته واخباره، وكل من نقل هذا الخبر فلايشك انه رافضى متعصب، يريد ابداء القدح والطعن على الاصحاب ، لان المؤمن الخبير باخبار السلف ظاهر عليه ان هذا الخبر كذب صراح وافتراء بين لايكون اقبح منه، ولا ابعد من اطوار السلف[2].

﴿از ملاحظة اين عبارت ظاهر است : كه ابن روزبهان بجواب علامة حلى طاب ثراه ، كه روايت تهديد عمر جناب أمير المؤمنين عليه السلام واتباع آنحضرت را باحراق بيت حضرت فاطمة عليها السلام برآنحضرت

---

(١) دلائل الصدق تأليف محمد حسن المظفر نقلاعن نهج الحق ج٣ ص٤٥ .

(٢) دلائل الصدق نقلا عن ابطال نهج الباطل ج٣ ص٤٦ .

واتباع آن حضرت از طبری وواقدی نقل کرده ، اولا قدح وجرح طبری آغاز نهاده ،داد تفضیح مذهب خود داده، غایت تبحر وتمهر در تمییز علماء خود از علمای اهل حق فراروی ارباب خبرت نهاده، بعد آن طریق کلیت افاده کرده که هر کسیکه نقل کرده است این خبر را پس شك نمی شود که بدرستیکه او رافضی متعصب است اراده می کند ابداء قدح وطعن را بر اصحاب .

پس نزد ابن روزبهان واقدی هم که این خبر نقل کرده مقدوح ومجروح وساقط از اعتبار واعتماد باشد .

ونیز علامه حلی در مطاعن عثمان ، در طعن نفی عثمان حضرت أبوذر را مقام رد قاضی القضاة که احتمال خروج أبی ذر بربذه باختیار خود ذکر کرده وروایت از واقدی نقل کرده ، وچون ابن روزبهان دانسته که این هر دو روایت واقدی ایقاد نار اشکال عظیم بکانون سینه سنیه می نماید، وسیلاب فناء باساس معتقدات این حضرات سر می دهد ، که کمال جور وظلم وحیف وعدوان وطغیان عثمان ثابت میگرداند ، لهذا ناچار برد آن پرداخته ، وواقدی را از پایه اعتبار واعتماد وارباب صحت خبر خارج ساخته ، ودست بر روایت طبری وابن الجوزی انداخته واز مخالفت ماسبق وتکذیب خود در قدح وجرح طبری باکی بر نداشته واین عبارت نگاشته :

أقول : خروج أبي ذر على ما ذكره ارباب الصحاح وذكره الطبرى وابن الجوزى وغيره من ارباب صحة الخبر انه ذهب الى الشام ، وكان مذهب أبي ذر ان قوله تعالى : «والذين يكنزون الذهب والفضة»[1] محكم غير منسوخ ، وكنز الذهب والفضة حرام وان اخرجوا زكوته، ومذهب عامة الصحابة والعلماء

(۱) التوبة : ۳٤ .

بعدهم انها منسوخة بالزكوة ، فكان ابوذر يقرر مذهبه في الاية .

واتفق انه حضر عند معاوية فكان كعب الاحبار حاضراً عند معاويـة ، وكان ابوذر يقرر مذهبه في الاية ، فقال كعب الاحبار : هذه منسوخة بالزكوة ، فاخـذ لحى بعير وضرب به رأس كعب الاحبار فشجه موضحة[١]، فكتب معاوية الـى عثمان يشكو أباذر ، فكتب عثمان الى ابى ذر يطلبه الى المدينه فجاء ابوذر الى المدينة ونصحه عثمان بحسن العشرة مع الناس ، وان الناس اليوم ليسوا كزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيهم البر والفاجر اليوم ، فقـال أبوذر : انى استأذن منك ان الحق بفلاة من الارض، فخرج من المدينة حاجا أو معتمراً ، فلما قضى نسكه رجـع وسكن بالربذة .

هذا حكاية سكون ابى ذر بالربذة ، ولا اعتراض فيه على عثمان ، واتفق أهل الصحاح من التواريخ على مـا ذكرنا ، فتم اعتذار القاضى لانه جرى على مـا ذكره عامة المؤرخين ، ومخالفة الواقدى فـى بعض النقول لايقدح فيما ذهب اليه العامة[٢].

✽ ونيز علامه حلى طاب‌ثراه در (نهج الحق) در طعن رد عثمان حكم ابن ابي العاص طريد حضرت رسول خدا صلى‌الله عليه‌وسلم، بجواب اعتذار دور از كار قاضي القضاة ،كه ذكر عثمان استيذان را از حضرت رسول خدا صلى الله عليه وسلم در اين باب است ، از واقدى وغير او نقل كرده: آنچه بصراحت تمام تكذيب وابطال اين عذر واهي ميكند .

بجواب آنهم ابن روزبهان گوش بروايت واقدى‌نداده، رد آن بروايت منحوته منسوبه الى الصحاح خواسته .

---

(١) الموضحة الشجة التى تبدى وضح العظم ، والوضح البياض .

(٢) دلائل الصدق نقلا عن ابطال نهج الباطل ج٣ ص١٧٧ .

علامه حلی احله الله دار الکرامة وبوأه میطان[1] السلامة در مقام رد جواب قاضی القضاة که تشبث بذکر عثمان استیذان را از جناب رسالتماب صلی الله علیه وسلم در رد حکم نموده گفته :

قال الواقدی من طرق مختلفة وغیره : ان الحکم بن أبي العاص لما قدم الی المدینة بعد الفتح اخرجه النبی صلی الله علیه وسلم الی الطائف وقال : لایساکننی في بلد ابداً لانه کان تظاهر بعداوة رسول الله صلی الله علیه وسلم والوقیعة فیه حتی بلغ به الامر الی انه کان یعیب النبی صلی الله علیه وسلم فی مشیه ، فطرده النبی صلی الله علیه وسلم وابعده ولعنه ، ولم یبق احد یعرفه الا بانه طرید رسول الله فجاء عثمان الی النبي صلی الله علیه وآله وکلمه فیه فأبی ، ثم جاء الی ابی بکر والی عمر فی ذلك فی زمان ولایتهما فکلمهما فیه فاغلظا علیه القول وزبراه ، قال له عمر یخرجه رسول الله صلی الله علیه وآله وتأمرني ان ادخله ، والله لو ادخلته لم آمن قول قائل : غیر عهد رسول الله صلی الله علیه وسلم ، وکیف اخالف عهد رسول الله صلی الله علیه وسلم ، فایاك یابن عفان ان تعاودنی فیه بعد الیوم .

فکیف یحسن من القاضي عذراً وهلاّ اعتذر به عثمان عند أبي بکر وعمر وسلم من تهجینهما ایاه وخلص من عتابهما علیه [2] .

وابن روزبهان بجواب علامه طاب ثراه در کتاب باطل خود گفته :

أقول : روی أرباب الصحاح أن عثمان لما قیل له : لم أدخلت الحکم بن أبي العاص ؟ قال : استأذنت رسول الله صلی الله علیه وسلم في ادخاله فأذن لي وذکرت ذلك لابي بکر وعمر فلم یصدّقاني ، فلما صرت والیاً عملت بعلمي في

---

(۱) الغابة

(۲) دلائل الصدق نقلا عن نهج الحق ج۳ ص۱۵۰ .

اعادته الى المدينة، هذا مذكور في الصحاح. وانكار هذا النقل من قاضي القضاة انكار باطل [١] .

﴿ ونيز علامه حلي طاب ثراه در (نهج الحق) گفته ﴾ :

ومنها أنه كان يؤثر أهل بيته بالأموال العظيمة التي هي عـدّة للمسلمين ، دفع الى أربع أنفس من قريش زوجهم بناته أربعمائة ألف دينار ، وأعطـى مروان مائة ألف دينار .

وأجاب قاضي القضاة بأنه ربماكان من ماله، اعترضه المرتضى بأن المنقول خلاف ذلك ، فقد روى الواقدي أن عثمان قال : ان أبابكر وعمر كانا يتأوّلان في هذا المال ظلف [٢] أنفسهما وذوي أرحامهما، واني تأولت فيه صلة رحمي.

وروى الواقدي أيضاً أنه بعث اليه أبوموسى الاشعري بمال عظيم من البصرة فقسّمه عثمان بين ولده وأهله بالصحاف فبكى زياد .

وروى الواقدي أيضاً قال : قدمت اجل [٣] من ابل الصدقة الى عثمان فوهبها للحرث ابن الحكم بن أبي العاص، وولى الحكم بن أبي العاص صدقات قضاعة، فبلغت ثلثمائة فوهبها له وأنكر الناس على عثمان اعطاء سعيد بن العاص مائة ألف درهم انتهى [٤] .

﴿ ابن روزبهان بجواب اين روايات عديده واقدى ،كـه استيصال بنيان غير مرصوص احتمال بى‌سر وپاى قاضى القضاة مى كند، ونهايت

(١) دلائل الصدق نقلا عن ابطال نهج الباطل ج٣ ص١٥١ .

(٢) الظلف بكسر الظاء وسكون اللام : الحاجة وشدة المعيشة .

(٣) الاجل بكسر الهمزة وسكون الجيم: القطيع والطائفة من الغنم والبقر والابل، وغيرها .

(٤) نهج الحق ص١٢٣ مخطوط ــ دلائل الصدق ج٣ ص١٥٣ .

ورع ودیانت خلیفهٔ ثالث ، وکمال جسارتشان در تصرف اموال‌مسلمین ثابت میسازد، بیضه بطاس انداخته، چاره جز مخالفت روایات واقدی وعدم اعتناء بآن‌نیافته، همان نغمهٔ پارینه قاضی ماضی برداشته، احتمال صریح الاختلال بودن این اموال ازملك ثالث باکمال غایت احتیال‌در تخلص ازاشکال وتفصّی ازاعضال پنداشته ، وبر اعتقاد بمفاد روایات واقدی استهزاء سخریه ساخته ، چنانچه گفته ﴿ :

أقول : لاخلاف بین المسلمین ان عثمان کان صاحب اموال‌کثیرة حتی‌انه جهز ثلث جیش العسرة في زمن رسول الله صلی الله علیه وسلم ، کان ذلك زمان الضیق والشدة ولم یتسع الاموال بعد فلما اتسع الاموال فلا شك ان المرء العالم بتحصیل الاموال سیما اذا استخلف یزید امواله بالتجارات والمعاملات فربما کان من امواله ما اعطی اقربائه‌کما اجاب قاضی القضاة ، ومن کان یفرق بین امواله واموال الفیيء ، لان‌کل هذا کان تحت یده أکان المرتضی او ابن المطهر من حساب امواله ومن خزانها حتی یعلموا انه اعطی من‌ماله أو من‌مال‌الفئی؟ والاصل ان یحمل‌اعمال الخلفاء الراشدین علی‌الصواب فالاصل انه اعطی من‌ماله فلاطعن، وان فرضنا انه اعطی من مال‌الصدقات فربما کان لمصالح لایعلمه الاهوکما اعطی رسول الله صلی الله علیه وسلم اشراف العرب من غنائم حنین نفلا‌کثیراً انتهی[1].

﴾واز طرائف امور آنست‌که خود فخررازی هم در مقام جواب مطاعن عثمان‌بروایت واقدی‌در باب حکم‌بن ابی العاص ، وهم‌روایات او در باب‌اعطاء اموال‌کثیرهٔ مسلمین‌باقارب‌خود اعتناء نکرده ، آهنگ خلاف‌آن برداشته حمایت‌ثالث را بر تصدیق‌واقدی واسلافش‌وتصدیق

(۱) دلائل الصدق نقلا عن ابطال نهج الباطل ج۳ ص۱۵۳ ٠

خود مقدم‌ترگذاشته،چنانچه در (نهاية العقول) در جواب مطاعن‌عثمان گفته﴿ :

قوله ثانيا : انه رد الحكم بن ابى العاص وقد سيره رسول‌الله صلى الله‌عليه وسلم قلنا : انه رضى‌الله عنه اجاب عن ذلك بنفسه فيما رواه سيف بن عمر في كتاب الفتوح ، فقال : انى وددت الحكم وقد سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الطائف . ثم رده رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول‌الله سيره ورسول الله رده ، أ فكذلك ؟ قالوا اللهم نعم .

وقيل انه روى عثمان رضى الله عنه فى زمن أبى‌بكر وعمر رضى الله‌عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذن فى رده فقالا: انك شاهد واحد ،لان ذلك لم يكن شهادة على شرع حتى تكفى‌رواية الواحد. بل‌كان حكما في غيره، فلابد من الشاهدين . فلما صار الحكم اليه حكم بعلمه .

قوله ثالثا : انه كان يعطى العطايا الجزيلة لاقاربه . قلنا : لعله كان يعطيهامن صلب ماله لانه كان ذاثروة عظيمة.

﴾نهايت عجب‌است كه‌فخر رازى در مقام‌رد حديث غدير تمسك‌بعدم اخراج واقدى انرا مى‌نمايد ، ودر مقام جواب مطاعن عثمان بروايات واقدى‌اعتنائى نميكند حال‌آنكه‌اين روايات در (شافى) علم الهدى‌طاب ثراه كه پيش‌نظر رازى در اين مباحث‌است، وجاها مباحث‌آنرا تلخيص كرده هوس جواب آن در سركرده مذكور است﴿ .

مدايح واقدى دركتب اهل سنت

﴾واين همه يك سو است آنچه اكابر محققين سنيه دركتب رجالية از مناقب ومحامد واقدى يادكرده‌اند از تفصيلش شرم مى‌آيد كه چنين

بزرگ جلیل الشأن عظیم القدر :

که رازی بمحض عدم اخراج او حدیث غدیررا تمسك نموده ، واو را قرین بخاری ومسلم گذاشته .

وسعد الدین مسعود تفتازاني در (شرح مقاصد) اورا ازمحققین أئمه حدیث میداند .

وهم چنین علاء الدین علی بن محمد قوشجی هم او را از محققین أهل حدیث میشمارد ، وهر دو او راقرین بخاری ومسلم می‌نهند .

وشیخ عبدالحق هم بترجمهٔ (مشکوة) تشمیر ذیل در مدح وستایش او میکند ،که او را از اهل حفظ واتقان ، واز اکابر أهل حدیث که‌در طلب حدیث طواف بلاد وسیر امصار کرده‌اند می‌شمارد، وقرین بخاری ومسلم میگذارد .

ومولوی حسام الدین در (مرافض الروافض) واو را از اهل حفظ واتقان واکابر محدثان مثل امام بخاری ومسلم میداند ، وبودن او از اعاظم علمای أهل سنت وجماعت ، واکابر اصحاب حدیث واخبار حضرت‌خیر البریة علیه وآله آلاف الصلوة والتحیة که در طلب أحادیث وآثار ، سیر بلاد وامصار وگشت‌بلدان ودیار نموده، در این‌علم‌شریف باقصی غایت وآخرین پایهٔ کمال ونهایت ارتقا فرموده‌اند وا مینماید .

وخواجه کابلی در (صواقع) ومخاطب عالیشان در باب مطاعن برروایت او احتجاج واستدلال کنند .

ودیگر ائمه قوم هم مدائح طویله ومناقب جمیله برای او یادکنند ، تا آنکه دراوردی او را از غایت جسارت وخسارت بأمیر المؤمنین فی الحدیث ملقب ساخته .

بچهـا معائب ومثالب متصف بوده که موجب تحیر افکار وتماشای اولی الابصار تواند شد﴾ .

«معایب ومثالب واقدی در کتب اهل سنت»

﴿وامام احمد بن حنبل او را کذاب بصیغهٔ مبالغه گفته .

وابن معیـن ارشاد نموده که او ثقة نیست ، وگاهی گفته : که حدیث او نوشته نمی‌شود .

وحضرت بخاری وأبـو حاتم او را متروك گفته‌اند ، بلکه ابو حـاتم او را بوضع حدیث منسوب ساخته ، نسائي هم بهمین مسلك رفته .

ودار قطني او را ضعیف گفته .

وابن عدي حفظ را از احادیث او نفی کرده ، وبلاء را در احادیثش از جانب او دانسته ، یعنی او را مفتری ومختلق آن پنداشته .

وابن المدیني تصریح فرموده باینکه واقدی وضع حدیث میکرد.

وابن راهویه هم براه قدح وجرح او رفته وتصریح نموده باینکـه او نزد من از جمله کسانی است که وضع میکند حدیث را .

ونیـز ابن المدینی ارشاد کرده که هیثم بن عدی اوثق است نزد مـن از واقدی پسند نمیکنم واقدی را در حدیث ونه در انساب ونه درهیچ چیـزی .

واسحـاق بـن الطباع گفته که دیدم من واقدی را در راه مکه که بـد میکرد نماز را .

وابن ماجـه جسارت بر ذکر واقدی نیافته ، ناچار بتدلیس گردیده بابهام واجمال بجای نام او لفظ شیخ نهاده﴾ .

«ترجمة واقدی درکتاب میزان الاعتدال»

﴿وعلامه شمس الدین محمد بن احمد بن عثمان الذهبی استقرار اجماع بر وهن او افاده کرده﴾ .

قال فی میزان الاعتدال فی نقد الرجال :

محمد بن عمرو بن واقد الاسلمی مولاهم الواقدی المدنی القاضی، صاحب التصانیف احد اوعية العلم علی ضعفه .

قال ابن ماجة : حدثنا ابن أبی شیبة ، حدثنا شیخ لنا ، ثنا عبدالحمید بن جعفر، فذکر حدیثا فی اللباس یوم الجمعة ، وحسبك ان ابن ماجة لایجسر أن یسمیه وهو الواقدی قاضی بغداد .

قال احمد بن حنبل : هو کذاب یقلب الاحادیث ، یلقی حدیث ابن أخی الزهری علی معمر ونحوذا .

وقال ابن معین : لیس بثقة ، وقال مرة : لایکتب حدیثه .

وقال البخاری ، وأبو حاتم : متروك . وقال أبو حاتم أیضا والنسائی : یضع الحدیث وقال الدارقطنی : فیه ضعیف .

وقال ابن عدی : احادیثه غیر محفوظة ، والبلاء منه .

وقال ابن الجوزی وغیره : وهو محمد بن أبی شملة دلسه بعضهم ، واما البخاری فذکر ابن ابی شملة بعد الواقدی .

وقال أبو غالب بن بنت معاویة بن عمرو : سمعت ابن المدینی یقول : الواقدی یضع الحدیث .

أبو امیة الطرسوسی ، ثنا الواقدی ثنا مالك ، وابن ابی الرجال عن ابی الرجال عن عمرة ، عن عائشة مرفوعا : صومکم یوم تصومون ، وفطرکم یوم

تفطرون .

علي بن موسى المخرمي ثنا الواقدي عن هشام بن سعد ، عن زيد بن اسلم عن عياض بن عبدالله ، عن عبدالله بن علقمة بن الفغواء ، عن ابن عمر ، عن صفية بنت ابي عبيد عن حفصة عن النبي صلى الله عليه وسلم : لايحرم من الرضا الاعشر رضعات .

قال مجاهد بن موسى : ماكتبت عن احد احفظ من الواقدي .

قلت : صدق كان الى حفظه المنتهى في السير والأخبار والمغازي والحوادث امام الناس والفقه وغير ذلك .

وقال احمد بن علي بن الابار : بلغني عن سليمان الشاذكوني انه قال : اما ان يكون الواقدي اصدق الناس ، وأما يكون اكذب الناس ، وذلك انه كتب عنه فلما اراد ان يخرج بالكتاب اتاه به فسأله فاذا هو لايغير حرفا .

قال : وكان يعرف راى سفيان ومالك ما رأيت مثله قط .

وقال أبو داود : بلغني ان علي بن المديني قال : كان الواقدي يروي ثلاثين الف حديث غريب .

وقال المغيرة بن محمد المهلبي ، سمعت ابن المديني ، يقول الهيثم بن عدي اوثق عند من الواقدي ، لاارضاه في الحديث ولا في الانساب ولافي شيء .

وقال اسحاق بن الطباع : رأيت الواقدي في طريق مكة يسيئى الصلوة .

الواقدي ثنا معمر عن همام ، عن أبي هريرة : نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سب اسعد الحميري وقال : هو أول من كسى البيت .

الطبراني في المعجم الاوسط ثنا محمد بن عبدالرحمن بن بجير بن ريسان ثنا محمد ابن عمر الواقدي ثنا شعيب بن طلحة ، عن عبيدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق ، حدثني أبي ، عن ابيه ، عن جده ، عن أبيه ، عن أبي بكر

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انما حر جهنم على امتى كحر الحمام .

محمد بن يحيى الازدى ، ثنا محمد بن عمر الاسلمى ، عن أخيه شملة ، عن عمر ابن كثير بن شيبة الاشجعى، عن ابيه ، قال رسول الله صلى عليه وسلم: خدر الوجه من النبيذ تتناثر منه الحسنات .

الصغانى ثنا الواقدى ، ثنا كثير ، عن زيد ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : تحريك الاصبع فى الصلوة من غرة الشيطان.

ولد الواقدى سنة ثلاثين ومأة ، ولقى ابن جريج ، وابن عجلان ، ومعمراً وثور بن يزيد ، وكان جده واقد مولى لعبد الله بن بريدة بن الحصيب .

قال البخارى : سكتوا عنه ما عندى له حرف .

وقال ابن راهويه : هو عندى ممن يضع الحديث .

وقال محمد بن سلامة الجمحي : هو عالم دهره .

وقال ابراهيم الحربي : الواقدى امين الناس على الاسلام ، وكان ، اعلم الناس بامر الاسلام ، فاما الجاهلية فلم يعلم فيها شيئاً .

وقال المصعب الزبيري : والله ما رأينا مثل الواقدى قط .

وعن الدراوردى قال : الواقدى أمير المؤمنين فى الحديث .

وقال ابن سعد : قال الواقدى : ما من احد الاوكتبه أكثر من حفظه ، وحفظى أكثر من كتبى .

وقال يعقوب بن شيبة : لما تحول الواقدى من الجانب الغربى يقال : انه حمل كتبه على عشرين ومأة وقر ، وقيل : كان له ستمأته قمطر كتباً.

وقد وثقه جماعة ، فقال محمد بن اسحاق الصنعانى : والله لولا انه عندى ثقة ما حدثت عنه .

وقال مصعب : ثقة مأمون .

وسئل معن القزاز عنه فقال : انه اسأل عن الواقدى؟ يسأل منى .

وقال جابر بن كردرى : سمعت يزيد بن هارون يقول : الواقدى ثقة .وكذا وثقة أبو عبيد .

وقال ابراهيم الحربى: من قال: ان مسائل مالك وابن أبي ذيب تؤخذ عن اصدق من الواقدى فلايصدق .

قال الخطيب في تاريخه[1]: قدم الواقدى بغداد وولي قضاء الجانب الشرقى منها ، وقال : وهو ممن طبق شرق الارض وغربها ذكره ، ولم يخف على احد عرف اخبار الناس امره ، وسارت الركبان بكتبه فى فنون العلم من المغازي والسير ، والطبقات ، واخبار النبي صلى الله عليه وسلم ، والاحداث الكائنة فى وقته وبعد وفاته ،وكتب الفقه واختلاف الناس في الحديث وغير ذلك ،الى ان قال : وكان جواداً مشهوراً بالسخاء .

قلت : : وقد سقت جملة من اخبار الواقدى وجوده وغير ذلك فى تاريخى الكبير .

ومات وهو على القضاء سنة سبع ومأتين في ذى الحجة ، استقرار الاجماع على وهن الواقدى[2].

«ترجمه واقدى در كتاب تذهيب التهذيب»

﴿ونيز علامه ذهبي در (تذهيب التهذيب) كه مختصر (تهذيب الكمال) مزى است گفته﴾ :

---

(١) تاريخ بغداد ص ٣ ج ٣ .

(٢) ميزان الاعتدال ج٣ ص٦٦٢ الى ص٦٦٦ ط الاولى بتحقيق على محمد البجاوى بمصر .

محمد بن عمر بن واقدالواقدی المدنی أبو عبدالله الاسلمی مولی عبدالله بن بریدة أحد الاعلام وقاضی العراق .

عن ابن عجلان ، وثور بن یزید ، وابن جریح واسامة بن زید اللیثی ، والاوزاعي ، والثوری، ومالك وابن أبي ذیب، وأبی بکر بن أبی سبرة ،وهشام ابن الغار ، وابی معشر السندی،وخلائق .

وعنه الشافعي ، وأبو عبد ، وذویب بن عمامة ، وأبو بکر بن أبـي شیبة ، وسلیمان بن داود الشاذکونی ، وکاتبه محمد بن سعد ، وأبو حسان الحسن بن عثمان الزیادی ، واحمد بن منصورالرمادی، واحمد بن خلیل البرجلانی ،وأحمد ابن الحسین الرحلانی. ومحمد بن شجاع البلخی ، وأبو بکر محمد بن اسحاق الصنعانی ، والحرث بن أبي اسامة ، وخلق .

قال البخاری : متروك ، ترکه احمد وجماعة .

وقال ابن معین : لیس بشيء .

وقال ابن المدینی الهیثم بن عدی اوثق عندی من الواقدی .

وقال أبو داود السجستانی : أخبرنی من سمع علی بن المدینی یقول : روی الواقدی ثلاثین الف حدیث غریب .

وقال النسای : لیس بثقة الخ[1].

﴿ونیز حافظ ذهبي در کتاب(مغنی) که نسخهٔ عتیقهٔ آن بخط عرب بدست حقیر افتاده واز آن استکتاب نسخهٔ برای خود کرده‌ام گفته﴾ :

محمد بن عمر بن واقد الاسلمی مولاهم الواقدی ، صاحب التصانیف مجمع علی ترکه .

(١) تذهیب التهذیب ج٣ ص٥٤ مخطوط في مکتبة لکهنو للمصنف .

وقال ابن عدي : يروي أحاديث غير محفوظة والبلاء منه.

وقال النسائي : كان يضع الحديث .

وقال ابن ماجة : ثنا ابن أبي شيبة ، ثنا شيخ ، ثنا عبدالحميد بن جعفر ، فذكر حديثاً في لباس الجمعة ، وحسبك من لايجسر ابن ماجة ان يسميه[1].

﴿ونيز ذهبي در (عبر في خبر من غبر) در وقائع سنة سبع ومأتين گفته﴾ :

والواقدي قاضي بغداد أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد الاسلمي المدني العلامة احد اوعية العلم .

روى عن ثور بن زيد ، وابن جريج ، وطبقتهما ، وكان يقول : حفظي أكثر من كتبي ، وقدتحول مرة وكانت كتبه مأته وعشرين حملا ، ضعفه الجماعة[2].

﴿ونيز ذهبي در (كاشف) گفته﴾ :

محمد بن عمر بن واقد الواقدي قاضي العراق ، عن ابن عجلان ، وثور ، وابن جريج .

وعنه الشافعي ومات قبله ، والصاغاني ، والحرث بن ابي اسامة .

قال البخاري وغيره : متروك ، ثنا ابن أبي شيبة ثنا شيخ لنا ، عن عبدالحميد ابن جعفر في لباس الجمعة ، فهو الواقدي مات في ذي الحجة ٢٠٧[3].

﴿ونيز علامة ذهبي در كتاب (سير النبلا) بترجمة مسلم بن الحجاج گفته﴾ .

قال الحاكم: أراد مسلم أن يخرج الصحيح على ثلثة أقسام وعلى ثلث

---

(١) المغني للذهبي ص ١٢٦ مخطوط .

(٢) عبر في خبر من غبر ج١ ص٣٥٣ ط الكويت .

(٣) الكاشف ص١٥٦ ـ مخطوط .

طبقات من الرواة، وقد ذكر هذا في صدر خطبتــه، فلم يقدر له الا الفراغ من الطبقـة الاولى ومات .

ثم ذكر الحاكم مقالة هي مجرد دعوى، فقال: انه لايذكر من الحديث الا ماروا‌ه صحابي مشهور له راويان ثقتان فأكثر، ثم يروي عنه أيضاً راويان ثقتان فأكثر، ثم كذلك من بعدهم، فقال أبوعلي الحياني: المراد بهذا أن هذا الصحابي أو هذا التابعي قدروى عنه رجلان خرج بهما عن الجهالـة .

قال القاضي عياض: والذي تأوله الحاكم على مسلم من احترام المنية له قبل استيفاء غرضه الا من الطبقــة الاولى فأنــا أقول: انك اذا نظرت في تقسيم مسلم في كتابه وجدت الحديث على ثلث طبقات من الناس على غير تكرار ، فذكر أن القسم الاول حديث الحفاظ، ثم قال: اذا انقضى هذا أتبعته بأحاديث من لم يوصف بالحذق والاتقان، وذكر أنهـم لاحقون بالطبقـة الاولى فهؤلاء مذكورون في كتابـه لمن تدبر الابواب ، والطبقة الثالثـة قوم تكلم فيهم قوم وزكاهـم آخرون ، فخرج حديثهم عن ضعف، أو اتهـم ببدعة ، وكذلك فعل البخاري .

ثم قال القاضي عياض : فعندي أنـه أتى بطبقاته الثلاث في كتابـه وطرح الطبقة الرابعة .

قلت: بل خرج حديث الطبقة الاولى، وحديث الثانيــة الا النزر القليل ممايستنكره لاهل الطبقة الثانـية ، ثم خرج لاهل الطبقة الثالثـة أحاديث ليست بالكثيرة في الشواهد والاعتبارات والمتابعات وقـل أن خرج لهم في الاصول شيئاً، ولو استوعبت أحاديث أهل الطبقــة في الصحيح لجاء الكتاب فى حجم ماهو مرة اخرى، ولنزل كتابه بذلك الاستيعاب عن رتبة الصحة، وهم كعطاء بن السائب، وليث، ويزيـد بن أبي زياد، وابان بن صمعــة، ومحمد بن اسحاق ،

ومحمد بن‌عمر، وابن‌علقمة، وطائفة أمثالهم، فلم‌يخرج لهـم الا الحديث بعد الحديث اذاكان لـه أصل، وانما يستوفي أحاديث هؤلاء ويكثر منها أحمد في مسنده، وأبوداود، والنسائي، وغيرهم، فاذا انحطوا الى اخراج أحاديث‌الضعفاء الذين هم أهل الطبقـة الرابعة اختاروا منها ولم‌يستوعبوها على حسب آرائهم واجتهاداتهم في ذلك .

وأما أهل‌الطبقة الخامسة من اجمع على‌اطراحه وتركه لعدم فهمه وضبطه فيندر ان يخرج لهم أحمد والنسائي ويورد لهم أبوعيسى فيبينه بحسب اجتهاده لكنه قليل، ويورد لهـم ابن‌ماجة أحاديث قليلـة ولايبين والله أعلم، وقل مايورد منها أبوداود فان أورد بينة في غالب الاوقات .

وأما أهل الطبقـة السادسة كغلاة الرافضة والجهمية والدعاة، وكالكذابين والوضاعين، وكالمتروكين المهتوكين كعمرو بن‌الصبيح ، ومحمد المصلوب ، ونوح بن‌أبي‌مريم، وأحمد الجويباري، وأبي‌حذيفة‌البخاري فمالهم في‌الكتب حرف ماعدا عمرو فان ابن‌ماجة خرج له حديثاً واحداً فلم‌يصب، وكذا خرج ق (ابن‌ماجة القزويني) للواقدي حديثاً واحداً فدلس اسمه وأبهمه[1] .

﴿ ومحمد بن اسماعيل بخارى صاحب صحيح در (تاريخ صغير) خود كه بعد تلاش بسيار بعنايت پروردگار نسخهٔ آن بدست‌اين‌خاكسار افتاده گفته ﴾ :

مات محمد بن عمر الواقـدي أبو عبدالله الاسلمي مدنـي قاضي بغداد تركوه سنة سبع ومأتين لاثنتي عشرة مضين من ذي الحجة ببغداد .

﴿ وابوسعد عبدالكريم بن‌محمد المروزى الشافعى دركتاب (انساب) گفتـه ﴾ :

---

(١) سير النبلاء ج٧ص٥٧٠ مخطوط في مكتبة المؤلف في لكهنو .

الواقدي بفتح الواو وكسر القاف وفي آخرها الدال المهملة، هذه النسبة الى واقد وهو اسم لجد المنتسب اليه وهو أبوعبدالله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المديني مولى أسلم، سمع ابن ابي ذيب، ومعمر بن راشد، ومالك بن أنس، ومحمد بن عجلان، وربيعة بن عثمان، وابن جريح، واسامة بن زيد، وعبد الحميد بن جعفر، وسفيان الثوري، وجماعة كثيرة سوى هؤلاء .

روى عنه كاتبه محمد بن سعد، وأبوحسان الزيادي، ومحمد بن اسحاق الصغاني، وأحمد بن عبيد بن ناصح، والحرث بن أبي اسامة وغيرهم، وهو ممن طبق شرق الارض وغربها ذكره، ولم يخف على أحد عرف أخبار الناس أمره، وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات وأخبار النبي ﷺ والاحداث التي كانت فی وقته وبعد وفاته صلى‌الله‌عليه‌وسلم، وكتب الفقه واختلاف الناس في الحديث وغير ذلك ، وكان جواداً كريماً مشهوراً بالسخاء، وولي القضاء بالجانب الشرقي منها .

وذكر أنه ولد سنة ثلاثين ومائة، ووفاته في ذي الحجة سنة سبع ومأتين .

وقيل: انه لما انتقل من بغداد من الجانب الشرقي الى الغربي حمل كتبه على عشرين ومأة وقر ، وقيل :كان له ستمائة قمطر من الكتب ، وقيل: ان حفظه كان أكثر من كتبه، وقد تكلموا فيه[1] .

❊ وشمس الدين ابوالعباس احمد بن محمد المعروف بابن خلكان البرمكی الاربلی با آنکه معتاد بکف لسان از ذکر فضایح ومعائب اسلاف خوداست نیز چاره ازذکر تضعیف واقدی وتکلم دراو نیافته، چنانچه در (وفيات الاعيان فی أنباء أبناء الزمان) گفته ❊ :

أبوعبدالله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم، وقيل :

(۱) انساب السمعانی ص۵۷۷ طبغداد، منشور مرجليوث .

مولى بني سهم بن أسلم كان اماماً عالماً لـه التصانيف في المغازي وغيرها، وله كتاب الردة، ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ومحاربة الصحابة رضي الله عنهم لطليحة بن خويلـد الاسدي، والاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وماقصر فيه .

سمع ابن أبي ذئـب ، ومعمر بن راشـد ، ومالك بن أنس ، والثوري ، وغيرهم .

وروى عنه كاتبه محمد بن سعد المذكور عقيبه انشاء الله وجماعة من الاعيان وتولى القضاء بشرقي بغداد، وولاه المأمون القضاء بعسكر المهدي، وضعفوه في الحديث وتكلموا فيه[1] .

﴿ وابومحمد عبدالله بن اسعد اليافعى اليمنى درتاريخ خود مسمى (بمرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة حوادث الزمان وتقلب احوال الانسان) دروقايع سنة سبع ومأتين گفته ﴾ :

وفيها توفي الواقدي أبوعبد الله محمد بن عمربن واقد الاسلمي المدني العلامة قاضي بغداد كان يقول: حفظي اكثر من كتبي، وكانت كتبه مائة وعشرين حملا في وقت انتقل فيه، لكن أئمة الحديث ضعفوه[2] .

﴿ وابن حجر عسقلانى حتماً حكم كرده بآنكه واقدى متروك است چنانچه در (تقريب التهذيب) گفته ﴾ :

محمد بن عمر بن واقد الاسلمي الواقدي المدني القاضي نزيل بغداد متروك مع سعة علمه من التاسعة، مات سنة سبع ومأتين، وله ثمان وستون[3] .

---

(١) وفيات الاعيان ج٤ ط بيروت ص٣٤٨ بتحقيق الدكتور احسان عباس .

(٢) مرآت الجنان ج٢ ص٣٦ ط دار المعارف النظامية بحيدرآباد الدكن .

(٣) تقريب التهذيب ج٢ ص١٩٤ رقم٥٦٧ .

﴿ وقاضی القضاة بدرالدين محمودبن‌احمد العینی در (عمدةالقاری) در اجوبهٔ قرائةجر درلفظ ارجلكم‌درآيهٔ وامسحوابرؤسكم‌وارجلكم[1] گفته ﴾ :

الجواب الثالث هو محمول على حالةاللبس للخف، والنصب على‌الغسل عند عدمه .

وروى همام بن الحارث: أن جرير بن‌عبدالله رضي الله عنه بال ثم‌توضأ ومسح على خفيه، فقيل له: أتفعل هذا؟ قال: ومايمنعني وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله، وكان يعجبهم حديث جرير لان اسلامه‌كان بعد نزول المائدة .

قال الترمذي: حديث حسن صحيح .

وقال ابن العربي : اتفق الناس على صحة حديث جرير، وهذا نص يرد ماذكروه .

فان قلت: روى محمد بن‌عمر الواقدي : ان جريراً أسلم في سنة عشر في شهر رمضان، وان المائدة نزلت في ذي الحجة يوم عرفة .

قلت: هذا لايثبت، لان الواقدي فيه‌كلام، وانما نزل يوم عرفة : « اليوم أكملت لكم »[2] .

﴿ وجلال الدين سيوطی هم فضايح واقدی نقل‌كرده درتخجيل‌رازی وامثال اوكوشيده معنی تكذيب احمد بن‌حنبل واقدی‌را ، وترك ابن المبارك وغيره اورا، ونفی نسائی وابومعين وثوق‌را ازاو نقل فرموده، چنانچه در «طبقات الحفاظ» گفته ﴾ :

---

(۱) المائدة: ٦

(۲) عمدة القاری ج۲ص۲۳۹ ط‌بیروت .

محمدبن‌عمربن‌واقد الواقدي الاسلمي مولاهم المدني قاضي بغداد، روى عن الثوري والاوزاعي، وابن‌جريج وخلق .

وعنه الشافعي ومحمد بن‌سعدكاتبه، وأبوعبيد القاسم وآخرون .

كذبه أحمد، وتركه ابن المبارك وغيره، وقال النسائي وابن معين : ليس بثقة .

مات سنة سبع، وقيل: تسع ومأتين [1] .

﴿ونيزجلال‌الدين‌عبدالرحمن‌السيوطى دررسالهٔ (در منتثرة فى‌الاحاديث المشتهرة) ازشافعى نقل‌فرموده كه‌او كتب واقدى‌را عين كذب دانسته چنانچه دررسالهٔ مذكوره گفته﴾ :

خاتمة قال أحمد: ثلثة كتب ليس لها اصول الملاحم والمغازي‌والتفسير، قال الخطيب في الجامع : وهذا محمول على كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلثة غيرمعتمد عليها لعدم عدالة ناقليها وزيادة القصاص فيها، فأما كتب‌الملاحم فكلها بهذه الصفة، وليس يصح في ذكر الملاحم المرتقبة والفتن المنتظرة غير أحاديث يسيرة ، وأما المغازي فكتب الواقدي، قال الشافعي : كذب ، وكتب ابن اسحاق أكثرها عن أهل الكتاب فليس أصح من مغازي موسى بن عقبة [2] .

٣﴿ونيزجلال‌الدين‌سيوطى در(تدريب‌الراوى‌فى‌شرح تقريب‌النواوى) ازنسائى نقل‌فرموده كه‌او واقدى‌را ازكذابين معروفين بوضع حديث شمار كرده چنانچه گفته﴾ :

قال النسائي: الكذابون المعروفون بوضع الحديث أربعة: ابن أبي‌يحيى

---

(١) طبقات الحفاظ للسيوطى ص١٤٤ .

(٢) الدر المنتثرة ص٣٢ ــ مخطوط..

بالمدينة ، والواقـدي ببغداد ، ومقاتل بخراسان، ومحمد بن سعيد المصلوب بالشام [۱] .

﴿ وبرهان الدين ابراهيـم بن‌محمد ابی الوفـا بن سبط ابن العجمی الطرابلسی الاصل الحلبی المولد الشافعی هم که محامد ومناقب‌جمیله او از (ضوء لامع لاهل القرن التاسع) تصنیـف محمد بن‌عبدالرحمن سخاوی ساطع ولامع‌است افادۀ بدیعۀ نسائی دربارۀ واقدی واضرابش نقل کرده چنانچه در کتاب خود مسمی (بالکشف الحثیث عمن رمـی بوضع الحدیث) که نسخۀ عتیقۀآن که ازنظر مصنف گذشته وباجازه‌او مزیـن است بدست حقیر افتـاده در ترجمۀ محمد بن سعید مصلـوب گفتـه ﴾ :

وروی الحسن بن‌شقیق عن النسائی قال: والکذابـون المعروفون بوضع الحديث ابن أبي‌يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن‌سليمان بخراسان ومحمدبن‌سعيد بالشام [۲] .

﴿عجب‌است که رازی بعدم‌نقل کذاب معروف بوضع حدیث غدیررا براهل حق احتجاج میکند .

وشیخ رحمة الله بن عبدالله السندی در (مختصر تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة) واقدی‌را در وضاعین وکذابین ومن کان یسرق الاحادیث ویقلبـها ومن اتهـم بالکذب أوالوضع من رواة الاخبار ذکر کرده وازنسائی نقل‌نموده که‌او وضع حدیث میکرد حیث قال :

---

(۱) تدريب الراوی ج۱ص۲۸۷ .

(۲) الكشف الحثيث ص۱۰۱ حرف الميم ـ مخطوط فی مكتبة المؤلف بلكهنو .

محمد بن‌عمربن‌واقد الواقدي، قال النسائي: يضع الحديث[1] .

﴿وحافظ ابوالمؤيد محمد بن‌محمود الخوارزمى بغرض حمايت ابو حنيفه ورد طعن مخالفت‌او باحاديث طعن ارباب رجال درواقدى ذكر كرده ودربيـان اين طعن افاده كرده كه يحيى بن‌معين فرمـوده است كه وضع كرده‌است واقدى برحضرت رسولخدا صلى‌الله عليه‌وسلم بيست هزار حديث، واحمد بن‌حنبل گفتـه: مركب ميسازد احاديث‌را، وابن المدينى گفته: كه نوشته نمي‌شود حديث‌او ازحضرت رسولخدا صلى الله عليه وسلم، وشافعى فرموده: كه كتب واقدى كذب‌است﴾ .

قال أبوالمؤيد في جامع مسانيـد أبي‌حنيفة في دفع مطاعن الخطيب على أبي‌حنيفة: وأما قوله حاكياً عن يوسف بن‌أسباط: أنه قال: رد أبوحنيفة أربعمائة حديث أوأكثر، وعد منها قولـه للفارس سهمان وللراجل سهـم، وأن أباحنيفة قال: لاأجعل سهم البهيمة أكثر من سهم المؤمن، وقدضرب رسول الله صلى‌الله عليه وسلم للمقداد يوم بدر سهمين لفرسه، وله سهماً .

فالجواب عنه من وجوه ثلثـة : أحدها أن رد بعض الاحاديث واجب اما لكونها منسوخة أومأولة أومعارضة لكتاب الله تعالى، وبه أمر النبي صلى‌الله‌عليه وسلم حيث قال: «سيأتيكم عني أحاديث مختلفـة، فمايكون موافقاً لكتاب الله فهو مني ومايكون مخالفاً لكتاب الله فأنا منه بريء».

وقد فعل ذلك أكابر المجتهدين العارفين بكتاب الله وسنة رسول الله دون الجهلـة بالعلوم الذين ينقلون كمايسمعون ، ويعملون بـه ناسخاً كان أومنسوخاً موافقاً لكتاب الله أومخالفاً .

والجواب الثاني أن قولـه: ضرب رسول الله صلى‌الله عليه وسلم للمقداد

(١) مختصر تنزيه الشريعة في حرف الميم في فصل الوضاعين والكذابين .

يوم بدر سهمين فقد ذكره الواقدي كذلك في المغازي وقد طعنوا فيه، فقال يحيى بن معين: وضع الواقدي على رسول الله صلى‌الله عليه وسلم عشرين الف حديث، وقال أحمد بن‌حنبل: الواقدي يركب الاسانيد، وقال ابن‌المديني: لا يكتب حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال الشافعي: كتب‌الواقدي كذب [۱] .

﴿ومحمدبن‌يوسف شامی‌دمشقی صالحی نزیل‌قاهرهٔ مصردر کتاب (سبل الهدی والرشادفی سیرة خیر العباد)گفته﴾ :

ولابي‌عبدالله محمدبن‌عمربن‌واقد الاسلمي الواقدي رحمه الله تعالى كتاب كبير في المغازي، أجادفيه، وهو وان وثقه جماعة وتكلم فيه آخرون فالمعتمد انه متروك، ولاخلاف أنه‌كان من بحور العلم ومن أوعية الحفظ بماكان، وقد نقل عنه في هذا الباب أئمة من العلماء .

منهم الحافظان أبونعيم الاصفهاني وأبوبكر البيهقي رحمهماالله في‌دلائلهما ومن المتأخرين الحافظ ابن كثير رحمه الله في السيرة النبوية من تاريخه ، والحافظ رحمه الله في الفتح وغيره وشيخنا رحمه الله في الخصائص‌الكبرى ، فاقتديت بهم، ونقلت عنه مالم أجده عند غيره، ثم رأيته ذكر في غزوة الحديبية عن المقداد بن‌الاسود رضي الله عنه شيئاً والمشهور أن المقداد قاله في غزوة بدر ، ولم أر أحداً من أصحاب المغازي التي وقفت عليها ذكره في غزوة الحديبية، فأعرضت عن النقل عنه .

ثم بعد ذلك رأيت أبابكر بن‌أبي‌شيبة رواه في المصنف من طريق‌الواقدي عن عروة بن‌الزبير فاستخرت الله في النقل عنه، وذكر بعض فوائده فانه‌كما قال الحافظ أبوبكر الخطيب ممن انتهى اليه العلم بالمغازي في زمانه، وليس

---

(۱) جامع المسانيد للخوارزمي ج۱ص۵۹ وص۶۰ ط (لائل‌پور)

في ذلك شيء يتعلق بالحلال والحرام بل اخبار عن مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرايا أصحابه ترتاح لها قلوب المحبين، وألف العلماء في هذا الباب كتباً لايحصيها الا الله تعالى وسأذكر النقل ممن وقفت عليها منها[1].

﴿ ومحمدمحسن کشمیری در کتاب (نجاة المؤمنين) واقدی را از کبار نقلۀ موضوعات بلکه ازجملۀ وضاعین وانموده برد استدلال بروایات او نهایت تشنیع وتغلیظ برپاساخته ، چنانچه دربیان استدلال برامامت جناب امیر المؤمنین علیه السلام و ردآن این‌عبارت سراسر خسارت که آثار تعصب وعناد وعجز سراسرآن می‌بارد گفته﴾ :

الثالث عشرقوله تعالى: «اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم»[2] فان اولي الامر لايكونون الا معصومين لان الامر باطاعة الفاسق قبيح وغير المعصومين جازفسقه، ولم يكن وغير علي وابنائه لامعصوما باتفاق،فهم المعصومون واولوا الامر .

والجواب بالوجوه الخمسة التي مرت آنفاً في تزييف الاستدلال بقوله عزوجل: «كونوا مع الصادقين»[3] وقد تقرر الاستدلال بالايتين بأنهما نزلتا في علي ، فالجواب بان الوجوه الثلاثة الاخيرة من امامة أبي بكر في الصلوة ، والمعارضة بثلاثة عشر وجهاً ، وورود حديث الاقتداء بالشيخين قاطعة لاحتمال النزول، ودلائل ساطعة بأن الرواية موضوعة، وكيف ولم ينقلها أحد من ثقات المحدثين والفقهاء، وانما ذكر الاولى السدي، والثانية الكلبي في تفسيرهما ، وهما من كبار نقلة الموضوعات كما ذكره محمد بن طاهر الفتني، ونقله عن

(١) سبل الهدى ج١ص٢٩٤ .

(٢) النساء : ٥٩ .

(٣) التوبة: ١١٩.

السيوطي وابن الجوزي وغيرهما، وقد عد جماعة من المفسرين من هذا القبيل كالواقدي، والزمخشري فانه شحن تفسيره بفضائل السور، وأكثرها موضوع، وتبعه البيضاوي وأنهم ليسوا من المحدثين، وفن الحديث فن آخر غيرالتفسير والفقه والعلوم ألا ولكل أهل، ولا اعتماد لاهل فن في فن آخر، ولولم يتفاوت مراتب الرواة والمحدثين لماكان فرق بين الصحيح والحسن والضعيف والموضوع ولماكان الصحاح راجحة على المسانيد، ولمادون اصول الحديث، ولماذكر في اصول الفقه أحكامها .

ثم اعلم أنه يظهر من هذا الكلام بطلان ماذكره الحلي من نزول كثير من الايات قريباً من المائة في حق علي كرم الله وجهه برواية السدي، والكلبي والواقدي وأبى الحسن المغربي [1] الشافعي، لان الوجوه الثلاثة الاخيرة مستأصلة لكل مايأتي به الخصم وذكره الحلي في هذا الباب ، وهل هذا الا اثبات المعدوم برواية الوضاعين ، وقد دل العقل على خلافه لما ذكرنا من الاجوبة الثلاثة الأخيرة سيما امامة الصديق وثلاثة عشر وجهاً لنفي مذهب الخصم [2] .

﴿ونيز محمدمحسن كشميرى در كتاب (نجاة المؤمنين) گفته﴾ :

وعن عمروبن العاص قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي النساء أحب اليك؟ قال: عائشة. قلت : من الرجال ؟ قال: أبوها ، قلت: ثم من ؟ قال : عمر وبهذا الحديث يظهر كذب ماقال الخصم في احقاق الحق برواية الوضاعين والكفرة أن عمروبن العاص لماولاه عمر في ناحية ، قال: ماأقبح [3] عملا يقلدبه

(۱) صحف الكشميرى المغازلي بالمغربي فى هذه العبادة والعبادة الاتية .

(۲) نجاة المؤمنين ص۴۸

(۳) قال العلامة طاب ثراه فى نهج الحق: وروى ابن عبد ربه في كتاب العقد فى

عمر، فانه كان من الارذال وأورده من مطاعنه، ثم قال: ان عمرو بن العاص كان من مادحي علي المرتضى حتى قال: انه النبأ العظيم في قوله تعالى: «عم يتسائلون عن النبأ العظيم»، ولايخفى أن كونه من أشياع معاوية مقاتلا للمرتضى رضي الله عنه مع كونه مداحاً له على ماظنه الخصم عجيب، وأن طعنه لعمر مناف للرواية المذكورة في مدحه مع أنـه من متابعيه، وأن كون المرتضى النبـأ العظيم من مخترعات الفسقة والكفرة، وان ذكرها مثل السدي في تفسيره اذ قدعرفت أن السدي والكلبـي والواقـدي وأبا الحسن المغربي [1] الشافعي من كبار نقلـة الموضوعات والمنكرات والشواذ ، فانهـم يسودون القراطيس بكل مايقـرع سمعهـم ولم‌ينظروا الى من يؤخذ منه الحديث ويروى منـه الدين وليسوا من المحدثين كالزمخشري فانه ملأ تفسيره بالموضوعات في فضائل السور، وتبعه البيضاوي وقدأنكر عليهما مهرة فن الحديث[2] .

* وابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن احمد المعروف بابن سيد الناس الاندلسى در (عيون الاثر في فنون المغازى والشمائل والسير) در ترجمهٔ واقدى بسط تمام نموده كه اولا مدائح ومناقب جليله براى او نقل كرده وبعدازآن جرح وقدح او ازاكابر ائمه خود آورده، وبعد آن حمايت واقدى در سر كرده وچون محامد ومناقب وفضائل واقـدى هم مفيد ماست كه، مثبت كمال متانت استدلالات اهل حق بروايـات او

حديث استعمال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص في بعض ولايته، فقال عمرو بن العاص: قبح الله زماناً عمل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب ، والله اني لاعرف الخطـاب يحمل على رأسه حزمة من حطب، وعلى ابنه مثلها ومالمنها الاتمرة لاتبلغ مضغته انتهى .
فصحف الكشميرى هذه الرواية بالفاظ الركيكة كما ترى .

(١) مر فيما قبل ان المغربي مصحف والصحيح هو المغازلي .
(٢) نجاة المؤمنين ص١١٥ .

برای الزام خصام است لهذا نقل کلام‌او بالتمام مناسب می‌نماید.

قال في (عيون الاثر): وأما الواقدي فهو محمد بن‌عمر بن‌واقد أبوعبدالله المديني، سمع ابن‌أبي‌ذئب، ومعمر بن‌راشد، ومالك بن‌أنس، ومحمد بن عبد الله بن أخي الزهري، ومحمد بن‌عجلان، وربيعة بن‌عثمان وابن‌جريح، واسامة ابن‌زيد، وعبدالحميد بن‌جعفر، والثوري، وأبامعشر وجماعة.

روى عنه كاتبه محمد بن‌سعد، وأبو حسان الزيادي، ومحمد بن اسحاق الصافاني، واحمد بن الخليل البرجلاني، وعبدالله بن الحسن الهاشمي، وأحمد بن‌عبيد بن ناصح، ومحمد بن شجاع البلخي، والحارث بن أبي اسامة وغيرهم.

ذكره الخطيب أبوبكر، وقال: هو ممن طبق شرق الارض وغربها ذكره، ولم‌يخف على احد عرف اخبار الناس أمره، وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات وأخبار الناس عليه السلام والاحداث التي‌كانت في وقته وبعد وفاته عليه السلام وكتب الفقه واختلاف الناس في الحديث وغيرذلك، وكان جواداً كريماً مشهوراً بالسخاء.

وقال ابن‌سعد: محمدبن‌عمر بن واقد أبوعبدالله مولى عبدالله بن بريدة الاسلمي كان من أهل المدينة، قدم بغداد في سنة ثمانين ومائة في دين لحقه، فلم‌يزل فخرج الى الشام والرقة، ثم رجع الى بغداد فلم‌يزل بها الى أن قدم المأمون من خراسان فولاه القضاء بعسكر المهدي فلم يزل قاضياً حتى مات ببغداد ليلة الثلثاء لاحدى‌عشر ليلة خلت من ذي‌الحجة سنة سبع ومأتين، ودفن في مقابر الخيزران، وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وذكر أنه ولد سنة ثلاثين ومائة في آخر خلافة مروان بن محمد، وكان عالماً بالمغازي واختلاف الناس واحاديثهم.

وقال محمد بن خلاد: سمعت محمد بن سلام الجمحي يقول: محمد بن عمر الواقدي عالم دهره .

وقال: ابراهيم الحربي: الواقدي أمين الناس على أهل الاسلام .

وقال الحربي أيضاً: كان الواقدي أعلم الناس بأمر الاسلام، فأما الجاهلية فلم يعمل فيها شيئاً .

وقال يعقوب بن شيبة : لما انتقل الواقدي من الجانب الغربي الى هيهنا يقال: انه حمل كتبه على عشرين ومائة وقر، وقيل كانت كتبه ستمائة قمطر .

وقال محمد بن جرير الطبري: قال ابن سعد: كان الواقدي يقول: مامن أحد الا وكتبه اكثر من حفظه، وحفظي اكثر من كتبي .

وروى عنه غيره قال: ماادركت رجلا من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء ولامولى لهم الا سألته هل سمعت أحداً من أهلك يخبرك عن مشهده واين قتل، فاذا أعلمني مضيت الى الموضع فاعاينه، ولقد مضيت الى المريسيع فنظرت اليها، وماعلمت غزاة الا مضيت اليه حتى اعاينه، أونحو هذا الكلام .

وقال ابن منيع : سمعت هارون العدوي يقول : رأيت الواقدي بمكة ومعه ركوة فقلت: أين تريد ؟ قال : اريد أمضي الى حنين حتى أرى الموضع والوقعة .

وقال ابراهيم الحربي: سمعت المسيبي يقول: رأينا الواقدي يوماً جالساً الى اسطوانة في مسجد المدينة ويدرس، فقلنا له: أي شيء تدرس؟ فقال: جزء من المغازي .

وروينا عن أبي بكر الخطيب قال: أنبأنا الازهري، أنبأنا محمد بن العباس، أنبأنا أبوأيوب، قال: سمعت ابراهيم الحربي يقول: وأخبرني ابراهيم بن عمر البرمكي، أنبأنا عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري، أخبرنا محمد بن

أيوب المعافي، قال ابراهيم الحربي: سمعت المسيبي يقول: قلنا للواقدي: هذا الذي تجمع الرجال تقول حدثنا فلان وفلان، وجئت بمتن واحد، لو حدثتنا بحديث كل واحد على حده؟ قال يطول، فقلنا له: قد رضينا، قال: فغاب عنا جمعة، ثم أتانا بغزوة احد عشرين جلداً، وفي حديث البرمكي مائة جلد، فقلنا له ردنا الى الامر الاول معنى اللفظين متقارب.

وعن يعقوب بن شيبة قال: ومما ذكر لنا أن مالكاً سئل عن قتل الساحرة، فقال: انظروا هل عند الواقدي في هذا، فذاكروه ذلك فذكر شيئاً عن الضحاك ابن عثمان، فذكروا أن مالكاً قنع به، وروى أن مالكاً سئل عن المرأة التي سمت النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر مافعل بها؟ فقال: ليس عندي بها علم، وسأسأل أهل العلم، قال: فلقي الواقدي، فقال: ياأباعبدالله مافعل النبي صلى الله عليه وسلم بالمرأة التي سمته بخيبر؟ فقال: الذي عندنا أنه قتلها، فقال مالك: قد سألت أهل العلم فأخبروني أنه قتلها.

وقال أبوبكر الصاغاني: لولا أنه عندي ثقة ماحدثت عنه، حدث عنه اربعة ائمة: أبوبكر بن أبي شيبة، وأبوعبيدة، وأحسبه ذكر أباخثيمة ورجلا آخر.

وقال عمرو الناقل: قلت للدراوردي: الواقدي، فقال: ذلك اميرالمؤمنين في الحديث.

وسئل أبوعامر العقدي عن الواقدي، فقال: نحن نسأل عن الواقدي انما يسأل هو عنا فماكان يفيد الاحاديث والشيوخ بالمدينة الا الواقدي.

وقال الواقدي. لقدكانت الواحي تضيع فأوتي بها من شهرتها بالمدينة، يقال: هذه الواح ابن واقد.

وقال مصعب الزبيري: والله مارأينا مثله قط، بل قال مصعب: وحدثني من سمع عبدالله بن المبارك يقول: كنت أقدم المدينة فمايفيدني ولايدلني على الشيوخ

الا الواقدي .

وقال مجاهد بن‌موسى: ماكتبت عن أحد أحفظ منه .

وسئل عنه مصعب الزبيري، فقال: انه ثقة مأمون، وكذلك قال المسيبي.

وسئل عنه معن بن‌عيسى، فقال: أنا اسأل عنه؟ هو يسئل عني .

وسئل عنه أبويحيى الزهري، فقال: ثقة مأمون .

وسئل عنه ابن نمير، فقال: اما حديثه عنا فمستو، وأما حديث اهل المدينة فهو أعلم به .

وقال يزيد بن‌هارون: ثقة .

وقال عباس العنبري: هو أحب الي من عبدالرزاق .

وقال ابوعبيد القاسم بن‌سلام: ثقة .

وقال ابراهيم: وأمافقه أبي‌عبيد فمن كتاب محمدبن‌عمرالواقدي، الاختلاف والاجماع كان عنده .

وقال ابراهيم الحربي: من قال: ان‌مسائل مالك‌بن‌أنس وابن أبي‌ذئب تؤخذ عمن هو أوثق من الواقدي فلايصدق، لانه يقول: سالت مالكاً، وسألت ابن أبي ذئب .

وقال ابراهيم بن‌جابر: حدثني عبدالله بن‌احمد بن‌حنبل قال: كتب أبي عن أبي‌يوسف ومحمد ثلاثة قماطر، قلت له: كان ينظر فيها؟ قال: كان ربما نظر فيها، وكان أكثر نظره في كتب الواقدي .

وسئل ابراهيم الحربي عماأنكر احمد على الواقدي، فقال: مماأنكر عليه جمعه الاسانيد ومجيئه بالمتن واحد، قال ابراهيم: وليس هذا عيباً قد فعل هذا الزهري وابن‌اسحاق .

قال ابراهيم : لم يزل احمد بن حنبل يوجه في كل جمعة بحنبل‌بن اسحاق

الی محمد بن‌سعد فیأخذ له جزئین من‌حدیث الواقدي، فینظر فیهما، ثم‌یردهما ویأخذ غیرهما، وکان احمدبن‌حنبل ینسبه لتقلیب الاخبار کأنه یجعل ماللمعمر لابن اخي الزهري، وما لابن أخي الزهري لمعمر .

وأما الکلام فیه فکثیر جداً قدضعف ونسب الی وضع الحدیث :

قال احمد: هو کذاب .

وقال یحیی: لیس بثقة .

وقال البخاري، والرازي، والنسائي: متروك الحدیث .

وللنسائي فیه کلام أشد من هذا .

وقال الدارقطني: ضعیف .

وقال ابن‌عدي: أحادیثه غیرمحفوظة، والبلاء منه .

قلت: سعةالعلم مظنة لکثرةالاغراب، وکثرةالاغراب مظنة للتهمة والواقدي غیرمدفوع عن سعة العلم فکثرت بذلك غرائبه .

وقد روینا عن علي بن المدیني أنه قال: للواقدي عشرون ألف حدیث لم نسمع بها .

وعن یحیی بن‌معین: أغرب الواقدي علی رسول الله صلی‌الله علیه وسلم في عشرین الف حدیث .

وقدروینا عنه من تتبعه آثار مواضع الوقایع وسؤاله من أبناء الصحابة والشهداء وموالیهم عن احوال سلفهم مایقتضي انفراداً بروا ة واخبار لاتدخل تحت الحصر وکثیراً مایطعن في الراوي بروایة وقعت له من أنکر تلك‌الروایة علیه واستغربها منه، ثم یظهر له ولغیره بمتابعة متابع أوسبب من الاسباب براءته من مقتضی الطعن فیتخلص بذلك من العهدة .

وقد روینا عن الامام احمد رحمه الله ورضی‌عنه انه قال: مازلنا ندافع امر

الواقدي حتى روى عن معمر عن الزهرى ، عن نبهان، عن ام سلمة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : افعميا وان انتما فجاء بشيء لاحيلة فيه ، والحديث حديث يونس لم يروه غيره .

وروينا عن أحمد بن منصور الرمادي : قدم علي بن المديني بغداد سنة سبع ومأتين والواقدي يؤمئذ قاض علينا ، وكنت اطوف مع علي على الشيوخ الذين يسمع منهم، فقلت : أتريد ان تسمع من الواقدي ، ثم قلت له بعد ذلك، فقال : لقد اردت ان اسمع منه فكنب الى أحمد بن حنبل :كيف تستحل الرواية عن رجل روى عن معمرحديث نبهان مكاتب ام سلمة، وهذا حديث يونس تفردبه. قال أحمد بن منصور الرمادي : فعدت الى مصر بعد ذلك فكان ابن ابي مريم يحدثنابه ، عن نافع بن يزيد : عن عقيل ، عن ابن شهاب عن نبهان ، وقدرواه ايضاً يعقوب بن سفيان، عن سعيد بن يحيى ابى مرمم، عن نافع بن يزيد كرواية الرمادي ، قال الرمادي : فلما فرغ ابن ابي مريم من هذا الحديث ضحكت ، فقال : مم تضحك ؟ فاخبرته بما قال علي، وكتب اليه أحمد ، فقال لى ابن ابى مريم : ان شيوخنا المصريين لهم عناية بحديث الزهري ، وكان الرمادي يقول: هذا مما ظلم فيه الواقدي فقد ظهر فيه هذا الخبر ان يونس لم يتفرد به ، واذ قد تابعه عقيل فلامانع من ان يتابعه معمر ، وحتى لولم يتابعه عقيل لكان ذلك محتملا ، وقد يكون فيها رمى به من تقليب الاخبار ماينحو هذا النحو ، وقد اثبتنا من كلام الناس في الواقدى ما تعرف به احواله . [1]

از اين عبارت واضح است كه احمد بن حنبل واقدى را بلقب كذاب نواخته .

---

(١) عيون الاثر ج ١ ص١٧

ویحیی ارشاد کرده که او ثقة نیست .

وبخاری ، ورازی ، ونسائی گفته‌اند : که متروك است .

وبرای نسائی کلامی است که شدیدتر است از این .

ودار قطنی گفته : که او ضعیف است.

وابن عدی گفته : که احادیث اوغیر محفوظ است ، وبلا از اوست .

بالجملة از ارباب دین ومنصفین بایقین انصاف طلبی است که لله ارشاد فرمایند : که آیا امام رازي ومقلدینش را می زیبد که بمقابلهٔ اهل حق نام واقدی هم برزبان آورند چه جا که احتجاج واستدلال بعدم روایت او حدیث غدیررا نمایند حال آنکه واقدی نزد ائمه سنیه باین فضائح وقبایح موصوف وباین مثالب ومطاعن معروف باشد که عمدهٔ آن وضع احادیث، وافتراء اکاذیب بر حضرت خیر الانام علیه وآله آلاف التحیة والسلام است که آن کار احدی از اهل اسلام نیست ، وفجار وفساق ومنهمکین در بیباکی وخلاعت هم ازآن استحیاء دارند وبرخود می لرزند ، وافتراء وکذب هم باین مرتبه است که بیست هزار حدیث بر جناب رسالتمآب صلی‌الله علیه وآله وسلم بر بافته .

بالجمله اگر واقدی باجماع اهل سنت موثق ومعتمد علیه وثقه ومعتبر می بود بازهم تمسك وتشبث بعدم اخراج او حدیث غدیررا سمتی از جواز نداشت چه جا که حال واقدی این است که شنیدی .

ونیز اگر واقدی قدح صریح در حدیث غدیر میکرد کلامش قابل ذکر نبود ، خصوصاً بمقابلهٔ اهل حق ، چه جا که او قدح نکرده ، ومحض ترك اخراج حدیثی از هرکسیکه باشد ولو کان فی غایة الجلالة قدح در ثبوت وتواتر آن نمیکند .

پس احتجاج رازی ومقلدینش بعدم اخراج واقدی حدیث غدیررا بچند وجه موهون ومخدوش است .

اول آنکه واقدی از اهل خلاف است ، فعل وقول وترك واعراض او هیچ یك قابل آن نیست که بمقابلهٔ اهل حق پیش کرده شود .

دوم آنکه واقدی بفضایح وقبایح مطاعن ومعائب مطعون است .

سوم آنکه ترك اخراج حدیثی از هر کسیکه باشد قابل التفات نیست.

چهارم آنکه خود رازی مخالفت روایات واقدی کرده است، پس بکدام رو بمقابله اهل حق تشبث بترك حدیث غدیررا میکند .

پنجم آنکه سوای رازی ابن روزبهان نیز بمقابلهٔ اهل حق مخالفت روایات واقدی برگزیده است ، وتخلیص گلوی خود برد آن خواسته پس از اهل حق توقع آن داشتن که برای ترك او حدیث غدیررا وزنی نهند داد دانشمندی دادن است .

ششم آنکه محمد محسن کشمیری وقاحت وجسارت را بغایت قصوی رسانیده برای رد بعض استدلالات اهل حق ببعض روایات واقدی تفضیح واقدی وتقبیح اورا بغایت قصوی رسانیده که اورا از کذابین وانموده است ، پس چگونه باعراض او از ذکر حدیث غدیر التفات توان کرد.

(جواب استدلال رازی بعدم نقل ابن اسحاق غدیررا)

اما تمسك رازی بعدم نقل ابن اسحاق حدیث غدیررا پس مخدوش است اولا باینکه از افادات جمعی از این حضرات ظاهر میشود که ابن اسحاق حدیث غدیررا وسبب ارشاد آن را نقل کرده است ، پس ادعای عدم نقل او کذب صریح وبهتان فضیح باشد که انشائی جز حب کتمان مناقب

جناب أمیرالمؤمنین علیه السلام وهوای ابطال فضائل آنحضرت متصور نتواند شد ﴾ .

«یریدون لیطفئوا نور الله بافواههم والله متم نورة» (۱) .

﴿ علامه اسماعیل بن عمر بن کثیر بن ضو بن کثیر بن درع القرشی البصری الدمشقی تلمیذ مزی وابن تیمیه که از اکابر محدثین واجله منقدین قوم است در (تاریخ) خود گفته ﴾ :

ولما رجع علیه السلام من حجة الوداع فکان بین مکة والمدینة مکان یقال له : غدیر خم ، خطب الناس هنالك خطبة في الیوم الثامن عشر من ذی الحجة فقال في خطبته : من کنت مولاه فعلي مولاه .

وفي بعض الروایات : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره . واخذل من خذله ، والمحفوظ الاول .

وانما کان سبب هذه الخطبة والتنبیه علی فضل علی ماذکره ابن اسحاق من ان علیاً بعثه رسول الله صلی الله علیه وسلم الی الیمن امیراً علی خالد بن الولید فرجع علي ، فوافی حجة الوداع مع النبي صلی الله علیه وسلم وقد کثرت فیه القالة ، وتکلم فیه بعض من کان معه بسبب استرجاعه منهم خلعاً کان خلعها نائبه علیهم لما تعجل السیر الی رسول الله صلی الله علیه وسلم ، فلما فرغ رسول الله صلی الله علیه وسلم من حجة الوداع احب ان یبریء ساحته مما نسب الیه من القول فیه (۲) .

﴿ وحافظ شهاب الدین ابو العباس احمد بن محمد بن علي بن حجر الهیثمی السعدی الانصاري در کتاب « صواعق محرقه » بجواب حدیث

---

(۱) سورة الصف : ۸

(۱) البدیة والنهایة ج۵ ص۲۱٤ .

غدیر گفته﴾ :

وايضاً فسبب ذلك كما نقله الحافظ شمس الدين الجزرى عن ابن اسحاق ان علياً تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن، فلما قضى صلى الله عليه وسلم حجه خطبها تنبيها على قدره ، ورداً على من تكلم فيه كبريدة لما في البخارى انه كان يبغضه ، وسبب ذلك ماصححه الذهبى انه خرج معه الى اليمن فراى منه جفوة فنقصه للنبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتغير وجهه ويقول : يابريدة الست اولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قال :بلى يارسول الله ، قال : من كنت مولاه فعلي مولاه[1].

﴿ومحمد بن عبدالرسول برزنجى در كتاب خود « نواقض الروافض » بجواب حديث غدير گفته﴾ :

الوجه الثاني وهو ان السبب في هذه الوصية كما رواه الحافظ شمس الدين ابن الجزرى عن ابن اسحاق صاحب « المغازى » ان علياً رضى الله عنه لما رجع من اليمن تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن ، فلما قضى صلى الله عليه وسلم حجه خطب هذه الخطبة تنبيهاً على علوقدره ورداً على من تكلم فيه كبريدة رضى الله عنه كما في «البخارى» انه كان يبغض علياً حين رجع معه من اليمن، وسببه كما صححه الذهبى انه خرج معه من اليمن فرأى منه جفوة فنقصه للنبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجهه صلى الله عليه وسلم يتغير ويقول : يابريدة الست اولى بالمؤمنين من انفسهم ، قلت : بلى يارسول الله ، قال : من كنت مولاه فعلي مولاه [2] .

﴿ومولوى حسام الدين بن شيخ محمد بايزيد بن شيخ بديع الدين سهارنپورى در كتاب « مرافض الروافض » كه در عهد محمد اورنگ

(١) الصواعق المحرقة ص٢٥ ط مصر .

(٢) نواقض الروافض ص٤ الحفوة الاولى .

زیب عالمگیر تصنیف کرده ومخاطب در باب مطاعن وغیر آن جاییکه انبان کابلی راخالی یافته بانتحال بعض خرافاتش تزیین بضاعت مزجاة خود فرموده بجواب حدیث غدیر گفته :

ونیز سبب این خطبه شکایت بریده اسلمی است که از علي مرتضی در خدمت سید الوری کرده بود ، چنانچه شیخ عبد الحق در«مدارج»بر آن تصریح نموده ووجه شکایت نقل کرده که آن شیر خدا بامر سرور انبیاء بیمن رفت تاخمس غنائم که خالد بن ولید فراهم آورده بود جدا کند ، علي مرتضی از جمله خمس بر کنیزکی متصرف شد ، بریده را از این کار کدورت وانکار پیدا گشت ، بعد از مراجعت این مقدمه را نزد آن حضرت صلی الله علیه وسلم ظاهر نمود ، آن جناب فرمودند : اي بریده مگر علي رادشمن داری ؟ گفت : آری ، ازاین جواب رنگ روی مبارك آن حضرت برافروخت فرمودند : در حق علي گمان بد مبر واو از من ومن ازویم، واومولای شماست وهر که باشم من مولای او. الحدیث.

شیخ ابن حجر در صواعق آورده که حافظ شمس الدین جزری از ابن اسحاق روایت کرده که سبب این خطبه آن است که بعضی ازجماعت که باعلي مرتضی در یمن بودند درحق آن شیرخدا تکلم نمودند ، آنحضرت صلی الله علیه وسلم بعد از فراغ از حج خطبه خواندند از جهت تنبیه بر قدر علي و از جهت رد بر کسی که در وی سخن کرده بود مانند بریده ﷺ .

کما جاء في صحیح البخاري انه کان یبغضه ، وسبب ذلك ماصححه الذهبي انه خرج معه الی الیمن فرأى منه جفوة ، فنقصه للنبي صلی الله علیه وسلم فجعل یتغیر وجهه ویقول : یابریدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قال : بلی یا

رسول الله ، قال : من كنت مولاه فعلي مولاه[1].

﴿ این عبارات چنانچه می‌بینی بکمال ظهور تکذیب فخر رازی که بادعای عدم نقل ابن اسحاق حدیث غدیر را قدح آن خواسته‌می‌نماید چه از آن بنهایت صراحت واضح است که ابـن اسحاق روایت کرده که سبب ارشاد فرمودن جنـاب رسالتمآب صلی الله علیه وسلم حدیث غدیر را شکایت بعضی صحابه بود ، پس ادعای عدم نقل ابن اسحاق حدیث غدیر راکذب بی سر وپا است .

واگر بتصریحات این حضرات متعصبی گوش‌ندهد آخر تصریح‌خود جناب‌شاه صاحب را چه علاج‌است، که جنابشان هم‌بتقلید این‌حضرات همین حرف بـر زبان اقدس آورده‌اند ، مگر نمی‌بینی کـه جنابشان در خاتمه جواب از حدیث غدیر میفرمایند :

وسبب‌فرمودن این خطبه چنانچه مورخین واهل سیر آورده‌اندصریح دلالت میکند که منظور افادهٔ محبت ودوستی حضـرت امیر بود ، زیـرا کـه جماعت از صحابه کـه در مهم ملك یمن با آن جناب متعین شده بودندمثل‌بریده اسلمی وخالد بن‌الولید ودیگر نامداران هنگام مراجعت از آن سفر شکایتهای بیجا از حضرت امیر بحضور رسول صلی‌الله‌علیه وسلم عرض نمودند ، چون جناب رسالت بناه صلی الله علیه وسلم دید که از این‌قسم حرفها مردم را بر زبان رسیده است واگر من‌یکدو کس را از این شکایتها منع خواهم نمود محمول بر پاس علاقهٔ نازکی کـه حضرت امیر را باجناب او بود خواهند داشت ، وممتنع نخواهند شد لهذا خطبهٔ عام فرمود، واین نصیحت‌را مصدر ساخت‌بکلمهٔ که‌منصوص

(۱) مرافض الروافض ــ دلیل دوم از فصل سوم از باب ثالث .

است در قرآن: ألست اولی بالمؤمنین من أنفسهم ؟ یعنی هر چه میگویم از راه شفقت وخیر خواهی میگویم ، محمول بر پاسداری کسی ننمایند وعلاقهٔ کسی را با من در نظر دارند ، محمد بن اسحاق ودیگر أهل سیر بتفصیل این قصه را آورده‌اند انتهی[1].

فلله الحمد والمنة که کذب وسقیفه سازی رازی کفلق الصبح وضوء النهار بافادهٔ جناب شاه صاحب والاتبادهم واضح وروشن ومبین ومبرهن گشت که جنابشان نسبت روایت کردن بتفصیل قصه ارشاد حدیث غدیر را بسبب شکایت بعضی صحابه بابن اسحاق می‌نمایند ، ورازی بمزید گاو تازی ادعای عدم نقل ابن اسحاق حدیث غدیر را دارد ، وباین توهم قدح درثبوت حدیث غدیر میخواهد پس حالا حضرات اهل سنت را اختیار است که خواه بتکذیب جناب شاه صاحب، وصاحب «صواعق» ومنصف «نوافض» ، ومؤلف «مرافض» پردازند ، واهل حق را توجه برد استدلالشان بروایت ابن اسحاق بر ابطال دلالت حدیث غدیر بر امامت جناب أمیر المؤمنین علیه السلام که این استدلال نهایت رکیك وبی ـ ربط است، ودیگر وجوه رد آن که انشاء الله تعالی در ما بعدخواهی شنفت فارغ البال سازند، وخواه تکذیب رازی اختیار سازند ، وکذب وبهت اوراثابت فرمایند، ونهایت خفت عقل وسخافت رأی او برارباب ایقان واضح نمایند که بخیال ابطال استدلال أهل حق کذباً وبهتاناً بر زبان آورده که ابن اسحاق حدیث غدیر را نقل نکرده، وغالب است که ناچارتن بشق ثانی خواهند داد ، وتفضیح وتقبیح وتکذیب رازی را به نسبت تکذیب شاه صاحب ودیگر اسلاف سهل تر خواهند پنداشت .

---

(۱) تحفه اثنا عشریه ص ۳۳۲ ط لکهنو ۱۳۰۲

واز اين جا است كه تفتازاني در «شرح مقاصد» با آنكه قلادهٔ تقليد رازي در منع تواتر حديث غدير وذكر قدح آن وتشبث بعدم نقل بخاري ومسلم وواقدي در گردن انداخته ، لكن از اعاده كذب رازي متضمن ادعاى عدم نقل ابن اسحاق حديث غدير را استحيا ساخته كما ستعلم فيما بعد انشاء الله تعالى .

وهم چنين قوشجي در «شرح تجريد» اكتفا بر ذكر عدم نقل بخاري ومسلم وواقدي حديث غدير را نموده، وادعاي عدم نقل ابن اسحاق آن را قابل ذكر نديده .

وهم چنين شيخ عبدالحق در «ترجمه مشكوة» با وصف ذكر عدم روايت بخاري ومسلم وواقدى بروايت حديث غدير لب گشوده رفض جسارت سراسر خسارت رازي يعنى ادعاى عدم نقل ابن اسحاق حديث غدير را نموده بلكه بابطال آن صراحة كما علمت قصب مسابقت در تفضيح رازي ربوده .

وازطرائف اموراين است كه كمال الدين بن فخرالدين جهرمى بترجمه عبارت «صواعق محرقه» كه مثبت ذكر ابن اسحاق حديث غدير را وسبب آن را ميباشد ذكر ابن اسحاق را از ميان انداخته اكتفا بر محض نسبت آن بحافظ شمس الدين ساخته وچه عجب حمايت رازي وكتمان كذبش مطمح نظر داشته باشد چنانچه در «براهين قاطعه» ترجمهٔ «صواعق محرقه» كه در سنهٔ أربع وتسعين وتسعمأة در عهد ابراهيم عادلشاه تأليف كرده گفته :

ونيز دليل براينكه مراد از امر بموالات على رضي الله عنه اجتناب از بغض وعداوت آنحضرت است آنستكه حافظ شمس الدين جزري رحمه الله روايت كرده است كه باعث خطبه خواندن رسولخدا صلى الله

علیه وسلم وذکر این حدیث آن بود که بعضي از اصحاب در صحبت علی رضي الله عنه بجانب یمن رفته بودند سخني نسبت بحضرت علی رضي الله عنه گفته بودند وچون رسولخدا صلی الله علیه وسلم از حج فارغ شد ارادهٔ آن فرموده که تنبیه کند مردمان را بر قدر ومرتبه علی رضي الله عنه ورد کند بر آن کسیکه در باب وی سخن گفته بود یعنی بریده الخ[1].

هر چند جهرمی جهر بخیانت وترك دیانت بکتمان ذکر ابن اسحاق نموده: لکن چون در قول خود: وباعث خطبه خواندن رسولخدا صلی الله علیه وسلم وذکر این حدیث آن بود الخ مشار الیه بلفظ ذلك که در عبارت صواعق مذکور است مبین ومصرح نموده لهذا ضرر آن برای ابتاع رازي بعد لحاظ اصل عبارت صواعق اکثر است از نفع آن وهر چند عبارت صواعق هم صریح است درآنکه مراداز ذلك درآن حدیث غدیر است واحتمال دیگر را بر نمی‌تابد لکن از ترجمهٔ این بزرگ زیادتر تشیید این مرام حاصل میشود، ولله الحجة البالغة.

❊ وثانیاً ازغرائب تأثیرات علوحق این است که چنانچه قبح وشناعت تمسك رازی بعدم نقل بخاری ومسلم حدیث غدیر را ازکلام خودش در تفسیر ظاهر شده که رد وابطال حدیث مرویشان کرده، ونیزشناعت این تمسك از افادهٔ او در همین کلمات مختصر ظاهر شده که در همین کلام مخالفت ثبوت رجوع جناب امیر المؤمنین از یمن در حجة الوداع از صحیحین ظاهر است آغاز نهاده که بادعاي بودن آنحضرت

---

(١) براهین قاطعه ترجمه صواعق محرقه.

دريمن ابطال اين حديث شريف خواسته ، هم چنان شناعت تمسك او بعدم ذكر ابن اسحاق حديث غدير را از همين كلام ظاهر وباهر است زيراكه رجوع جناب امير المؤمنين عليه السلام از يمن وشركت در حج باجناب رسالتمأب صلى الله عليه وآله وسلم ابن اسحاق درسيرت خود روايت كرده است ، پس كمال عجب است كه رازى خود بروايت ابـن اسحاق متضمن رجوع جناب امير المؤمنين عليـه السلام از يمن وحضوردرحجة الوداع بخدمت‌جناب‌رسالت‌مآب كه‌اين‌روايتش‌موافق روايات ديگر ائمة محققين واساطين منقدين‌وارباب صحاح ايشان‌است گوش نمى‌دهد ، واز اهل‌حق توقع قبول تمسك اوبعدم ذكرابن اسحاق حديث غدير راكه خلاف آن از تصريحات ديگر حضرات ظاهراست دارد .

« اين خيال است ومحال است وجنون » .

وحق اين‌است كه رازى بچنين هفوات وخرافات بناى فضل وجلالت خود را ميكند وخـود را ضحكه وسخرية عالـم ميكندكه صدور چنين خرافات وهفوات از ادنى محصليكه ازدك تميز داشته مستبعدومستغرب است ، چه جا چنين عالم جليل الشأن وامام عمدة الاعيان سنيه، ولكن حق‌آنستكه مخالفت حق ومحالفت باطل‌عجب داء عضال ومرض‌مهلك وخلق مردى است كه آدمى را قطع نظر از عـذاب ونكال آخـرت در دنيـا هم بافحش معائب واقبح فضائح رسوا ميسازد ومصدر عجـائب تعصبات وغـرائب تناقضات ميگرداند ، سبحان الله چنين عالـم جليل الشأن كه چها موشكا فيهاكه بمقابلة حكماى اعلام نميكند ، وداد تبحر وتمهر ميدهد بمقابلة اهل حق چنين پاها ميخوردكه چندين سطرمختصر

چندین غرائب هفوات وتهافتات ودیعت نهاده داد حسن تقریـر ولطف تحبیر داده﴾ .

- ﴿ وأما روایت ابن اسحاق رجوع جناب امیرالمؤمنین علیه السلام از یمن وحضور آنحضرت درحج، پس علامه ابومحمد[1] عبدالملك بن هشام الحمیری البصری در «تهذیب سیرت ابن‌اسحاق» گفته ﴾ :

موافاة علي رضي الله عنه في قفوله[2] من اليمن ورسول الله صلى‌الله عليه وسلم في الحج قال ابن‌اسحاق : وحدثنی عبدالله بن أبی نجيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلـم كان بعث علياً رضى الله عنه الى نجران فلقيـه بمكة وقد أحرم فدخل على فاطمة بنـت رسول الله صلى‌الله عليه وسلم فوجدها قد حلـّت وتهيأت، فقال ما لك يابنت رسول الله؟ قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحل بعمرة فحللنـا، قال : ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من الخبر عن سفره قال لـه رسول الله صلى الله عليه وسلم : انطلق فطف بالبيت وحل كما حل أصحابك قال : يارسول الله اني أهللـت[1] كما أهللت ،

(١) محمدبن‌یوسف شامی درسبل الهدى بعد ذكر مغازی محمد بن اسحاق گفته : وقد اعتمد ابومحمد عبدالملك بن‌هشام رحمه الله على رواية ابی‌محمد زياد بن‌عبدالله‌بن الطفيل العامری البكائی بفتح الموحدة وتشديد الكاف وهو صدوق ثبـت فی المغازی وفی حديثـه عن نمير ابن اسحاق لين فرواها ابن هشام عنه وهذبهما ونقحها وزاد فيها زيادات كثيرة واعترض اشياء سلم له كثير منها بحيث نسبت السيرة اليه، وقد اعتنى بكتاب ابن‌هشام أئمة من العلماء .

(٢) القفول: الرجوع من السفـر خاصة ، يقال : قفل يقفل قفولا الامير الجند : ارجعهم .

(١) اهل الملبـی : رفع صوته بالتلبية ـ اهل المحرم بالحج والعمـرة : رفع صوته بالتلبية .

فقال: ارجع فأحلل كما حل أصحابك، قال: يارسول الله اني قلت حين أحرمت اللهم اني اهل بما أهل بـه نبيك وعبدك ورسولك محمد ، قال : فهل معك من هدى[١]؟ قال: لا، فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديـه وثبت على احرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فرغا من الحج ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنهما .

قال ابن‌اسحاق: وحدثني يحيى بن‌عبدالله بن‌عبدالرحمن بن أبي‌عمرة عن يزيد بن‌طلحة بن‌يزيد بن ركانـة ، قال: لما أقبل علي رضي الله عنه من اليمن ليلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكـة تعجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على جنده الذي معه رجلا من أصحابه فعمد ذلك الرجل فكسى كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع علي رضي الله عنه فلما دنى جيشه خرج ليلقاهم فاذاً عليهم الحلل، قال: ويلك ماهذا؟ قال: كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدمـوا في الناس ، قال : ويلك انزع قبل أن تنتهي بـه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فانتزع الحلل من الناس فردها في البز قال : وأظهر الجيش شكواه لماصنع بهم [٢] .

﴿ از ملاحظة اين عبارت ظاهراست كه رجوع جناب امير المؤمنين عليه السلام را از يمن ابن اسحق بدو طريق روايـت كرده‌است ، پس عجب است كه رازى بروايـت رجوع ابن اسحق رجـوع نمى آرد وبتعصب لايغنى ولايسمن من‌جوع دست مى‌اندازد كه بزعم عدم‌روايت ابن‌اسحاق حديث غديررا مى آويزد .

(١) الهدى: ماهدى الى الحرم من الابل والغنم .

(٢) السيرة النبوية لابن‌هشام ج٤ص٢٠٢ ط‌مصر بتحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابيارى وعبدالحفيظ شلبى .

وثالثاً آنکه ابن‌اسحق نزد جمعی از ائمه حذاق ومشاهیر آفاق مجروح ومقدوح است پس تشبث باعراض ابن‌اسحق ازذکر حدیث غدیر علی تقدیر تسلیم صحته بعید ازصواب وموجب کمال استعجاب واستغراب وتحیّر اولی الالباب است که هرگاه عدم نقل شخص جلیل الشأن وثقه که بالاجماع معدل ومزکی باشد قادح درتواتر وصحت حدیثی نباشد عدم نقل چنین کسی که جمعی اهتمام تمام درقدح وجرح وتقبیح وتفضیح او بکار برده باشند درچه حساب است درحقیقت نام ابن‌اسحق بمقابلهٔ اهل حق برزبان آوردن ایشان را برذکر فضایح وقبایح چنین امام جلیل الشأن ومقتدای سنّی الرتبه آوردن است .

— پس باید دانست که علامه شمس الدین ذهبی در « میزان الاعتدال فی نقد الرجال» گفته ﴿ .

محمد ابن اسحاق بن یسار أبوبکر المخرمی مولاهم المدنی أحد الائمة الاعلام، ویسار من مسبی عین التمر من موالی قیس بن مخرمة بن عبدالمطلب ابن‌عبد مناف، رأی محمد أنساً، وابن‌المسیب ، وروی عن سعد (سعید ـ خ‌ل) ابن أبی‌هند، والمقبری، وعطا، والاعرج ونافع وطبقتهم، وعنه الحمادان ، وابراهیم بن‌سعد، وزیاد البکائي، وسلمة الابرش، ویزید بن‌هارون، وخلق .

وقال ابن‌معین : قد سمع من أبی‌سلمة بن عبدالرحمن، ووثّقه غیرواحد ، ووهّاه آخرون، وهو صالح الحدیث ماله عندی ذنب الا ماقد حشا فی السیرة من الاشیاء المنکرة المنقطعة والاشعار المکذوبة .

قال الفلاس: سمعت یحیی‌القطان یقول لعبیدالله القواریری الی أین تذهب قال: الی وهب بن‌جریر أکتب السیرة، قال: تکتب کذباً کثیراً .

وقال أحمدبن‌حنبل: هو حسن الحدیث .

وقال ابن‌معين: ثقة وليس بحجة .

وقال علي بن‌المديني: حديثه عندي صحيح .

وقال النسائي وغيره: ليس بالقوي .

وقال الدارقطني: لايحتج به .

وقال يحيى بن‌كثير وغيره : سمعنا شعبة يقول: ابن‌اسحاق أمير المؤمنين في الحديث .

وقال شعبة أيضاً: هو صدوق .

وقال محمد بن عبدالله بن نمير: رمي بالقدر، وكان أبعد الناس منه .

وقال ابن المديني: لم‌أجد له سوى حديثين منكرين .

وقال أبوداود: قدري معتزلي .

وقال سليمان التيمي: كذاب .

وقال وهيب: سألت مالكاً عن ابن‌اسحق، فاتهمه .

وقال عبدالرحمن بن‌مهدي: كان يحيى بن‌سعيد الانصاري ومالك يجرّحان ابن‌اسحاق .

وقال يحيى بن‌آدم: ثنا ابن‌ادريس قال: كنت عند مالك فقيل لـه: ان ابن اسحاق يقول: أعرضوا علي علم مالك فانـي بيطاره ، فقال مالك: أنظروا الى دجال من الدجاجلة .

وقال ابن عيينة : رأيت ابن اسحاق في مسجد الخيف فاستحييت أن يراني معه أحد اتهموه بالقدر.

وروى أبـو داود عن حماد بن سلمة قال : ما رويت عن ابن اسحاق الا بالاضطرار .

وقال الفلاس : سمعت يحيى يقول : قال رجل لابن اسحاق : كيف حديث

شرحبيل بن سعد ؟ فقال: واحد يحدث عنه ، قال يحيي: العجب من ابن اسحاق يحدث عن أهل الكتاب ويرغب عن شرحبيل .

وقال أحمد بن حنبل : ثنا يحيى ، قال هشام بن عروة : هو[1] كان يدخل على امرأتي ؟ يعني محمد بن اسحاق ، وامرأته فاطمة بنت المنذر ، قلت : وما يدري هشام بن عروة فلعله سمع منها في المسجد ، أو سمع منها وهو صبي،أو دخل عليها فحدثته من وراء حجاب ، فأي شيء في هذا ؟ وقد كانت امرأة قد كبرت وأسنت .

وقال علي : سمعت يحيي القطان يقول : دخل ابن اسحاق على الاعمش فكلموه فيه ونحن جلوس ، ثم خرج علينا الاعمش وتركه في البيت ، فلما ذهب ، قال الاعمش : قلت له : شفيق ، قال : قل أبو وائل ، قال : فقال:زودني من حديثك الى المدينة ، قلت له : صار حديثي طعاماً .

وقال علي : سمعت ابن عيينة يقول : ماسمعت أحداً يتكلم في ابن اسحاق الا في قوله في القدر .

وقال علي : سمعت يحيي يقول : حجاج بن أرطاة وابن اسحاق، وأشعث ابن سوار ذوو تهمة .

وقال ابن أبي فديك : رأيت ابن اسحاق يكتب عن رجل من أهل الكتاب قلت : ما المانع من رواية الاسرائيليات عن أهل الكتاب مع قوله صلى الله عليه وسلم : حدثوا عن بني اسرائيل ولاحرج ، وقال : اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولاتكذبوهم ، فهذا اذن نبوي في جواز سماع مايأثرونه في الجملة كما نسمع منهم ماينقلونه من الطب ، ولاحجة في شيء من ذلك ، انما الحجة في الكتاب والسنة .

---

(١) أى أهو فهو انكار .

وقال أحمد : هو كثير التدليس جداً ، قيل له : فاذا قال : أخبرني وحدثني فهو ثقة ؟ قال : هو يقول : أخبرني ويخالف ، فقيل له : أروى عنه يحيى بن سعيد ؟ قال : لا .

ومن مناكيره عن نافع عن ابن عمر قال : يزكى عن العبد النصراني .

وقال ابن عدي : كان ابن اسحاق يلعب بالديوك .

قلت : لم يذكر ابن اسحاق أبو عبدالله البخاري في كتاب الضعفاء لـه . أبو قلابة الرقاشي : حدثني أبو داود سليمان بن داود قال : قال يحيى القطان : أشهد أن محمد بن اسحاق كذاب ، قلت : ومايدريك ؟ قال : قال لي وهيب ، فقلت لوهيب : ومايدريك ؟ قال : قال لي مالك بن أنس ، فقلت لمالك : وما يدريك ؟ قال : قال لي هشام ابن عروة ، قلت لهشام بن عروة : ومايدريك ؟ قال : حدث عن امرأتي بنت المنذر ، وادخلت عليّ وهي بنت تسع ، ومارأها رجل حتى لقيت الله تعالى .

قلت : قد أجبنا عن هذا والرجل ، فما قال : انه رأها ، أفبمثل هذا يعتمد على تكذيب رجل من أهل العلم ؟ هذا مردود ، ثم قد روى عنها محمد بن سوقة ولها رواية عن ام سلمة وجدتها أسماء، ثم ماقيل من انها ادخلت عليه وهي بنت تسع غلط بين ماأدري ممن وقع من رواة الحكاية ، فانها أكبر من هشام بثلاث عشر سنة ولعلها مازفت اليه الا وقد قاربت بضعاً وعشرين سنة ، وأخذعنها ابن اسحاق وهي بنت بضع وخمسين سنة أو أكثر ، والحكاية فقد رواها عن أبي قلابة أبو بشر الدولابي، ومحمد بن جعفربن زيد، وعنهما ابن عدي وغيره .

أبو بكر بن أبي داود ، حدثنا أبي ثنا ابن أبي عمرو الشيباني ، سمعت أبي ، يقول رأيت محمد بن اسحاق يعطي الشعراء الاحاديث يقولون عليها الشعر

وقال أبو بكر الخطيب[1]: روي ان ابن اسحاق كان يدفع الى شعراء وقته أخبار المغازي، ويسألهم أن يقولوا : فيها الاشعار ليلحقها بها .

وقال أبوداود الطيالسي: حدثني بعض أصحابنا ، قال : سمعت ابن اسحاق يقول : حدثني الثقة ، فقيل له : من ؟ قال : يعقوب اليهودي .

وروى عباس عن ابن معين قال: الليث بن سعد اثبت فى يزيد بن أبي حبيب من محمد بن اسحاق .

يونس بن بكير عن ابن اسحاق عن عبدالله بن دينار ، عن أنس ، قيل : يارسول الله ما الرويبضة[2]؟ قال : الفاسق يتكلم فى أمر العامة .

وقال أبوزرعة: سألت يحيى بن معين عن ابن اسحاق هو حجة؟ قال: هو صدوق، الحجة عبيدالله بن عمرو الاوزاعي، وسعيد بن عبدالعزيز .

أبوجعفر النفيلي، حدثني عبدالله بن فائد، قال: كنا نجلس الى ابن اسحاق فاذا أخذ فى فن من العلم ذهب المجلس فى ذلك الفن .

وقال محمد بن عبدالله بن عبدالحكم، سمعت الشافعي، يقول: قال الزهري: لايزال بهذه الحرة علم مادام بها ذاك الاحول، يريد محمد بن اسحاق .

وروى نحوها ابن قدامة وغيره، عن سفيان، عن الزهري، ولفظه « لايزال بالمدينة علم مادام بها .

وقال يعقوب بن شيبة: سألت يحيى بن معين كيف ابن اسحاق؟ قال: ليس بذاك، قلت: ففي نفسك من صدقه شيء، قال: لا، كان صدوقاً .

سعيد بن داود الزبيري، حدثني الدرآوردي، قال: كنا فى مجلس ابن اسحاق

---

(۱) ترجمته مفصلة في الجزء الاول من تاريخ بغداد ص۲۱٤ .

(۲) الرويبضة تصغير الرابضة هو العاجز الذى ربض عن معالى الامور وقعة عن طلبها وزيادة التاء للمبالغة .

نتعلم، فأغفى[1] اغفائة، فقال: اني رأيت الساعة كان انساناً دخل المسجد ومعه حبل فوضعه في عنق حمار فأخرجه، فمالبثنا أن دخل المسجد رجل معه حبل فوضعه في عنق ابن اسحاق فأخرجه فذهب به السلطان فجلد . قال سعيد: من أجل القدر .

وروى عن حميد بن حبيب: أنه رأى ابن اسحاق مجلوداً في القدر جلّده ابراهيم بن هشام الامير .

قال يزيد بن هارون : سمعت شعبة يقول : لوكان لي سلطان لامّرت ابن اسحاق على المحدثين .

عقبة بن مكرم ، ثنا غندر ، عن شعبة ، عن محمد بن اسحاق عن الزهري، عن سعيد عن أبي هريرة ، ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على النجاشي فكبر أربعاً .

يحيى بن كثير العنبري ثنا شعبة ، عن محمد بن اسحاق عن الاعرج ، عن أبي هريرة مرفوعاً : التسبيح للرجال ، والتصفيق للنساء .

أبو داود الطيالسي ، ثنا سعيد بن بزيع ، قال : قال ابن اسحاق : حدثني شعبة عن عبدالله بن دينار ، عن ابن عمر : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقنني ما استطعت، ثم ساق ابن عدي عدة أحاديث لابن اسحاق عن شعبة بن الحجاج ومتونها معروفة .

ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق ، حدثني سفيان الثوري عن ليث ، عن طاوس عن ابن عباس ، قال : انها لكلمة نبي ويأتيك بالاخبار من لم تزود .

يعقوب بن ابراهيم ، ثنا أبي، عن ابن اسحاق ، حدثني الزهري، عن عروة عن زيد بن خالد الجهني ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من

(١) اغفى: نعس، نام نومة خفيفة .

مس فرجه فليتوضأ . يقال : هذا غلط ، وصوابه عن بسرة بدل زيد .

يونس بن بكير، عن ابن اسحاق ، عن عبدالرحمن بن الحرث ، عن عبدالله ابن أبي سلمة ، عن ابن عمر انه بعث الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ؟ فبعث اليه أن نعم رآه على كرسي من ذهب يحمله أربعة من الملئكة : ملك في صورة رجل ، وملك في صورة أسد ، وملك في صورة ثور ، وملك في صورة نسر في روضة خضراء دونه من فراش من ذهب .

البخاري في « تاريخه » قال : وقال عباس بن الوليد بن عبدالاعلى ، ثنا ابن اسحاق، ثنا محمد بن يحيى بن حبان قال : كان جدي منقذ بن عمرو أصابته آمة في رأسه ، فكسرت لسانه ونزعت عقله، وكان لايدع التجارة فلايزال يغبن فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذا بعت فقل لاخلابة ، وأنت في كل سلعة ابتعتها بالخيار ثلث ليال . وعاش مائة وثلاثين سنة وكان في زمن عثمان يبتاع من السوق ، فيغبن فيصير الى أهله فيلومونه فيرده ويقول : ان النبي صلى الله عليه وسلم جعلني بالخيار ثلثاً ، حتى يمر الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فيقول صدق . هذا غريب ، وفيه انقطاع بين ابن حبان وبين جد أبيه .

ابن علية ، وابن المبارك ، عن ابن اسحاق ، ثنا سعيد بن عبيد بن السياق عن أبيه ، عن سهل بن حنيف ، قال: كنت ألقى من المذي شدة، واكثر الاغتسال منه فسألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : منه الوضوء، قلت: فكيف بما يصيب ثوبي منه ؟ قال : يكفيك أن تأخذ كفاً من ماء فتنضح به من ثوبك حيث ترى انه أصابه . فهذا حكم تفرد به محمد .

قال الترمذي : هذا حديث صحيح لانعرفه الا من حديث ابن اسحاق .

قال ابن عدي : قد فتشت أحاديث ابن اسحاق الكثير فلم أجد في أحاديثه

مايتهيأ أن يقطع عليه بالضعف ، وربما أخطأ ، أو وهم كما يخطيء غيره ، ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والائمة ، وهو لابأس به .

وقال العنبري : ثنا مكي بن ابراهيم ، قال : جلست الى ابن اسحاق،وكان يخضب بالسواد ، فذكر أحاديث في الصفة ، فنفرت منها فلم أعد اليه .

رواها عبدالصمد بن الفضل ، عن مكي ، وقال : فاذا هو يروي أحاديث في صفة الله فلم يحتملها قلبي .

وقال اسحاق بن أحمد البخاري الحافظ : سمعت محمد بن اسماعيل ، يقول: محمدبن اسحاق ينبغي أن يكون له ألف حديث يتفردبها لايشاركه فيها أحد.

وقال يعقوب بن شيبة : سألت ابن المديني ، عن ابن اسحاق ، قال: حديثه عندي صحيح ، قلت : فكلام مالك فيه ؟ قال : مالك لم يجالسه ولم يعرفه وأي شيء حدث بالمدينة، قلت : فهشام بن عروة قد تكلم فيه، قال : الذي قال هشام ليس بحجة ، لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها ، وان حديثه يتبين فيها الصدق ، يروي مرة حدثني أبو الزناد ، ومرة ذكر أبو الزناد ويقول : حدثني الحسن بن دينار، عن أيوب ، عن عمرو بن شعيب في سلف وبيع وهو من أروى الناس عن عمرو بن شعيب .

وقال أحمد بن العجلي : ابن اسحاق ثقة ، مات ابن اسحاق سنة احدى وخمسين ومائة ، وقيل : بعدها بسنة .

فالذي يظهر لي أن ابن اسحاق حسن الحديث ، صالح الحال، صدوق ، وما انفرد به ففيه نكارة ، فان في حفظه شيئاً ، وقد احتج به أئمة فالله أعلم ، وقد استشهد مسلم بخمسة أحاديث لابن اسحاق ذكرها في صحيحه[1].

---

(١) ميزان الاعتدال ج٣ ص٤٦٨ الى ص٤٧٥ ط الاولى بتحقيق علي محمد البجاوي دار احياء الكتب العربية بمصر .

❊ از این عبارت ظاهر است که ذهبی هم باآنهمه حمایت محمد بن اسحاق بپر کردن او سیرت خود را از اشیای منکره منقطعه واشعار مکذوبه اعتراف کرده .

ویحیی قطان از کتاب سیرت او بکتابت کذب کثیر تعبیر کرده .

وابن معین گو اورا ثقه گفته ، لکن اورا حجت ندانسته .

ونسائی وغیر او گفته‌اند : که او قوی نیست .

ودارقطنی ارشاد کرده : که احتجاج کرده نمی شود باو .

وابو داود فرموده : که او قدری معتزلی است .

وسلیمان تیمی تصریح فرموده : بآنکه او کذاب است .

وهشام بن عروه هم اورا بلقب جمیل کذاب ملقب ساخته .

ووهیب گفته : که سئوال کردم مالك را از محمد بن اسحاق ، پس متهم ساخت اورا .

وعبدالرحمن بن مهدی گفته : که یحیی بن سعید الانصاري ومالك جرح میکردند ابن اسحاق را .

ونیز مالك در حق او کلمهٔ بلیغهٔ دجال من الدجاجلة ارشاد کرده .

وابن عیینة ارشاد کرده : که دیدم من ابن اسحاق را در مسجد خیف پس شرم کردم که ببیند مرا بااو کسی ، متهم کرده‌اند اورا بقدر .

ویحیی گفته : که حجاج بن ارطاة وابن اسحاق واشعث بن سواد ارباب تهمت‌اند .

واحمد بن حنبل گفته : که او کثیر التدلیس است ، وقول او اخبرنی وحدثنی را هم لائق اعتبار ندانسته .

وسلیمان بن داود ازیحیی القطان نقل کرده که او گفته : شهادت‌میدهم

که محمد بن اسحاق کذاب است .

ویعقوب بن شیبه گفته : که سؤال کردم یحیی بن معین راکه چگونه است ابن اسحاق ؟گفت : لیس بذاك .

ودر آوردی [1] حکایتی لطیف آورده که حاصلش این است که بودیم درمجلس ابن اسحاق ومی‌آموختیم ، پس ابن اسحاق بغنود ، پس گفت ابن اسحاق بدرستیکه من دیدم این ساعت گویا مردی داخل مسجدشد وبااورسنی است ،پس انداخت انرا درگردن خری پس برون کرداورا.

درآوردی میگوید:که پس درنگ نکردیم که داخل شد در مسجد مردی که بااو رسنی بود ، پس انداخت آنرادرگردن ابن‌اسحاق ، پس بیرون کرد اورا ، پس ببرد اورا نزد سلطان پس تازیانه زده شد ابن اسحاق ، سعید گفت : که بسبب قدر ، یعنی ابن اسحاق را بسبب آنکه مذهب قدریه داشت تازیانه زدند .

وحمیدبن حبیب روایت کرده : که اودیده ابن اسحق راکه مجلودشده بود در قدر جلد کرده بود اورا ابراهیم بن هشام الامیر .

ومحمد بن محمد المعروف بابی الفتح بن سید الناس الاندلسی در اوائل « عیون الاثر في فنون المغازی والشمائل والسیر » گفته :

ذکرالکلام في محمد بن اسحاق والطعن علیه : روینا عن یعقوب بن شیبة، قال: سمعت محمد بن عبدالله بن نمیروذکرابن اسحق فقال: اذا حدث عمن سمع منه من المعروفین فهو حسن الحدیث صدوق ، وانما اتی من انه یحدث عن المجهولین احادیث باطلة .

---

(۱) الدراوردی : عبد العزیز بن محمد بن عبید المدنی ،کان من المحدثین اصله من دراود بفتح الدال والواو قریه من خراسان ، ومولده بالمدینة وتوفي بها سنة ۱۸۶ .

وقال ابو موسى محمد بن المثنى : ماسمعت يحيى القطان يحدث عن ابن اسحاق شيئاً قط .

وقال الميموني : حدثنا ابو عبد الله احمد بن حنبل بحديث استحسنه عن محمد ابن اسحاق ، فقلت : ياابا عبد الله ما احسن هذه القصص التي يجيء بها محمد ابن اسحاق ، فتبسم الي متعجباً .

وروى ابن معين عن يحيى القطان انه كان لايرضى محمد بن اسحاق ولا يحدث عنه .

وقال عبدالله بن احمد وسأله رجل عن محمد بن اسحاق ، فقال : كان أبي يتتبع حديثه ويكتبه كثيراً بالعلو والنزول ويخرجه فى المسند ، وما رأيته اتقى حديثه قط ، قيل : يحتج به ؟ قال : لم يكن يحتج به فى السنن .

وقيل لاحمد : يا اباعبدالله اذا تفرد بحديث تقبله ؟ قال : لا والله انى رأيته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد ، ولايفصل كلام ذا من كلام ذا .

وقال ابن المدينى مرة : هوصالح وسط .

روى الميموني عن ابن معين : ضعيف .

وروى عنه غيره : ليس بذلك .

وروى الدورى عنه : ثقة ولكنه ليس بحجة .

وقال ابوزرعة عبدالرحمن بن عمرو : قلت ليحيى بن معين وذكرت له الحجة فقلت : محمد بن اسحاق منهم ؟ فقال : كان ثقة انما الحجة عبيدالله بن عمرو مالك ابن انس وذكر قوماً آخرين .

وقال احمد بن زهير : سئل يحيى عنه مرة ، فقال : ليس بذلك ، ضعيف .

قال : وسمعته مرة اخرى يقول : هوعندى سقيم ليس بالقوى .

وقال النسائي : ليس بالقوى .

وقال البرقاني : سألت الدار قطني عن محمدبن اسحاق بن يسار وعن ابيه، فقال : جميعاً لايحتج بهما ، وانما يعتبربهما .

وقال علي : قلت ليحيى بن سعيد : كان ابن اسحاق بالكوفة وانت بها؟ قال: نعم ، قلت : تركته متعمداً ؟ قال : نعم ، ولم اكتب عنه حديثاً قط .

وروى أبو داود، عن حماد بن سلمة ، قال : لولا الاضطرار ما حدثت عن محمد بن اسحاق .

وقال أحمد : قال مالك وذكره فقال : دجال من الدجاجلة .

وروى الهيثم بن خلف الدورى ، نا احمد بن ابراهيم ، نا أبوداود صاحب الطيالسة حدثني من سمع هشام بن عروة وقيل له : ان ابن اسحاق يحدث بكذا وكذا عن فاطمة ، فقال : كذب الخبيث .

وروى ابن القطان ، عن هشام انه ذكره ، فقال: الحمدلله الكذاب يروى عن امرأتي من اين رآها .

وقال عبدالله بن أحمد : فحدثت ابى بذلك ، فقال: وما ينكر، لعله جاء فاستأذن عليها فاذنت له ، احسبه قال : ولم يعلم .

وقال مالك : كذاب .

وقال ابن ادريس : قلت لمالك وذكر المغازي فقلت له : قال ابن اسحاق: انا بيطارها ، فقال : نحن نفيناه عن المدينة .

وقال مكى بن ابراهيم: جلست الى محمدبن اسحاق وكان يخضب بالسواد، فذكر احاديث فى الصفة، فنفرت منها فلم اعداليه، وقال مرة: تركت حديثه وقد سمعت منه بالرى عشرين مجلساً .

وروى الساجى عن المفضل بن غسان: حضرت يزيد بن هارون وهويحدث بالبقيع وعنده ناس من اهل المدينة يسمعون منه،حتى حدثهم عن محمدبن اسحاق

فامسكوا ، وقالوا : لاتحدثنا عنه نحن اعلم به، فذهب يزيد يحاولهم فلم يقبلوا، فأمسك يزيد . وقال ابوداود: سمعت احمد بن حنبل ذكره ، فقال: كان رجلاكان يشتهي الحديث فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه .

وسئل أبوعبدالله : أيما أحب اليك موسى بن‌عبيدة الزبدي أو محمد بن اسحق؟ قال: لا محمد بن‌اسحق .

وقال أحمد: كان يدلس الا أن‌كتاب ابراهيم بن‌سعد اذا كان سماعاً قال : حدثني واذا لم‌يكن قال: قال .

وقال أبوعبدالله: قدم محمد بن‌اسحاق الى بغداد فكان لايبالي عمن يحكى عن الكلبي وغيره، وقال: ليس بحجة .

وقال الفلاس : كنا عند وهب بن‌جرير فانصرفنا من عنده فمررنا بيحيى القطان فقال: أين كنتم؟ قلنا: كنا عند وهب بن‌جرير يعنى نقرأ عليه‌كتاب‌المغازي عن أبيه، عن ابن‌اسحاق، فقال: تنصرفون من عنده بكذب كثير .

وقال عباس‌الدوري[1]:سمعت أحمد بن‌حنبل وذكرابن‌اسحاق،فقال:أما في المغازي وأشباهه فيكتب عنه، وأمّا في الحلال والحرام فيحتاج الى مثل هذا ومد يده وضم أصابعه وروى الاثرم عن أحمد : كثير التدليس جداً ، أحسن حديثه عندي ماقال: أخبرني وسمعت. وعن ابن معين: ماأحب أن أحتج به في الفرائض .

وقال ابن أبي‌حاتم : ليس بالقوي، ضعيف الحديث، وهو أحب الي من أفلح بن‌سعيد يكتب حديثه .

وقال سليمان التيمي: كذاب .

---

(١) الدوري: عباس بن محمد الهاشمي ، مولاهم البغدادي ، من حفاظ الحديث ، توفي سنة ٢٧١

وقال يحيى القطان: ماتركت حديثه الا لله، أشهد أنه كذاب .

وقال يحيى بن‌سعيد: قال لي وهيب بن‌خالد : انـه كذاب، قلت لوهيب : مايدريك؟ قال: قال لي مالك: أشهد أنه كذاب، قلـت لمالك: مايدريك؟ قال : قال لي هشام بن‌عروة: انه كذاب، قلت لهشام: مايدريك؟ قال: حدث عن امرأتي فاطمة الحديث .

قلت: والكلام فيه كثير جداً، وقد قال أبوبكر الخطيب: قـد احتج بروايته في الأحكام قوم من أهل العلم، وصدف عنها آخرون.. الخ[1] .

﴿ ازاين‌عبارت واضح‌است كه ابن‌نمير اتيان بلا برابن اسحق بسبب تحديث او ازمجهولين احاديث باطله‌را ثابت‌كرده .

واحمد بن‌حنبل بسبب استحسان ميمونى قصص مروية ابن اسحاق‌را تبسم كرده وتعجب ظاهر ساخته .

وابن معين روايت‌كرده ازيحيى قطان كه‌او پسند نمى كرد محمد بن اسحاق‌را وتحديث نمى كرد ازاو .

واحمد بن‌حنبل حديثى راكه ابن اسحاق بآن متفرد باشد لائق قبول ندانسته .

وميمونى از ابن‌معين روايت‌كرده كه او ابن‌اسحق را ضعيف‌گفته .

وغير ميمونى از ابن معين نقل كرده كه او در حق ابن اسحاق ليس بذاك گفتـه .

واحمد بن‌زهير گفته: كه سؤال كرده شد يك‌بار يحيى ازابن‌اسحق ، پس گفته يحيى كه ليس بذاك ضعيف .

ونيـز احمد بن زهير گفته : كه شنيدم يحيى‌را باردگر ميگفت كه ابن

(١) عيون الاثر ج١ ص١٠ ـ ١٣ ـ ط دار الجيل ـ بيروت

اسحق نزد من سقیم است وقوی نیست .

ونسائی فرموده که او قوی نیست .

وبرقانی[1] گفته: که سؤال کردم من دارقطنی‌را ازمحمد بن‌اسحق واز پدرش پس فرمود دارقطنی که هردو احتجاج کرده نمی‌شود بایشان وجزاین نیست که اعتبار کرده میشود بایشان .

وعلی گفته: که گفتم بیحیی بن‌سعید که آیابود ابن‌اسحق در کوفه وتو درآنجا بودی؟ گفت آری، گفتم آیا ترك کردی اورا متعمداً؟ گفت بلی ونئوشتم ازاو حدیثی‌را .

واحمد نقل کرده که مالك ذکر کرد ابن اسحق‌را، پس گفت: که او دجالی است ازدجاجله .

وهشام بن عروه بنابروایت ابوداود وطیالسی ابن اسحق را بخبیث ملقب ساخته وکذب او ظاهر نموده .

وابن القطان افاده کرده: که هشام اورا عدو خدا وکذاب گفته .

ومالك هم اطلاق کذاب براو نموده .

وابن ادریس گفته: که گفتم برای مالك واو ذکر کرده‌بود مغازی‌را : که گفته‌است ابن‌اسحق که من بیطار مغازیم، پس گفت مالك: که مانفی کردیم اورا ازمدینه .

ومکی بن‌ابراهیم نفرت خود از ابن‌اسحق بسبب روایت اواحادیث صفت را ظاهر میسازد .

ونیز مکی گفته‌است: که ترك کردم من حدیث اورا وحال آنکه شنیدم

---

(۱) البرقانی: احمد بن محمد بن احمد الخوارزمي البغدادي، من المحدثين توفي سنة ۴۲۵

ازاو در ری بیست مجلس‌را .

ومفضل بن‌غسان گفته: که حاضر شدم نزد یزید بن‌هارون واوتحدیث میکرد ببقیع ونزداو مردمان بودند ازاهل مدینه که می‌شنیدنـد از او تا آنکه تحدیث کرد یزید بن‌هارون ایشان را ازمحمد بن اسحق پس باز ماندند و گفتنـد که تحدیث مکن مارا ازاو ماداناتریـم باو، پس یزید محاوله ایشان میکرد، پس قبول نکردند، پس بازماندیزید .

وابوداود گفتـه: که شنیدم احمد بن‌حنبل‌راکه ذکر میکرد محمد بن اسحق‌را، پس گفت: که بود اومردی که‌میخواست حدیث‌راپس‌میگرفت کتب مردم‌را ومینهاد آنرا در کتب خود .

وابوعبیدالله گفته: که آمد محمد بن‌اسحق بسوی بغداد، پس مبالات نمیکرد که از کدام کس حکایت میکرد از کلبی وغیراو .

ونیز گفته: که‌او حجت نیست .

وفلاس گفته: که بودیم نزد وهب بن‌جریـر، پس برگشتیـم ازنزد او پس گذشتیم بیحیی قطان، پس گفت یحیی: که کجا بودید ؟گفتیـم که بودیم مانزد وهب ابن‌جریر میخواندیم براو کتاب مغازی ازپدر وهب ازابن‌اسحاق، پس گفت یحیی‌قطان که باز میگردید ازنزد وهب بکذب کثیر .

وابن ابی‌حاتم گفته: که اوقوی نیست، ضعیف الحدیث‌است .

وسلیمان تیمی گفته: که کذاب است .

ویحیی قطان گفته: که ترك نکردم حدیث اورا مگر برای خدا، گواهی میدهم بدرستیکه او کذاب است .

ویحیی بن‌سعید گفتـه: که گفت برای من وهیب بن‌خالد بدرستیکه او

يعنی ابن‌اسحق کذاب است، گفتم بوهيب چه چيز دانـا کرد ترا؟ گفت وهيب که گفـت برای من مالك: که گواهی ميدهـم بدرستيکه او کذاب است، گفتم بمالك: چه چيز دانا کردترا؟ گفت مالك: که گفت برای من هشام‌بن‌عروة: بدرستيکـه‌او کذاب‌است، گفتم بهشام، چه چيز دانا کرد ترا ؟ گفت هشام: که تحديث کرد اواززن من الحديث .

ونيز ابوالفتح تصريح کرده بآنکه کلام درابن اسحق بسياراست .

واز خطيب نقل کرده که او گفتـه: که احتجاج کرده‌انـد بروايت ابن اسحق دراحکام قومی ازاهل علم واعراض کرده‌اند ازآن ديگران .

ومخفی نماندکه ابو الفتح در« عيون الاثر» بعد نقل اين همه مطاعن ومثالب محمد بن اسحاق جواب اکثرآن نوشته : حيث قال : ذکـر الاجوبة عما رمی به الخ [1] .

واين اجوبه بعدتسليم مارا مضرتی نميرساند ، زيرا غرض نه اين‌است که باجماع سنيه محمد بن اسحاق مقدوح ومجروح‌است ، بلکه غرض صـرف همين است که نزد جمعی از ائمه سّنيه ابـن اسحاق مطعون ومجروح است ، وآن از ماذکر ثابت ومتحقق است .

ونيزهرگاه اين همه تصريحات وتنصيصات ائمه عالي درجات درقدح وجرح ابن اسحاق لائق اصغاء والتفات نباشد .

پس اعراض ابن اسحاق وغير اوازنقل حديث غديران سلم کی‌لائق التفات است ، وهم چنين قدح وجرح بعض متعصبين در حديث غدير کی قابل اعتناء است .

وقدح وجرح جمعی ازائمه سنيه درابن اسحاق ازديگر کتب‌واسفارهم

(۱) عيون الاثر ج۱ ص۱۳ ط دار الجيل ــ بيروت .

هويدا و آشكار است .

ذهبى در « مغنى » گفته :

محمد بن اسحاق بن يسار احد الاعلام ، صدوق ، قوى الحديث ، امام ، لاسيما في السير، وقدكذبه سليمان التيمى ، وهشام بن عروة ، ومالك ، ويحيى القطان، ووهيب .

واما ابن معين فقال : ثقة ، ليس بحجة ، وكذا قال النسائي وغير واحد .

وقال شعبة : صدوق .

وقال احمد بن حنبل : حسن الحديث وليس بحجة .

وقال محمد بن عبد الله بن نمير : رمى بالقدر ، وكان ابعد الناس منه .

وقال علي بن المديني : حديثه عندى صحيح ، لم اجد له الاحديثين منكرين.

وقال ابو داود : قدرى معتزلى ، وقال الدارقطني : لايحتج به .

وقال عبد الرحمن بن مهدى : تكلم اربعة في ابن اسحاق ، فاما شعبة وسفيان فكانا يقولان فيه : أمير المؤمنين فى الحديث [1] .

از اين عبارت ظاهر است كه سليمان تيمى وهشام بن عروة، ومالك، ويحيى القطان ووهيب ابن اسحاق را كاذب ودروغ گو مى دانند .

وابوداود اورا قدرى معتزلى نام مى نهد، ودارقطنى نفى احتجاج از او ميكند .

وعبدالله بن مسلم بن قتيبة دركتاب «معارف» گفته :

محمد بن اسحاق هو محمد بن اسحاق بن يسار مولى قيس بن مخرمة بن عبدالمطلب بن عبدمناف ، ويذكرون أن يساراً كان من سبي عين التمر الذين بعث بهم خالد بن الوليد الى أبي بكر بالمدينة، وكان له أخوان يروى عنهما :

(١) المغني في رجال الحديث ص١١٢ مخطوط فى مكتبة المؤلف بلكهنو .

موسی بن یسار، وعبدالرحمن بن یسار .

وكان محمد أتى أباجعفر بالحيرة، فكتب له المغازي فسمع منه أهل الكوفة بذلك السبب، وكان يروي عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير، وهي امرأة هشام ابن عروة، فبلغ ذلك هشاماً فأنكر ذلك، وقال: أهو كان يدخل على امرأتي ، وحدثني أبوحاتم عن الاصمعي، عن معتمر[1]، قال قال لي أبي: لاتأخذن من ابن اسحاق شيئاً فانه كذاب، وكان محمد بن اسحاق يكنى أباعبدالله[2] .

﴿ ازاين عبارت ظاهر است که پدر معتمر فرزند دلبند خود معتمر را بتأکید منع کرده ازآنکه اخذ کند ازابن اسحاق وبتصریح ارشاد کرده که او کذاب است .

ومولوی عبدالعلی بن نظام الدین که حافظ غلام محمد در « ترجمهٔ عبقریه» اورا بشمس الشموس طبیب النفوس، علامة الورى، علم الهدى سراج الامة ، برهان الائمة ، حجة الاسلام بهجة الانام ، حيوة العلم والمعارف، روح البر والعوارف وصف کرده درکتاب «فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت» گفته ﴾ :

فائدة: قال الذهبي وهو من أهل الاستقراء التام في نقل حال الرجال: لم يجتمع اثنان من علماء هذا الشأن على توثيق ضعيف في الواقع ، ولا على تضعيف ثقة في الواقع ، ولعل هذا الاستقراء ليس تاماً فان محمد بن اسحاق صاحب المغازي، قال شعبة: صدوق في الحديث، قال ابن عيينة لابن المنذر : مايقول أصحابك فيه؟ قال: يقولون: انه كذاب. قال: لايقبل ذلك، سئل أبوزرعة

---

(١) هو معتمر بن سليمان التيمي ابومحمد البصري يلقب بالطفيل، ثقة من كبار التاسعة منه قدس سره ـ تقريب عسقلاني ـ

(٢) المعارف لابن قتيبة ص٤٩٢ ط دار المعارف بمصر

عنه فقال: من تكلم في محمد ابن اسحاق هو صدوق، قال قتادة: لايزال في الناس علم ماعاش محمد بن اسحاق .

قال سفيان: ماسمعت أحداً يتهم محمد بن اسحاق، وروى الميموني عن ابن معين: ضعيف، قال النسائي: ليس بالقوي .

قال الدارقطني: لايحتج به وبأبيه .

قال يحيى بن سعيد: تركته متعمداً ولم اكتب حديثه .

قال ابن أبي حاتم: ضعيف الحديث .

قال سليمان التيمي: كذاب .

قال مالك: أشهد انه كذاب، قال وهيب: مايدريك؟ قال قال لي هشام : انه كذاب فانظر فان كان هو ثقة فقد اجتمع أكثر من اثنين على تضعيفه، وان كان ضعيفاً فقد اجتمع أكثر من اثنين على توثيقه فافهم[1] .

﴿ ازاين عبارت واضح است كه ميمونى ازابن معين روايت كرده كه او محمد بن اسحاق را ضعيف گفته : ونسائى گفته : كه قوى نيست ، ودارقطنى گفته :كه احتجاج كرده نمى‌شود باو وبپدراو .

ويحيى بن سعيد گفته: كه ترك كردم اورا متعمداً ونوشتم حديث اورا

وابن ابى‌حاتم گفته: كه ضعيف الحديث است .

وسليمان تيمى گفته: كه كذاب است .

ومالك گفته: كه شهادت ميدهم بدرستيكه او كذاب است، وهر گاه وهيب بمالك گفته: كه چه چيز دانا كرده ترا؟ گفت مالك كه گفت براى من هشام: كه گواهى ميدهم بدرستيكه او كذاب است .

بالجملـه بعد ادراك اين همه مباحث كه مذكور شد دركمال شناعت

(١) فواتح الرحموت في شرح مسلم الثبوت ج١ص١٩١

وفظاعت وسماجت تمسك فخررازی بعدم نقل بخاری ومسلم وواقدی وابن اسحاق ریبی نماند، وارباب تدبر وامعان، واصحاب ذکا واتقان بالقطع والایقان می‌دانند که اگر صد کس مثل این اربعهٔ غیر متناسبه هم اعراض وطی کسح ازنقل حدیثی نمایند این‌اعراض قدح در تواتر یاصحت آن نمی‌تواند کرد، چه‌مدار تواتر وصحت براستجماع شروط آنست، وازجملهٔ شروط تواتر وصحت اهل‌درایت واصول عدم‌اعراض این چهارکس یاامثالشان را ذکر نکرده‌اند، واگر متعصبی بادعای‌آن گردن افرازد مخاطب خواهد شد بخطاب «هاتوا برهانکم ان کنتم صادقین»[1] آری حق‌آنست که نزد اهل ایقان وایمان اعراض بخاری ومسلم وامثال ایشان از ذکر حدیث غدیر دلیل کمال تعصب وعناد ونهایت حقد ولدادشان است که از ذکر چنین خبر متواتر ومشهور اعراض کردند، تاآنکه نوبت باینجا رسید که رازی متمسك‌باعراضشان شد ، وکرامت ابو زرعه وصحت‌کشف صادق‌او که تشنیع غلیظ بر مسلم بخوف صدور چنین تمسك ازاهل بدعت‌کرده ظاهرگردید .

وازعجائب آنستکه بربیچاره ابن‌الجوزی بسبب عدم ذکر شیخ عبد القادر درکتابیکه در ذکر زهاد زمان خود تصنیف‌کرده تشنیع بلیغ میزنند .

شیخ عبدالحق دهلوي که بتصریح فاضل رشید درایضاح علم‌علومش ازجو آسمان درگذشته ، وفنن[2] فنونش برارجاء‌عالم سایه انداز گشته، وتصانیفش درعلوم دینیه مسلّم الثبوت نزد علمای اهل سنّت

(۱) البقرة: ۱۱۶ ــ النمل: ٦٤

(۲) الفنن بفتح الفاء والنون: الغصن المستقیم، جمعه الافنان

وجماعت، وكلامش بجهت اتصاف بجودت وانصاف مستند اصحاب ديانت وبراعت است در « رجال مشكوة » در ترجمة ابن الجوزى گفته ﴿ :

وكان ابن الجوزى عالماً فاضلا ، قد غر فى شبابه بفضله وكتابه متقشفاً خشناً، عافاه الله بعيداً عن طريقة القوم ومحبتهم والاعتقاد فيهم، وأشد من ذلك كله أنه كان ببغداد فى زمن سيدي الشيخ محيى الدين عبدالقادر الجيلاني ، وكان محروماً من بركات محبته وحسن عقيدته، وكان يسلك معه رضي الله عنه طريقة الاجتناب والاستنكار حتى كاد[1] أنه صنف كتاباً فى ذكر زهاد زمانه ببغداد وغيره من البلاد ولم يكمله بجميل ذكره رضي الله عنه ، وكان هذا منه جهلا وغروراً بظاهر العلوم والفضائل [2] .

﴾ ازاين عبارت ظاهر است كه شيخ عبدالحق دهلوى عدم ذكر ابن الجوزى عبدالقادر جيلانى را در كتابيكه درذكر زهاد زمان خود تصنيف كرده عين جهل وغرور دانسته ، پس هرگاه اعراض ازذكر شيخ عبد القادر جيلانى در كتاب زهاد محض جهل وغرور وفساد وخلاف صلاح وصواب ورشاد، ومنافى ورع وفضل وسداد باشد بحيرتم كه چگونه عدم ذكر بخارى ومسلم وامثال ايشان حديث غدير را عين جهل وغرور ومحض اتباع تلبيس ابوالشرور نباشد .

ولطيف تر آنستكه خود عبدالحق كه ابن الجوزى را بسبب عدم ذكر عبدالقادر جيلانى در كتاب زهاد زير مشق طعن وتشنيع گردانيده بيچاره اورا بزمرة جهلا واهل غرور گنجانيده درترجمة مشكوة متمسك بعدم

---

(۱) الظاهر ان لفظة كاد زيادة من سهو القلم

(۲) رجال مشكوة ص۳۸۶

نقل بخاری ومسلم وواقدی حدیث غدیرراگردیده، وقدح درتواتر آن باین علت معلول خواسته وازظهور عناد ولداد ائمه ثلثهٔ خود حسب افادهٔ خودش دربارهٔ ابن الجوزی باکی نکرده، فلاحول ولاقوة الابالله

وابومحمد عبدالله بن اسعد بن علی الیمنی الیافعی درکتاب « مرآة الجنان » درترجمهٔ عبد القادر ابن ابی صالح جیلانی گفته ✻:

وأما ترجمة الذهبي في قولـه : والشيخ عبدالقادر بن أبي صالح الزاهد ، فمدحه بصفة الزهد التي هي من أوائل منازل السالكين المبتدئين من المريدين وقولـه : انتهى اليـه التقدم في الوعظ والكلام على الخواطر فغض من منصبه العالي، وقدح لامدح فيماله من المفاخرة والمعالي.

فمن مدح السادات اهل نهايـة
وسامى مقامـات بأوصاف مبتـدى

فقـد ذمّهـم فيما بـه ظن مدحهم
وكم معتد فيما تزعم مهتدي .(۱)

✻ ازاین عبارت ظاهراست که یافعی بروصف کردن ذهبی جیلانی را بزاهد راضی نمیشود ، ومدح اورا باینکه منتهـی شد بسوی او تقدم در وعظ وکلام برخواطر که عین اثبات کرامات است عین جرح وقـدح وغض وازراء وهتك حرمت جیلانی می انگارد وانـرا محض تقصیر وتفریط وعین جور وجفا واعتساف واعتدا می انگارد بسبب آنکه ذهبی اغراق ومبالغه عظیمه درمدح وثنای جیلانی نکرده .

پس بنابراین اعراض بخاری ومسلم وواقـدی از ذکر حدیث غدیر

(۱) مرآة الجنان ج۳ص۳۳۹ ط دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن

نیز دلیل عناد و لداد و اعتساف و اعتدای ایشان باشد، و چگونه عاقلی باور توان کرد که ترك ذهبی اغراق و مزید مبالغـه را درمدح وثنای جیلانی عین جور وجفا ومحض اعتساف واعتدا باشد، واعراض بخاری ومسلم از ذکر حدیث غدیر و کتمان دیگر فضائل جلیّه جناب امیر المؤمنين عليه السلام عين تحقيق وتنقید وناشی ازمزید ضبط واتقان بود .

ونیر یافعی در «مرآة الجنان » در سنهٔ ثمان وسبعین وخمسمأته گفته:

وفيها توفی احمد بن الرفاعي الزاهد القدوة ابوالعباس بن علي بن احمد، كان ابوه قد نزل بالبطائح بالعراق بقرية ام عبيدة ، فتزوج باخت الشيخ منصور الزاهد، فولدت له الشيخ احمد فی سنة خمسمأته، وتفقه قليلا على مذهب الشافعي وكان اليه المنتهى فی التواضع والقناعة ولين الكلمة والذل والانكسار والازراء على نفسه وسلامة الباطن ، ولكن اصحابه فيهم الجيد والردی، وقد كثر الدغل فيهم ، وتجددت لهم احوال شيطانية من دخول النيران والدخول على السباع واللعب بالحيات، وهذا ما عرف الشيخ ولا صلحاء اصحابه فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم ،قلت : هذه ترجمة الذهبی عليه فی كتابه الموسوم بالعبر ولم يزد على هذا ، وهذا من العجائب فی اقتصاده على هذا فی ذكر شيخ الشيوخ الذي ملات شهرته المشارق والمغارب ، تاج العارفين وامام المعرفين ذی الانوار الزاهـرة والكرامات الباهرة والمقامات العلية، والاحوال السنية والبركات العامة والفضائل الشهيرة بين الخاصة والعامة احمد بن ابي الحسن الرفاعی الخ [1] .

از این عبارت ظاهر است که یافعی از ذهبی بسبب آنکه در ترجمهٔ احمد بن علی الرافعی بر ذکر بعض مدائح او اکتفا کرده ومبالغه بسیار در أطرا وثنای او نکرده تعجب آغاز نهاده واعراض اورا از بسط مقال

---

(۱) مرآت الجنان ج۳ ص ۱۰٤ ط دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد

در تعظیم واجلال ورفع رفاعی لائق اعتراض دانسته .
پس اعراض معرضین از ذکر حدیث غدیر بالاولی موجب عجب وباعث تشنیع گردد .

رازی از تعصب متشبث بجاحظ ناصبی شده

وعجب عجاب ومایهٔ کمال استغراب آنستکه رازی بسبب کمال غلیان مواد تعصب وعناد ونهایت رسوخ در بغض ولداد تمسّك وتشبث را باعراض بخاری ومسلم وواقدی ونسبت آن بابن اسحاق کافی وبسند نیافته‌بسوی تعلی‌وترقی که درحقیقت عین‌تنزل بحضیض اعتساف وایثار محض هزل‌وسفساف‌است شتافته، اعلان واجهار بقصد اطفاء نور فضل جلیل وصی‌رسول مختارعلیهما سلام الملك الجبارخواسته بقدح‌قادحین مقدوحین در حدیث غدیر دست انداخته واین چه بلاتعصب وخرافت وبعد از تأمل وتدبر وأنهماك در باطل واغراق در هوای نفس است‌که آفتاب روشن را بگل اندودن میخواهد .

واز غرائب آنست‌که در ذکر قادحین جاحظ را شرف تقدیم ذکری بخشیده ، وکاش بر محض اجمال وابهام اکتفا می‌کرد ونام جاحظ ومثل اوبر زبان نمی‌آورد ، وخود را نزد ارباب تحقیق واطلاع رسوا نمی‌ساخت.

واگررازی ادنی بهرهٔ از انصاف وحیا می‌داشت، واز طعن وتشنیع اهل تحقیق اندك هراسی‌بدل میاورد،گاهی نام جاحظ را وآنهم بمقابلهٔ اهل‌حق نمی‌آوردکه‌فضایح وقبایح ومثالب،ومعائب،ومطاعن،ومخازی اومشهور ومعروف است .

جاحظ از معاندين اهل‌البيت(ع) بوده

وعمدهٔ اين معائب آنستكه اوناصب معاند وعدوحاقد بوده ، معادات ومناوات اهل‌بيت اطهار، وتشمير ذيل درتوجيه مطاعن ونقائص بسوی جناب امام‌ائمه اخيار عليه‌سلام الله ما اختلف الليل والنهاركار آن نابكار است . چنانچه كتاب اوكه در توجيه مطاعن بجناب اميرالمؤمنين‌عليه السلام ومحامات فرقهٔ مروانيه نوشته مشهور وناصبيت اودركتب ثقات اعلام مذكور .

ودورتر چرا بايد رفت‌خود جناب‌شاهصاحب هم بعنايت الهی‌تصريح بناصبيت‌جاحظ وتصنيف‌او كتابی راكه‌درآن نقائص‌درج كرده كه توجيه آن بحضرت اميرالمؤمنين عليه السلام قصدكرده فرموده‌اند وچون نزد معتقدين شاهصاحب شعر مشهور :

اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

در حق شاهصاحب صادق وبحالشان مطابق است ، لهذا ممكن نيست كه انحراف وعدول واعراض ونكول از افاده‌شان توانند كرد . پس بايد دانست كه جنابشان در حاشيه جواب دليل ششم از دلائل عقليه بر امامت جناب اميرالمؤمنين عليه السلام از همين كتاب يعنی «تحفه» می‌فرمايند : جاحظ معتزلی نيز ناصبی است كتابی دارد كه در آن كتاب نقائص حضرت‌اميردرج نموده،وبيشترروايت‌اوازنظام وابراهيم[1] است انتهی[2] .

(۱) نظام لقب ابراهيم است وشاه صاحب نظام را غير ابراهيم خيال كرده‌اند .
(۲) تحفه شاهصاحب ص ۲۲۹ ط پيشاور

ولله الحمد که از این عبارت نصّ صریح بر ناصبیت جاحظ ظاهر است و کمال عداوت او با جناب امیرالمؤمنین علیه‌السلام ثابت که بتسوید کتابی درتوجیه مطاعن بآن جناب روی خود سیاه کرده ومثل نامهٔ اعمال خود آن را تیره وتاریك ساخته فلا برد الله مضجعه ولا طیب تربته ، بل اسکنه في اسفل درك من الجحیم وجعله قرین ابلیس اللعین اللئیم .

پس اندك امعان وتدبر باید کرد ، وازمؤاخذه ارباب تحقیق وتنقید خوفي دردل بایدآورد ، وازانهماك درحب باطل وعشق بدعت وعصبیت بایدگذشت تامزید شناعت تشبث رازی بقدح چنین ناصبی حاقد وعدو معاند ومتعصب حاسد که کتابی خاص در توجیه مطاعن بجناب امام المشارق والمغارب المخصوص بجمیع المناقب والمحامد علیه سلام الواحد الاحد الماجد تصنیف کرده ، واوقات عزیزرا که میبایست که آنرا در نشر فضائل ومدائح آنجناب صرف کرده ذخیرهٔ سعادت ابدی مي اندوخت ، دراین کار ناهنجار که بسماع آن موبرتن متدینین اخیارمی خیزد ، وهر مؤمن مسلم بر ریش مرتکب آن تف می زند ضایع ساخته ظاهر گردد .

وحق آنستکه این تشبث چندان شناعتها داردکه زبان بیان ازاظهار آن عاجز وقاصر ، وعقل در شرح شمه آن سراسیمه وحائراست ، واعجباه که رازي ازحیاء وتدین یکبارگی دست برداشت اتباع وپیروی ناصبی بغیض درقدح وجرح حدیث غدیررا آغاز کرده ، وحرف صریح الاختلال چنین متعصب کثیر الاضلال بسمع أصغا شنیده ، وبعین رضا پسندیده ، وبمزید فساد سریرت وعمای بصیرت آنرا برسروچشم نهاده ، وازطعن وتشنیع اهل ایمان واسلام که آخربعد تمسک این امام انام بقدح چنین

ناصب بغیض معاند حضرت امیر المؤمنین چها خواهند گفت مبالاتی نکرده، واز افتضاح خود در خواص وعوام بظهور اطاعت ناصبي نترسیده ، همانا رد مقالهٔ اهل حق مقدم بر صیانت خود از تفضیح وتقبیح داشته ، وهرچندمزید شناعت وسماجت ناصبیت کمال فضاعت وقبح ایرادمطاعن برجناب أمیر المؤمنین علیه السلام که جاحظ بر آن جسارت کرده خود ظاهر وواضح است وحاجت بیان ندارد ، لکن لله الحمد کـه خود شاه صاحب درهمین باب امامت ذکرمطاعن جناب امیرالمؤمنین علیه السلام راعین کفردانسته‌اند ، ودراعتذار ازنقل آن ارشادکرده که نقل کفر کفر نباشد، چنانچه در مابعددر ذکر ادلهٔ عقلیه برامامت جناب امیرالمؤمنین علیه‌السلام گفته:

دلیل ششم آنکـه گویند در حضرت امیر رضی الله عنه هیچ یک از مخالف وموافق چیزی که موجب طعن وقدح باشند روایت نکـرده ، بخلاف خلفاء ثلثه که مخالف وموافق قوادح بسیاردرایشان روایت کرده‌اند کـه سلب استحقاق امـامت آنها کنند پس حضرت امیر رضی الله عنه که سالم ازقوادح امامت است متعین باشد برای امامت ، دراین دلیل طرفه خبطی واقعی است ، زیراکسانیکه بامامت خلفاء ثلاثه قائلند یعنی اهل سنت ومتعتزله هرگزقوادح ایشان روایت نکرده‌اند ، آری شیعه بسبب بغض وعنادی که باخلفای ثلثه دارند چیزها رامطاعن قرارداده اند ، ودر حقیقت آن چیزها مطاعن نیستند ، چنانچه درباب مطاعن بیاید انشاءالله تعالی واگر آن چیزها از قبیل مطاعن باشند در انبیاء وائمه نیز مطاعن خواهندبود، بلکه اگرکتب شیعه‌راکسی نیک مطالعه کند ازمطاعن انبیاء وائمه مملو ومحشون یابد چنانکه قدرکافی از آن در ابواب سابقه در گذشت .

وآنچه گفته‌اند: که در حضرت امیر رضی الله عنه هیچ یک ازمخالف وموافق قدحی روایت نکرده خبطی دیگراست، زیرا اگرمراد ازمخالف اهل‌سنت اند پس کذب صریح است زیراکه اهل سنت معتقدین صحت امامت آنجنابندچرا قوادح روایت کنند، واگر مراد خوارج ونواصبند پس ایشان خود دفاترطویله وطوامیرکثیره مثل چهره های ظلمانی خود در این باب سیاه کرده‌اند، وایراد آن خرافات در این رساله هرچند سوء ادب است اما بنابر ضرورت‌نقل کفر راکفرندانسته چیزی ازکتب ایشان بطریق نمونه نقل میکند.

باید دانست که مطاعن حضرت امیررضی در کتاب عبدالحمیدمعتزلی ناصبی دوقسم یافته میشود: قسمتی آنست که نواصب‌متفردند بروایت‌آن واهل سنت وشیعه که محبین انجنابند انکار آن میکنند، واین قسم را اعتبار نیست زیراکه افتراء وبهتان آنها است الزام بآن عائد نمی‌شود، مثل شرکت در قتل عثمان (رض)، وشرکت در قذف عائشه (رض)، ونزول «والذي تولی کبره منهم له عذاب عظیم»[۱].

قسم دوم آنستکه درکتب شیعه واهل سنت بطریق صحیحه ثابت‌است واین قسم البته جواب طلب است، چنانچه شیعه واهل سنت هر دو متصدی جواب آن شده‌اند.

شریف مرتضی در «تنزیه الانبیاء والائمة» از علماء شیعه، وابن حزم درکتاب «الفیصل» از علمای اهل سنت بسیاری را ازآن مطاعن دفع نموده‌اند الخ[۲].

---

(۱) النور – ۱۱.

(۲) تحفه اثناعشریه ص۲۲٦ ط هند پیشاور.

از ملاحظهٔ این عبارت ظاهر است که شاهصاحب ذکر قوادح را به نسبت جناب امیر المؤمنین علیه السلام نهایت شنیع وقبیح می‌دانند ، وتبرئه اهلسنت ازآن بتأکید وتشدد افاده میکنند ، وانرا مخالف اعتقاد صحت امامت انحضرت می‌بینند ، وایراد قوادح ومطاعن آنحضرت‌را کار نواصب وخـوارج اشرار میدانند ، واز ایراد نواصب وخـوارج این قوادح ومطاعن را بسیاه‌کردن دفاتر وطوامیر مثل چهره‌های‌ظلمانی خود تعبیر میسازند ، وآن قوادح را خرافات نام می‌نهند ، وایراد آن را ولوکان نقلا عن هؤلاء المجان عین سوء ادب میدانند ، لکن بنابر ضرورت تجویز نقل آن میسازنـد وبلکه این قوادح ومطاعن را عین کفر میدادند ، ونقل آنرا بنقل کفر معبر میفرمایند ، وتصدی شیعه‌واهل سنت هردو بـرای رد وابطال آن ذکر میکنند ، وچـون جاحظ حسب اعتراف‌خود شاهصاحب درحاشیه این‌عبارت نقائص را بنسبت‌حضرت امیرالمؤمنین‌علیه‌السلام درکتاب‌خود درج ساخته‌لهذا این‌همه تشنیعات بـراو صادق باشد وکفر او بتصریح جنابشان ثـابت‌گردد ، پس کمال عجب است‌که رازی بمقابله اهل حق قدح ناصبی کافر ومتعصب حائر ومبغض خاسر وعنید جائر وبلید بائر وشقی خادر ، وغبی قاصر ابتهاجاً واستبشاراً ذکر میکند وباین قدح او اسکات وافحام اهل حق میخواهد فهل لهذاالجنون شفاء وهل لهذا المجون دواء.

ونیز شاهصاحب بعد ذکر نبذی از مطاعن ونقل آن از نواصب‌گفته:
واما شبهات آن اشقیاء در ابطال امامت پس طولی دارد که در اینرساله مختصره ایـراد آن شبهات مع الاجوبة باطناب میکشد ومع هـذا از موضوع‌این‌رساله خارج‌است، وبفضل‌الله‌تعالی‌درکتب‌مبسوطه اهل‌سنت

بتفصیل واشباع استیصال آن خرافات موجود است انتهی[۱].

از این عبارت ظاهر است که نواصب از جملهٔ اشقیاءاند ، ومقالات ایشان در ابطال امامت جناب امیر المؤمنین علیه السلام عین خرافات است ، پس جاحظ که تصنیفی خاص برای نسبت نقائص ومطاعن بجناب امیر المؤمنین علیه السلام کرده نیز ازجملهٔ اشقیای اشرار بلکه رئیس این جماعت ناهنجار باشند .

عجب که فخر رازی بااین همه جلالت ونبالت وعظمت وامامت وریاست رئیس الاشقیاء الاشرار جاحظ نابکاررا مقتدای خود ساخته بنقل مقال صریح الضلال او نمک بر جراحات اهل ایمان میپاشد ، وقلوب اهل ایقان میخراشد .

ونیز شاهصاحب در جواب همین دلیل ششم بعد ختم جواب مطاعن نواصب گفته‌اند : بالجمله هردو فرقه نواصب وشیعه را شیطان راه زده ودرپی عیبجوئی دوستان خدا که همین آرزوی آن لعین است دوانیده کار خود را از دست ایشان میگیرد .

هر که را خواهد خدا پرده درد　　　میلش انـدر طعنهٔ پاکان برد[۲]

والعیاذ بالله از این عبارت ظاهر است که نواصب اتباع شیطان لعین ومخدوعین وراه زدگان آن مضل مهینند که کارخود را از دست ایشان میگیرد، ودر پی عیبجوئی دوستان‌خدا که عین آرزوی آن ملعون‌است ایشان را دوانیده .

پس فخر رازی که اتباع جاحظ ناصبی اختیار کرده تابع شیطان‌ومطیع

---

(۱) تحفه اثنا عشریه ص۲۲۹ ط پیشاور .

(۲) تحفه اثنا عشریه ص۲۳۱ ط پیشاور .

او بسواسطه رئیس نواصب بی‌ایمان است ، شیطان کار خود از دست نواصب میگیرد ، ورازی کار نواصب بدست خود سر انجام میدهد، وهفوه سخیفه امام النواصب‌را برسروچشم میگذارد، وبترویج‌واشاعت وتنفیق واذاعت آن اسخاط رحمان وارضای شیطان ، وترویح ارواح نواصب مستقرین فی درکات النیران مینماید .

ومحتجب نماند که ذکر کتاب جاحظ که درآن توجیه مطاعن‌ونقائص بنفس‌حضرت رسول صلوات الله وسلامه علیه وآله ماهب القبول نموده دیگر ائمه سنیه هم کرده‌اند :

ترجمه ابن تیمیة حرانی

چنانچه شیخ الاسلام سنیان احمد بن عبدالحلیم المعروف بابن تیمیة الحرانی که شمس الدین محمد بن احمد عبدالهادی بن یوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلی در «تذکرة الحفاظ» علی مانقل عنه في «فوات الوفيات» لصلاح الدين محمد بن شاكر بن احمد الخازن علی مافي النسخة الحاضرة بين يدي بمدح وستايش اوگفته :

أحمدبن عبدالحليم بن‌عبدالسلام بن عبدالله بن الخضر بن محمدبن‌الخضر ابن علي بن‌عبدالله ابن‌تيمية الحرّاني تقي‌الدين شيخنا الامام الرباني امام‌الائمة ومفتي الامة وبحرالعلوم سيد الحفاظ ، فارس المعاني والالفاظ ، فريد العصر ، وقريع الدهر، شيخ الاسلام قدوة الانام، علاّمة الزمان وترجمان القرآن، علم الزهادوأوحد العبّاد، قامع المبتدعين وآخر المجتهدين، نزيل دمشق، وصاحب التصانيف التي لم يسبق الى مثلها الى أن قال :

اشتغل بالعلوم وحفظ القرآن وأقبل على الفقه ، وقرأ أياماً في العربية على

ابن عبدالقوي، ثم فهمها، وأخذيتأمل كتاب سيبويه حتىفهمه ، وبرع فيالنحو فأقبل علىالتفسير اقبالا كلياً حتى حاز فيه قصب السبق وأحكم أصول الفقهوغير ذلك، هذاكله وهوبعد ابن بضع عشرة سنة فأبهر الفضلاء منفرط ذكائه، وسيلان ذهنه وقوة حافظته وسرعة ادراكه ، نشأ في تصوّن تام وعفاف وتألّه واقتصادفى الملبس والمأكل ، ولم يزل على ذلك خلفاً صالحاً سلفياً براً بوالديه تقياً ورعاً عابداً ناسكاً صوّاماً قوّاماً ذاكراً لله تعالى في كل أمر وعلى كلحال رجّاعاًالى الله تعالى فيسائر الاحوالوالقضايا، وقّافاً عند حدوداللهتعالى وأوامره ونواهيه آمراًبالمعروف ناهياً عنالمنكر، لاتكادنفسه تشبعمن العلم ولاتروي منالمطالعة ولا تمل من الاشتغال ولا تكل من البحث، وقل أن يدخل في علم من العلوم في باب من أبوابه الا ويفتح له من ذلك الباب أبواب ويستدرك أشياء في ذلك العلم على حذّاق أهله، وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره فيتكلمويناظر ويفحم الكبار ويأتي بما يحيّر اعيان البلد في العلم ، أفتى وله نحو سبععشرة سنة، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت .

ومات والدهوكان منكبارالحنابلة وأئمتهمفدرس بعده بوظائفه ، ولهاحدى وعشرون سنة، فاشتهرأمره وبعد صيته في العالم، وأخذ في تفسير الكتابالعزيز أيام الجمع علىكرسي من حفظه فكان يورد مايقوله من غير توقف ولا تلعثم وكذا كان يورد الدرس بتوءدة وصوت جهوري فصيح .

وحج سنة احدى وتسعين، وله ثلاثون سنة، ورجع وقد انتهت اليه الامامة في العلم والعمل والزهد والورع والشجاعة والكرم والتواضع والحلم والأناة والجلالة والمهابة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الصدق والامانة والعفة والصيانة وحسن القصد والاخلاص والابتهال الى الله وشدة الخوف منه ودوام المراقبة له والتمسك بالاثر والدعاء الى الله تعالى وحسن الاخلاق ونفع

الخلق والاحسان اليهم .

وكان رحمه‌الله تعالى سيفاً مسلولا على المخالفين وشجاً في حلوق أهل الاهواء والمبتدعين، واماماً قائماً ببيان الحق ونصرة الدين طنّت بذكره الامصار، وضنت بمثله الاعصار .

قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج: مارأيت مثله ولارأى هو مثل نفسه ومارأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسوله وأتبع لهما منه .

وقال العلامة كمال الدين بن الزملكاني كان اذا سئل عن فن من الفنون ظنّ الرائي والسامع أنه لايعرف غير ذلك الفن وحكم أن أحداً لايعرفه مثله ، وكان الفقهاء من سائر الطوائف اذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه مالم يكونوا عرفوه قبل ذلك ، ولايعرف أنه ناظر أحداً فانقطع معه ولا تكلم في علم من العلوم سواء كان من علوم الشرع أو غيرها الاّ فاق فيه أهله ، والمنسوب اليه .

وكانت له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبادة ، والترتيب ، والتقسيم والتبيين، ووقعت مسئلة فرعية في قسمة جرى فيها اختلاف بين المفتين في العصر فكتب فيها مجلدة كبيرة ، وكذلك وقعت مسئلة في حد من الحدود فكتب فيها أيضاً مجلدة كبيرة ولم يخرج في كل واحدة من المسئلة، ولا طوّل بتخليط الكلام والدخول في شيء والخروج من شيء ، وأتى في كل واحد بما لم يكن في الاوهام والخواطر ، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها .

وقرأت بخط الشيخ كمال الدين أيضاً على كتاب « دفع الملام عن الائمة الاعلام » : لشيخنا تأليف الشيخ الامام العالم العلامة الاوحد الحافظ المجتهد الزاهد العابد القدوة امام الائمة قدوة الامة ، علاّمة العلماء، وارث الانبياء، آخر المجتهدين، أوحد علماء الدين بركة الاسلام، حجة الاعلام، برهان المتكلمين، قامع المبتدعين، محيي السنة، ومن عظمت به لله علينا المنة وقامت به على أعدائه

الحجة، واستبانت ببركته وهداه المحجة، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيميّة الحرّاني أعلى الله مناره ، وشيّد به من الدين أركانه .

ماذا يقول الواصفون له	وصفاته جلّت عن الحصر
هو حجّة لله قاهرة	هو بيننا أعجوبة الدهر
هو راية في الخلق ظاهرة	أنوارها أربت على الفجر

وهذا الثناء عليه وكان عمره نحو الثلاثين سنة .

وقد أثنى عليه خلق كثير من شيوخه ومن كبار علماء عصره كالشيخ شمس الدين بن أبي عمرو الشيخ تاج الدين الفزاري ، وابن منجا ، وابن عبد القوي ، والقاضي الجونى ، وابن دقيق العيد ، وابن النحاس ، وغيرهم .

وقال الشيخ عماد الدين الواسطي ، وكان من العلماء العارفين وقد ذكره : هو شيخنا السيد امام الامة الهمام ، محيي السنة، وقامع البدعة، ناصر الحديث، مفتي الفرق ، الفاتق عن الحقايق وموصلها بالاصول الشرعية للطالب الرائق ، الجامع بين الظاهر والباطن فهو يقضي بالحق ظاهراً ، وقلبه فى العلى قاطن ، أنموذج الخلفاء الراشدين، والائمة المهديين الشيخ الامام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد العظيم بن عبد السلام بن تيمية أعاد الله بركته ، ورفع الى مدارج العليا درجته .

ثم قال في أثناء كلامه : والله والله ثم والله لم أرتحت أديم السماء مثله علماً وعملا وجمالا وخلقاً واتباعاً وكرماً وحلماً في حق نفسه وقياماً في حق الله عند انتهاك حرماته ثم أطال فى الثناء عليه .

وقال الشيخ علم الدين فى معجم شيوخه أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحرّاني الشيخ تقي الدين أبو العباس الامام المجمع على فضيلته ونبله ودينه ، قرأ الفقه، وبرع فى العربية والاصول،

ومهر في علم التفسير والحديث ، وكان اماماً لايلحق غباره في كل شيء، وبلغ رتبة الاجتهاد واجتمعت فيه شروط المجتهدين ، وكان اذا ذكر التفسير ، بهت الناس من كثرة محفوظه، وحسن ايراده واعطائه كل قول مايستحقه من الترجيح والتضعيف، والابطال وخوضه في كل علم، كان الحاضرون يقضون منه العجب، هذا مع انقطاعه الى الزهد والعبادة والاشتغال بالله تعالى والتجرّد من أسباب الدنيا ودعاء الخلق الى الله تعالى وكان يجلس في صبيحة كل جمعة على الناس يفسر القرآن العظيم فانتفع بمجلسه وبركة دعائه ، وطهارة أنفاسه ، وصدق نيته وصفاء ظاهره وباطنه وموافقة قوله لعمله وانابه الى الله خلق كثير وجرى على طريق واحدة من اختيار الفقر والتقلل من الدنيا ، وردّ مايفتح به عليه .

وقال علم الدين في موضع آخر: رأيت في اجازة لابن السهروردي الموصلي خط الشيخ تقي الدين وقد كتب تحته الشيخ شمس الدين الذهبي :

هذا خط شيخنا الامام شيخ الاسلام فرد الزمان ، بحر العلوم ،تقي الدين .

مولده عاشر ربيع الاول سنة احدى وستين وستمأته ، وقرأ القرآن والفقه وناظر واستدل وهودون البلوغ ، وبرع في العلم ، والتفسير، وافتى ودرس وله نحو العشرين .

وصنف التصانيف، وصارمن اكابر العلماء في حياة شيوخه، وله من المصنفات الكبار التي سارت بها الركبان ، ولعل تصانيفه في هذا الوقت تكون اربعة الاف كراس واكثر ، وفسر كتاب الله تعالى مدة سنين من صدره ايام الجمع وكان يتوقد ذكاء، وسماعاته من الحديث كثيرة ، وشيوخه اكثر من مأتي شيخ ومعرفته بالتفسير اليها المنتهى ، وحفظه للحديث ورجاله وصحته وسقمه فما يلحق فيه .

واما نقله للفقه ولمذاهب الصحابة والتابعين فضلاعن مذاهب الاربعة فليس فيه نظير .

واما معرفته بالملل والنحل والاصول والكلام فلا اعلم فيه نظيراً ، ويدرى جملة صالحة من اللغة ، وعربيته قوية جداً .

واما معرفته بالتاريخ فعجب عجيب .

واما شجاعته وجهاده واقدامه فأمره يتجاوز الوصف ويفوق النعت .

وهو احد الاجواد الاسخياء الذين يضرب بهم المثل ، وفيه زهد وقناعة باليسير في المأكل والملبس .

وقال الذهبى في موضع آخر: كان آية في الذكاء وسرعة الادراك ، رأساً في معرفة الكتاب والسنة والاختلاف ، بحراً في النقليات ، وهو في زمانه فريد عصره علماً وزهداً وشجاعة وسخاء وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وكثرة تصانيف، الى ان قال : فان ذكر التفسير فهو حامل لوائه ، وان عد الفقهاء فهو مجتهدهم المطلق، وان حضر الحفاظ نطق وخرسوا وسرد وابلسوا، واستغنى وافلسوا، وان سمى المتكلمون فهو فردهم واليه مرجعهم، وان لاح ابن سينا تقدم الفلاسفة فلسنهم وبخسهم وهتك استارهم، وكشف عوارهم، وله يد طولى في معرفة العربية والصرف واللغة، وهو اعظم من ان تصفه كلمى ، او ينبه على شاوه فان سيرته وعلومه ومعارفه ومحنه وتنقلاته تحتمل ان توضع في مجلدتين .

وقال في مكان آخر : وله خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بمتون الحديث وبالعالى والنازل وبالصحيح والسقيم مع حفظه لمتونه الذي انفرد به ، فلايبلغ احد في العصر رتبته ولايقاربه وهو عجيب في استحضاره واستخراجه الحجج منه واليه المنتهى في عزوه الى الكتب الستة والمسند بحيث يصدق عليه ان يقال :كل حديث لايعرف ابن تيمية فليس بحديث الخ [1] .

﴿در كتاب «منهاج السنة النبوية» كه انرا جواب كتاب « منهاج الكرامة »

---

(١) فوات الوفيات ج١ ص٣٥ - ٤٥ .

قرار داده بعد ذکر مراتب صحابه درتفضیل گفته:

فاذا كانت هذه مراتب الصحابة عند اهل السنة كما دل عليه الكتاب والسنة وهم متفقون على تأخر معاوية وامثاله من مسلمة الفتح عمن اسلم بعد الحديبية وعلموا تأخرهؤلاء عن السابقين الاولين اهل الحديبية وعلى ان البدريين افضل من غير البدريين وان علياً افضل من جماهير هؤلاء لم يقدم عليه احد غير الثلثه فكيف ينسب الى اهل السنة تسويته بمعاوية اوتقديم معاوية عليه ، نعم مع معاوية طائفة كثيرة من المروانية وغيرهم كالذين قاتلوا معه واتباعهم بعدهم ، يقولون انه كان في قتاله على الحق مجتهداً مصيباً وان علياً ومن معه كانوا ظالمين او مجتهدين مخطئين ، وقد صنف لهم في ذلك مصنفات مثل كتاب المروانيه الذي صنفه الجاحظ [1].

از این عبارت ظاهراست که جاحظ کتاب مروانیه تصنیف کرده برای مروانیه که مخالف اهل سنتند ومعاویه را دراجتهاد او مصیب میدانند، وجناب أمیرالمؤمنین علیه السلام واتباع انحضرت را العیاذ بالله نسبت بظلم میکنند یامجتهدین خاطئین می‌انگارند .

ونیز ازاین عبارت میتوان یافت که کتاب جاحظ عمدهٔ این مصنفات است، که برای تأیید وتصویب اشقیای مروانیه وحمایت مذهب باطل ورأی فاسدشان تصنیف شده، زیراکه اگر این کتاب جاحظ بالاتر از دیگر مصنفات نبود تخصیص آن بذکر واجمال دیگر مصنفات وجهی نداشت .

پس معلوم‌شد که جاحظ همت نالائق خودرا برتوجیه مطاعن بحضرت امیر المؤمنین علیه السلام وتصویب اعدای آنحضرت باقصی الغایة

(۱) منهاج السنة ج۲ص۲۰۷ ط بولاق مصر

كماشته كه برديگر اتباع مروانيه تفوق وتعلى حاصل كرده .

ونيز ابن‌تيمية بجواب قول علامه حلى طاب ثراه ﴿ :

«البرهان الثالث والثلثون قوله تعالى: «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية»[١] روى الحافظ أبونعيم باسناده الى ابن عباس لمانزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياعلي أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي خصمائك غضاباً مقمحين واذا كان خير البرية وجب أن يكون هو الامام» .

﴿گفته﴾ :

الثالث أن يقال: هذا معارض بمن‌يقول: ان‌الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم النواصب كالخوارج وغيرهم ويقولون: ان من تولاه فهوكافر مرتد فلايدخل في الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويحتجون على ذلك بقوله تعالى: «ومن لم يحكم بماأنزل الله فاولئك هم الكافرون »[٢] قالوا: ومن حكّم الرجال في دين الله فقد حكم بغير ماأنزل الله فيكون كافراً، ومن تولى الكافركافر لقوله : « ومن يتولهم منكم فانه منهم »[٣] وقالوا : انه هو وعثمان ومن تولاهما مرتدون لقول النبي صلى الله عليه وسلـم : ليذادن رجال عن حوضي كما يزاد البعيـر الضال فأقول: أي رب أصحابي أصحابي، فيقال : انك لاتدري ماأحدثوا بعدك، انهم لم‌يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم .

قالوا : وهؤلاء هم الذين حكموا في دماء المسلمين وأموالهم بغير ماأنزل الله واحتجوا بقوله: «لاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» .

---

(١) البينة ٧

(٢) المائدة ٤٤

(٣) المائدة ٥١

قالوا: فالذين ضرب بعضهم رقاب بعض رجعوا بعده كفاراً .

فهذه وأمثالـه من حجج الخوارج وهو وان كان باطـلا بلا ريب فحجج الرافضة أبطل منه والخوارج أعقل وأصدق وأتبع للحق من الرافضـة ، فانهم صادقون لايكذبون أهل دين باطناً وظاهراً لكنهم ضالون جاهلون مارقون مرقوا من الاسلام كمايمرق السهم من الرمية .

وأمّا الرافضة فالجهل والهوى والكذب غالب عليهـم وكثير من ائمتهم وعامتهم زنادقة ملاحدة، ليس لهم غرض لافي العلـم ولافي الدين « ان يتبعون الاالظن وماتهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى »[1] .

والمروانية الذين قاتلوا علياً وان كانوا لايكفـّرونه فحجتهم أقوى من حجة هؤلاء الرافضة .

وقد صنّف الجاحظ كتاباً للمروانية ذكر فيـه من الحجج التي لهـم ما لا يمكن الرافضة نقضه بل لايمكن ـ صح الزيدية نقضه دع الرافضة .

ولكن أهل السنـة والجماعة لمـّا كانوا معتدليـن متوسـّطين صارت الشيعة تنتصر بهم فيمايقولونه فى حق علي من الحق ولكن أهل السنة قالوا ذلك بأدلـّة يثبت بهما فضل الاربعة من الصحابة ليس مع أهل السنة ولاغيرهم حجة تخص علياً بالمدح وغيره بالقدح، فان هذا ممتنع لايقال الا بالكذب المحال لابالحق المقبول فى ميدان النظر والجدال[2] .

﴿ ازاين عبارت ظاهراست كه ابن‌تيمية اولا معارضه استدلال علامه حلي طاب ثراه كه بناء آن بروايت ابونعيم است بكلام خسارت نظام خوارج نموده داد وقاحت واعتساف داده، ونيز خوارج را اعقل واصدق

(١) النجم ـ ٢٣

(٢) منهاج السنة ج٤ ص٧٠

واتبع للحق از رافضه وانموده وتصریح کرده بآنکه ایشان صادقند ودروغ نمیگویند واهل دینند باطناً وظاهراً گو بخوف اهل اسلام نسبت ضلال وجهل ومروق هم بایشان کرده، وبعداین جوش وخروش وذم روافض بسوی مدح وستایش مروانیه شتافته ، وگفته که حجج ایشان اقوی‌است ازحجت این رافضه ، وبدرستیکه تصنیف کرده‌است جاحظ کتابی برای مروانیه که ذکر کرده‌است درآن ازحججی که برای مروانیه است چیزی راکه ممکن نیست زیدیّه را نقض آن ، بگذار رافضه را .

پس از این عبارت واضح شد که جاحظ لعین نهایت اتعاب نفس در ایراد حجج ودلائل برای مروانیة که‌معاندین‌ومبغضین جناب‌امیرالمؤمنین علیه السلام اند نموده ، ودلائل وحجج این تیره دودمان خبیث‌العقیده را چندان تشیید کرده که‌بنزد ابن تیمیةنقض‌آن از زیدیه هم ممکن‌نیست چه جا روافض .

بهرحال این عبارت ابن‌تیمیة مثل سابق دلالت دارد برکمال ناصبیت جاحظ وشدت عداوت آن ملعون ومزیدخبث وشقاوت وضلالت‌او که چنان کتابی برای‌مبغضین‌ومعاندین‌جناب امیرالمؤمنین‌علیه السلام‌تصنیف کرده که ابن تیمیه آن‌را بار بار بابتهاج وافتخار ذکر میکندوتخصیص آن بذکر مینماید، ومطاعنیکه جاحظ در این‌کتاب مروانیة ذکرکرده از ملاحظه آن بتفصیل زیاده‌تر حال‌بغض وعناد وناصبیت جاحظ‌ومزید ضلالت وشقاوت وخسارت‌وکمال سفاهت ورقاعت وحماقت‌او واضح میگردد وناصبیت جاحظ بحدی رسیده که او مطاعن نفس رسول الله صلی الله علیه وسلم را درکتاب «الفتیا»هم ذکر نموده ،واین مطاعن را

جناب شيخ مفيد قدّس الله نفسه الزكية وأفاض شآبيب الرحمة على تربته السنية وارد كرده ، جواب آن بابلغ وجوه واحسن طرق نوشته است ، واكثر اين مطاعن همان مطاعن است كه جناب شاهصاحب آنرا مع زيادة يسيرة بجواب دليل ششم از دلائل عقليه نقلا عن النواصب وارد فرموده‌اند وآنرا كفر دانسته وانشاء الله بجواب جواب شاهصاحب از اين دليل عبارت جناب شيخ مفيد طاب ثراه خواهي شنيد لكن در اين جاهم بعض هفوات جاحظ در اين كتاب كه از ابراهيم نظام نقل ميكند ذكر ميكنم تا نهايت خبث عقيدت وغايت عماى بصيرت تابع ومتبوع واضح گردد .

پس بايد دانست كه جناب سيد مرتضى رضي الله عنه وارضاه در كتاب « فصول » كه آنرا از كتاب « المجالس » جناب شيخ مفيد واز كتاب « العيون والمحاسن » آنجناب تلخيص كرده بعد ذكر جوابات شيخ مفيد براى بسيارى ازمطاعن ابراهيم نظّام كه جاحظ آن را وارد كرده گفته :

قال الشيخ أيده الله : وقد طعن ابراهيم على أمير المؤمنين عليه السلام من وجه آخر فزعم أنه كان يحدّث بالمعاريض ويدلّس في الحديث ، فقال :

روى أبوعوانة عن داود بن عبدالله الازدي عن حميد بن عبدالرحمن الحميري أنه بعث ابن أخ له الى الكوفة وقال : سل علي بن أبيطالب عن الحديث الذي رواه أهل الكوفة عنه في البصرة فان كان حقاً تحوّلنا عنها ، قال: فأتى الكوفة وأتى الحسن بن علي فأخبره بالخبر فقال له الحسن : ارجع الى عمك فاقرأه السلام وقل له قال أمير المؤمنين يعني أباه: اذا حدّثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لم أكذب على الله ولا على رسوله واذا حدّثتكم برأيي فانما أنا رجل محارب .

قال : وروى داود عن الاعمش عن خيثمة عن سويدبن غفلة ، قال: سمعت علياً يقول : اذا حدّثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما حدّثتكم فوالله لان أخرمنّ السماءأحب اليّ من أن أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، واذا سمعتموني أحدّث فيما بيني وبينكم فانما أنا رجل محارب والحرب خدعة .

قال ابراهيم : وكيف يجوز لمن قد علم أنه اذا قال للناس أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا أن ذلك عندهم على السماع والمشافهة ، فان كان هذا ونحوه جائزاً فالتدليس في الحديث جايز .

قال ابراهيم : وفي الجملة أن علياً لولم يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بالمعاريض [1] لما اعتذر من ذلك [2] .

ازملاحظهٔ این عبارت واضح است که نظام مختل النظام بسبب کمال تخلیط و تلبیس و اتباع وساوس ابلیس وانقیاد اضلال آن خبیث وخسیس اثبات ارتکاب تدلیس بر نفس نفیس نفس رسول نموده داد ژاژخائی وهرزه سرائی ونهایت مجازفت وعدوان واظهار کمال رقاعت وضلالت خود نزد اهل ایمان داده است، وجاحظ ناصب که معاند کاذب ومبغض خائب است این هذیان ومجون وخرافت وجنون نظام ملعون را برسروچشم نهاده درکتاب خود برای اثبات طعن برجناب امیرالمؤمنین علیه السلام باستبشار وابتهاج نقل کرده ، ونقل جاحظ این عبارت وغیرآن را از تصریح جناب شیخ مفید بعد نقل این عبارت وردّآن وامثال آن واضح است کما سیذکر عن کتب انشاء الله تعالی .

---

(۱) المعاريض جمع معراض : التورية بالشيء عن شيء آخر .

(۲) الفصول ص ۸۶ .

ونيز جناب سيد مرتضى دركتاب فصول بعد نقل رد اين عبارت نظام ازشيخ مفيد طاب ثراه گفته ﴿:

فصل: ثم قال ابراهيم: قال: عمرو بن عبيد وهاشم الاوقص: فنرى أن قوله يعني أمير المؤمنين عليه السلام: «امرت أن اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين» من ذلك القول الذي يقول برأيه للخدعة، وقوله في ذي الثدية: «ما كذبت ولا كذبت» من ذلك أيضاً ، قال : ولعل الشيء اذا كان عنده حقاً استجاز أن يقـول : انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني به لان الله ورسوله قد امرا بكل حق [1] .

﴿ ازاين عبارت ظاهر ميشود كه ابراهيم نظام ازعمرو بن عبيد وهاشم اوقص وقص الله أعناقهما وهشّم آنافهما وجزّء شراسيفهما نقل كرده كه ايشان چنان گمان كرده‌اند كه قول جناب أمير المؤمنين « امرت أن اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين » معاذالله‌سمتى ازصحت وواقعيت ندارد، بلكه پناه بخدا آنحضرت اين قول را بنابر مزعوم صريح الفساد والبطلان اهل عدوان براى تخديع وفريب ارشادكرده ، پس اين اثبات كـذب صريح برآن حضرت است واين ناصبيت شديد وغايت عدوات ونهايت بغض است كه نظام وجاحظ آنرا پسنديدند وبچشم رضا ديدند .﴾

ولنعم ماقال الشيخ السعيد المفيد عليه رضوان الملك الحميد: فيقال لابراهيم هذا من جهل عمرو بن عبيد وهاشم الاوقص وضلالتهما ، وضعف عقلك أنـت أيضاً ياابراهيم في اعتمادك على هذا القول منهما وطعنكم وجماعتكم علـى أمير المؤمنين عليه السلام به .

وذلك أن قوله عليه السلام: « امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» انّما قالـه قبل كون القتال من هؤلاء المذكورين وهو متوجه الى البصرة عند

(۱) الفصول ص ۸۷ .

نكث طلحة والزبير بيعتـه فجعل هذا القول حجة في قصدهمـا والمصير اليهما لان قوماً أشاروا بالكف عنهما ، فاعتمد في ترك رأيهم في ذلك على هذا القول فأضافه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اقوال ضمها اليه نقلها أهل السير جميعاً، منها قوله عليه السلام: «أما والله لقد علم أصحاب محمد صلى الله عليه وآلـه وسلم وهذه عائشة بنت أبي بكر فأسئلوها أن أصحاب الجمل والمخرج اليه ملعونون على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله وسلم وهاهذه فاسئلوها، وقال عليه السلام: لاأجد الا قتالهـم أوالكفر بمانزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يكون هذا من رأيـه وهو يستشهد بأعدى الناس له ويواجه عائشة بلعنة أصحابها ويستشهدها على خبر ذى الثدية قبل كونه . وهب أنه عليه السلام ذكر قتال أهل البصرة وقال فيه برأيه من اين علم مجال القاسطين والمارقين ولم يكن ظهر منهم في الحال مايستدل به بل المارقون كانوا خاصة أصحابه عند هذا المقال وكيف عيّن ذاالثدية بالمقال وقطع عليه بالضلال وجعله رأس القوم وهو اذ ذاك من جملة أوليائـه فان كان رجم بذلك وأصاب لم ينكر أن يكون ما خبّر بـه المسيح عليه السلام أصحابـه من أفعالهـم في المأكول والمشروب والمدخر كان ترجيماً .

وكذلك جميع ماخبّرت به الانبياء عليهم السلام قبل كونه، وأخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل مخبراتها، وهذا طعن في الدين وخروج من قول أهل الملل كافة ، ولعمري أنـه يليق بمذهب النظام وان كان ماأخبر بـه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اخباراً به قبل كونه يدل على أنه لم يكن عن تزكين ولا حدس وظن وترجيم فقد بطل ماقاله الرجلان الخ[1] .

﴿ونيز در كتاب فصول مذكوراست﴾ :

(۱) الفصول ص۸۷

ثم قال ابراهيم وقال عمروبن‌عبيد: لولا أن علياً يوم التمس ذا الثدية كان يقول: « ماكذبت ولاكذبت » ثم ينظر الى‌السماء مرة والى الارض مرة اخرى لماشككت أن النبي عليه السلام قال له في ذلك قولا، قال ابراهيم: وهذاالقول من عمرو طعن شديد على علي(١) .

﴿ ازاين عبارت ظاهراست كه عمربن‌عبيد نظر جناب اميرالمؤمنين عليه السلام را بسوى آسمان مرة بسوى زمين اخرى وقت التماس ذى الثدية وتفحص او دليل قاطع برآن گردانيده كه جناب رسالتمآب صلى الله عليه وآله وسلم براى انحضرت در باب ذى الثديه قولى ارشاد نكرده، غرض ابن‌عبيد عنيد ازاين تقرير وتمهيد تشييد تكذيب نفس رسول مجيد عليهما صلوات الملك الحميداست ، وازاين جاست كه نظام مريد اين تزوير غير سديدرا طعن شديد ناميده ، مزيد ناصبيّت عمرو غيررشيد برهر ذكي وبليد ظاهر وباهر ساخته، پس همچنين در مزيد ناصبيت وعداوت وعناد وغايت كفر ونفاق والحاد جاحظ هم كه اين طعن شديد را نقل ميكند وحمايت عثمانيّة بآن ميخواهد ريبى باقى نيست ﴾ .

ولنعم ما افاد الشيخ المفيد في جواب النظام العنيد حيث قال : فيقال لابراهيم: لسنانشك في نصب عمرو وعداوته لاميرالمؤمنين عليه السلام وكما لانشك في ذلك فلسنا نشك في جهله وضعف عقله وطعنه في‌الدين ونفاقه والذي حكيت عنه يدل على ما وصفناه، لان نظر اميرالمؤمنين عليه السلام الى السماء ان لم يدل على صحة ما رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورغبته الى الله عزوجل في‌التوفيق لتقريب اظهار المخدج لتزول عن‌قلوب الناس الشبهات

(١) الفصول ص٨٨

لم يدل على انه لانص عنده في ذلك ، واي نسبة بين النظر الى السماء وبين الكذب وبين النظر الى الارض وبين التدليس ، وهل النظر الى ذلك الاكالنظر الى العسكر او الى نفسه او يميناً اويساراً او اماماً او وراه ، وهل ذلك الا لغير ما عددناه من ضروب الاعمال والتصرف من الانسان في حركاته وسكناته وهذا الذي حكاه النظام عن عمرو بن عبيد ليس يجب فيه اكثر من التعجب منه فانه ليس بحجة يجب التسليم لها ولاشبهة يجب النظر فيها ، ولوانني كرهت اغفاله لئلايظن ظان ان ذلك لشبهة فيه لما كان الراى ايراده لانه محض الهذيان على انه اذا تأمل متأمل قصة المخدج عرف ان امره كان بعهد من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى اميرالمؤمنين عليه السلام وذلك ان هذا المخدج لم يكن معروفاً عند اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولامشهوراً ولاعلموا انه كان في الخوارج فنجا وقتل ولاسمعوا له خبراً فأنبأهم امير المؤمنين عليه السلام بصفته قبل الوقعة وخبرهم بقتاله ومأله والدليل على ذلك انه لوكان الرجل معروفاً عندالقوم وكان قتله معروفاً لهم لماكان لاستدلال اميرالمؤمنين عليه السلام بالخبر عنه على باطلهم وحقه معنى يعقل ، وانما جعل خبره معجزاً وبرهاناً له على صوابه فلما انكشف الحرب امر بطلبه في القتلى فلم يوجد شك الناس في خبره فقلق عليه السلام لذلك وجعل ينظر الى السماء تارة يناجي ربه سبحانه في بيان الامر وازالة الغمة عن الخلق وينظر الى الارض اخرى مفكراً في اصحابه خائفاً عليهم الضلال عند استبطائهم وجوده فوفق الله تعالى للكشف عنه فركب امير المؤمنين عليه السلام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اتى جمعاً من القتلى ، فقال: اكشفوا بعضهم عن بعض فكشفوهم فوجدوا رجلا اسود بادياً له ثدى كثدى المرأة عليهما شعرات اذا مدت جذبت يده واذا ارسلت ردت يده فكبر عليه السلام عند ذلك وزال الريب عن اصحابه: فكيف يكون الخبر عما وصفناه حدساً وترجيماً،

بل كيف يكون هذه المنقبة الجليلة مثلبة ، وهذه الفضيلة العظيمة رذيلة ، لولا ان الله سبحانه قد اعمى قلب عمرو بن عبيد والنظام واصحابها المعتقدين لفضلهما ، والله نسئل التوفيق [1].

﴿ اما اينكه جاحظ جاحد اين هفوات وديگر خرافات را كه مزيد شناعت آن ظاهر است از نظام نقل نموده پس از عبارت جناب شيخ مفيد طاب ثراه واضح است ﴾ .

قال السيد المرتضى قدس الله نفسه في «الفصول» بعد العبارة السابقة : قال الشيخ ايده الله وجرت جماعة من المعتزلة يدفعون ماحكيت عن النظام بحكاية الجاحظ عنه ان يكون له مذهباً وتحملهم الحمية للاعتزال والعصبية للرجال على انكار المعلوم من ذلك وعلى ان يحملوا انفسهم على البهت المزرى بصاحبه المسقط لقدره حتى آل بهم الامر الى تخريج العذر للنظام فيما ذكرناه بان زعموا ان الذي وصفناه وشرحناه من الفصول عنه انما خرج مخرج الحجاج لحملة الاخبار ومناقصة خصومه من الفقهاء قالوا وانما قال الرجل ان هذه الشناعات على الصحابة تلزمكم على روايتكم عنهم هذه الروايات فاما انا فاني اتخلص من ذلك باعتمادى على ظاهر القرآن ، والخبر القاطع للعذر من الاخبار ويسلم بذلك على مقالتى الائمة من الصحابة والتابعين باحسان .

قال الشيخ ايده الله : وهذا ثمن من هؤلاء الجهال واعتدال فاسد يدل على ضعف عقل معتمده او على محض العصبية منه والعناد ، وذلك ان صريح كلام الناظم والظاهره وباطنه خلاف ما ادعاه هؤلاء الاوغاد ، ولافرق بين من حمل مذهب الخوارج على خلاف المعروف منه بل ادعى فيه معنى مذهب الشيعة ، وبين من حمل مذهب الشيعة على مقتضى مذهب الخوارج ، ومنع ذلك في سائر

(١) الفصول ص٨٨

المذاهب والمقالات الخ [1].

عظمت شیخ مفید مورد اعتراف اهل سنت است

وجلالت شأن وعلو قدر، وسموفخر، وبراعت، وکمال، وورع، وزهد، وتقدس جناب شیخ مفید نهایت ظاهر وواضح ومعروف ومشهور است. واکابر ائمة سنیه نیز مدایح ومناقب ومفاخرومأثر آنجناب بحمدالله ذکر می‌نمایند واخفای حق کلیة نمی‌توانند:

- علامه شمس الدین محمد بن احمد ذهبی درکتاب العبر بخبر من غبر در وقائع سنة ثلث عشرة واربعمأته گفته:

والشیخ المفیدابوعبد الله محمد بن النعمان البغدادي الكرخي ويعرف ايضاً بابن المعلم، عالم الشيعة وامام الرافضة، وصاحب التصانيف الكثيرة، قال ابن ابي طى في تاريخ الامامية: هو شيخ مشايخ الطائفة ولسان الامامية، ورئيس الكلام والفقه والجدل، وكان يناظر اهل كل عقيدة مع الجلالة العظيمة في الدولة البويهية، قال: وكان كثير الصدقات، عظيم الخشوع كثير الصلوة والصوم خشن اللباس.

وقال غيره: كان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد وكان شيخاً ربعة نحيفاً اسمر، عاش ستاً وسبعين سنة، وله أكثر من مأتي مصنف، كانت جنازته مشهودة وشيعه ثمانون الفاً من الرافضة والشيعة، واراح الله منه، وكان موته في رمضان [2].

- وابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي اليافعي درکتاب «مرأة الجنان وعبرة اليقظان» در وقايع سنة ثلث عشرة واربعمأته گفته:

---

(۱) الفصول ص ۸۸

(۲) العبر فی خبر من غبر ص ۲۹۷ مخطوط فی مکتبة المؤلف بلکهنو

وفيها توفى عالم الشيعة وامام الرافضة ، صاحب التصانيف الكثيرة، شيخهم المعروف بالمفيد وبابن المعلم أيضاً، البارع في الكلام والجدل والفقه، يناظر اهل كل عقيدة، مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهية ، قال ابن ابي طى : وكان كثير الصدقات ، عظيم الخشوع، كثير الصلوة والصوم، خشن اللباس ، وقال غيره: كان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد، وكان شيخاً ربعة نحيفاً اسمر، عاش ستاً وسبعين سنة ، وله اكثر من مأتى مصنف ، وكانت جنازته مشهودة وشيعه ثمانون الفاً من الرافضة والشيعة ، واراح الله منه ، وكان موته في رمضان [1] .

﴿وعلامه شهاب الدين بن حجر عسقلاني در كتاب « لسان الميزان » گفته :﴾

محمد بن محمد بن نعمان الشيخ المفيد عالم الرافضة ، ابو عبد الله بن المعلم ، صاحب التصانيف البدعية وهى مأته تصنيف طعن فيها على السلف ، له صولة عظيمة بسبب عضد الدولة ، شيعه ثمانون الف رافضي مات سنة ٤١٣ انتهى.

قال الخطيب : صنف كتباً كثيرة في ضلالهم والذب عن اعتقادهم ، والطعن على الصحابة والتابعين وائمة المجتهدين وهلك بها خلق الى ان اراح الله منه في شهر رمضان، قلت: وكان كثير التقشف والتخشع والاكباب على العلم، تخرج به جماعة وبرع في المقالة الامامية حتى كان يقال: له على كل امامى منة، وكان ابوه مقيماً بواسط، وولد المفيد بها ، وقيل: بعكبرا، ويقال : ان عضد الدولة كان يزوره في داره ويعوده اذا مرض . وقال الشريف ابو يعلى الجعفري وكان تزوج بنت المفيد : ماكان المفيد ينام من الليل الاهجعة ، ثم يقوم يصلى اويطالع اويدرس

(١) مرآت الجنان ج ٣ ص ٢٨ ط دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن

اویتلو القرآن [1] .

﴿ونیز جاحظ بسبب استیلای بغض وحقد وناصبیت وثوران وهیجان مواردعصبیت درزهد حضرت ازهدالزاهدین بعدختم المرسلین صلوات الله وسلامه علیهما قدح آغاز نهاده کفر ونفاق وضلال وعناد والحاد خود بر تمام عالم روشن وظاهر ساخته.

چنانچه خود شاهصاحب درحاشیهٔ دلیل ششم ازدلائل عقلیه برامامت جناب امیرالمؤمنین علیه السلام ازهمین باب امامت فرموده اندجاحظ گفته :

که ابو بکر زاهدتراز علي بود از دنیارفت، شتری وغلامی گذاشت، وبسیاری فتوح وغنائم اورا بود ، واونه مهر زنی داد ونه بهای کنیزی ،

---

(۱) لسان المیزان ج۵ ص۳۶۹ .

صلاح الدین خلیل بن ایبك الصفدی در وافی بالوفیات درترجمه شیخ مفید گفته :

الشیخ المفید الشیعی محمد بن محمد النعمان ابن المعلم المعروف بالشیخ المفید کان رأس الرافضة صنف لهم کتباً فی الضلالات والطعن علی السلف الا انه کان أوحد عصره فی فنونه توفی سنة ثلث عشرة وأربعمائة وعلیه قرأ المرتضی وأخوه الرضی وغیرهما وکانت وفاته بالکرخ دفن بداره، ثم نقل الی مقابر قریش ولما مات رثاه الشریف الرضی

من لفضل أخرجت منه جنباً ومعان فضضت عنه ختاماً
من یثیر العقول من بعد ما کن هموداً ویفتح الا بهاما
من یعیر الصدیق رأیاً اذا ما سله فی الخطوب کان حساماً

قال ذاکر حسین الموسوی بعد حکایة المترجمة عن الصفدی : هذا (أی نسبةالقول الی الرضی) غلط من الصفدی لان الشریف مات سنة ست وأربعمأة قبل موت الشیخ المفید بسنین عدیدة والرائی للمفید هو السید المرتضی کما ذکره أبو الفدا فی المختصر، وابن الوردی فی تتمة المختصر .

وعلي از عالم رفت واز او مزارع ونخلستان وزنان وسريه‌ها ماند .

اهل سنت در جواب گفته‌اند : که ایـراد بسیاری زنان تعریض است بسید انس وجان که بهنگام رحلت نه زن گذاشت ، وسفیان بن عیینه گفته است : که زن بسيارداشتن ازدنيا نيست چه‌بتحقيق هیچ‌احدی ازصحابه در وقت خودش زاهدتر از علي نبود واو را هفده سریه وچهار زن بود مفتاح‌منه [1] انتهى .

ازملاحظهٔ این عبارت ظاهراست که جاحظ درزهدجناب امیرالمؤمنين عليه السلام قدح کرده بگذاشتن مزارع ونخلستان وزنان وسريه‌ها واز جوابیکه شاهصاحب ازاهل سنت نقل کرده‌اند واضح است که اهل‌سنت ایـراد بسیاری زنان را تعریض جاحظ بحضرت سیـد الانس والجان صلوات الله وسلامه‌عليه وآله وسلم دانسته‌اند که آنحضرت وقت‌ارتحال از دنياي سريع الزوال نه زن‌گذاشته .

پس ازاین عبارت ظاهرشد که جاحظ ازاهل سنت خارج است‌وبزمرهٔ اهل‌بدعت وضلال وارباب کفرونفاق وهلاك وبوارودمار والج که‌اتعاب نفس‌خبيث‌درقدح‌وجرح زهدجناب امیرالمؤمنين عليه‌السلام‌بامری کرده که آن عين قدح وجرح درزهد جناب خاتم النبيين وافضل المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وآله اجمعين است .

واعجبا که رازي‌راضی بایراد خرافات چنین ناصب حاقدومبغض‌معاند ومناوی حاسد وملحد غير راشـد وخاسر حائد شده ، وچه عجب است ازرازی‌که هرگاه قدح وجرح جاحظ درحدیث غدیر بنقد جان خريده

---

(۱) تحفة اثنا عشرية ص۴۷۱ .

تعریض اورا بسرور انس وجان صلی الله علیه وآله وسلم هم بسمع قبول اصغا نماید وظاهر بظاهر خروج از اهل اسلام قبول نماید ،آری چون مذهب جبرونصب نابس گران خریده است کی انراازدست خواهد داد بی آنکه نیل کفر صریح والحاد فضیح برجبین مبین خود نگذارد .

واز غرائب آنست که جناب شاهصاحب درحاشیه ازطعن جاحظ بگذاشتن مزارع ونخلستان جوابی ننوشته اند بلکه بساط انرا درنوشته چه عجب که غرض باطنی شان هم القای وساوس در قلوب همج رعاع باشد تاپندارند که این طعن چنان طعن قوی است که علمای سنیه از جواب آن عاجزند،وهرگاه اهل سنت ازجوابش عاجزند پس روافض بالاولی معاذالله سراسیمه وعاجز خواهند بود علی حسب مزعوماتهم الباطلة کما یظهر من نعیق ابن تیمیة وصیاحه ونهیقه ونباحه ، پس باین حیله رزیله ووسیله غیر جمیله اثبات طعن برحضرت امیرالمؤمنین خواسته باشند ، چنانچه دربعض حواشی دیگر نیزاکتفا برایراد ومقالات وهفوات نواصب کرده اند وازذکرجواب آن طی کشح فرموده ، وهرچند تفصیل جواب این مطاعن وامثال آن انشاء الله تعالی در مابعد درتشیید دلیل ششم از دلائل عقلیه که برامامت جناب امیر شاهصاحب وارد فرموده‌اند خـواهی در یافت لکن دراینجا برایراد عبارت ابن ابی الحدید که برای جواب این خرافت نواصب والزام ایشان کافی ووافی است اکتفا میرود .

قال في شرح نهج البلاغة فی شرح وصية له عليه السلام بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين هذا ما أمر به عبدالله علی بن ابيطالب امير المؤمنين فـي ماله ابتغاء وجه الله ليولجه به الجنة ويعطيه به الامنية :

قد عابت العثمانية عليه عليه السلام وقالت : ان ابا بكر مـات ولم يخلف ديناراً

ولادرهماً وان علياً مات وخلف عقاراً كثيراً ، يعنون نخلا .

فيقال لهم، قد علم كل احد ان علياً عليه السلام استخرج عيوناً بكد يده بالمدينة وينبع وسويقة ، واحيى بها مواتاً كثيراً، ثم اخرجها عن ملكه وتصدق بها على المسلمين ولم يمت وشيء منها في ملكه ، الاترى ما تتضمنه كتب السير والاخبار من منازعة زيد بن علي وعبدالله بن الحسن في صدقات علي عليه السلام ولم يورث على بنيه قليلا من المال ولا كثيراً الا عبيده وامائه وسبعمأته درهم من عطائه تركها ليشتري بها خادماً لاهله قيمتها ثمانية وعشرون ديناراً على حسب المأة اربعة دنانير هكذا كانت المعاملة بالدراهم اذ ذاك ، وانما لم يترك أبو بكر قليلا ولا كثيراً لانه ما عاش فلو عاش لترك، ألا ترى أن عمر أصدق ام كلثوم أربعين ألف درهم ودفعها اليه، وذلك لان هؤلاء طالت اعمارهم، فمنهم من درت عليه اخلاف التجارة ومنهم من كان يستعمر الارض ويزرعها، ومنهم من استفضل من رزقه من الفيىء وفضلهم أمير المؤمنين عليه السلام بانه كان يعمل بيده، يحرث الارض ويستقي الماء ، ويغرس النخل ،كل ذلك يباشره بنفسه ولم يستبق منه لوقته ولا لعقبه قليلا ولا كثيراً . وانما كان صدقة وقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وله ضياع كثيرة جليلة جداً بخيبر وفدك، وبني النضير ، وكان له وادي نخلة وضياع اخرى كثيرة بالطائف ، فصارت بعد موته صدقة، بالخبر الذي رواه أبو بكر فان كان علي عليه السلام معيباً بضياعه ونخله، فكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا كفر ، وان كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما ترك ذلك صدقة فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما روى عنه الخبر في ذلك الا واحد من المسلمين وعلي عليه السلام كان في حياته قد اثبت عنه جميع المسلمين بالمدينة انها صدقة فالتهمة في هذا الباب ابعد [1].

(١) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج١٥ ص١٤٦ دار الاحياء الكتب العربية بمصر .

﴿ونيز جاحظ باستحواذ هوای مردی ، واستیلای شیطان مغوي چنان خوض در غمرات اباطيل، واقتحام مهاوی ادغال وتضليل ايثار كرده كه تهجين وتنقيص واز راه وثلب وعيب اسلام جناب امير المؤمنين عليه السلام بتقليد كفار اشرار واتباع آن جماعت نابكار آغاز نهاده ، داد ژاژخائي وهرزه سرائي وياوه درائي داده ، دماغ سوزي ، وخيره سري ، وبهن چشمي را بغايت قصوى رسانيده ، قلوب أهل ايمان واسلام بمرتبه تمام رنجانسيده ، وكلمات طويلـه ملفقه وخرافات مطنبـه مزوقه وتعصبات فاحشة موحشه وتقولات زائغه باطله بر زبان خرافت ترجمان آورده ، وعلامة نحرير عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن ابي الحديد المعتزلي ايـن كلمات عصبيت آيات جاحظ جاحـد را در شرح نهج البلاغه وارد كرده وجلالت شأن ابن أبي الحديد واستناد علماء سنيه مثل فضل بن روز بهان در كتاب باطل خود، وملا محسن كشميري در «نجاة المؤمنين» بنقل او در ما بعد انشاء الله تعالى خواهي دريافت .

پس بايد دانست كه جاحظ أولا ذكر استحقار واستصغار اسلام حيدر كرار عليه السلام الملك الجبار بصغر سن آنجناب نموده : واين عين شبه كفار اشرار است كـه آنحضرت خود ذكـر آن در خطبة قاصعه فرموده﴾ :

حيث قال عليه‌السلام بعد ذكر حديث الشجرة : فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك الا مثل هذا يعنونني[1].

﴿ وبعد اين استصغار واستحقار جاحظ نابكار گفته﴾ :

فان قالوا : فلعله هو ابن سبع سنين أو ثمان سنين قد بلغ من فطنته وذكائه

---

(١) الخطبة ١٩٢ من نهج البلاغة .

وصحة لبه وصدق حدسه وانكشاف العواقب له وان لم يكن جرب الامور ولا فاتح الرجال ولانازع الخصوم مايعرف به جميع ما يجب على البالغ معرفته والاقرار به . قيل لهم : انما نتكلم على ظواهر الاحوال ، وما شاهدناعليه طبايع الاطفال فانا وجدنا حكم ابن سبع أو ثمان مالم يعلم باطن امره وخاصة طبعه حكم الاطفال وليس لنا ان نزيل ظاهر حكمه، والذي يعرف من حال ابناء جنسه بلعل وعسى لانا وان كنا لاندري لعله قد كان ذافضيلة في الفطنة فلعله قد كان ذانقص فيها، هذا على تجويز ان يكون عليّ في المغيب قد اسلم وهو ابن سبع أو ثمان اسلام البالغ، غير ان الحكم على مجري أمثاله واشكاله الذين اسلموا وهم في مثل سنه اذ كان اسلام هؤلاء عن تربية الحاضن وتلقين القيم ورياضة السائس فاما عند التحقيق فانه لاتجويز لمثل ذلك لانه لو كان اسلم وهو ابن سبع أو ثمان وعرف فصل ما بين الانبياء والكهنة، وفرق ما بين الرسل والسحرة ، وفرق ما بين خبر النبي والمنجم حتى عرف كيد الاريب وموضع الحجة ، ونقد التمييز ، وكيف يلبس على العقلاء وتستمال عقول الدهماء، وعرف الممكن في الطبع من الممتنع ، وما يحدث بالاتفاق مما يحدث بالاسباب، وعرف قدر القوى وغاية الحيلة، ومنتهى التموية والخديعة، ومالايحتمل أن يحدثه الا الخالق سبحانه، ومايجوز على الله في حكمته مما لايجوز ، وكيف التحفظ من الهوى والاحتراس من الخداع، لكان كونه على هذه الحال مع فرط الصبي والحداثة وقلة التجارب والممارسة خروجاً من العادة ومن المعروف مما عليه تركيب هذه الخلقة ، وليس يصل أحد الى معرفة نبي وكذب متنبي حتى يجتمع فيه هذه المعارف التي ذكرناها والاسباب التي وصفناها وفصلناها، ولو كان علي على هذه الصفة ومعه هذه الخاصة لكان حجة على العامة وآية تدل على النبوة ولم يكن الله عزوجل ليخصه بمثل هذه الاعجوبة الا وهو يريد أن يحتج بها ويجعلها قاطعة لعذر الشاهد وحجة على الغائب ، ولولا ان

الله أخبر عن يحيى بن زكريا أنه آتاه الحكم صبياً ، وأنه أنطق عيسى في المهد ماكانا في الحكم الاكسائر الرسل وماعليه جميع البشر فاذ لم ينطق لعلي بذلك قرآن ولاجاء الخبر به مجيء الحجة القاطعة والمشاهدة القائمة ، فالمعلوم عندنا في الحكم أن طباعه كطباع عميه حمزة والعباس وهما أمس بمعدن جماع الخير منه أو كطباع جعفر وعقيل ورجال قومه وسادة رهطه ، ولو ان انساناً ادعى مثل ذلك لاخيه جعفر أو لعميه حمزة والعباس ماكان عندنا في أمره الا مثل ماعندنا فيه[1].

ازاين عبارت خسارات آثار واشارت جسارت شعار، نهايت ناصبيت واستحقار وكمال استبداد واصرار بر تعصب وانكار وازراء وتنقيص وتوهين وتهوين وتهجين اسلام حيدر كرار وصاحب ذو الفقار الصارم البتار المبيد زرافة الفجار المبير دهماء الكفار أبي الائمة الاطهار امام الابرار رئيس الاخيار الكريم النجار الجليل الفخار عظيم الاصطبار على جور الاشرار الدائب المجتهد في احياء دين الجبار، المقيم لفرائض الله وسننه في الاصال والاسحار، السائر صيت فضائله في الانجاد والاغوار وصي الرسول المختار صلوات الله وسلامه عليهما مااختلف الليل والنهار هويدا وآشكار است كه :

أولا تجويز نفى فضيلت آنحضرت درفطنت وذكا وحصول نقيصت وانطفاء نور علا وسنا بر آنحضرت در حال اسلام كرده .

ونيز اسلام آنحضرت را ناشي از تربيت حاضن وتلقين قيم ورياضت سائس قرار داده يعنى از مرتبهٔ تحقيق وفكر وايقان وتأمل وتميز هابط ساخته .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٣ ص٢٣٧ وص٢٣٨ .

وباز بسبب مزيد عداوت ولداد واشتعال نار احن واحقاد دادكذب وعناد داده ، اكتفا واقتصار بـر اين هذيان وهذر ، وعجائب شقر وبقر نكرده تحقيق وتدقيق وامعان وتحديق‌را مقتضى استيصال احتمال‌فضيلت وصى رسول‌رب متعال صلوات الله وسلامه عليهما مااختلف النهروالليال انگاشته حتماً وجزماً نفى وابطال ورد واستيصال فضيلت فطنت وذكا از آنحضرت كرده ، وبشبه ركيكه كه اطفال صغار هم بطلان وفساد آن در مى‌يابند متمسك گرديده .

وكسيكه ادنى تفحص كتب درايت ورجال[1] كرده . واحوال اذكياء اطفال‌آحاد ناس دريافته براو كمال شناعت اين‌استغراب واستبعادجاحظ كثير العناد مخفى نخواهد بود .

وشيخ ابوجعفر محمدبن عبد الله‌الاسكافى المعتزلى چون در رد وابطال اين خرافت جاحظ وديگرخرافات‌اودركتاب «نقض العثمانية» باوصف اتحاد در اعتزال سعى بليغ كرده ، ودراحقاق حق وازهاق باطل تشمير ذيل كما ينبغى نموده، لهذا نقل كلام او از«شرح نهج البلاغة» ابن ابى الحديد كه در آن عبارت جاحظ وابوجعفر اسكافى هردو مذكور است مى‌نمايم تانهايت تعصب‌وعنادوناصبيت‌جاحظ وكمال شناعت‌خرافتش زيادة تر واضح گردد:

قال ابوجعفر الاسكافى: هذاكله مبنى على انــه اسلم وهو أبن سبع اوثمان ونحن قدبينا انه أسلم بالغاًابن خمس عشرة، او أبن أربع عشرةسنة، على انا لو

---

(١) مثلا از ترجمه ابن تيميه كه قبل ازاين در متن منقولشد ظاهر است كه ابـن تيميه قرآن شريف وفقه خوانده ومناظره كرده واستدلال نموده قبل از بلوغ ـ ١٢ منـه قدس سره .

نزلنا على حكم الخصوم وقلنا ماهو الاشهر والاكثر من الرواة وهو انه أسلم وهو ابن عشر لم يلزم ما قاله الجاحظ، لان ابن عشر قد يستجمع عقله ويعلم من مبادی المعارف مايستخرج به كثيراً من الامور المعقولة. ومتى كان الصبی عاقلا مميزاً كان مكلفاً بالعقليات وان كان تكليفه بالشرعيات موقوفا على حد آخر وغاية اخرى، فليس بمنكر ان يكون على وهو ابن عشر قد عقل المعجزة فلزمه الاقرار بالنبوة واسلم اسلام عالم عارف لا اسلام مقلد تابع .

وان كان مانسقه الجاحظ وعدده من معرفة السحر والنجوم والفصل بينهما وبين النبوة، ومعرفة مايجوز في الحكمة ممالايجوز، ومالايحدثه الا الخالق ، والفرق بينه وبين مايقدر عليه القادرون بالقدرة، ومعرفة التمويه والخديعة والتلبيس والمماكره شرطاً في صحة الاسلام لما صح اسلام ابی بكر ولاعمر ولاغيرهما من العرب، وانما التكليف لهؤلاء بالجمل ومبادی المعارف لا بدقائقها والغامض منها، وليس يفتقر الاسلام الى ان يكون المسلم قد فاتح الرجال وجرب الامور ونازع الخصوم، وانما يفتقر الى صحة الغريزة وكمال العقل، وسلامة الفطرة ، الاترى ان طفلا لونشأ في دار لم يعاشر الناس بها ولافاتح الرجال ولانازع الخصوم ثم كمل عقله وحصلت العلوم البديهية عنده لكان مكلفاً بالعقليات .

فاما توهمه ان علياً أسلم عن تربية الحاضن، وتلقين القيم ورياضة السائس فلعمری ان محمداً صلى الله عليه وآله وسلم كان حاضنه وقيمه وسائسه ، ولكن لم يكن منقطعاً عن أبيه ابيطالب، ولاعن اخوته طالب وعقيل وجعفر، ولاعن عمومته وأهل بيته ومازال مخالطاً لهم ممتزجاً بهم مع خدمته لمحمد صلى الله عليه وسلم فما باله لم يمل الى الشرك وعبادة الاصنام لمخالطته اخوته وأباه وعمومته وأهله وهم كثير، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم واحد، وانت تعلم ان الصبی اذاكان له أهل ذووكثرة وفيهم واحد يذهب الى رأی مفرد لايوافقه عليه غيره

منهم فانه الى ذوى الكثرة اميل، وعن ذى الرأى الشاذ المنفرد ابعد .

وعلى أن علياً عليه السلام لم يولدفي دار الاسلام، وانما ولدفي دار الشرك،وربى بين المشركين، وشاهد الاصنام وعاين بعينه أهلهورهطه يعبدونها، فلوكان في دار الاسلام لكان للقول مجال ولقيل: انه ولد بين المسلمين فاسلامه عن تلقين الظئر وعن سماع كلمة الاسلام ومشاهدة شعاره، لانه لم يسمع غيره ولاخطر بباله سواه فلما لم يكن ولدكذلك ثبت ان أسلامه اسلام المميز العارف بمادخل عليه .

ولو لا أنه كذلك لما مدحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بـذلك . ولا ارضى ابنته فاطمة لما وجدت من تزويجه بقوله لها: زوجتك اقدمهم سلماً ولاقرن الى ذلك قوله: وأكثرهم علماً واعظمهم حلماً، والحلم العقل ، وهذ ان الامران غاية الفضل، فلو لا انه أسلم اسلام عارف عالم مميز لما ضم اسلامه الى العلم والحلم الذين وصفه بهما، وكيف يجوز ان يمدحه بامرلم يكن مثاباًعليه ولامعاقباً لوتركه .

ولوكان اسلامه عن تلقين وتربية لما افتخر هو عليه السلامبه . على رؤس الاشهاد ولاخطب على المنبر وهوبين عدو محارب وخاذل منافق، فقال: انا عبد الله واخورسوله، وأنا الصديق الاكبر، والفاروق الاعظمصليت قبل الناس سبع سنين وأسلمت قبل اسلام ابي بكر، وآمنت قبل ايمانه،فهل بلغكم أن احداً من أهل هذا العصر انكر ذلكاوعابه، أوادعاه لغيره،اوقال له:انما كنت طفلا اسلمت على تربية محمد صلى الله عليه وآله وسلم لـك وتلقينه ايـاك كما يعلـم الطفل الفارسية والتركية منذ يكون رضيعاً، فلا فخرله فيتعلم ذلك وخصوصاً فيعصر قد حارب فيه أهل البصرةوالشام والنهروان وقد اعتورته الاعداء وهجته الشعراء فقال فيه النعمان بن بشر :

لقد طلب الخلافة مـن بعيـد وسارع في الضلال ابوتراب

معاوية الامام وانت منها على وتح بمنقطع السراب

وقال فيه بعض الخوارج :

دسناله تحت الظلام ابن ملجم جزاء اذا ما جاء نفساً كتابها

أباحسن خذها على الرأس ضربة بكف كريم بعد موت ثوابها

وقال عمران بن حطان يمدح قاتله

ياضربة من منيب ما ارادبها الاليبلغ من ذي العرش رضواناً

اني لاذكره حيناً فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزاناً

فلو وجد هؤلاء سبيلا الى دحض حجته فيماكان يفخر به من تقدم اسلامه لبدأوا بذلك، وتركوا مالامعنى له .

وقد اوردنا مامدحه الشعراء به من سبقه الى الاسلام فكيف لم يرد على هؤلاء الذين مدحوه بالسبق شاعر واحد من أهل حربه ، ولقد قال في امهات الاولاد قولا خالف فيه عمر فذكروه بذلك وعابوه، فكيف تركوا أن يعيبوه بماكان يفتخر به مما لافخر فيه عندهم، وعابوه بقوله في امهات الاولاد .

ثم يقال له: خبرنا عن عبد الله بن عمروقد اجازه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الخندق ولم يجزه يوم أحد هل كان يميزها ماذكرته؟ وهل كان يعلم فرق مابين النبي والمتنبي ويفصل بين السحر والمعجزة مماعددت وفصلت ؟

فان قال: نعم وتجاسر على ذلك قيل له: فعلي عليه السلام بذلك أولى من ابن عمر لانه اذكى وافطن بلاخلاف بين العقلاء، واني يشك في ذلك وقد رويتهم أنه لم يميز بين الميزان والعود بعد طول السن وكثرة التجارب، ولم يميز بين امام الرشد وامام الغي فانه امتنع من بيعة علي عليه السلام وطرق على الحجاج بابه ليلا ليبايع لعبد الملك كي لايبيت تلك الليلة بلاامام زعم لانه روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من مات ولا امام له مات ميتة جاهلية، وحتى

بلغ من احتقار الحجاج واسترذاله حاله أن أخرج رجله من الفراش فقال: اصفق بيدك عليها، فذلك تمييزه بين الميزان والعود، وهذا اختياره في الائمة.

وحال علي عليه السلام في ذكائه وفطنته، وتوقد حسه، وصدق حديثه معلومة مشهورة، فاذا جاز أن يصح اسلام ابن عمرو يقال عنه: أنه عرف تلك الامور التي سردها الجاحظ ونسقها واظهر فصاحته وتشادقه فيها فعلي بمعرفة ذلك احق وبصحة اسلامه أولى.

وان قال: لم يكن ابن عمر يعلم ويعرف ذلك ابطل اسلامه وطعن في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث حكم بصحة اسلامه واجازه يوم الخندق، لانه عليه السلام كان قال: لا اجيز الا البالغ العاقل، ولذلك لم يجزه يوم احد.

ثم يقال له: ان مانقوله في بلوغ علي عليه السلام الحد الذي يحسن فيه التكليف العقلي بل يجب وهو ابن عشر سنين ليس باعجب من مجيئى الولد لستة اشهر، وقد صحح ذلك أهل العلم واستنبطوه من الكتاب وان كان خارجاً من التعارف والتجارب والعادة وكذلك مجيئى الولد لسنتين خارج أيضاً عن التعارف والعادة، وقد صححه الناس والفقهاء، ويروى أن معاذاً لما نهى عمر عن رجم الحامل تركها حتى ولدت غلاماً قد نبتت ثنيتاه، فقال ابوه ابني ورب الكعبة، فثبت ذلك سنة يعمل بها الفقهاء وقد وجدنا العادة تقضي بان الجارية تحيض لاثنتي عشر سنة، وانه اقل سن تحيض فيه المرأة، وقد يكون في الاقل نساء يحضن لعشر و لتسع، وقد ذكر ذلك الفقهاء، وقد قال الشافعي في اللعان: لو جاءت المرأة بحمل وزوجها صبي له دون عشر سنين لم يكن ولداً له، لان من لم يبلغ عشر سنين من الصبيان لا يولد له، وان كان له عشر سنين جاز ان يكون الولد له، وكان بينهما لعان اذا لم يقر به، وقال الفقهاء ايضاً: ان نساء تهامة يحضن لتسع سنين

لشدة الحر ببلادهن .[1]

﴿ وچون جناب شیخ مفید طاب ثراه درجواب این شبهه که جاحظ اضلال همج رعاع اتباع کل ناعق بآن خواسته کلامی مبسوط کثیر الفوائد، جم المنافع مشتمل برکمال تحقیق وتدقیق افاده فرموده لهذا نقل آن هم مناسب می‌نماید که بملاحظهٔ آن زیاده‌تر شناعت وفضاعت این عناد قبیح وتعصب فاحش واضح خواهدگردید ﴾ .

قال السيد المرتضى طاب ثراه في «الفصول» بعد أن نقل عن الشيخ المفيد اثبات اسبقية علي عليه السلام بالاخبار الكثيرة والآثار الشهيرة :

قال الشيخ أيده الله: فأما قول الناصبة: «ان ايمان أمير المؤمنين عليه السلام لم يقع على وجه المعرفة وانما كان على وجه التقليد و تحفظ التلقين وما كان بهذه المنزلة لم يستحق صاحبه المدحة، ولم يجب له به الثواب وادعاءهم أن أمير المؤمنين عليه السلام كان في تلك الحال ابن سبع سنين، ومن كان هذه سنّه لم يكن كامل العقل ولا مكلفاً» .

فانه يقال لهم : انكم جهلتم في ادعائكم أنه كان في وقت مبعث النبي عليه وعلى آله السلام ابن سبع سنين ، وقلتم قولا لا برهان عليه ، يخالف المشهور ويضاد المعروف وذلك أن جمهور الروايات جائت بأنه عليه السلام قبض وله خمس وستون سنة ، وجاء في بعضها أن سنّه كان عند وفاته ثلثاً وستين سنة ، فأما ماسوى هاتين الروايتين فشاذّ مطرح ، لا يعرف في صحيح النقل ولا يقبله أحد من أهل الرواية والعقل .

وقد علمنا أن أمير المؤمنين عليه السلام صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلثاً وعشرين سنة منها ثلث عشرة قبل الهجرة وعشرة بعدها، وعاش

(١) شرح نهج البلاغة ج١٣ ص٢٣٨ الى ٢٤٣ .

بعده ثلثين سنة، وكانت وفاتـه فى سنة أربعين من الهجرة، فاذا حكمنا فى سنّه على خمس وستين بماتواترت بـه الاخبار كانت سنّه عليه السلام عند مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم اثنى عشرة سنة ، وان حكمنا على ثلث وستين كانت سنّه عليه السلام عشر سنين، فكيف يخرج من هذا الحساب أن يكـون سنّه عند المبعث سبع سنين، اللهم الا ان يقول قائل ان سنّه كانت عند وفاتـه ستين سنة فيصح له ذلك،الا أنه يكون دافعاً للمتواتر من الاخبار منكراً للمشهور من الاثـار معتمداً على الشاذ من الروايـات ومن صار الى ذلك كان الاولى بمناظره البيان له عن وجه الكلام فى الاخبار والتوقيف على طرف الفاسد من الصحيح منها دون المجازفة فى المقال ، وكيف يمكن عاقلا سمع الاخبار أو نظر فى شيء من الاثار أن يدعي أن أميرالمؤمنين عليه السلام توفى وله ستون سنة مع قوله عليه السلام الشايع الذايع عنه فى الخاص والعام عندما بلغه من ارجاف أعدائه به فى التدابير والرأي: بلغني أن قوماً يقولون: انابن ابيطالب شجاع لكن لابصيرة له بالحرب لله أبوهـم ، هل منهم أحد أبصر بها مني، لقد قمت فيها ومابلغت العشرين وها أناذا قد ذرفت على الستين، ولكن لارأى لمن لايطاع .

فخبّر بأنـه عليه السلام قد نيّف علـى الستين فى وقت عاش بعده دهراً طويلا، وذلك فى ايام صفين، وهذا يكذب قول من زعم أنـه عليه السلام توفى وله ستون سنة، مع أن الروايات قدجائتمستفيضة ظاهرة بأن سنّه عليهالسلام كان عند وفاته بضعاً وستين سنة وفي مجيئها بذلك على الانتشار دليلعلىبطلان مقال منأنكر ذلك .

فممن روى ذلك على بنعمروبن أبيميسرة عن عبدالله بنمحمد بن عقيل قال : سمعت محمد بن عقيـل ، قال: سمعت محمد بن الحنفية يقول في سنة

الجحاف حين دخلت سنة احدى وثمانين : هذه لي خمس وستون سنة ، قد جاوزت سن أبي، قلت: وكم كانت سنه يوم قتل؟ قال: ثلث وستون سنة .

ومنهم أبونعيم قال: حدثنا شريك، عن أبي اسحاق قال: توفي علي عليه السلام وهو ابن ثلث وستون سنة .

ومنهم يحيى بن أبي كثير عن مسلمة، قال: سمعت أباسعيد الخدري يقول وقد سئل عن سن أمير المؤمنين عليه السلام يوم قبض ، قال : كان نيف من الستين .

ومنهم ابن عائشة من طريق حمدبن زكريا قال سمعته يقول: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام ابن عشر سنين وقتل علي عليه السلام وهو ابن ثلث وستين سنة .

ومنهم الوليد بن هشام القحذمي، من طريق أبي عبدالله الكواشجي قال : أخبرنا الوليد بأسانيد مختلفة ، أن علياً عليه السلام قتل بالكوفة يوم الجمعة لتسع عشر ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين وهو ابن خمس وستين سنة.

فأما من روى أن سنه عليه السلام كانت عند البعثة أكثر من عشر سنين فغير واحد :

ومنهم عبدالله بن مسعود من طريق عثمان بن المغيرة، عن وهب عنه قال : ان اول شيء علمته من امور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أني قدمت مكة فأرشدونا الى العباس بن عبدالمطلب فانتهينا اليه وهو جالس الى زمزم ، فبينا نحن جلوس اذ أقبل رجل من باب الصفا عليه ثوبان أبيضان على يمينه غلام مراهق أومحتلم تبعته امرأة قد سترت محاسنها حتى قصدوا الحجر ، فاستلمه والغلام والمرأة معه ، ثم طاف بالبيت سبعاً ، والغلام والمرأة معه يطوفان، ثم استقبل الكعبة، وقام فرفع يديه فكبر، فأطال القنوت، ثم ركع، فركع الغلام

والمرأة معه ، ثم رفع رأسه فأطال القنوت، ثم سجد ويصنعان مايصنع، فلمّا رأينا شيئاً ننكره لايعرف بمكة ، أقبلنا على العباس فقلنا : يا أباالفضل ان هذا الدين ماكنا نعرفه، قال: أجل، والله ماتعرفون هذا، قلنا: مانعرفه، قال: هذا ابن أخي محمد بن عبدالله، وهذا علي‌بن أبي‌طالب، وهذه المرأة خديجة بنت‌خويلد والله ماعلى وجه الارض أحد يعبد الله بهذا الدين الا هؤلاء الثلثة .

وروى قتادة عن الحسن وغيره قال: أول من آمن علي‌بن‌أبيطالب وهو ابن خمس‌عشرة سنة .

وروى شداد بن اوس قال : سألت خباب بن الارت عن اسلام علي عليه السلام فقال: أسلم وهو ابن خمس‌عشرة سنة، ولقد رأيته يصلي مع النبي وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ .

وروى علي‌بن‌زيد عن أبي‌نضرة، قال: أسلم علي وهو ابن أربع عشرة سنة، وكان له ذوابة يختلف الى الكتاب .

وروى عبدالله بن‌زياد، عن محمد بن علي، قال: أول من آمن علي‌بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن احدى‌عشرة سنة .

وروى الحسن‌بن‌يزيد، قال: أول من أسلم علي عليه السلام وهو ابن خمس عشرة سنة .

وقد قال عبدالله بن أبي‌سفيان بن‌عبدالمطلب :

وصلى علي مخلصاً بصلوته لخمس وعشر من سنين كوامل
وخلى اناساً بعده يتبعونه له عمل أفضل به صنع‌عامل

وروى سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن حبّة بن‌جوين العرني، قال: أسلم علي عليه السلام وكان له ذوابة يختلف الى الكتاب .

على أنا لوسلمنا لخصومنا ماادعوه من أنه عليه السلام كان له عند المبعث

سبع سنين لم يدل على صحة ماذهبوا اليه من أن ايمانه كان على وجه تلقين دون المعرفة واليقين ، وذلك أن صغر السن لاينافي كمال العقل ، وليس وجوب التكليف ببلوغ الحلم الا في الاحكام الشرعية دون العقلية ، وقد قال سبحانه في قصة يحيي بن زكريا : « آتيناه الحكم صبياً » (۱) وقال في قصة عيسى عليه السلام :

«فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً قال اني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلوة والزكوة مادمت حياً» (۲) .

فلم ينف صغر سن هذين النبيين عليهما السلام كمال عقلهما والحكمة التي آتاهما الله ، ولو كانت العقول تحيل ذلك لاحالته في كل أحد وعلى كل حال وقد أجمع أهل التفسير الا من شذ منهم في قوله تعالى: «وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قدّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين، وان كان قميصه قدّ من دبر فكذبت وهو من الصادقين»(۳) . : أنه كان طفلا صغيراً في المهد أنطقه الله عزوجل حتى برأ يوسف من الفحشاء وأزال عنه التهمة .

والناصبة اذا سمعت هذا الاحتجاج قالت: ان الذي ذكرتموه ممن عددتموه كان معجزاً لخرقه العادة ، ودلالة لنبي من أنبياء الله عليهم السلام ، فلو كان أمير المؤمنين مشاركاً لمن وصفتموه في خرق العادة لكان معجزاً له عليه السلام أو للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس يجوز أن يكون المعجز له ولو كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لجعله في معجزاته واحتج به في جملة بيناته ، ولجعله

(۱) مريم : ۱۲

(۲) مريم : ۲۹ ــ ۳۰ــ۳۱ .

(۳) يوسف : ۲٦ ــ ۲۷ .

المتمسكون في آياته ، فلما لم يجعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه علماً ، ولاعده المسلمون في مجزاته علمنا أنه لم يجر الامرفيه على ماذكرتموه .

فيقال لهم : ليس كل ماخرق الله به العادة وجب أن يكون علماً ، ولا لزم أن يكون معجزاً، ولا شاع علمه في العام ، ولا عرف من جهة الاضطرار ، وانما المعجز العلم وهو خرق العادة عند دعوة داع أو براءة مقذوف يجري براءته مجرى التصديق له في مقاله بل هي تصديق في المعنى ، وان لم يك تصديقاً بنفس اللفظ والقول ، وكلام عيسى عليه السلام انما كان معجزاً لتصديقه له في قوله: «اني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبياً» [1] مع كونه خرقاً للعادة، وشاهداً لبراءة امه من الفاحشة وتصديقها فيما ادعته من الطهارة ، وكانت حكمة يحيى في حال صغره تصديقاً له في دعوته في الحال ولدعوة أبيه زكرياء عليه السلام ، فصارت مع كونها خرقاً للعادة دليلا ومعجزاً ، وكلام الطفل في براءة يوسف عليه السلام انما كان معجزاً لخرق العادة بشهادته ليوسف عليه السلام بالصدق في براءة ساحته ويوسف عليه السلام نبي مرسل فثبت أن الامر على ماذكرناه .

ولم يك كمال عقل أميرالمؤمنين عليه السلام شاهداً في شيء دعي اليه ولا استشهد هو عليه السلام به فيكون مع كونه خرقاً للعادة معجزاً ولو استشهد به عليه السلام أو شهد على حد ماشهد به الطفل ليوسف ، وكلام عيسى له ولامّه وكلام يحيى لابيه بما يكون في المستقبل والحال لكان لخصومنا وجه في المطالبة بذكر ذلك في المعجزات ، ولكن لا وجه له على مابينّاه على أن كمال عقل أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن ظاهراً للحواس ولامعلوماً باضطرار فيجري مجرى كلام المسيح عليه السلام وحكمة يحيى وكلام شاهد يوسف عليهم السلام فيمكن الاعتماد عليه في المعجزات ، وانما كان طريق العلم به قول الرسول عليه وآله السلام أو الاستدلال الشاق بالنظر الثاقب والسير لحاله عليه السلام

(١) مريم : ٢٩ .

على مرور الاوقات بسماع كلامه ، والتأمل لاستدلالاته ، والنظر فيما يؤدي الى معرفته وفطنته، ثم لايحصل ذلك الالخاص من الناس، ومن عرف وجوه الاستنباطات وماجرى هذا المجرى فارق حكمه حكم ماسلف للانبياء من المعجزات ، وما كان لنبينا عليه السلام من الاعلام ، اذ تلك بظواهرها تقدح في القلوب أسباب اليقين ويشترك الجميع في علم الحال الظاهرة منها المبينة عن خرق العادات دون أن يكون مقصوراً على ماذكرناه من البحث الطويل والاستبراء للاحوال على مرور الاوقات أو الرجوع فيه الى نفس قول الرسول عليه السلام الذي يحتاج فى العلم به الى النظر فى معجز غيره والاعتماد على ماسواه من البينات ، ولا ينكر أن يكون الرسول عليه السلام انما عدل عن ذكر ذلك واحتجاجه به فى جملة آياته لما وصفناه .

وشيء آخر وهو أنه لاينكر أن يكون الله عزوجل علم من مصلحة خلقه الكف عن الرسول عليه السلام عن الاحتجاج بذلك والدعاء الى النظر فيه، وأن اعتماده على ظاهر خرق العادة أولى في مصلحة الدين .

وشيء آخر، وهو أن الرسول عليه وآله السلام وان لم يحتج به على التفصيل والتعيين فقد فعل مايقوم مقام الاحتجاج به على البصيرة واليقين فابتدأ علياً عليه السلام بالدعوة قبل الذكور كلهم ممن ظاهره البلوغ وافتتح بدعوته اداء رسالته واعتمد عليه فى استيداعه سره وأودعه ماكان خائفاً من ظهوره عنه فدل باختصاصه بذلك على مايقوم مقام قوله عليه السلام انه لمعجز له وان بلوغ عقله علم على صدقه، ثم جعل ذلك من مفاخره وجليل مناقبه وعظيم فضائله ونوّه بذكره وأشهره بين أصحابه واحتج له به فى اختصاصه وكذلك فعل أمير المؤمنين عليه السلام فى ادعائه له فاحتج به على خصومه وتمدّح به بين أوليائه وأعدائه وفخر به على جميع أهل زمانه وذلك هو معنى النطق بالشهادة بالمعجز له، بل هو الحجة

فى كونه نائياً (١) فى القوم بما خصه الله تعالى منه ونفس الاحتجاج بعلمه ودليل الله وبرهانه ، وهذا يسقط مااعتمدوه .

ومما يدل على أن أميرالمؤمنين عليه‌السلام كان عنـد بعثة النبي عليه وآله السلام بالغاً مكلفاً وأن ايمانه كان بالمعرفة والاستدلال ، وأنه وقع على أفضل الوجوه وآكدها فى استحقاق عظيم الثواب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مدحه وجعله من فضائله وذكره في مناقبه ، ولم يك بالذي يفضّل بماليس بفضل ويجعل في المناقب مالايدخل فى جملتها ، ويمدح على ما لايستحق عليه الثواب .

فلما مـدح رسول الله عليه وآله السلام أمير المؤمنين عليـه السلام بتقدم الايمان فيما ذكرناه آنفاً من قوله لفاطمة عليها السلام : أما ترضين أن زوجتك أقدمهم سلماً .

وقوله في روايـة سلمان رضي الله عنه : أول هذه الامـة وروداً على نبيها الحوض أولها اسلاماً علي بن أبي طالب .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لقد صلت الملئكة عليّ وعلى علي سبع سنين وذلك أنه لم يكن من الرجال أحد يصلي غيري وغيره .

واذا كان الامر على ماوصفناه فقد ثبت أن ايمانه عليه السلام وقع بالمعرفة واليقين دون التقليد والتلقين لاسيما وقـد سماه رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم ايماناً واسلاماً ، ومايقع من الصبيان على جهة التلقين لايسمى على الاطلاق الديني ايماناً واسلاماً .

ويدلك على ذلك أيضاً أن أمير المؤمنين عليه السلام قد تمدح بـه وجعله من مفاخره واحتج به على أعدائه وكرره في غير مقام من مقاماته .

(١) ناء ينوء نوءاً : نهض بجهد ومشقة ، يقال : ناء بالحمل اذا نهض به مثقلا .

حيث يقول : اللهم اني لاأعرف عبداً لك من هذه الامة عبدك قبلي .

وقوله عليه السلام: أنا الصديق الاكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم .

وقوله عليه السلام لعثمان : أنا خير منك ومنهما ، عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما .

وقوله : أنا أول من ذكر اسم ربه فصلى .

وقوله عليه السلام : على من أكذب ؟ أعلى الله فأنا أول من آمن به وعبده.

فلو كان ايمانه على ماذهب اليه الناصبة من جهة التلقين ولم يكن له معرفة ولاعلم بالتوحيد لما جاز منه عليه السلام أن يتمدح بذلك ولاأن يسميه عبادة ولا أن يفخر به على القوم ولايجعله تفضيلا له على أبي بكر وعمر ، ولو أنه فعل من ذلك مالايجوز لرده عليه مخالفوه واعترضه فيه مضادوه ، وحاجه فيه مخاصموه وفي عدول القوم عن الاعتراض عليه في ذلك وتسليم الجماعة له ذلك دليل على ماذكرناه وبرهان على فساد قول الناصبة الذي حكيناه ، وليس يمكن أن يدفع مارويناه في هذا الباب من الاخبار لشهرتها واجماع الفريقين من الناصبة والشيعة ومن تعرض للطعن فيها مع ماشرحناه لم يمكنه الاعتماد على تصحيح خبر وقع في تأويله الاختلاف ، وفي ذلك ابطال جمهور الاخبار ، وافساد عامة الاثار ، وهب أن من لايعرف الحديث ولاخالط حملة العلم يقدم على انكار بعض ماروايناه أو يعاند فيه بعض العارفين ويغتنم الفرصة بكونه خاصاً في أهل العلم .

كيف يمكن دفع شعر أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك ، وقد شاع من شهرته على حد يرتفع فيه الخلاف وانتشر حتى صار مذكوراً مسموعاً من العامة فضلا عن الخواص في قوله عليه السلام :

محمد النبي أخي وصهري ‍‍‍ وحمزة سيد الشهداء عمي

وجعفر الـذي يضحي ويمسي يطيـر مـع الملئكـة ابـن امـي
وبنت محمد سكني وعـرسي مـشاط لحمهـا بـدمي ولـحمي
وسبطا أحمـد ولـداي منهـا فمـن منكـم لـه سهـم كسهمـي
سبقتكـم الـى الاسـلام طـراً غـلامـاً مـا بـلغت أوان حـلمي
وأوجب لـي ولايتـه عـليكم خـليلي يـوم دوح غديـر خـم

وفي هذا الشعر كفاية في البيان عن تقدم ايمانه عليه السلام ، وأنه وقع مع المعرفة بالحجة والبيان ، وفيه انه كان الامام بعد الرسول عليه وآله السلام بدليل المقال الظاهر في يوم الغدير الموجب له الاستخلاف .

ومما يؤيد ماذكرناه مارواه عبدالله بن الاسود البكري، عن محمد بن عبدالله ابن أبي رافع عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى يوم الاثنين وصلت خديجة معه ، ودعى علياً عليه السلام الى الصلوة معه يـوم الثلثاء ، فقال له : أنظرني حتى ألقى أبا طالب ، فقال النبي عليه وآله السلام : انها أمانة ، فقال عليه السلام : فان كانت أمانة فقد أسلمت لك وصلى معه وهـو ثاني يوم المبعث .

وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبـاس مثله ، وقال في حديثه : ان هذا دين يخالف دين أبي حتى أنظر فيه واشاور أباطالب فقال له النبي عليه وآله السلام : انظر واكتم ، فقال : مكث هنيئة ، ثم قال : بـل أجبتك واصدق بـك فصدقه وصلى معه .

وقد روى هذا المعنى بعينه بهذا المقال من أمير المؤمنين عليه السلام على اختلاف في اللفظ واتفاق في المعنى جماعة كثيرة من حملة الاثار ، وهو يـدل على أن أمير المؤمنين عليه السلام كان عارفاً في تلك الحال بتوقفه واستقلالـه ويميز بين مشورة أبيه وبين الاقدام على القبول والطاعة للرسول عليه وآله السلام

من غير فكرة ولاتأمل ، ثم خوفه ان ألقى ذلك على أبيه أن يمنعه منه مع أنــه حق فيكون قد صد عن الحق ، فعدل عن ذلك الى القبول وعلم من النبي عليه وآله السلام مع آمانته وماكان يعرفه من صدقه في مقاله وماسمعه من القرآن الذي يدل عليه وأراه الله من برهانه أنه رسول الله محق فآمن به وصدقه ، هذا بعد أن ميز بين الامانة وغيرها وعرف حقها وكره أن يفشي سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد أئتمنه عليه ، وهذا لايقع باتفاق من صبي لاعقل له ولايحصل ممن لاتمييز له .

ويؤيد ماذكرناه أن النبي عليه وآله السلام بدأبه في الدعوة قبل الذكور كلهم ، وانما أرسله الله عزوجل الى المكلفين فلولم يعلم أن علياً عليه السلام عاقل مكلف لما افتتح به أداء رسالته وقدمه في الدعوة على جميع من بعث عليه لانه لوكان الامر على مادعته الناصبة لكان عليه وآله السلام قد عدل عن الاولى وتشاغل بما لم يكلفه عن أداء ماكلفه ووضع فعله في غير موضعه ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجل عن ذلك .

وشيء آخر وهو أنه عليه السلام دعى علياً عليه السلام في حالة كان مستسراً فيها بدينه كاتماً لامره ، خائفاً أن شاع من عدوه ، فلايخلو اما أن يكون قد كان واثقاً من أمير المؤمنين عليه السلام بكتم سره وحفظ وصيته، وامتثال أمره وحمله من ماحمله ، أو لم يكن واثقاً بذلك ، فان كان واثقاً فلم يثق به عليه السلام الا وهو في نهاية كمال العقل وعلى غاية الامانة وصلاح السريرة والعصمة والحكمة وحسن التدبير لان الثقة بما وصفناه دليل على جميع ماشرحناه على الحال التي قدمنا وصفها ، وان كان غير واثق منه عليه السلام بحفظ سره وغير آمن من تضييعه اذاعة أمره فوضعه عنده من أعظم الجهل والتفريط، وضد الحزم والحكمة والتدبير وحاشا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك ومن كل صفة نقص

وقد أعلى الله تعالى رتبته وأكذب مقال من أدعى ذلك فيه .

واذا كان الامر على ما بيناه فما ترى الناصبة قصدت بالطعن في ايمان أمير المؤمنين عليه السلام الا عيب الرسول عليه وآله السلام والذم لافعاله ووصفه بالعبث والتفريط ووضع الشيء غير موضعه والازراء عليه في تدبيراته وما أراد مشايخ القوم ومن ألقى هذا المذهب اليهم الا ما ذكرناه والله متم نوره ولو كره الكافرون[1].

﴿ونيز جاحظ گفته :﴾

ولو لم يعرف باطل هذه الدعوى من آثر التقوى وتحفظ من الهوى الابترك علي ذكر ذلك لنفسه والاحتجاج به على خصمه وقد نازع الرجال وناوى الاكفاء وجامع أهل الشوري وولى وولي عليه لكان كافياً ، ومتى لم تصح لعلي هذه الدعوى في أيامه ولم يذكرها لاهل عصره فهي عن ولده أعجز ومنهم أضعف ، ولم ينقل الينا ناقل أن علياً احتج بذلك في موقف ولاذكره في مجلس ولاقام به خطيباً ، ولاأدلى به واثقاً لاسيما وقد رضيه الرسول صلى الله عليه عندكم مفزعاً ومعلماً وجعله للناس اماماً ولاادعى له أحد ذلك في عصره كما لم يدعه لنفسه حتى يقول انسان واحد: الدليل على امامته أن النبي صلى الله عليه دعاه الى الاسلام أو كلفه التصديق قبل بلوغه ليكون ذلك آية للناس في عصره وحجة له ولولده من بعده ، فهذا كان أشد على طلحة والزبير وعائشة من كل ما ادعاه من فضائله وسوابقه وذكر قرابته[2].

﴿از ملاحظهٔ اين عبارت ظاهر است كه جاحظ بسبب كمال تعصب فاحش ونهايت غلو در انكار فضل جناب امير المؤمنين عليه سلام رب

(۱) الفصول المختارة من ص٦٤ الى ص٧٢ .

(۲) شرح نهج البلاغة ج١٣ ص٢٤٣ .

العالمين دعوای اسلام آنحضرت را در حال صغر سن دعوی باطل نام گذاشته وايثار تقوی وتحفظ هوی را موجب معرفت بطلان آن‌انگاشته وكذباً وزوراً وبهتاً ومكابرة ومباهتة ادعا كرده كه جناب امير المؤمنين عليه السلام اين معنی راذكر نفرموده واحتجاج بآن‌بر خصوم نفرموده، حال آنكه بطلان اين كذب واهي بر ادنی ممارسی بكتب اخبار وآثار مخفی نيست .

- وشيخ ابو جعفر اسكافي در جواب اين كلام عصبيت نظام جاحظهم در طعن وتشنيع بر او تفضيح وتقبيح وتهجين عصبيت شنيعه او مبالغه نموده است چنانچه گفته :

ان مثل الجاحظ مع فضلـه وعلمه لايخفى عليه كذب هذه الدعوى وفسادها ولكنه يقول مايقولـه تعصباً وعناداً، وقـد روي افتخار علي عليه السلام بالسبق الى الاسلام، وأن النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم استنبىء يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلثاء، وأنه‌كان يقول: صليت قبل الناس سبع سنين، وأنه مازال‌يقول: أنا أول من أسلم، ويفتخر بذلك: ويفتخر له أوليائه، ومادحوه وشيعته في‌عصره وبعد وفاته، والامر في ذلك أشهر من كل شهير وقدذد منامنه طرفـاً، وماعلمنا أحداً من الناس فيماخلا استخف باسلام علي عليه السلام ولاتهاون بـه، ولازعم أنـه اسلم اسلام حدث غرير وطفل صغير ، ومن العجب أن‌يكون مثـل العباس وحمزة ينتظران أباطالب وفعله ليصدرا عن رأيه ثم يخالفه علي ابنـه بغير رغبة ولارهبـة، يؤثر القلّة على الكثرة ، والذل على العزة ، من غير علم ولا معرفة بالعاقبة .

وكيف ينكر الجاحظ والعثمانيـة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاه الى الاسلام وكلفه التصديق وقد ورد في الخبر الصحيح أنه‌كلفـه في مبدأ

الدعوة قبل ظهور كلمة الاسلام وانتشارها بمكة أن يصنع لـه طعاماً وأن يدعو له بني عبدالمطلب فصنع له الطعام ودعاهم له فخرجوا ذلك اليوم ولم‌ينذرهم صلى الله عليه وآله وسلم لكلمة قالها عمه أبولهب، فكلفه اليوم الثاني أن‌يصنع مثل ذلك الطعام وأن يدعوهم ثانيـة فصنعه ودعاهم فأكلوا ثم كلمهـم صلى الله عليه وآله وسلم فدعاهم الى الدين ودعاه معهـم لانه من بني عبدالمطلب، ثم ضمن لمن يوازره منهـم وينصره على قوله أن يجعلـه أخاه في الدين، ووصيه بعد موته، وخليفته من بعده فأمسكوا كلهم وأجابـه هو وحده وقال أنا أنصرك على ماجئت به واوازرك وابايعك، فقال لهم لمارأى منهم الخذلان ومنه النصر وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة، وعاين منهـم الاباء ومنه الاجابـة : هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي، فقاموا يسخرون ويضحكون ويقولون لابي‌طالب : أطع ابنك فقد أمّره عليك.

فهل يكلّـف عمل الطعام ودعاء القوم صغير غيرمميّز وغيرعاقل ؟ وهل يؤتمن على سر النبوة طفل ابن خمس سنين أو ابن سبع سنين؟ وهل يدعى في جملة الشيوخ والكهول الا عاقل لبيب؟ وهل‌يضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده في يده ويعطيه صفقة يمينه بالاخوة والوصية والخلافة الا وهو اهل لذلك بالغ حد التكليف، محتمل لولاية الله تعالى وعداوة أعدائه ؟

ومابال هذا الطفل لم‌يأنس بأقرانه ولم‌يلصق بأشكاله ولم‌يرمع الصبيان في ملاعبهم بعد اسلامه وهو كأحدهم في طبقته كبعضهم في معرفته وكيف لم‌ينزع اليهم في ساعة من ساعاتـه، فيقال: دعاه نقص الصبى وخاطر من خواطـر الدنيا وحملته الغرة والحداثة على حضور لهوهم والدخول في حالهم، بل‌مارأيناه الا ماضياً على اسلامـه ، مصمماً في أمره، محققاً لقوله بفعلـه ، قد صدّق اسلامه بعفافه وزهده وألصق برسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم من بين جميع من

بحضرته، فهو أمينه وأليفه في دنياه وآخرته، قدقهر شهوته، وجاذب خواطره، صابراً على ذلك نفسه لمايرجو من فوز العاقبة وثواب الاخرة .

وقد ذكر هو عليه السلام في كلامه وخطبه وبدء حاله وافتتاح أمره حيث أسلم لمادعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشجرة فأقبلت تخد الارض فقالت قريش: ساحر خفيف السحر، فقال علي عليه السلام: يارسول الله أناأول مؤمن بك آمنت بالله ورسوله، وصدقتك فيماجئت به أنا أشهد أن الشجرة فعلت مافعلت بأمر الله تصديقاً لنبوتك وبرهاناً على صحة دعوتك .

فهل يكون ايمان قط اصح من هذا الايمان واوثق عقدة اواحكم مرة ؟ ولكن خنق العثمانية وغيظهم وعصبيةالجاحظوانحرافه مما لاحيلة فيه .

ثم لينظر المنصف وليدع الهوى جانباً ليعلم نعمة الله على علي عليه السلام بالاسلام حيث اسلم على الوضع الذي اسلم عليه فانه لولا الالطاف التيخص بها، والهدايةالتي منحهالماكانالاكبعضاقاربمحمد ﷺواهله، فقدكان ممازجا له كممازجته ومخالطاًله كمخالطته كثير من اهله ورهطه، ولم يستجبمنهم احد له الابعد حين ومنهممنلم يستجبله اصلا ، فانجعفراًكانملتصقاًبه ولميسلمحينئذ، وكان عتبة بن ابي لهبابن عمه وصهره وزوج ابنته ولم يصدقه ، بلكان شديداً عليه وكان لخديجة بنون من غيره ولم يسلموا حينئذ وهم ربائبه ومعه في دار واحدة ، وكان ابو طالب اباه في الحقيقة وكافله وناصره والمحامي عنه ومن لولاه بعد رحمه الله تعالى لميقمله قائمة ، ومع ذلك لم يسلم[1]في اكثرالروايات وكانالعباسعمه وصنوابيه وكالقرينله في الولادة والمنشأوالتربية ، ولميستجب له الابعد حين طويل وكان ابو لهب عمه وكدمه ولحمه ولم يسلم وكان شديداً عليه ، فكيف ينسب اسلامعلي عليه السلام الى الالف والتربية والقرابة واللحمة

(۱) هذا عند السنية وأما عندأهل الحق فاسلام أبي طالب ثابت قطعاً .

والتلقين والحضانة والدار الجامعة وطول العشرة والانس والخلوة .

وقد كان كل ذلك حاصلا لهؤلاء اولكثير منهم ، ولم يهتد احد منهم اوذاك بل كانوا بين من جحد وكفر ومات على كفره ، ومن ابطأ وتأخر وسبق بالاسلام وجاء سكيتاً[1] وقد فاز بالمنزلة غيره ، وهل يدل تأمل حال علي عليه السلام مع الانصاف الاعلى انه اسلم لانه شاهد الاعلام وراى المعجزات ، وشم ريح النبوة وراى نورالرسالة ، وثبت اليقين في قلبه بمعرفة وعلم ونظر صحيح لابتقليد ولا حمية ولارغبة ولارهبة الافيما يتعلق بامور الاخرة[2] :

﴿ونيز جاحظ گفته﴾ :

فلوان علياً كان بالغاً حيث اسلم لكان اسلام ابي بكروزيد بن حارثة وخباب ابن الارت أفضل من اسلامه لان اسلام المقتضب[3] الذي لم يعتدبه ولم يعوده ولم يمرن عليه افضل من اسلام الناشى الذي ربى فيه ونشأ وحبب اليه وذلك لان صاحب التربية يبلغ حيث يبلغ وقد اسقط الفه عنه مؤنة الرؤية والخاطر وكفاه علاج القلب واضطراب النفس ، وزيد وخباب وابوبكر يعانون من كلفة النظر ، ومؤنة التأمل ومشقة الانتقال من الدين الذى قد طال الفهم له ماهو غير خاف .

ولو كان علي حيث أسلم بالغاً مقتضبا كغيره ممن عددنا كان اسلامهم أفضل من اسلامه ، لان من أسلم وهو يعلم أن له ظهراً كأبي طالب وردءاً كبني هاشم وموضعاً في بني عبدالمطلب ليس كالحليف والمولى والتابع والعسيف[4] وكالرجال

(١) السكيت بالتصغير : الفرس الذى آخر الحلبة في المسابقة .

(٢) شرح نهج البلاغة ج١٣ ص٢٤٦ .

(٣) المقتضب : غير المستعد للشيء .

(٤) العسيف : الاجير .

من عرض [1] قريش ، أو لست تعلم أن قريشاً خاصة وأهل مكة عاماً لم يقدروا على أذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ماكان أبوطالب حياً .

وأيضاً فان أولئك اجتمع عليهم مع فراق الالف مشقة الخواطر ، وعلي كان بحضرةالرسول صلى الله عليه وسلم يشاهدالاعلام في كل وقت ويحضرمنزل الوحي فالبراهين له أشدانكشافاً والخواطر على قلبهأقل اعتلاجاً وعلى قدرالكلفة والمشقة يعظم الفضل ويكثر الاجر [2] .

از ملاحظه این عبارت ظاهراست که جاحظ بی‌حظ ازایمان وحیا بمزید کذب وافترا اسلام ابی‌بکر بلکه اسلام زید بن حارثه وخباب‌بن الارّت را هم افضل ازاسلام جناب امیرالمؤمنین علیه‌السلام بر تقدیر بلوغ آنحضرت‌هم در وقت‌اسلام میداند، واین‌مفضولیت ومرجوحیت را معلل میگرداند بآنکه جناب امیرالمؤمنین تربیت در اسلام یافته ونشو ونما در اسلام گرفته واسلام بسوی آنحضرت محبوب بوده ، پس‌این کمال بغض وعداوت ونهایت جسارت وخسارت‌است که فضیلت‌جلیله ومنقبت جمیله‌را که نشو ونما در اسلام وتربیت در حجر ایمان ومغذی بودن بغذاء ایقان‌است سبب نقص ومرجوحیت وعیب وثلب وانحطاط میگرداند . عجب‌تراز این کلام بگوش احدی نخورده باشد ، وان‌کان کل‌کلماتهم لا رعاهم الله واستأصل شافتهم عجیباً .

سبحان‌الله انهماك ابی‌بکر وامثال‌او در شرك وسربسجود اصنام‌گذاشتن سبب تفضیل‌او گردد ، ومصون‌ومحفوظ ماندن جناب أمیرالمؤمنین‌علیه السلام از شرك وعبادت‌اصنام واتصاف آنحضرت بحیازت شرف‌اسلام

---

(۱) العرض : العامة من الناس .

(۲) شرح نهج البلاغة ج ۱۳ ص ۲۴۷ .

ازبدوشعوروابتدای‌زمان ادراك موجب‌نقص وعیب وازراء ومرجوحیت گردد ، ان هذا لشيء عجاب فاعتبروا یاأولي الالباب .

﴿ ونیز جاحظ بسبب مزید عناد وناصبیت وباختن هوش وحواس دربغض وصی حضرت خیر الناس صلوات الله وسلامه علیهما فضیلت حضرت ابیطالب وقوّت ونبالت وعز ومجد وجلالت آنحضرت وشرف بنی‌هاشم را هم بسبب تام وعلت موجبه نقصان شرف جناب امیرالمؤمنین علیه السلام میگرداند .

این وقاحت وصفاقت وجلاعت وسفاهت وضلالت پایانی ندارد ، سبحان الله خود میگوید: که آیانمی‌دانی که قریش خاصة واهل مکه عامه قادر نشدند براذیت جناب رسالتمآب صلی الله علیه وآله وسلم تا وقتیکه ابوطالب زنده بود .

پس این فضیلتی‌است نهایت جلیل وشرفی‌است بغایت بارع وکامل، وعزی‌است باقصی المرتبه ناصع وفاضل که کسی ازقریش خصوصاً واهل مکه عموماً تاحیات حضرت ابوطالب برایذاء وایلام جناب‌سرور انام علیه وآله آلاف التحیة والسلام قدرت نیافتند ، پس این شرف عظیم ومدح فخیم وفضل صمیم ومنقبت جسیم را جاحظ لئیم سبب نقص اسلام جناب امیرالمؤمنین علیه السلام میگرداند ، وحیا ازاهل ایمان وانصاف نمی‌آرد که چطور مزید اهتمام حضرت ابیطالب‌را در صیانت جناب رسالتمآب صلی‌الله علیه وآله وسلم ازایذای کفار واعداء آنحضرت سبب نقص فضیلت وانحطاط مرتبت جناب امیرالمؤمنین علیه السلام‌گردانیده، آیادرحکم عقل ونقل وعرف این شرف عظیم مثبت فضل عظیم برای جناب امیرالمؤمنین‌است یاباعث نقص وانحطاط

اسلام آنحضرت﴾ .

هل لهذا الجنون والخبط من حد ينتهي اليه العقل والادراك، فنعوذ بالله من شر الخناس الموضع في فيافي الاضلال والاهلاك .

﴿واين تعصب ذميم ازمشركين وكفار ومعاندين سرور اخيار صلى الله عليه وآله الاطهار هم مسموع نشده، زيراكه مشركين وكفارهم اهتمام حضرت ابيطالب را درصيانت وكلائت وحمايت جناب رسالتمآب صلى الله عليه وآله وسلم سبب نقص وانحطاط جناب امير المؤمنين عليه السلام نگردانيده .

پس اين شرف جليل را سبب نقص حضرت امير المؤمنين عليه السلام گردانيدن از كفار ومشركين پارا فراتر نهادن است .

وفاضل رشيد بسبب مزيد تدقيق نظر وتحديق بصر واطلاع برافادات اكابر ائمه بر قضيه متداوله شرف الاباء شرف للابناء ستم ظريفى ميفرمود، وانرا سخريه وسبب استعجاب واستغراب مى‌پنداشت، كماهو واضح من الايضاح، اين طرفه ماجرا بايد ديد كه جاحظ شرف آباء را موجب نقص ابنا ميگرداند﴾ .

- وقال الشيخ أبوجعفر الاسكافي في رد خرافة الجاحظ وهتك استاره وكشف عواره : ينبغي ان ينظر أهل الانصاف في هذا الفصل ويقفوا على قول الجاحظ والاصم في نصرة العثمانية واجتهادهما في القصد الى فضائل هذا الرجل وتهجينها فمرة يبطلان معناها ومرة يتوصلان الى حط قدرها ولينظر في كل باب اعترضا فيه اين بلغت حيلتهما وما صنعا في احتيالهما في قصصهما وسجعهما ، أليس اذا تأملتها علمت أنها الفاظ ملفقة بلا معنى وانها عليهما شجي وبلاء ؟ والا فما عسى ان تبلغ حيلة الحاسد ويغني كيد الشاني لمن قد جل قدره عن النقص واضاءت

فضائله اضائه الشمس ، واين قول الجاحظ من دلائل السماء وبراهين الانبياء ، وقد علم الصغير والكبير والعالم والجاهل ممن بلغه ذكر علي، وعلم مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان علياً عليه الصلاة والسلام لم يولد في دار الاسلام ولاغذي في حجر الايمان، وانما استضافه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى نفسه سنة القحط ، وعمره يؤمئذ ثماني سنين ، فمكث معه سبع سنين حتى اتاه جبرئيل بالرسالة ، فدعاه وهو بالغ كامل العقل الى الاسلام ، فاسلم بعد مشاهدة المعجزة وبعد اعمال النظر والفكرة، وان كان قد ورد في كلامه انه صلى سبع سنين قبل الناس كلهم ، فانما يعنى ما بين الثماني والخمس عشر ، ولم يكن حينئذ دعوة ولارسالة ولاادعاء نبوة ، وانما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد على ملة ابراهيم ودين الحيفية ويتحنث[1] ويجانب الناس ويعتزل ويطلب الخلوة وينقطع في جبل حراء فكان علي [2] معه كالتابع والتلميذ، فلمابلغ الحلم وجائت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الملائكة وبشرته بالرسالة دعاه، فاجابه عن نظر ومعرفة بالاعلام المعجزة، فكيف يقول الجاحظ : ان اسلامه لم يكن مقتضباً ؟ وان كان

---

(۱) تحنث : عبادت كرد شبهاى چندو گوشه گرفت از عبادت بنان .

(۲) مولوى مبين دركتاب (وسيلة النجاة) گفته : بـاب اول در شمائل وفضائل واعمال وافعال وكرامات مخزن اسرار ومعدن انوار ولايت ، محبوب خدا ، حضرت على مرتضى عليه الصلاة والسلام از حال ولادت موفور السعادة تا وفات آن صاحب آيات بينات .

بدانكه بموجب من سعد سعد في بطن امه آثار سعادت وصدور كرامت از آن مظهر ولايت قبل ازظهور عالم شهادت واضح ولايح گشت، چنانچه در شكم مادركه بود كرامات از وى مشهور است، واول وآخر كسى كه باسعادت باشد واز لوث شرك وشرب شقاوت وخلط نجاست پاك باشد ، وبجز طهارت از ابتدا تـا انتها نگذشته باشد سواى على مرتضى از صحابه كسى نبود لهذا بر نام نامى وى يعنى آنحضرت كرم الله وجهه ميگويند . ۱۲ منه.

اسلامه ينقص عن اسلام غيره في الفضيلة، لما كان يمرن عليه من التعبد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الدعوة لتكونن طاعة كثير من المكلفين أفضل من طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمثاله من المعصومين، لان العصمة عند اهل العدل لطف يمنع من اختص به من ارتكاب القبيح، فمن اختص بذلك اللطف كانت الطاعة عليه اسهل ، فوجب أن يكون ثوابه انقص من ثواب من اطاع من غير تلك الالطاف .

وكيف يقول الجاحظ : ان اسلامه ناقص عن اسلام غيره ؟ وقد جاء في الخبر انه اسلم يوم الثلثاء واستنبيء النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين فمن هذه حاله لم تكثر حجج الرسالة على سمعه، ولا تواترت الاعلام على مشاهدته ولا تطاول الوقت عليه لتخف محنته ويسقط ثقل تكليفه، بل بان فضله وظهر حسن اختياره لنفسه اذا سلم في حال بلوغه، وعانى نوازع طبعه ولم يؤخر ذلك بعد سماعه .

وقد زعم الجاحظ في كتابه هذا ان أبابكر كان قبل اسلامه مذكوراً ورئيساً معروفاً يجتمع اليه كثير من أهل مكة فينشدون الاشعار ويتذاكرون الاخبار ويشربون الخمر، وقد كان سمع دلائل النبوة وحجج الرسل، وسافر الى البلدان ووصلت اليه الاخبار، وعرف دعوى الكهنة وحيل السحرة ، ومن كان كذلك كان انكشاف الامور له اظهر والاسلام عليه اسهل والخواطر على قلبه اقل اعتلاجاً ، وكل ذلك عون لابي بكر على الاسلام ومسهل اليه سبيله، ولذلك لما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اتيت بيت المقدس سأله أبو بكر عن المسجد ومواضعه، فصدقه وبان له امره وخفت مؤنته لما تقدم من معرفته بالبيت، فخرج اذاً اسلام أبي بكر على قول الجاحظ من معنى المقتضب ، وفي ذلك رويتهم عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال :ما دعوت احداً الى الاسلام الا وكان له تردد

الا ما كان من أبي بكر، فانه لم يتلعثم[١] حتى هجم به اليقين الى المعرفة والاسلام .

فأين هذا واسلام من خلّي وعقله، وألجيء الى نظره مع صغر سنه، واعتلاج الخواطر على قلبه، ونشأته في ضد ما دخل فيه، والغالب على أمثاله وأقرانه حب اللعب واللهو، فلجأ الى ما ظهر له من دلائل الدعوة، ولم يتأخر اسلامه فيلزمه التقصير بالمعصية فقهر شهوته وغالب خواطره، وخرج من عادته وما كان غذّي به لصحة نظره ولطافة فكره وغامض فهمه، فعظم استنباطه ورجح فضله وشرف قدر اسلامه ولم يأخذ من الدنيا بنصيب، ولا تنعّم فيها بنعيم حدثاً ولا كبيراً ، حمى نفسه عن الهوى ، وكسر شرّة[٢] حداثته بالتقوى، واشتغل بهمّ الدين عن نعيم الدنيا وأشعر لهمّ الاخرة قلبه ووجّه اليه رغبته .

فاسلامه هو السبيل الذي لم يسلم عليه أحد غيره ، وما سبيله في ذلك الا كسبيل الانبياء، ليعلم أن منزلته من النبي صلى الله عليه وآله وسلم كمنزلة هارون من موسى ، وانه وان لم يكن نبياً فقد كان في سبيل الانبياء سالكاً ، ولمنهاجهم متبعاً .

وكانت حاله كحال ابراهيم عليه السلام ، فان أهل العلم ذكروا أنه لما كان صغيراً جعلته امه في سرب[٣] لم يطلع عليه أحد ، فلما نشأ ودرج وعقل قال لامه: من ربي ؟ قالت : أبوك ، قال : فمن رب أبي ؟ فزبرته ونهرته الى أن اطلع من شق السرب فرأى كوكباً ، فقال : «هذا ربي ، فلما أفل قال لا احب الافلين ، فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم

---

(١) تلعثم : تأمل .

(٢) الشرة بكسر الشين وتشديد الراء المفتوحة : النشاط ـ الغضب ـ الطيش ـ الحرص .

(٣) السرب بفتح السين [illegible] : حجر الوحش ـ الحفير تحت الارض .

الضالين ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم اني بريء مماتشركون ، انيوجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما أنا من المشركين[١]» وفيذلك يقول الله جل ثنائه: «وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين[٢] ».

وعلىهذاكاناسلامالصديق الاكبر عليهالسلام، لسنا[٣] نقول: انهكان مساوياً له في الفضيلة ، ولكن كان مقتدياً بطريقه علىماقال الله تعالى : «ان أولىالناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين[٤] ».

فأما اعتلال الجاحظ بأن له ظهراًكأبي طالب وردءكبني هاشم فانه يوجب عليه أن يكون محنة أبي بكر وبلال وثوابهما وفضل اسلامهما أعظم ممالرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لان أبا طالب ظهره وبني هاشم ردئه ، وحسبك جهلا من معاند لم يستطع حط قدر علي الا بحطهمن قدر رسولالله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يكن أحد أشد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قراباته الادنى منهم فالادنى كأبي لهب عمه وامرأة أبي لهب وهي ام جميل بنت حرب بن امية واحدى أولاد عبد مناف ، ثم ماكان من عقبة بن أبي معيط وهو ابن عمه ، وماكان من النضر بن الحارث وهو من بني عبدالدار بن قصي وهو ابنعمه أيضاً، وغير هؤلاء ممن يطولتعداده ، وكلهمكان يطارح الاذى فيطريقه وينقل أخباره ، ويرميه بالحجارة ويرمي الكرش والفرث عليه ، وكانوا يؤذون

---

(١) الانعام رقم ٧٦ – ٧٧ – ٧٨ – ٧٩ .

(٢) الانعام رقم ٧٥ .

(٣) هذا بناء على مذهبه ، وأما عند أهل الحق فعلي عليه السلام أفضل من ابراهيم على نبينا وآله وعليه السلام .

(٤) آل عمران ٦٨ .

علياً كأذاه ويجتهدون في غمه ويستهزؤن به، وماكان لابي بكر قرابة تؤذيه كقرابة علي .

ولما كان بين علي وبين النبي صلى الله عليه وسلم من الاتحاد ، والالف والاتفاق أحجم[1] المنافقون بالمدينة عن أذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خوفاً من سيفه، وأنه صاحب الدار والجيش وأمره مطاع وقوله نافذ، فخافوا على دمائهم منه فاتقوه وأمسكوا عن اظهار بغضه وأظهروا بغض علي وشنآنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حقه في الخبر الذي روى في جميع الصحاح لايحبك الا مؤمن ولايبغضك الا منافق.

وقال كثير من أعلام الصحابة كما روي في الخبر المشهور بين المحدثين : ماكنا نعرف المنافقين الا ببغض علي بن أبي طالب ، وأين كان ظهر أبي طالب عن جعفر ، وقد أزعجه الاذى عن وطنه حتى هاجر الى بلاد الحبشة وركب البحر ، أيتوهم الجاحظ أن أبا طالب نصر علياً وخذل جعفراً[2]؟

﴿ونيز جاحظ گفته﴾ :

ولابي بكر فضيلة في اسلامه أنه كان قبل اسلامه كثير الصديق ، عريض الجاه ذا يسار وغنى ، يعظم لماله ، ويستفاد من رأيه ، فخرج من عز الغنى وكثرة الصديق الى ذل الفاقة وعجز الوحدة، وهذا غير اسلام من لاحراك به ولاعز له، تابع غير متبوع ، لان من أشد مايبتلى الكريم به السب بعد التحية ، والضرب بعد الهيبة ، والعسر بعد اليسر ، ثم كان أبو بكر داعية من دعاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يتلوه في جميع أحواله فكان الخوف اليه أشد والمكروه نحوه أسرع ، وكان ممن تحسن مطالبته، ولايستحيي من ادراك الثار عنده، لنباهته

---

(١) أحجم عن الاذى : كف نفسه عن الاذى خوفاً .

(٢) شرح النهج ج١٣ ص٢٤٧ الى ص٢٥١ .

وبعد ذکره ، والحدث الصغير يزدري ويحتقر لصغر سنه وخمول ذكره[1].

﴿از ملاحظهٔ این عبارت ظاهر است که جاحظ جاهل اولا مبالغه واغراق در مدح وستایش ابی بکر وباظهار کثرت اصدقاء ودرازی جاه ویسار وغنا وعظم مال او وحصول استفاده از رأی اوقبل اسلامش نموده، وبعد از آن انهماک تمام در ازراء وعیب وثلب ونقص فضل جناب أمير المؤمنين علیه‌السلام ورزیده، تاآنکه بکمال خسارت وشقاوت تعبیر از آن حضرت بکلمهٔ سخیفهٔ من لاحراك به کرده، وبکلمهٔ شنیعهٔ لاعز له‌نفی جنس عزاز آنحضرت کرده، وبر این‌همه ژاژخای وهرزه سرای اکتفا نکرده .

در آخر کلام ناصبیت نظام آنحضرت‌را حدث صغير ومزدری وحقیر وخامل الذکر قرار داده ، ذکر استصغار واحتقار حیدر کرار که کار کفار اشرار است، بکمال ابتهاج وافتخار ونهایت سرور واستبشار ذکر کرده.

پس آیا هیچ عاقلی که ادنی بهرهٔ از اسلام‌وحیا داشته باشد، جسارت خواهد کرد بر تشبث بکلام چنین معاند بغیض وناصب خبیث ، عجب که رازی چنان اقدام نموده بر تشبث بقدح او واز مؤاخذه وطعن‌وملام اهل اسلام نترسیده﴾ .

ولله در الشيخ أبي جعفر الاسكافي حيث قال في نقض كلام الجاحظ الجافي: أما ماذكر من كثرة المال والصديق واستفاضة الذكر وبعد الصيت وكبر السن فكله عليه لا له ، وذلك لانــه قدعلم أن من سيرة العرب وأخلاقها حفظ الصديق والوفاء بالذمام ، والتهيّب لذوي الثروة واحترام ذي السن العاليـة ، وفي كل هذا ظهر شديد وسند وثقـة يعتمد عليها عند المحن، ولذلك كان المرء

(۱) شرح النهج ج۱۳ ص۲۵۱ .

منهم اذا تمكن من صديقه أبقى عليه ، واستحيى منه وطلب ذلك سبباً لنجاته والعفو عنه .

على أن علي بن أبي طالب عليه السلام ان لم يكن شهره سنه فقد شهّره نسبه وموضعه من بني هاشم، وان لم يستفض ذكره بلقاء الرجال وكثرة الاسفار استفاض بأبي طالب، فأنتم تعلمون أنه ليس تيم في بعد الصيت كهاشم ولا أبو قحافة كأبي طالب ، وعلى حسب ذلك يعلو ذكر الفتى على ذي السن، فيبعد صيت الحدث على الشيخ، ومعلوم أيضاً أن علياً على أعناق المشركين أثقل اذ كان هاشمياً واذ كان أبوه حامي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمانع لحوزته وعلي هو الذي فتح على العرب باب الخلاف، واستهان بهم بما أظهر من الاسلام والصلوة، وخالف رهطه وعشيرته، أطاع ابن عمه فيما لم يعرف من قبل ولا عهد له نظير، كما قال تعالى « لتنذر قوماً ما انذر آباءهم فهم غافلون »[1] .

ثم كان بعد صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومشتكى حزنه وأنيسه في خلوته وجليسه، وأليفه في أيامه كلها، وكل هذا يوجب التحريض عليه ومعاداة العرب له .

ثم أنتم معاشر العثمانية تثبتون لابي بكر فضيلة بصحبة الرسول من مكة الى يثرب ودخوله معه الغار فقلتم مرتبة شريفة وحال جليلة، اذ كان شريكه في الهجرة، وأنيسه في الوحشة، فأين هذه من صحبة علي له في خلوته حيث لا يجد أنيساً غيره ليله ونهاره أيام مقامه بمكة يعبد الله تعالى سراً ويتكلّف له الحاجة جهراً، ويخدمه كالعبد يخدم مولى، ويشفق عليه ويحوطه كالولد يبرّ والده ويعطف عليه، ولما سئلت عائشة من كان أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه

---

(١) سورة يس ٦

وآله وسلم قالت: أما من الرجال فعلي، وأما النساء ففاطمة[1].

﴿ونیز جاحظ گفته﴾:

وكان أبوبكر من المفتونين المعذبين بمكة قبل الهجرة، فضربه نوفل بن خويلد المعروف بابن العدوية مرتين حتى أدماه وشده مع طلحة ابن عبيدالله في قرن، وجعلهما في الهاجرة عمير بن عثمان بن مرة بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، ولذلك كانا يدعيان القرينين، ولو لم يكن له غير ذلك لكان لحاقه عسيراً وبلوغ منزلته شديداً ولو كان يوماً واحداً لكان عظيماً، وعلي بن أبي طالب رافه وادع ليس بمطلوب ولا طالب، وليس انه لم يكن في طبعه الشهامة والنجدة، وفي غريزته البسالة في الشجاعة لكنه لم يكن قد تمت أداته ولا استكملت آلته ورجال الطلب وأصحاب الثار يغمصون ذا الحداثة ويزدرون بذي الصبى والغرارة الى أن يلحق بالرجال ويخرج من طبع الاطفال[2].

﴿ از این عبارت واضح است که جاحظ اولا تعظیم وتبجیل ابو الفصیل باظهار مفتونیت ومعذبیت او درمکه قبل هجرت، وزد و کوب وادماء نوفل بن خویلد اورا دوبار وبستن او باطلحة بن عبیدالله دریك رسن وگردانیدن عمربن عثمان اورا باطلحة درهاجره خواسته، ولحاق فضل این زدوکوب را عسیر، وبلوغ این منزلت را شدید وانموده، وبعد این سخن سازی درصدد اهانت وتعییر وازراء وعیب وتحقیر امیر کل امیر، علیه سلام الملك القدير مانفح المسك والعبير، برآمده وگفته: که علی بن ابی طالب رافه ووادع بود ونه مطلوب بود ونه طالب، وچون برکمال شناعت این تعصب فاحش متنبّه شده ودانسته که هر

(۱) شرح نهج البلاغة ج۱۳ص۲۵۲

(۲) شرح النهج ج۱۳ص۲۵۳

عاقل تسفيه وتحميق بسبب آن خواهد كرد، لهذا بزعم باطل خود دفع تهمت تعصب از خود خواسته ، بنفي نفي شهامت ونجدت وبسالت وشجاعت آنحضرت لكن باز بسبب ثوران مواد عدوان وعناد واشتعال نار عداوت ، ادّعا كرده كه آنحضرت معاذ الله تام الاداة وكامل الالة نبوده ورجال طلب واصحاب ثار تحقير ميكنند صاحب حداثت را وازدرامي كنند بصاحب صبا وغرارت تا آنكه ملحق شود برجال وخارج شود ازطبع اطفال .

وغرض جاحظ ناصب ازاين كلام آنست كه كفار لئام كه اصحاب ثار وخواهان انتقام ازسرور انام عليه وآله آلاف التحية والسلام بودند بسبب آنكه جناب اميرالمؤمنين عليه السلام معاذ الله تام الاداة وكامل الالة نبوده تحقير آنحضرت ميكردند، وبسبب حداثت وغرارت ازدراء بآنحضرت مى نمودند .

پس اين كمال بى آزرمى وبيدينى را بنظرا معان بايد ديد، كه استحقار كفّار اشرار جناب امام الائمة الاطهار را با ربار بكمال افتخار ذكر ميكند وبمزيد وقاحت ورقاعت تشبث بآن بمقابلهٔ اهل حق مى سازد» .

ولقد أجاد الشيخ أبوجعفر الاسكافي حيث قال في جواب الجاحظ الهائم من الجهل في الفيافي .

أما القول فممكن والدعوى سهلة، سيما على مثل الجاحظ، فانه ليس على لسانه من دينه وعقله رقيب ، وهو من دعوى الباطل غيربعيد، فمعناه نزر وقوله لغو، ومطلبه سجع، وكلامه لعب ولهو، يقول الشيء وخلافه، ويحسن القول وضده، ليس له من نفسه واعظ، ولالدعواه حد قائم .

والا فكيف تجاسر على القول بأن علياً حينئذ لم يكن مطلوباً ولاطالباً ،

وقد بينا بالاخبار الصحيحة والحديث المرفوع المسند أنه كان يوم أسلم بالغاً كاملا منابذاً بلسانه وقلبه لمشركي قريش، ثقيلا على قلوبهم، وهو المخصوص دون أبي بكر بالحصار في الشعب، وصاحب الخلوات برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الظلمات، المتجرع لغصص المرار من أبي لهب وأبي جهل وغيرهما والمصطلى لكل مكروه، والشريك لنبيه في كل اذى، قدنهض بالحمل الثقيل، وبان بالامر الجليل .

ومن الذي كان يخرج ليلا من الشعب على هيئة السارق يخفي نفسه ويضائل شخصه حتى يأتي الى من يبعثه اليه أبوطالب من كبراء قريش كمطعم بن عدي وغيره؟ فيحمل لبني هاشم على ظهره أعدال الدقيق والقمح وهو على أشد خوف من أعدائهم كأبي جهل وغيره لو ظفروا به لاراقوا دمه، أعلي كان يفعل ذلك أيام الحصار في الشعب أم أبوبكر وقد ذكر هو حاله يومئذ فقال في خطبة له مشهورة :

فتعاقدوا أن لايعاملونا ولاينا كحونا، وأوقدت الحرب علينا نيرانها واضطرونا الى جبل وعر، مؤمننا يرجو الثواب وكافرنا يحامي عن الاصل ، ولقد كانت القبائل كلها اجتمعت عليهم وقطعوا عنهم المادة والميرة، فكانوا يتوقعون الموت جوعاً صباحاً ومساءاً لا يرون وجهاً ولا فرجاً ، قد اضمحل عزمهم وانقطع رجائهم .

فمن الذي خلص اليه مكروه تلك المحن بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم الا علي وحده؟ ، وماعسى أن يقول الواصف والمطنب في هذه الفضيلة من تقصي معانيها وبلوغ غاية كنهها وفضيلة الصابر عندها، ودامت هذه المحنة عليهم ثلاث سنين حتى انفرجت عنهم بقصة الصحيفة ، والقصة مشهورة .

وكيف يستحسن الجاحظ لنفسه أن يقول في علي أنه قبل الهجرة كان وادعاً

رافعاً لم يكن مطلوباً ولا طالباً، وهو صاحب الفراش الذي فدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه ووقاه بمهجته، واحتمل وقع السيوف ورضخ الحجارة دونه، وهل ينتهي الواصف وان أطنب والمادح وان أسهب الى الابانة عن مقدار هذه الفضيلة والايضاح لمزيّة هذه الخصيصة .

فأما قوله: ان أبابكر عذب بمكة فانا لانعلم أن العذاب كان واقعاً إلا بعبد أو عسيف أو لمن لاعشيرة له تمنعه، فأنتم في أبي بكر بين أمرين: تارة تجعلونه دعيلا ساقطاً، وهجيناً رذلاء مستضعفاً ذليلا، وتارة تجعلونه رئيساً متبعاً وكبيراً مطاعاً ، فاعتمدوا على أحد القولين لنكلمكم بحسب ماتختارونه لانفسكم، ولو كان الفضل في الفتنة والعذاب لكان عمار وخباب وبلال ، وكل معذب بمكة أفضل من أبي بكر ، لانهم كانوا من العذاب في أكثر مما كان فيه ونزل فيهم من القرآن مالم ينزل فيه كقوله تعالى: «والذين هاجروا في الله من بعد ماظلموا »[1] قالوا: نزلت في خباب وبلال، ونزل في عمار قوله: «الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان »[2] .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمر على عمار وامه وأبيه وهم يعذبون يعذبهم بنو مخزوم ، لانهم كانوا حلفائهم فيقول : صبراً آل ياسر فان موعدكم الجنة، وكان بلال يقلّب على الرمضاء وهو يقول: أحد أحد، وماسمعنا لابي بكر في شيء من ذلك ذكراً، ولقد كان لعلي عنده يد غراء ان صح مارويتموه في تعذيبه لانه قتل نوفل بن خويلد ، وعمير بن عثمان يوم بدر، ضرب نوفلا فقطع ساقه فقال: اذكرك الله والرحم، فقال: قدقطع الله كل رحم وصهراً الا من كان تابعاً لمحمد .

---

(١) سورة النحل ٤١

(٢) سورة النحل ١٠٦

ثم ضربه اخرى ففاضت نفسه، وصمد لعمير بن‌عثمان التيمي فوجده يروم الهرب وقدارتج عليه المسلك، فضربه على شراشيف صدره، فصارنصفه الاعلى بين رجليه، وليس‌ان أبابكر لم‌يطلب بثاره منهما ويجتهد ولكنه لم‌يقدر على أن يفعل فعل علي، فبان علي بفعله دونه[1].

﴿ونیز جاحظ گفته﴾ :

ولابي‌بكر مراتب لايشركسه فيها علي ولاغيره وذلك قبل الهجرة، لقدعلم الناس ان علياً انما ظهر فضله وانتشر صيته وامتحن ولقي المشاق منذ يوم بدر، وانه انما قاتل في الزمان الذي استوى فيه أهل الاسلام وأهل الشرك ، وطمعوا في أن يكون الحرب بينهم سجالا، وأعلمهم الله تعالى أن العاقبة للمتقين، وأبو بكركان قبل الهجرة معذباً ومطروداً مشرداً في الزمان الذي ليس بالاسلام وأهله نهوض ولاحركة، ولذلك قال أبوبكر في خلافتــه : طوبى لمن مات في فأفأة الاسلام يقول: في ضعفه[2].

از این عبارت هم کمال تعصب جاحظ وانهماك‌او در باطل وكـذب وفريه وعدم مبالات‌بافتضاح‌ظاهر است، كه برملا نفی‌ظهور فضل‌جناب اميرالمؤمنين عليه السلام وانتشارصيت انحضرت وامتحان ولقاء مشاق قبل يوم بدر ميكند .

وكفى دافعاً لهذيان الجاحظ ومظهراً لاختلال مقاله واختلاط باله ورادعاً لفاحش زلله ، وقادعاً لفظيع خطله ما افاده الشيخ ابوجعفر الاسكافي حيث قال :
لاشك ان الباطل خان اباعثمان والخطاء اقعـده ، والخذلان اصـاره الى الحيرة ، فما علم وعرف حتى قال ما قال ، فزعم ان علياً قبل الهجرة لم يمتحن

---

(۱) شرح النهج ج۱۳ص۲۵۳ الى ص۲۵۵

(۲) شرح النهج ج۱۳ص۲۵۶

ولم يكابد المشاق، وانه انما قاسى مشاق التكليف ونحن الابتلاء منذ يوم بدر ، ونسى الحصارفي الشعب وما منى منه، وابوبكر وادع رافه يأكل مايريد ويجلس مع من يحب مخلى سر به طيبة نفسه ، ساكناً قلبه وعلي يقاسي الغمرات ويكابد الاهوال ويجوع ويظمأ ويتوقع القتل صباحاً ومساءاً، لانه كان هو المتوصل المحتال في احضار قوت زهيد من شيوخ قريش وعقلائها سراً ليقيم به رمق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبني هاشم في الحصار، ولايأمن في كل وقت مفاجاة اعداء رسول الله له بالقتل، كابي جهل ابن هشام وعقبة بن ابي معيط ، والوليدبن المغيرة ، وعتبة بن ربيعة وغيرهم من فراعنة قريش وجبابرتها ، ولقد كان يجيع نفسه ويطعم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زاده ، ويظمىء نفسه ويسقيه مائه وهو كان المعلل له اذا مرض والمونس له اذا استوحش، وابوبكر بنجوة عن ذلك لايمسه مما يمسهم الم ، ولايلحقه مما يلحقهم مشقة، ولايعلم بشيء من اخبارهم و احوالهم الا على سبيل الاجمال دون التفصيل ثلث سنين محرمة معاملتهم ومناكحتهم ومجالستهم محبوسين محصورين ممنوعين من الخروج والتصرف في انفسهم .

فكيف اهمل الجاحظ هذه الفضيلة ، ونسي هذه الخصيصة ولانظيرلها ؟ ولكن الجاحظ لايبالي بعد ان يسوغ له لفظه و تتسق له خطابته ماضيع من المعنى ورجع عليه من الخطاء .

فاما قوله: واعلموا ان العاقبة للمتقين ففيه اشارة الى معنى غامض قصده الجاحظ يعني ان لافضيلة لعلي في الجهاد، لان الرسول كان اعلمه انه منصوروان العاقبة له وهذا من دسائس الجاحظ وهمزاته ولمزاته وليس بحق ما قاله ، لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعلم اصحابه جملة ان العاقبة لهم ولم يعلم واحداً منهم بعينه انه لايقتل لا علياً ولاغيره ، وان صح انه كان اعلمه انه لايقتل

فلم يعلمه انه لايقطع عضو من اعضائه، ولم يعلمه انه لايمسه الم الجراح في جسده ولم يعلمه انه لاينا له الضرب الشديد .

وعلى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اعلم اصحابه قبل بدر وهو يومئذ بمكة ان العاقبة لهم كما اعلم اصحابه بعد الهجرة ذلك فان لم يكن لعلي والمجاهدين فضيلة في الجهاد بعد الهجرة لاعلامه اياهم ذلك، فلافضيلة لابي بكر وغيره في احتمال المشاق قبل الهجرة لاعلامه اياهم بذلك ، فقد جاء في الخبر انه وعد ابا بكر قبل الهجرة بالنصر وانه قال له : ارسلت الى هؤلاء بالذبح وان الله تعالى سيغنمنا اموالهم ويملكنا ديارهم ، فالقول في الموضعين متساو ومتفق .

﴿ونيز جاحظ گفته﴾ :

وان بين المحنة في الدهر الذي صار فيه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مقرنين لاهل مكة ومشركي قريش، ومعهم أهل يثرب اصحاب النخيل والاطام والشجاعة والصبر والمواساة والايثار والمهاباة والعدد الدثر والفعل الجزل وبين الدهر الذي كانوا فيه بمكة يفتنون ويشتمون ويضربون ويشردون ويجوعون ويعطشون مقهورين لاحراك بهم واذلاء لاعز لهم وفقراء لامال عندهم مستخفين لايمكنهم اظهار دعوتهم لفرقاً واضحاً ، ولقد كانوا في حال أحوجت لوطاً عليه السلام وهو نبي الى ان قال : « لو ان لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد»[2].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : أعجب من أخي لوط كيف قال : اوآوى الى ركن شديد، وهو يأوي الى الله تعالى ثم لم يكن ذلك يوماً ولايومين ولاشهراً ولاشهرين ولاعاماً ولاعامين ولكن السنين بعد السنين، وكان اغلظ القوم واشدهم

---

(۱) شرح النهج ج۱۳ ص ۲۵۶ وص ۲۵۷

(۲) سورة هود ۸۰ .

محنة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ، لانه اقام بمكة ما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث عشرة سنة وهو أوسط ما قالوا في مقام النبى صلى الله عليه وسلم[1].

﴿وشيخ أبو جعفر اسكافي در جواب اين فصل صريح الهزل گفته﴾ :
ما نرى الجاحظ احتج لكون أبي بكر اغلظهم واشدهم محنة الا بقوله لانه اقام بمكة مدة مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، وهذه الحجة لاتخص أبا بكروحده، لان علياً اقام معه هذه المدة وكذلك طلحة، وزيد، وعبدالرحمن، وبلال وخباب وغيرهم ، وقد كان الواجب عليه أن يخص أبا بكر وحده بحجة تدل على انه كان اغلظ الجماعة واشدهم محنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فالاحتجاج في نفسه فاسد .

ثم يقال له : ما بالك اهملت امر مبيت علي على الفراش بمكة ليلة الهجرة هل نسيته ام تناسبته، فانها المحنة العظيمة والفضيلة الشريفة التي متى امتحنها الناظر واجال فكره فيها رأى تحتها فضائل متفرقة ومناقب متغائرة

وذلك أنه لما استقر الخبر عند المشركين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجمع على الخروج من بينهم والهجرة الى غيرهم قصدوا الى معاجلته وتعاقدوا على أن يبيتوه في فراشه ، وأن يضربوه بأسياف كثيرة بيد كل صاحب قبيلة من قريش سيف منها ليضيع دمه بين الشعوب ويتفرق بين القبائل، ولايطلب بنو هاشم بدمه قبيلة واحدة بعينها من بطون قريش وتحالفوا على تلك الليلة ، واجتمعوا عليها .

فلما علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك من أمرهم دعا أوثق الناس عنده وأمثلهم في نفسه، وأبذلهم في ذات الله لمهجته، وأسرعهم اجابة الى

---

١) شرح النهج ج١٣ ص٢٥٧ .

طاعته ، فقال له : ان قريشاً قد تحالفت على أن تبيتني هذه الليلة فامض الى فراشي ونم في مضجعي والتف في بردي الحضرمي ليروا أني لم أخرج واني خارج انشاء الله .

فمنعه من التحرز وأعمال الحيلة ، وصده عن الاستظهار لنفسه بنوع من أنواع المكائد والجهات التي يحتاط بها الناس لنفوسهم ، والجاه الى أن يعرض نفسه لظبات السيوف الشحيذة من أيدي أرباب الحنق والمغيظة .

فأجاب الى ذلك سامعاً مطيعاً طيبة بها نفسه ونام على فراشه صابراً محتسباً واقياً له بمهجته ينتظر القتل ، ولانعلم فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابر ولا يبلغها طالب ، والجود بالنفس أقصى غاية الجود .

ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم أنه أهل لذلك لما أهله ، ولو كان عنده نقص في صبره أو في شجاعته أو في مناصحته لابن عمه واختير لذلك لكان من اختاره صلى الله عليه وآله وسلم منقوضاً في رأيه ، مقصراً في اختياره ولايجوز أن يقول هذا أحد من أهل الاسلام ، فكلهم مجمعون على أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عمل الصواب وأحسن في الاختيار .

ثم في ذلك اذا تأمله المتأمل وجوه من الفضل :

منها أنه وان كان عنده في موضع الثقة ، فأنه غير مأمون عليه أن لايضبط السر فيفسد التدبير بافشائه تلك الليلة الى من يلقاه من الاعداء .

ومنها انه وان كان ضابطاً للسر وثقة عند من اختاره فغير مأمون عليه الجبن عند مفاجأة المكروه ومباشرة الاهوال فيفر من الفراش فيفطن لموضع الحيلة ويطلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيظفر به .

ومنها أنه وان كان ثقة ضابطاً للسر شجاعاً نجداً ، فلعله غير محتمل للمبيت على الفراش ، لان هذا أمر خارج عن الشجاعة ، اذ كان قد أقامه مقام المكتوف

الممنوع ، بل هو أشد مشقة من المكتوف الممنوع ، لان المكتوف الممنوع يعلم من نفسه أنه لاسبيل لـه الى الهرب ، وهذا يجد السبيل الى الهرب والى الدفع عن نفسه ولايهرب ولايدافع .

ومنها أنه وان كان ثقة عنده ضابطاً للسر شجاعاً محتملا للمبيت على الفراش فانه غيرمأمون أن يذهب صبره عند العقوبة الواقعة والعذاب النازل بساحته حتى يبوح بما عنده ويصير الى الاقرار بما يعلمه أنه أخذ طريق كذا فيطلب فيؤخذ .

فلهذا قال علماء المسلمين: ان فضيلة علي تلك الليلة لانعلم أحداً من البشر نال مثلها الا ماكان من اسحاق وابراهيم عند استسلامه للذبح ، ولولا ان الانبياء[1] لايفضلهم غيرهم لقلنا ان محنة علي أعظم لانه قد روي ان اسحاق تلكأ لما أمره أن يضطجع وبكى على نفسه، وقد كان أبوه يعلم ان عنده في ذلك وقفة ولذلك قال له : (فانظر ماذا ترى)[2] وحال علي بخلاف ذلك أنه ماتلكأ ولاتتعتع ولاتغير لونه ولااضطربت أعضاءه، ولقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يشيرون عليه بالرأي المخالف لماكان أمر به، وتقدم فيه فيتركه ويعمل بما أشاروا به،كما جرى يوم الخندق في مصانعته للاحزاب بثلث تمر المدينة فانهم أشاروا عليه بترك ذلك فتركه، وهذه كانت قاعدته معهم وعادته بينهم .

وقد كان لعلي أن يعتل بعلة، وأن يقف ويقول يارسول الله أكون معك أحميك من العدو وأذب بسيفي عنك، فلست مستغنياً في خروجك عن مثلي وتجعل عبداً من عبيدنا في فراشك، قائماً مقامك، يتوهم القوم برؤيته نائماً في بردك أنك لم تخرج ولم تفارق مركزك، فلم يقل ذلك، ولاتحبس، ولاتوقف، ولاتلعثم، وذلك لعلم

---

(١) هذا على مذهبه والا عند أهل الحق فأفضلية علي عليه السلام مثل أفضلية خاتم الانبياء على سائر الانبياء عين الحق والتحقيق .

(٢) سورة الصافات ١٠٢ .

كل واحد منهما عليهما السلام أن أحداً لايصبر على ثقل هذه المحنة ولايتورط هذه الهلكة الا من خصه الله تعالى بالصبر على مشقتها والفوز بفضيلتها .

ولـه من جنس ذلك أفعال كثيرة كيوم دعا عمرو بن عبد ود المسلمين الى المبارزة فأحجم الناس كلهم عنه، لما علموا من بأسه وشدته ، ثم كرر النداء فقام علي فقال : أنا أبرز اليه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : انه عمرو قال : نعم وأنا علي، فأمره بالخروج اليه فلماخرج قال صلى الله عليه وآله وسلم: برز الايمان كله الى الشرك كله .

وكيوم احد حيث حمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أبطال قريش وهم يقصدون قتله فقتلهم دونه ، حتى قال جبريل : يامحمد ان هذه للمواساة ، فقال : انه مني وأنـا منه ، فقال جبريل : وأنا منكما ، ولـو عددنا أيامه ومقاماته التي شرى فيها نفسه لله تعالى لاطلنا وأسهبنا[1] .

﴿ونيز جاحظ گفته﴾ :

فان احتج محتج لعلي بالمبيت على الفراش، فبين الغار والفراش فرق واضح لان الغار وصحبة أبي بكر النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قد نطق به القرآن فصار كالصلوة والزكوة وغيرهما مما نطق به الكتاب وأمر علي ونومـه على الفراش، وان كان ثابتاً صحيحاً، الا أنه لم يذكر في القرآن وانما جاء مجيئي الروايات والسير وهذا لايوازن هذا ولايكائله[2] .

﴿وشيخ أبو جعفر بجواب آن گفته﴾ :

هذا فرق غير مؤثر، لانه قد ثبت بالتواتر حديث الفراش فلافرق بينه وبين ماذكر في نص الكتاب، ولايجحده الا مجنون أو غير مخالط لاهل الملة،أرأيت

(١) شرح النهج ج١٣ ص٢٥٨ الى ص٢٦١ .

(٢) شرح النهج ج١٣ ص٢٦١ .

كون الصلوات خمساً، وكون زكوة الذهب ربع العشر، وكون خروج الريح ناقضاً للطهارة وأمثال ذلك مما هو معلوم بالتواتر حكمه، هل هو مخالف لمانص في الكتاب عليه من الاحكام؟ هذا مما لايقوله رشيد ولاعاقل .

على ان الله تعالى لم يذكر اسم أبي بكر في الكتاب وانما قال : (اذ يقول لصاحبه) [١] وانما علمنا انه أبو بكر بالخبر وماورد في السيرة .

وقد قال أهل التفسير: ان قوله تعالى: (ويمكر الله والله خير الماكرين)[٢] كناية عن علي لانه مكربهم، واول الاية: «واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» أنزلت في ليلة الهجرة ، ومكرهم كان توزيع السيوف على بطون قريش، ومكر الله تعالى هو منام علي عليه السلام على الفراش، فلافرق بين الموضعين في انهما مذكوران كناية لاتصريحاً .

وقد روى المفسرون كلهم ان قول الله تعالى: «ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله»[٣] أنزلت في علي عليه السلام ليلة المبيت على الفراش، فهذه مثل قوله تعالى: «اذ يقول لصاحبه» لافرق بينهما .[٤]

﴿ونيز جاحظ گفته﴾ :

وفرق آخر، وهو أنه لو كان مبيت علي على الفراش، جاء مجيئ كون أبي بكر في الغار، لم يكن له في ذلك كبير طاعة، لان الناقلين نقلوا أنه صلى الله عليه وسلم قال له : نم فلن يخلص اليك شيء تكرهه ، ولم ينقل ناقل أنه قال لابي بكر في

---

(١) سورة التوبة ٤٠

(٢) سورة الانفال ٣٠

(٣) سورة البقرة ٢٠٧

(٤) شرح النهج ج١٣ ص٢٦٢

صحبته اياه وكونه معه في الغار مثل ذلك، ولاقال له: انفق واعتق، فانك لن تفتقر ولن يصل اليك مكروه .(٢)

﴿ازاين عبارت ظاهراست كه جاحظ عنيد مبيت جناب اميرالمؤمنين راموجب طاعت كبير نمی‌داند، وتوهين وتحقير آن می‌نمايد، حال آنكه وجوه داله بر عظمت وجلالت اين فضيلت دركلام ابوجعفر اسكافی شنيدی، پس اين تعصب فاحش وحيف عظيم است كه هر عاقل بقبح وشناعت آن واميرسد وموجب تحير افكار وباعث غايت تشنيع نزد ارباب ابصار است، وعلاوه برآنچه ابوجعفر اسكافی تقرير كرده نهايت جلالت وغايت علواين فضيلت ازكلام خود جناب امير المؤمنين عليه السلام بلكه وحی ايزد منعام ثابت ومتحقق است .

ميرزا محمد بن معتمد خان بدخشی دركتاب(مفتاح النجا)گفته﴾ :

اعلم ان وجوه الفضيلة فی الصحابة أربعة: سبق الايمان، وسبق الهجرة ، وشهود المشاهد الفاضلة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، والقتال بين يديه بالسيف .

أما سبق الايمان، فقد سبق في الفصل الثاني في هذا الباب أن علياً هو أول من آمن من رجال هذه الامة في قول اكثر العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم .

وأما الهجرة، فانه لما امرالله المسلمين بالهجرة الى المدينة، هاجركل من آمن بالله ورسوله من الرجال الاقوياء، ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا أبوبكر وعلي، فلما أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة، أمرالنبي صلى

---

(١) شرح النهج ج١٣ ص٢٦٢

(٢) مفتاح النجا ص١٩ مخطوط دركتابخانه مؤلف واقع درلكهنو

الله عليه وسلم أبابكر أن يصاحبه في السفر، وأمر علياً أن يقيم بعده مكة أياماً .

قال امام أهل السيد محمدبن اسحاق بن يسار المطلبي المدني: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني أخبر علياً بخروجه ، وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي عنده ، وليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه الاوضعه عنده، لمايعلم من صدقه وأمانته، فبات علي على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار .

وروى [1] أن علياً انشأ في بيتوته في بيت النبي صلى الله عليه وسلم هذه الابيات :

وقيت بنفسي خير من وطيء الحصا
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

رسول آله الخلق اذ مكروا بـه
فنجاه ذو الطول الكريم من المكر

وبـت اراعيهـم متـى ينشرونـني
وقد وطنت نفسي على القتل والاسـر

وبات رسول الله في الغـار آمنـاً
موقى وفـي حفـظ الاله وفـي سـتر

أقـام ثـم زمـت قلائـص
قلائص قد تفرى الحصى أينما تفرى

أردت به نصر الالـه تبتلا
وأضمرته حتـى أوسد فـي قبرى

(١) في مستدرك الحاكم في كتاب الهجرة حدثنا بكر بن محمد الصيرفي ، حدثنا

وقال الامام حجة الاسلام أبوحامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ره) في (الاحياء) :

ان ليلة بات علی بن ابیطالب علی فراش رسول الله صلی الله علیه وسلم أوحی الله تعالی الی جبرئیل ومیکائیل: اني آخیت بینکما، وجعلت عمر احدکما اطول من عمر الاخر، فایکما یؤثر صاحبه بحیاته؟ فاختار کلاهما الحیاة، وأحباها فأوحی الله تعالی الیهما افلاکنتما مثل علي بن ابیطالب ؟ آخیت بینه وبین محمد صلی الله علیه وآله فبات علی فراشه یفدیه بنفسه ویؤثره بالحیاة ، اهبطا الی الارض واحفظاه من عدوه، فکان جبرئیل عند رأسه ومیکائیل عند رجلیه، وجبرئیل ینادی بخ بخ من مثلك یابن ابیطالب، والله تعالی یباهی بك الملئكة فانزل الله تعالی[1]: «ومن الناس من یشری نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد»[2].

﴿ازملاحظهٔ اشعار اعجاز شعار خودحضرت حیدر کرار صلوات الله وسلامه علیه ما اختلف اللیل والنهار هویدا وآشکار است که آنحضرت درمعرکه مبیت وقایة جناب رسالتمآب صلی الله علیه وآله وسلم بنفس

عبید بن قنفل البزار، حدثنا یحیی بن عبدالحمید الحمانی، حدثنا قیس بن الربیع، حدثنا حکیم بن جبیر، عن علی بن الحسین قال: اول من شری نفسه ابتغاء مرضات الله علی بن ابیطالب، وقال علی عندمبیته علی فراش رسول الله صلی الله علیه وسلم

وقیت بنفسي خیر من وطیء الحصا	ومن طاف بالبیت العتیق وبالحجر
رسول آله خاف ان یمکروا به	فنجاه ذو الطول الاله من المکر
وبات رسول الله في الغار آمناً	موقی وفی حفظ الاله وفی ستر
وبت اراعیهم ولـم یتهمونـنـی	وقدوطنت نفسی علی القتل والاسر

المستدرك علی الصحیحین ج۳ص٤ ط بیروت .

(۱) احیاء العلوم ج۳ص۲۳۸

(۲) البقرة : ۲۰۷

مبارك خود نموده ونيز آنحضرت توطين نفس شريف خود بر قتل واسر فرموده .

پس بحمد الله وحسن توفيقه خرافت جاحظ وعناداو بتصريح خود جناب امير المؤمنين عليه السلام باطل وپادرهواگرديد ، وازروايتيكه امام حجة الاسلام دراحياء العلوم وارد كرده ظاهراست كه حسب وحي ملك علام جناب امير المؤمنين عليه السلام فداى جناب رسالتمآب صلى الله عليه وآله وسلم بنفس خودفرموده ، وايثار آنحضرت بحياة خودنموده، واين فدا وايثار آنحضرت امرى بس جليل وعظيم بود، كه جبرئيل وميكائيل هم باآنهمه قرب واختصاص وجلالت مرتبت ادراك آن نتوانستند كرد، وحق تعالى افضليت جناب امير المؤمنين عليه السلام برجبرئيل وميكائيل در اين باب ظاهر فرموده وبعد ازاظهار افضليت آنحضرت ومفضوليت اين هردو ملك مقرب، ايشان راحكم فرموده بآمدن سوى زمين وادراك سعادت جناب حفظ امير المؤمنين عليه السلام ازشر مشركين پس اين هردو ملك بر زمين آمدند، جبرئيل نزد سر مبارك آنحضرت بود وميكائيل نزد پاهاى مبارك آنجناب، وجبرئيل فداى بخ بخ ميكرد، وميگفت : كه كيست مثل تواى ابن ابيطالب ؟ مباهات[1] ميكند خدا بتوباملئكه ، وحق تعالى آيهٔ كريمهٔ (ومن الناس من يشري نفسه) الاية در اين باب نازل فرموده

(۱) ابن روزبهان درجواب (نهج الحق) جائيكه علامه حلى طاب ثراه ذكرعبادت جناب امير المؤمنين عليه السلام كرده گفته: عبادة امير المؤمنين لايقاربه العابدون، ولايدانيه الزاهدون، الملائكة عاجزون عن تحمل اعبائها ، واهل القدس معترفون من بحارصفائها وكيف لاوهومن اعرف الناس بجلال القدس وجمال الملكوت، واعشق النفوس الى وصال عالم الجبروت .

پس این همه نهایت اعظام واجلال این فضیلت سنیه، وغایت تصریح بافضلیت جناب امیرالمؤمنین ازملائکه هست .

پس تحقیر وتوهین جاحظ این فضیلت جلیله را رد صریح بـر رب جلیل وحضرت جبرئیل ومیکائیل است ، ونـاهیك به مـن کفر صراح وضلال بواح .

وبعد سماع کلام متین النظام ابوجعفر اسکافی، متضمن اثبات جلالت وعظمت این‌فضیلت، وسماع معروضات‌آثم نهایت قبح وسماجت ووهن ورکاکت تشبث جاحظ، در توهین وتحقیر این‌فضیلت جلیله بفقره « فلن یخلص الیك شيء تکرهه » خود ظاهر است ، وواضح که ایـن عناد خالص وتعصب مکروه است ، واندفاع آن بوجوه عدیده لائح :

اول آنکه تمسك بآن وقتی تمام میشود که روایت این فقره از احادیث اهل حق که روی خطاب [1] جاحظ بایشان است ثابت کند .

دوم آنکه پـر ظاهر است کـه این فقره در صحت وثبوت مثل اصل قصه مبیت نیست ، پس ابطال اصل فضیلت بآن جنـون محض است ، عجب که قصه فضیلت مبیت را بزعم عدم ذکر آن در قرآن شریف حال انکه آیه « ومـن الناس مـن یشري نفسه » الایه وآیه « واذ یمکر بك الذین کفروا » الایه در این باب‌نازل است، موازین ومکائل رفاقت غاریه نداند ، چه جا که بتفضیل آن لب جنباند ، وخود بسبب نهایت تعصب

---

(۱) ودلالت صریحه میکند بر آنکه خطاب جاحظ باأهل حق است قول او که سابقاً مذکور خواهد شد وهوهذا: ولم ینقل الینا ناقل ان علیاً احتج بذلك فـي موقف ولاذکره فی مجلس ولاقام خطیباً ولا ادی به واثقاً ولاسیما وقـد رضیه الرسول صلی الله علیه وسلم عندکم مفزعاً ومعلماً وجعله للناس اماماً .

اين فقره را معارض وموازن اصل فضيلت مبيت گردانيده موجب وهن وخفض قدر آن سازد .

سوم آنكه اين فقره دلالت ندارد بـر اخبار از امن وصيانت از قتل زيرا كه ماتسليم نميكنيم كه قتل نزد جناب امير المؤمنين مكروه بود ، بلكه حسب تصريح خود آنحضرت انجناب مأنوس [١] تر بود بموت از طفل بثدى ام خود﴿ حيث قال عليه السلام فى كلام له مذكور فـي نهج البلاغة : « فان اقل يقولوا حرص على الملك ، وان اسكت يقولـوا جزع من الموت ، هيهات بعد اللتيا والتي ، والله لابن ابيطالب آنس بالموت مـن الطفل بثدي امه » [٢] .

﴿ هرگاه نزد جناب امير المؤمنين عليه السلام موت مألوف وخوش گوار ومحبوب تر از ثدى مادر بسوى طفل شيرخوارباشد چسان توان گفت: كه موت نزد آنجناب مبغوض ومكروه بوده ، تا از اخبار عدم وصول مكروه بآنحضرت لازم آيد امن واطمينان از اهلاك واتلاف اهل عدوان ﴾ . والله الموفق وهو المستعان .

چهارم آنكه اگرتسليم كنيم كه مراد از مكروه در اين فقره قتل واهلاك

---

(١) ابن الاثير الجزرى در اسد الغابه درترجمه جناب على بن ابيطالب مسنداً از ابن عباس حديثى نقل كرده قال : قال على عليه السلام يعنى للنبى صلى الله عليه وسلم : انك قلت لى يوم أحد حين اخرت عن الشهادة ، واستشهد من استشهد : ان الشهادة مـن ورائك، كيف صبرك اذا خضبت هذه من هذه بدم ، واهوى بيده الى اللحية ورأسه؟ قال على : يارسول الله اما ان تثبت لى ما اثبت فليس ذلك مـن مواطن الصبر ، ولكن مـن مواطن البشرى والكرامة.

(٢) الخطبة الخامسة من نهج البلاغة

اهـل اشراك بود ، بازهم از آن نفی فضیلت شراء نفس وفـداء جناب رسالتمآب صلی الله علیه وسلم ، وتـوهین وتحقیر این منزلت سامیه لازم نمی آید، زیرا که جائزاست که این اخبار مشروط باشد ببعض شروط غیر مذکور .

۱۱ — شیخ عبد الحق دهلوی که از اکابر محققین واعاظم محدثین متأخرین سنیه است در کتاب (مدارج النبوة) در غزوۀ بدر گفته :

ومروی است کـه آنحضرت صلی الله علیه چون تزاحف مردم در حرب مشاهده کرد ، وکثرت کفار وقلت اصحاب خود را دید ، بعریش در آمد وروی بقبله آورد ودست بدعا بر داشت ، ومشغول شد بسؤال ومناجات پروردگار ، ونبود باوی در عریش جز ابو بکر صدیق رضی الله عنه ، وطلبید از حق فتح ونصری کـه وعده کرده بود ، وگفت : خداوندا وفا کن وبسر بر وعده را کـه کردی بمن ، وگفت خدایا اگر هلاك میکنی این گروه اهـل اسلام را عبادت کرده نمیشوی تـو بروی زمین ، وچندان مبالغه کـرد والحاح نمود در دعا کـه رداء از دوش مبارك وی بیفتاد ، وابو بکر ردای اطهر ویـرا برداشت وبـردوش آن سرور انداخت ، وگفت : یـارسول الله بگذار سؤال والحاح را وبس است ، که طلب کردی از پروردگار خویش ، قریب است کـه وعدۀ خود را با تو راست گرداند .

ودر روایتی آمده که آنحضرت دو رکعت نماز گذارد ، وابو بکر در جانب یمین او وهم در نماز دعا کرد، وگفت : خداوندا فرو مگذار مرا وبسر بر وعدۀ خود را .

واز علـي رضي‌الله عنه آمده که‌گفت : قتال میکردم روز بدر وهربار

می‌آمدم بر آنحضرت درعریش ، ومیدیدم اوراکه می‌فرمود درسجده : یاحی یاقیوم برحمتك أستغيث .

وآمده‌است‌که بود آنحضرت درعریش باصدّیق ، ناگاه‌گرفت آن حضرت را خواب سبك پس بیدار شد متبسم وفرمود : یاابابکر رسید نصرت خدا، اینك آمد جبرئیل علیه‌السلام عنان اسب خودرا گرفته ، وبر دندانهـای پیش وی غبار نشستــه، وبیرون آمد ازعریش تحریض کننده مردمــرا برجنگ، وفرمود : هرکه بکشدکافــریرا سلب آن‌کافر مراورا باشــد، وبدان خداکه بقای ذات محمد دردست قدرت اواست که جنگ نکند باایشان هیچ مردی بطلب ثواب ورضای حق پس کشته شود مگر آنکه باشد اورا بهشت جاودان .

عمیر بن الحمام رضی‌الله عنه خرمای چند دردست داشت ومیخورد وگفت: خوش خوش میان من ودرآمدن بهشت واسطه نماند مگرآنکه کشته شوم بردست ایشان .

پس خرماها ازدست انداخت وشمشیر خودراگرفـت وباکفار جنگ کرد وشهید شد .

تنبیـه در (روضـة الاحباب) ازحدیث مناشدت وسؤال والحاح آن حضرت صلی الله علیه وسلم در دعا همیــن مقدار ذکر کرده، ودر وی کلامی‌است طویل مرشراح‌راکه اشکال آورده‌اندکه چگونه روا باشد که اقدام‌کنـد ابوبکر بر امرکردن آنحضرت‌را بباز داشتـن ازاجتهاد والحاح دردعا وسؤال، وتقویت‌کند رجای اورا، وتثبیت نمایـد یقین اورا ، وحال آنکـه مقام رسول الله صلی الله علیه وسلم احمد وأرفع واجلّ واعلی‌است، ویقین وی صلی‌الله علیه وسلم فوق یقین همه‌است

وجواب داده‌اند بوجوه :

سهیلی گفتـه: که صدیق رضی‌الله عنه درآن ساعت درمقام رجاء بـود وپیغمبرصلی‌الله علیه وسلم درمقام خوف وشهود، آنکه پروردگار تعالی وتقدس میکند هرچه میخواهد، وترسید که عبادت کرده نشود حق تعالی پس آن خوف وی عبادت شد ، وکمال بود نه نقص .

وخطابی گفته: که توهم نکند هیچ‌یکی که ابابکر اوثق‌بود به پروردگار تعالی وتقدس ازآنحضرت صلی الله علیه وسلم درآن حالت ، بلکـه حامل وباعث مر آنحضرت‌را برآن شفقـت براصحاب وتقویت قلوب ایشان بود .

پس مبالغه‌کرد درتوجه ودعا والحاح وابتهال تاساکـن‌گردد وآرام گیرد، وثبوت وقوّت پذیـرد قلوب ایشان، زیراکه میدانستنـد که دعا وسؤال وی مستجاب ومقبـول‌است ، پس چون گفت مراورا ابوبکر آنچه‌گفت بازآمـد آنحضرت، ودانست‌که مستجاب شد دعای او از جهت آنچه یافت ابوبکر درنفس خود از قوت وطمأنینت، لهذا تعقب کرد انرا بقول‌خود: سیهزم الجمع ویولون الدبر[1]، وبود آنحضرت در مقام خوف وآن اکمل حالات صلوة است ، وجائـز بود پیش آن حضرت‌که واقع‌نشود نصردرآن روز، زیراکه وعدهٔ اوبنصرنبودمعیّن درآن واقعه ودرآن روز بلکه وعده‌او مجمل بود .

گفت خطابی این است آنچه ظاهر میگردد، واین‌که فرمودکه‌عبادت کرده نمیشوی تو از امروز ، زیراکه دانست آنحضرت صلی الله علیـه وسلم‌که وی خاتم النبیین‌است، پس اگر هلاك‌گردد وی وهرکه بـاوی

---

(۱) القمر ٤٥

است، دراین هنگام مبعوث نمیگردد هیچ یکی دعوت کند بایمان وعبادت وشدت اجتهاد آنحضرت صلی الله علیه وسلم ، ومشقت وی در دعا از جهت آنکه دید مسلمانان خوض میکنند در غمرات موت وملائکه ایستاده‌اند در قتال، خواست که از خود نیز اجتهاد کند درجهاد ، وجهاد بر دو نوع است : جهادی است بسیف، وجهادی است بدعا ، وسنت آنست که باشد امام ورای جند وقتال کند همراه ایشان، پس همه درجد واجتهاد بودند، ونخواست آن حضرت که در راحت ازاین دواجتهاد.

نقل کرده است این همه را صاحب (مواهب لدنیه) فتأمل .

ـ ودراینجا کلامی است مناسب مقام، که سیدی احمد رزوق که ازمحققین علمای صوفیه واز مشاهیرمشایخ مغرب است ذکر کرده که یکی ازرعایت ادب مقام ربوبیت آنستکه باوجود وثوق بصدق وعده سبحانه وتعالی واجب است اعتقاد آنکه واجب نیست هیچ حق بروی تعالی، واعتبار این دو اصل ودو قاعده وتطبیق میان آنها نزد تعارض واجب طریقه ایمان است .

پس اگر وعده اجابت در وقت معین نیست فلااشکال، واگربالفرض دروقت معین نیزشده باشد، واجابت آن موعود در آن وقت وقوع نیابد نیز در صدق وعده در شك وتردید نیفتد از آن که تواند که وقوع وعده معلق باسباب وشروطی باشد، که دانای مطلق عز شأنه بعلم آن مستأثر ومخصوص باشد، وبنده را برآن اطلاع نداده، « ولایحیطون بشيء من علمه الا بما شاء »[1] وبروی تعالی واجب نیست که هرچه در علم او است از قیود وشروط بیان فرماید ، وبنده را برآن اطلاع بخشد ، بسا

(۱) البقرة ۲۵۵ .

که حکمت بالغهٔ وی اقتضای ستر وکتمان کند ، بجهت ابقای سطوت ربوبیت در نظر بنده ، واستیفای احکام عبودیت بروی ، چنانکه تأدب کرد ابراهیم خلیل علی نبینا وعلیه صلوات الملك الجلیل ، که اول بقوم گفت : « ولاأخاف ماتشرکون به » بجهت جزم وقطع بوعدهٔ حق بعدم خوف رسل ووجوب نصرت ایشان بر اعدای دین ، پس از آن استثناء کرد وفرمود : « الا أن یشاء ربی شیئاً » بسبب رجوع باتساع علم باری تعالی ، وعدم اطلاع بنده واحاطهٔ وی بعلم حق پستر گفت : « وسع ربي کل شيء علماً »[1] ازبرای دفع توهم عدم وثوق بوعده صادق وتحقیق نظر باتساع علم وی تعالی یعنی اینکه استثناء که کردم نه از آن جهت کردم که در وعده که بعدم غلبه وتسلط اعدا بر رسل کرد وثوق ویقین ندارم، بلکه بجهت نظر باتساع علم حق وقیام حق ادب درحضرتش واز اینجااست که گفته‌اند که خوف انبیاء مبشران بجهت خوف حکم لاابالی است، نه بجهت عدم وثوق بوعده کرایم وی تعالی فافهم .

وهم چنین شعیب علیه السلام باقومش گفت : « ومایکون لنا أن نعود فیها » وهرگز نبود ونسزد که ما در ملت شما که کفر است در آییم ، باز فرمود : « الا أن یشاء الله ربنا وسع ربنا کل شيء علماً »[2] چنانکه تقریر یافت ، وهم از جهت نظر ورجوع باتساع علم باریتعالی بود که سید رسل صلی الله علیه وسلم در روزبدر گفت : اللهم ان أهلکت هذه العصابة لن تعبد علی وجه الارض ، در اینجا ابو بکر صدیق بر سروی صلی الله علیه وسلم آمده گفت : خل یارسول الله مناشدتك ربك، فان الله منجز

(۱) الانعام ۸۰ .

(۲) الاعراف ۸۹ .

لك ماوعدك .

امام ابو حامد غزالي رحمة الله عليه ميفرمايد : اول يعني حال رسول الله صلى‌الله عليه وسلم‌اتم واكمل است، يعني‌توهم نكني وچه‌گنجايش آن توهم است كه مگر وثوق ويقين ابو بكر صديق بصدق وعدهٔ حق بيشتر از رسول خدا بود صلى الله عليه وسلم حاشا .

نظر آن حضـرت در مقام تـأدب ونظر باتساع علم حضـرت عزت وخوف لاابالیت جل شأنه بود واين مقام اعلى وارفع وأتم است در معرفت صفات حق وملاحظهٔ حقيقت ، ونظر ابوبكر ظاهرحكم‌شريعت بود كه در صدق وعده حق واقع است ، وهم چنين وعده كرد حق‌جل وعلى در روز احدواحزاب وحنين ودخول مكه، وپنهان داشت شروط آنرا ، وورود مثل اين معنى در احوال انبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين‌در حالت نزول بلا وجهاد باعدا واقع است، وسر همان‌است كه گفته شد، وبالجمله چنانكه عدم‌اتهام‌حق سبحانه در وعدكريمش‌واجب است ، هم چنين در فعل حكيمش نيز لازم، وهمه‌از نزد او است ، اول بحكم بر ، ديگر بحكم قهر ، ودر هر دوهم قهر است وهم بر، ومقام معرفت وحال مقربان بارگاه عزت اين است كه « لايسئل عما يفعل ولا يعترض على مايقول ، يفعل الله مايشاء ويحكم مايريد »انتهى (١).

از كلاميكه شيخ عبدالحق از احمد رزوق نقل‌كرده ظاهـر است كه ميتواند شدكه وعدهٔ اجابت در وقت معين از جانب ايزد منعام واقع شده باشد،واجابت آن موعود در آن وقت واقع نشود، زيراكه‌ممكن است كه وقوع وعده معلق ومشروط باشد باسبابى وشروطى كـه حق

(١) مدارج النبوة ج٢ ص١٢ .

تعالی شأنه مستأثر بعلم آن باشد ، واطلاع آن مخصوص بذات اقدس او باشد ، وبنده را برآن مطلع نفرموده، چه برحق تعالی لازم وواجب نیست که هر چه در علم اوست از قیود وشروط وقوع این موعود بیان فرماید، وبنده را بآن آگاه سازد ، بساکه حکمت بالغه ومصلحت کامله حی قیوم اقتضا کند که این قیود وشروط مستور ومکتوم ، وبنده را مجهول وغیر معلوم باشد تاکه سطوت ربوبیت در نظر بنده باقی ماند واحکام عبودیت مستوفی گردد ، پس میتواند شد که بر تقدیر ارادهٔ قتل از مکروه در فقرهٔ « فلن يخلص اليك شيء يكرهه » عدم وصول مکروه معلق باشد بقیود ومشروط باشد بشروط، وهرگاه احتمال اشتراط وتعلیق راه یافت، تخییل وتهجس جاحظ پا در هوا گردید .

ونیز از کلامیکه از ابو حامد غزالی نقل کرده ظاهر است که گفتن جناب رسالتمآب صلی الله علیه وسلم در روز بدر : « اللهم ان اهلكت هذه العصابة لن تعبد علی وجه الارض » وسئوال ومناشدت والحاح آنحضرت در بارگاه الهی، باوصف تحقق وعدهٔ نصر ازجانب او تعالی شأنه، مبنی بود بر تادب باحسن آداب ونظر باتساع علم رب الارباب واین مقام ارفع واتم واعلی واکمل واسنی وابهی است درمعرفت صفات حقتعالی وملاحظهٔ حقیقت .

پس هم چنین جناب امیر المؤمنین علیه السلام هم باوصف وعده « فلن يخلص اليك شيء تكرهه » در مقام ادب ونظر باتساع علم الهی ومعرفت صفات او تعالی وادراك حقیقت بوده ، پس نفی فضیلت مبیت بسبب حصول امن واطمینان لازم نیاید .

پنجم آنکه این تقریر وتزویر جاحظ شریر در حقیقت توجیه طعن

وتشنيع عظيم برحضرات انبياء عليهم السلام ولاسيما حضرت خاتم النبيين عليه وآله السلام است ، واين عين الحاد وزندقه وكفر وبيديني نزد نواصب هم هست ، چه از افادهٔ سيد احمد رزوق واضح است : كه حضرات ابراهيم باوصف آنكه ميدانست كه حقتعالى وعده بعدم خوف رسل ، ووجوب نصرت ايشان كرده بازدر كلام خود «ولا اخاف ما تشركون به» استثنا كرد وگفت : «الا أن يشاء ربي شيئاً»[1] ووجه اين استثناء رجوع بودباتساع علم باريتعالى، وعدم اطلاع عبد، وعدم احاطه وى بعلم حقتعالى .

پس بنابرمزعوم ملوم جاحظ شوم لازم مى آيد كه براى حضرت ابراهيم عليه السلام وساير انبياء عليهم السلام كه ايشان را علم بوعدهٔ الهى بعدم خوف رسل ووجوب نصرت ايشان بر اعداى دين حاصل بوده در جميع انواع مجاهدات واحتمال مشاق بمقابلهٔ كفار لئام طاعتى كبير واجرى جليل نباشد، كه ايشان خود بسبب وعدهٔ الهى آمن البال ومطمئن الخاطر بودند .

ونيز بنابر مزعوم جاحظ لئيم لازم ميايد ، طعن عظيم برجناب سرور انبياء عليه وآله آلاف التحية والثناء كه در روز بدر گفت : اللهم ان اهلكت هذه العصابة لن تعبد على وجه الارض ، حال آنكه وعدهٔ نصر براى آنحضرت متحقق بود چنانچه قول ابى بكر على مارووه فان الله منجزلك ماوعدك ، كاشف از آن است .

ونيز صدر عبارت مدارج بوجوه عديده دلالت صريحه برآن دارد ، وهرگاه وعده نصر براى آنحضرت متحقق بود، لازم آيد بنابر مزعوم

---

(١) الانعام ٨٠ .

جاحظ كه براى آنحضرت درجهاد كفار العياذ بالله طاعتى كبير وفضلى غزير نباشد .

﴿ونيز جاحظ گفته :﴾

وان كان المبيت على الفراش فضيلة فاين هي من فضائل ابى‌بكر ايام مكة من‌عتق المعذبين وانفاق المال‌وكثرة المستجيبين،مع فرق ما بين الطاعتين، لان طاعة الشاب الغريروالحدث‌الصغير الذي‌في‌عزصاحبه عزه ليست‌كطاعة الحكيم الكبير الذي لايرجع تسويد صاحبه الى رهطه وعشيرته[1] .

﴿ازاين عبارت ظاهر است كه جاحظ شرير بسبب عنادكبير جناب امير كل امير، عليه سلام الملك‌القدير مانفح المسك والعبير، را معاذ الله شاب غرير وحدث صغير قرار داده، داد اهانت‌وازراء وتحقير ميدهد واطاعت آنحضرت را براى جناب رسالتمآب صلى‌الله عليه وسلم معلل بغرض حصول عز گردانيده، از مرتبهٔ اعتناء والتفات ساقط ميگرداند ، وبمزيد وقاحت ابوبكر را حكيم كبير قرار ميدهد ، و گمان ميبرد كه سيادت رسالتمآب صلى الله عليه وآله وسلم رجوع برهط وعشيرهٔ ابو بكر نمى‌كرد .

وكفى بذلك دلالة على غاية الانهماك في العدوان، وكمال العناد ووضوح العصبية السمجة،التى تأنف منها العوام، فضلا عن‌الاعلام الابحاد.

ولنعم ما قال الشيخ ابو جعفر الاسكافي بعد الجواب عن انفاق ابي بكر ومثله :

واما طاعة على وكون الجاحظ زعم انها كانت لان في عز محمد صلى الله عليه وآله عزه وعز رهطه،بخلاف طاعة ابى بكر فهذا يفتح عليه ان يكون جهاد

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ج١٣ ص٢٦٥ ط بيروت

حمزة كذلك ، وجهاد عبيدة بن الحارث ، وهجرة جعفر الى الحبشة ، بل لعل محاماة المهاجرين من قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت لان في دولته دولتهم وفي نصرته استجداد ملك لهم وهذا يجر الى الالحاد ، ويفتح باب الزندقة ويفضى الى الطعن في الاسلام والنبوة [1] .

﴿ونيز جاحظ گفته﴾

على انا اذا نزلنا الى ما يريدونه جعلنا الفراش كالغار ، وخلصت فضائل ابي‌بكر غير ذلك عن معارض [2] .

﴿وشيخ ابوجعفر اسكافى بجواب آن گفته﴾ :

قد بينا فضيلة المبيت على الفراش على الصحبة في الغار بما هو واضح لمن انصف ، ونزيدهما تأكيداً بما لم نذكره فيما تقدم فنقول: ان فضيلة المبيت على الفراش على الصحبة في الغار لوجهين .

احدهما ان علياً عليه السلام قد كان انس بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وحصل له بمصاحبته قديماً انس عظيم والف شديد، فلما فارقه عدم ذلك الانس وحصل به ابوبكر، فكان مايجده علي عليه السلام من الوحشة والم الفرقة موجباً زيادة ثوابه لان الثواب على قدر المشقة .

وثانيهما ان ابابكر كان يؤثر الخروج من مكة، وقد كان خرج من قبل فرد فازداد كراهيته للمقام ، فلما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وافق ذلك هوى قلبه ومحبوب نفسه، فلم يكن له من الفضيلة مايوازي فضيلة من احتمل المشقة العظيمة، وعرض نفسه لوقع السيوف ورأسه لرضخ الحجارة لان على قدر سهولة العبادة يكون نقصان الثواب [3] .

(١-٢) شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ج١٣ ص٢٦٦

(٣) شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ج١٣ ص٢٦٧

﴿ونیز جاحظ گفته﴾ :

ثم الذی لقی ابوبکر في مسجده الذي بناه على بابه في بني جمح، فقدكان بني مسجداً يصلي فيه ويدعوا الناس الى الاسلام، وكان له صوت رقيق ووجه عتيق، وكان اذا قرأ بكي فيقف عليه المارة من الرجال والنساء والصبيان والعبيد فلما اوذي في الله ومنع من ذلك المسجد استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة، فاذن له فاقبل يريد المدينة ، فتلقاه الكناني [1] فعقد له جواراً فقال والله لاادع مثلك يخرج من مكة فرجع اليها وعاد لصنيعه في المسجد فمشت قريش الي جاره الكناني واجلبوا عليه ، فقال له: دع المسجد وادخل بيتك واصنع مابدالك [2].

﴿وشیخ ابوجعفر بجواب آن گفته﴾ :

كيف كانت بنوجمح تؤذي عثمان بن مظعون وتضربه ، وهو فيهم ذو سطة وقدر، وتترك أبابكر يبني مسجداً يفعل فيه ماذكرتم، وأنتم الذين رويتم عن ابن مسعود أنه قال: ماصلينا ظاهرين حتى أسلم عمربن الخطاب، والذي تذكرونه من بناء المسجد كان قبل اسلام عمر فكيف هذا .

وأما ماذكرتم من رقة صوته وعتاقة وجهه فكيف يكون ذلك، وقد روى الواقدي وغيره أن عائشة رأت رجلا من العرب خفيف العارضين، معروق الخدين غائر العينين أجنأ [3] لايمسك ازاره، فقالت: مارأيت أشبه بأبي بكر من هذا فلا تراها دلت على شيء من الجمال في صفته [4] .

---

(۱) الكناني هو مالك بن الدغنة احد بني الحارث بن بكر بن عبدمناة

(۲) شرح النهج لابن ابی الحدید ج۱۳ ص۲۶۷

(۳) الاجناء: من الجنأ وهو ميل الظهر

(٤) شرح النهج ج۳ص۲٦۸

﴿ونيز جاحظ گفته﴾ :

وحيث رد أبوبكر جوار الكناني وقال: لا اريد جاراً سوى الله، لقي من الاذى والذل والاستخفاف والضرب مابلغكم ، وهذا موجود في جميع السير وكان آخر مالقي هو وأهله في أمر الغار وقدطلبته قريش وجعلت فيه مائة بعير كماجعلت للنبي صلى‌الله عليه، فلقي أبوجهل أسماءبنت أبي‌بكر فسألها، فكتمته فلطمها حتى رمت قرطاًكان في أذنها [١] .

﴿وشيخ ابوجعفر اسكافي در ردآن گفته﴾ :

هذا الكلام وهجر السكران سواء في تقارب المخرج واضطراب المعنى، وذلك أن قريشاً لم‌تقدر على أذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأبوطالب حي يمنعه، فلما مات طلبته لتقتله ، فخرج تارة الى بني‌عامر، وتارة الى ثقيف ، وتارة الى بني‌شيبان، ولم‌يكن يتجاسر على المقام بمكة الا مستتراً حتى أجاره مطعم بن‌عدي، ثم خرج الى المدينة، فبذلت فيه مائة بعير لشدة حنقها عليه حين فاتها، فلم‌تقدر عليه، فمابالها بذلت‌في‌أبي‌بكرمائة بعير اخرى، وقدكان ردالجوار وبقي بينهم فرداً لاناصر له ولادافع عنده، يصنعون به مايريدون، اما أن يكونوا أجهل البرية كلها، أويكون العثمانيةأكذب جيل في‌الارض وأوقحه وجهاً، وهذا ممالم‌يذكر في سيرة ولا روي في أثر، ولا سمع به بشر ، ولا سبق الجاحظ به أحد [٢] .

﴿ونيز جاحظ گفته﴾ :

ثم الذي‌كان من دعائه الى الاسلام وحسن احتجاجه حتى أسلم على يديه طلحة والزبير وسعد وعثمان وعبد الرحمن لانه ساعة أسلم دعا الى الله والى

(١) شرح النهج ج١٣ص٢٦٨

(٢) شرح النهج ج١٣ص٢٦٨

رسولـه عليه السلام[1] .

﴿وشيخ ابوجعفر بجواب آن گفته﴾ .

ماأعجب هذا القول، اذ تدعي العثمانية لابی‌بکر الرفق فی الدعاء وحسن الاحتجاج ، وقد أسلم ومعه فی منزله ابنه عبدالرحمن ، فما قدر أن يدخلـه فی الاسلام طوعاً برفقه ولطف احتجاجه ولاكرهاً بقطع النفقة عنه وادخال المكروه عليه، ولاكان لابی‌بکر عند ابنه عبدالرحمن من القدر مايطيعه فيمايأمره به ويدعوه اليه، كما روي أن أباطالب فقد النبي صلی‌الله عليه وآله وسلم يوماً، وكان يخاف عليه من قريش أن يغتالوه فخرج ومعه ابنه جعفر يطلبان النبي صلی‌الله عليه وآله وسلم فوجده قائماً في شعاب مكة يصلي، وعلي عليه السلام عن يمينه، فلمارآهما أبوطالب قال لجعفر: تقدم فصل جناح ابن عمك ، فقام جعفـر عن يسار محمد صلی‌الله عليه وآلـه وسلم، فلماصاروا ثلاثة تقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتأخر الاخوان، فبكى أبوطالب ودخله رقة الرحم وقال :

ان عليـاً وجعفراً ثقتـي عندملمّ الخطوب والنوب

لاتخذلاوانصراابن عمكما أخي لامي من بينهم وأبي

والله لاأخذل النبـي ولا يخذلـه من بنيّ ذوحسب

فتذكر الرواة أن جعفراً أسلم منذذلك اليوم، لان أباه أمـره بذلك، فأطاع أمره، وأبوبكر لم‌يقدر على ادخال ابنه عبدالرحمن فی الاسلام، حتى أقام بمكة على كفره ثلاث عشرة سنة وخرج يوم احد فی عسكر المشركين ينادي أنا عبد الرحمن بن عتيق هل من مبارز، ثم مكث بعدذلك على كفره، حتى أسلم عام الفتح وهو اليوم الذي دخلت فيه قريش فی الاسلام طوعاً وكرهاً، لم‌يجد أحد منهما الى ترك ذلك سبيلا .

---

(١) شرح النهج ج١٣ص٢٦٩

وإن كان رفق أبي‌بكر وحسن احتجاجه عند أبيه أبي‌قحافة ، وهما في دار واحدة، هلا رفق به ودعاه الى الاسلام فأسلم، وقدعلمتم أنه بقي على الكفر الى يوم الفتح فأحضره ابنه عند النبي صلى‌الله عليه وآله وسلم وهو شيخ كبير رأسه كالثغامة[1] فنفر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وسلم منه وقال: غيّروا هذا فخضبوه، ثم جاءوا به فأسلم وكان أبوقحافة فقيراً مدقعاً[2] سيىء الحال، وأبوبكر عندكم مثرياً فائض المال، فلم‌يمكنه استمالته الى الاسلام بالنفقة والاحسان، وقدكانت امرأة أبي‌بكر ام عبدالله ابنه، واسمها نملة بنت عبدالعزى بن أسعد بن‌عبد ود العامرية لم‌تسلم وأقامت على شركها بمكة، وهاجر أبوبكر وهي كافرة .

فلمانزل قوله تعالى: «ولاتمسكوا بعصم الكوافر»[3] طلّقها أبوبكر، فمن عجز عن ابنه وأبيه وامرأته فهو من غيرهم أعجز، ومن لم‌يقبل منه أبوه وابنه وامرأته لابرفق واحتجاج، ولاخوفاً من قطع النفقة عنهم،وادخال المكروه‌عليهم فغيرهم أقل قبولا منه وأكثر خلافاً عليه[4] .

﴿ونيز جاحظ گفته﴾ :

وقالت أسماء بنت أبي‌بكر:ماعرفت أبي الا وهو يدين بالدين، ولقد رجع الينا يوم أسلم، فدعانا الى الاسلام فمادومنا حتى أسلمنا وأسلم اكثر جلسائه ، ولذلك قالوا من أسلم بدعاء أبي‌بكر أكثر ممن أسلم بالسيف، ولم‌يذهبوا في ذلك الى العدد ، بل‌عنوا الكثرة في القدر لانه أسلم على يديه خمسة من أهل الشورى،كلهم يصلح للخلافة، وهم‌اكفاءعلي ومنازعوه الرياسة والامامة، فهؤلاء

---

(١) الثغامة بفتح الثاء: شجر ابيض الزهر ينبت في الجبل

(٢) المدقع بضم الميم وسكون الدال وفتح القاف: الفقير الذليل

(٣) الممتحنة ـ ١٠

(٤) شرح النهج ج١٣ص٢٧٠

أكثر من جميع الناس[1] .

﴿وشيخ ابوجعفر درجواب آن گفته﴾ :

أخبرونا من هذا الذي أسلم ذلك اليوم من أهل بيت أبي‌بكر؟ اذكانت امرأته لم‌تسلم، وابنه عبدالرحمن لم‌يسلم، وأبوه أبوقحافة لم‌يسلم، واخته ام فروة لم تسلم، وعائشة لم‌تكن ولدت في ذلك الوقت لانها ولدت بعد مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنين، ومحمد بن أبي‌بكر ولد بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث وعشرين سنة ، لانه ولد في حجة الوداع وأسماء بنت أبي بكر التي قد روى الجاحظ هذا الخبر عنها كانت يوم بعث رسول الله صلى‌الله عليه وآله وسلم بنت أربع سنين وفي الرواة من يقول: بنت سنتين .

فمن الذي أسلم من أهل‌بيته يوم أسلم؟ نعوذ بالله من الجهل والمكابرة ، وكيف أسلم سعد والزبير وعبدالرحمن بدعاء أبي‌بكر؟ وليسوا من رهطه، ولا من أترابه ولامن جلسائه، ولاكانت بينهم قبل ذلك صداقة متقدمة ولاانس وكيد .

وكيف ترك أبوبكر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة لم يدخلهما في الاسلام برفقه وحسن دعائه؟ وقد زعمتهم انهماكانا يجلسان اليه لعلمه وطريف‌حديثه.

ومابالهٌ لم يدخل جبيربن مطعم في الاسلام؟ وقد ذكرتم‌انه أدبهوخرجه ومنه أخذ جبير العلم بانساب قريش ومآثرها .

فكيف عجز عن‌هؤلاء الذين عددناهم‌وهم بالحال التي وصفنا، ودعا من لم يكن بينه وبينه أنس ولامعرفة الامعرفة عيان؟.

وكيف لم يقبل منه عمر بن الخطاب ؟ وقدكان شكله واقرب الناس شبهاً به

---

(۱) شرح النهج الحديدی ج۱۳ص ۲۷۰

في أغلب أخلاقه .

ولئن رجعتم الى الانصاف لتعلمن أن هؤلاء لم يكن اسلامهم الابدعاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى يديه أسلموا.

ولو فكرتم في حسن التأني في الدعاء ليصحن لابي طالب في ذلك على شركه اضعاف ماذكرتموه لابى بكر ، لانكم رويتم أن أباطالب قال لعلي عليه السلام: يابني الزمه فانه لن يدعوك الا الى خير، وقال لجعفر: صل جناح ابن عمك فأسلم بقوله، ولاجله أصفق بنوعبد مناف على نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة من بنى مخزوم وبنى سهم،وبنى جمح، ولاجله صبر بنو هاشم على الحصار في الشعب، وبدعائه واشباله[١] على محمد صلى الله عليه وآله وسلم اسلمت امرأته فاطمة بنت أسد، فهو أحسن رفقة وايمن نقيبة من أبي بكر وغيره، وانما منعه عن الاسلام، ان ثبت أنه لم يسلم، الانفة [٢] .

وأبوبكر لم يكن له الا ابن واحد وهو عبدالرحمن، فلم يمكنه أن يدخله في الاسلام، ولا امكنه اذ لم يقبل منه الاسلام أن يجعله كبعض مشركي قريش في قلة الاذى للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفيه أنزل:«والذي قال لوالديه أف لكما اتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن أن وعدالله حق فيقول ماهذا الا اساطير الاولين» [٣] وانما يعرف حسن رفق الرجل وتأنيه بأن يصلح أولا أمر بنيه وأهله،ثم يدعوا الاقرب فالاقرب، فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما بعث كان أول من دعا زوجته خديجة ، ثم مكفوله وابن عمه علياً، ثم مولاه زيداً، ثم أم ايمن خادمته،فهل رأيتم أحداً ممن كان يأوى

(١) الاشبال : العطف والاعانة

(٢) الانفة بفتح الهمزة والنون والفاء : العزة

(٣) الاحقاف : ١٧

الی رسول الله صلی الله‌علیه وآله‌وسلم لم یسارع.وهل‌التاث علیه أحد من‌هؤلاء فهکذا یکون حسن التأني والرفق فی الدعاء ،هذا ورسول الله مقل، وهو جملة عیال خدیجة حین بعثه الله تعالی، وأبوبکر عندکم‌کان مؤسراً، وکان أبوه مقتراً وکذلك أبنه وامرأته أم عبد الله، والموسر فی فطرة العقول أولی أن یتبع من المقتر، وانما حسن التأني‌والرفق‌فی‌الدعا ماصنعه‌مصعب بن‌عمیر بسعدبن معاذ لما دعاه، وماصنع سعد ابن معاذ ببنی عبد الاشهل لما دعاهم ، وماصنع بریدة بن الحصیب‌بأسلم لما دعاهم قالوا: أسلم بدعائه ثمانون بیتاً من قومه، وأسلم بنو عبدالاشهل بدعاء سعد فی یوم واحد، وأمامن لم یسلم أبنه ولا أمرأته ولا أبوه ولا أخته بدعائه ، فیههات أن یوصف ویذکر بالرفق فی الدعاء وحسن التأنی والاناة .(۱)

ـ ﴿ونیز جاحظ گفته﴾ :

ثم أعتق أبوبکر بعد ذلك جماعة من‌المعذبین فی الله وهم‌ست رقاب منهم بلال وعامر بن فهیرة ، وزنیرة النهدیة ، وأبنتها، ومر بجاریة یعذبها عمر بن الخطاب، فأبتاعها منه واعتقها، واعتق‌اباعیسی‌فأنزل الله‌فیه:«فأمامن اعطی واتقی وصدق بالحسنی فسنیسره للیسری»(۲) الی آخر السورة. (۳)

ـ ﴿وشیخ ابوجعفر اسکافی بجواب آن گفته﴾ :

أما بلال، وعامر بن فهیرة فانما أعتقهما رسول‌الله صلی‌الله علیه وآله وسلم روی ذلك الواقدی، وابن اسحاق وغیرهما .

وأما باقی الرقاب الاربع فان سامحناکم فی دعواکم لم یبلغ ثمنهم

---

(۱) شرح النهج لابن ابی الحدید ج۱۳ ص۲۷۱

(۲) اللیل : ۷

(۳) شرح النهج ج۱۳ ص۲۷۲

فـي تلك الحال لشدة بغض مواليهم لهم الا مأته درهم أو نحوها ، فأي فخـر في هذا .

وأما الاية فان ابن عباس قال في تفسيرها: فأما من أعطى زكاة ماله فسنيسره لليسرى، أي لان يعود، وقال غيره نزلت في مصعب بن عمير .[1]

﴿ونيز جاحظ گفته﴾ :

وقد علمتم ماصنع أبوبكر في ماله ، وكان ماله أربعين الـف درهم فأنفقـه في نوائب الاسلام وحقوقه، ولم يكن خفيف الظهر قليل العيال والنسل فيكون فاقد جميع اليسارين ، بل كان ذابنين، وبنات وزوجة وخدم وحشم ويعول والديه وما ولدا، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك عنـده مشهوراً فيخاف العار في ترك مواساته، فكان انفاقه على الوجه الذي لانجد في غاية الفضل مثله ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: مانفعني مال كما نفعني مال أبي بكر.[2]

﴿وشيخ ابوجعفردر رد آن گفته﴾:

أخبرونا على اى نوائب الاسلام انفق هذا المال وفي اى وجه وضعه؟ فانه ليس بجائز أن يخفي ذلك ويدرس حتي يفوت حفظه وينسى ذكره وأنتم فلـم تقفوا على شيء اكثر من عتقه بزعمكم ست رقاب لعلها لايبلغ ثمنها فـي ذلك العصر مأة درهم وكيف يدعي له الانفاق الجليل وقد باع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعيرين عند خروجه الى يثرب وأخذ منه الثمن في مثل تلك الحال روى ذلك جميع المحدثين .

وقد رويتم أيضاً أنه كان حيث كان بالمدينة غنياً موسراً ، ورويتم عن عائشة أنها قالت: هاجر أبوبكر وعنده عشرة آلاف درهم وقلتم ان الله تعالى أنزل فيه:

(١) شرح النهج ج١٣ ص٢٧٣
(٢) شرح النهج ج١٣ ص٢٧٣

«ولايأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى»[١] قلتم هوفى أبى بكر ومسطح بن أثاثه، فأين الفقر الذي زعمتم أنسه أنفق حتى تخلل بالعباءة؟ ورويتم أن لله تعالى فى سمائه‌ملئكة قد تخللوا بالعباءة وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رآهم ليلة الاسراء، فسئل جبرئيل عنهم‌فقال: هؤلاءملئكة تأسوابابى بكر بن ابى قحافة صديقك في الارض ، فانه سينفق عليك ماله حتي يخلل عباء في عنقه .

وانتم أيضاً رويتم أن الله تعالى لما انزل آية النجوى فقال: «يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة ذلكم خير لكم»[٢] الاية لم يعمل بها الا علي‌بن ابيطالب وحده، مع اقراركم بفقره وقلة ذات يده وأبوبكر فى الحال التى ذكرنا من السعة‌أمسك عن مناجاته، فعاتب الله المؤمنين فى ذلك فقال : «أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم»[٣] فجعله سبحانه ذنباً يتوب عليهم منه ، وهو امساكهم عن تقديم الصدقة، فكيف سخت نفسه بانفاق‌أربعين الفاًوأمسك‌عن مناجاة الرسول، وانماكان يحتاج فيها الى خراج‌درهمين .؟

وأما ماذكر من كثرة عياله ونفقته عليهم فليس فى ذلك دليل على تفضيله ، لان نفقته على عياله واجبة مع أن أرباب السير ذكروا أنه لم يكن ينفق على أبيه شيئاً ، وأنه‌كان أجيراً لابن جدعان على مائدته يطرد عنها الذبان .[٤]

---

(١) النور ٢٢

(٢) المجادلة ١٢

(٣) المجادلة ١٣

(٤) شرح النهج ج١٣ ص٢٧٤

﴿ونيز جاحظ گفته﴾ :

وقد تعلمون ماكان يلقى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ببطن مكة من المشركين، وحسن صنيع كثير منهم، كصنيع حمزة حين ضرب أباجهل بقوسه ففلق هامته، وأبوجهل يومئذ سيد البطحاء ورأس الكفر وامنع أهل مكة، وقد عرفتم أن الزبير سل سيفه، واستقبل به المشركين لما أرجف أن محمداً عليه السلام قد قتل وأن عمر بن الخطاب قال حين أسلم: لايعبد الله سراً بعد اليوم، وأن سعداً ضرب بعض المشركين بلحى جمل فأراق دمه، فكل هذه الفضائل لم يكن لعلي بن ابيطالب فيها ناقة ولاجمل وقدقال الله تعالى: «لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا»[1] فاذاكان الله قد فضل من انفق قبل الفتح لانه لاهجرة بعد الفتح على من انفق بعد الفتح فما ظنكم بمن انفق من قبل الهجرة، ومن لدن مبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى الهجرة والى بعد الهجرة.[2]

﴿از ملاحظهٔ این عبارت ظاهر است که جاحظ برای دیگر اصحاب ملاقات شدائد ونوائب، ومعاناة مشاق ومصاعب از کفار اشرار در بطن مکه وحسن صنیعشان در حمایت سرور مختار علیه وآله الاطهار سلام الملك الجبار ثابت میکند، وبمزید ثوران تعصب وطغیان ، ونهایت انهماك درحیف وعدوان، وغایت استیلاء بغض وشنئآن وکمال شغف هجروهذیان نفی این فضائل ازجناب امیرالمؤمنین میکند، ومثل شتربی مهار، بی سپروادی پرخارناصبیت وانکار گردیده، ومانند ناقهٔ عشوا خبط درمضمار معادات واستحقار ورزیده بنهایت وقاحت وبی آزرمی متکلم

(۱) الحدید ۲۰

(۲) شرح نهج البلاغة لابن ابی الحدید ج۱۳ ص۲۷۵

گردیده بکلمهٔ سخیفهٔ﴾ :

فکل هذه الفضائل لم یکن لعلي بن ابیطالب فیها ناقة ولاجمل.

وهذا من اکبر الفحش والزلل، وافحش المجازفة والخطل، وافظع البذاء المورث لعظیم الخزی والوجل، وانکر الاستهزاء المبدی الکاشف عن خبث الطویة وسوء العمل، ولعمری لیس له لامة الهبل فی اتباع الصدق الجمیل ناقة ولاجمل، فانه ممن نسی الاجل، ورکب متن المین والخلل، واستحوذ علیه الرین والخبل، فآثر فاحش الخطاء الجلل، وحاد عن الحق وغفل، وجار عن الصواب ووهل، ونکص عن الدین وذهل، واوضع فی مهامه الاضلال والدغل، وخب فی فیافی البحث والنغل، ودب ودرج الشیطان فی صدره بلامهل، فهو اصفق من هذی واوقح من هزل ، وسوف یخامره علز الندامة ومضض الخجل ، ویدرکه بعد هذا النشاط والمرح مولم السدم والمذل ، ویحیط به غصص الشرق وفترات الملل، اذا استنوق الجمل، ووقع هو فی سلاجمل فارتبك فی مخالب النکال وعلی العذاب الوبیل حصل، فلایلقی من العقاب الهائل وبشاعة الصدید والقیح من فـداء وبدل .

﴿وشیخ ابوجعفر نیز درتهجین وتشنیع وتغلیظ برجاحظ بسبب این کلمهٔ سخیفه وهفوهٔ شنیعه مبالغه کرده، لکن چون سنی مذهب است ابتدای کـلام بانکار انکار فضـل صحابـه وسوابقشان وطعن بر امامیـه کرده﴾ .

حیث قال : اننـا لاننکر فضل الصحابة وسوابقهم، ولسنا کالامامیة الذیـن یحملهم الهوی علی جحد الامور المعلومة، ولکننا ننکر تفضیل أحد من الصحابة علی علي بن ابیطالب علیه السلام ، لسنا ننکر غیر ذلك، وننکر تعصب الجاحظ للعثمانیة وقصده الی فضائل هذا لرجل ومناقبه بالرد والابطال .

فأما حمزة فهوعندنا ذوفضل عظيم، ومقام جليل، وهو سيد الشهداء الذين استشهدوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

واما فضل عمر فغير منكر، وكذلك الزبير، وسعد، وليس فيما ذكرما يقتضي كون علي مفضولا لهم أولغيرهم الا قوله : (وكل هذه الفضائل لم يكن لعلي فيها ناقة ولاجمل) فان هذا من التعصب البارد والحيف الفاحش .

وقدقدمنا من آثار علي عليه السلام قبل الهجرة ومالة ، اذ ذاك من المناقب والخصائص ماهو افضل واعظم واشرف من جميع ماذكر لهؤلاء .

على ان ارباب السيرة يقولون : ان الشجة التي شجها سعد، وان السيف الذي سله الزبير هوالذي جلب الحصار في الشعب على النبي صلى الله عليه وسلم وبني هاشم، وهوالذي سير جعفراً واصحابه الى الحبشة وسل السيف في الوقت الذي لم يؤمر المسلمون فيه بسل السيف غير جائز .

قال تعالى: «الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس» [1].

فتبين ان التكليف له اوقات فمنها وقت لايصلح فيه سل السيف ، ومنها وقت يصلح فيه ويجب .

فاما قوله تعالى : «لايستوي منكم»[1] فقد ذكرنا ما عندنا في دعواهم لابي بكر انفاق المال، وايضاً فان الله تعالى لم يذكر انفاق المال مفرداً ، وانما قرن به القتال ، ولم يكن أبو بكر رحمه الله صاحب قتال وانفاق قبل الفتح فلاتشمله الاية .

وكان علي عليه السلام صاحب قتال وانفاق قبل الفتح اما قتاله فمعلوم

---

(١) النساء : ٧٧

(١) الحديد : ١٠ .

بالضرورة، واما انفاقه فقد كان على حسب حاله وفقره وهو الذي اطعم الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً، وانزلت فيه وفي زوجته وابنيه سورة كاملة من القرآن وهو الذى ملك أربعة دراهم فاخرج منها درهماً سراً ودرهماً علانية ليلا ، ثم اخرج منها في النهار درهماً سراً ودرهماً علانية ، فانزل فيه .

قوله تعالى: «الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية»[1] وهو الذي قدم بين يدي نجواه صدقة دون المسلمين كافة ، وهو الذي تصدق بخاتمه وهو راكع فانزل الله فيه: «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون»[2] [3].

﴿ونيز جاحظ گفته﴾ :

والحجة العظمى للقائلين بتفضيل على قتله الاقران وخوضه الحرب، وليس له في ذلك كبير فضيلة، لان كثرة القتل والمشي بالسيف الى الاقران لو كان من أشد المحن واعظم الفضائل، وكان دليلا على الرياسة والتقدم، لوجب أن يكون للزبير وأبي دجانة، ومحمد بن مسلمة، وابن عفراء والبراء بن مالك من الفضل ما ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يقتل بيده الا رجلا واحداً ، ولم يحضر الحرب يوم بدر ولا خالط الصفوف، وانما كان معتزلا عنهم في العريش ومعه أبوبكر ، وانت ترى الرجل الشجاع قد يقتل الاقران ويجدل الابطال وفوقه في العسكر من لا يقتل ولا يبادر، وهو الرئيس أوذو الرأي والمستشير في الحرب لان للرؤساء من الاكتراث والاهتمام وشغل البال والعناية والتفقد ما ليس لغيرهم، ولان الرئيس هو المخصوص بالمطالبة وعليه مدار الامور، وبه يستبصر المقاتل ويستنصر

---

(١) البقرة : ٢٧٤ .

(٢) المائدة : ٥٥ .

(٣) شرح النهج ج١٣ ص٢٧٦ .

وباسمه ينهزم العدو، ولو لم يكن له الا ان الجيش لوثبت وفرهو، لم‌يغن ثبوت الجيش كله وكانت الدبرة عليه، ولوضيع القوم‌جميعاً وحفظ هولانتصر، وكانت الدولة له ، ولهذا لايضاف النصر والهزيمة الا اليه ، ففضل أبي بكر بمقامه‌في العريش مع رسول‌الله ﷺ يوم بدر اعظم من جهاد علي ذلك اليوم وقتله‌ابطال قريش[1].

﴿از ملاحظهٔ اين‌عبارت سراسر خسارت واضح است‌كه‌جاحظ‌بسبب استيلاء غلــواء عصبيت فضيحه ، وسكروعناد فاحش ، چندان مدهوش ومبهوت ومغرور ومسحور گرديده كه بغيرخوف وهراس‌از طعن‌وتشنيع عقلاء حق شنــاس ميسرايد :كه براى جناب أمير المؤمنين عليه السلام در قتل اقران وخوض حرب فضيلتي بزرگ نيست ، وچون حق تعالى سلب توفيقش كرده، ودر وادي ضلالت، وبيراهه هذيان وشقاوت،چنان سراسيمه وبيخود ديده،كه افضليت جناب أمير المؤمنين عليه السلام را بسبب قتل ابطال ، وقمع رؤس أهــل ضلال مستلزم تفضيل زبير وابي دجانه، ومحمد بن مسلم وابن عفراءوبراء بن‌مالك بر جناب رسالتمآب صلى الله عليه وآله وسلم‌گردانيده واز ازراء ونقص وغمض‌شأن سرور انس وجـان عليه وآلـه آلاف سلام الملك المنان هــم نترسيده ، ونفي حضور حرب مخوف ومخالطهٔ مجامع وصفوف از آن حضرت كرده، وحال آنحضرت‌را بسبب نهايت‌عدوان، مماثل حال‌عتيق‌جبان‌ساخته﴾.

ففض الله فاه ، وجعل النار مثواه ، وكسر اسنانه، وهشم اركانه وهدم بنيانه وخرم اساسه وجذم امراسه .

وقال الشيخ أبو جعفر الاسكافي في رده :

اعطى أبوعثمان مقولا وحرم‌معقولا ، ان كان يقول هذا على اعتقاد وجدولم

(۱) شرح النهج ج۱۳ ص۲۷۷ .

يذهب به مذهب اللعب والهزل أو على طريق التفاصح والتشادق واظهار القوة والسلاطة وذلاقة اللسان وحدة الخاطر والقوة على جدال الخصوم الم يعلم أبو عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشجع البشر؟ وانه خاض الحروب وثبت في المواقف التي طاشت فيها الالباب وبلغت القلوب الحناجر فمنها يوم احد ووقوفه بعد أن فر المسلمون بأجمعهم ولم يبق معه الا اربعة: علي والزبير وطلحة وأبو دجانة ، فقاتل ورمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره، فامر عكاشة بن محصن أن يؤترها، فقال: يارسول الله لايبلغ الوتر فقال : أوتر ما بلغ ، قال عكاشة : فوالذي بعثه بالحق لقد أوترت حتى طويت منه شبراً على سية القوس .

ثم أخذها فمازال يرميهم، حتى نظرت الى قوسه قد تحطمت وبارز أبي بن خلف ، فقال له اصحابه : ان شئت عطف عليه بعضنا، فأبى، وتناول الحربة من الحارث بن صمة ، ثم انتفض باصحابه، كما ينتفض البعير، قالوا : فتطايرنا عنه تطائر الشعارير[1] فطعنه بالحربة فجعل يخور كما يخور الثور، ولو لم يدل على ثباته حين انهزم اصحابه وتركوه الا قوله تعالى : «اذ تصعدون ولاتلوون على احد والرسول يدعوكم في اخريكم»[2] فكونه عليه الصلوة والسلام في أخريهم وهم يصعدون ولايلوون هاربين دليل على انه ثبت ولم يفر، وثبت يوم حنين في تسعة من أهله ورهطه الادنين وقد فر المسلمون كلهم والنفر التسعة محدقون به : العباس آخذ بحكمة بغلته، وعلي بين يديه مصلت سيفه، والباقون حول بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمنة ويسرة، وقد انهزم المهاجرون والانصار .

وكلما فروا اقدم هو صلوات الله عليه وصمم مستقدماً، يلقى السيوف والنبال بنحره وصدره ، ثم أخذ كفاً من البطحاء وحصب المشركين ، وقال : شاهت

(۱) الشعارير : مايجتمع على دبرة البعير من الذبان، فاذا هيجت تطايرت عنها .
(۲) آل عمران ۱۵۳ .

الوجوه ، والخبر المشهور عن علي عليه السلام وهواشجع البشر: كنا اذا اشتد البأس، وحمى الوطيس[١] اتقينا برسول اللهصلى الله عليه وآلهوسلم ولذنا به .

فكيف يقول الجاحظ: انه ماخاض الحرب، ولاخالط الصفوف، وأي فرية أعظم من فرية من نسب رسولالله صلى الله عليه وآله وسلم الى الاحجام واعتزال الحرب.!

ثم اي مناسبة بين أبيبكر ورسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم فى هذا المعنى ؟ ليقيسه الجاحظ به وينسبه اليه، ورسول الله صلىالله عليه وآلـه وسلم صاحب الجيش والدعوة، ورئيس الاسلام والملـة ، والملحوظ بين أصحابـه وأعدائـه بالسيادة ، واليه الايماء والاشارة، وهو الذي أحنـق قريشاً والعرب ، وورى أكبادهم بالبرائة من آلهتهم وعيب دينهـم وتضليل أسلافهم، ثم وترهم فيمابعد بقتل رؤسائهم وأكابرهم، وحق لمثلـه اذا تنحى عن العرب واعتزلها أن يتنحى ويعتـزل ، لان ذلكشأن الملوك والرؤساء اذا كان الجيش منوطاً بهـم وببقائهـم، فمتى هلك الملك هلك، ومتى سلم الملك أمكن أن يبقى عليه ملكه وان عطب جيشـه فانه يستجد جيشاً آخر .

ولذلك نهى الحكماء أن يباشر الملك الحرب بنفسه، وخطّأوا الاسكندر لمابارز قوسراً ملك الهند، ونسبوه الى مجانبةالحكمة ومفارقة الصواب والحزم فليقل لنـا الجاحظ: أي مدخل لابيبكر فى هذا المعنى؟ ومن الذي يعرفـه من أعداء الاسلام ليقصده بالقتل؟ وهل هو الا واحد من عرض المهاجرين ؟ حكمه حكم عبدالرحمن بنعوف، وعثمانبنعفان وغيرهما، بل كان عثمان أنبه منهصيتاً وأشرف منه مركّباً[٢] والعيون اليه أطمع، والعدو اليه أحنق وأكلب، ولو قتل

(١) الوطيس بفتح الواو : التنور وما اشبهه ـ المعركة، يقال : حمى الوطيس أى اشتدت الحرب .

(٢) المركب بضم الميم وفتحالراء والكاف المشددة: المنبت والاصل

أبوبكر في بعض تلك المعارك هل كان يؤثر قتله في الاسلام ضعفاً أويحدث فيه وهناً أويخاف على الملة لوقتل أبوبكر في تلك الحرب أن تندرس وتعفى آثارها وتطمس منارها ؟ ليقول الجاحظ: ان أبابكر كان حكمه حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مجانبة الحروب واعتزالها، نعوذ بالله من الخذلان! وقدعلم العقلاء كلهم ممن له بالسير معرفة وبالآثار والاخبار ممارسة، حال حروب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف كانت، وحاله عليه السلام فيها كيف كان ووقوفه حيث وقف وحربه حيث حارب، وجلوسه في العريش يوم جلس، وان وقوفه صلى الله عليه وآله وسلم وقوف رياسة وتدبير ووقوف ظهر وسند يتعرف امور أصحابه ويحرس صغيرهم وكبيرهم بوقوفه من ورائهم، وتخلفه عن التقدم في أوائلهم .

ولانهم متى علموا أنه في اخراهم اطمأنت قلوبهم، ولم يتعلق بأمره نفوسهم فيشتغلوا بالاهتمام به عن عدوهم، ولايكون لهم فئة يلجأون اليها وظهر يرجعون اليه، ويعلمون أنه متى كان خلفهم تفقد امورهم وعلم مواقفهم وآوى كل أنسان مكانه في الحماية والنكاية وعند المنازلة في الكر والحملة، فكان وقوفه حيث وقف أصلح لامرهم، وأحمى وأحرس لبيضتهم، ولانه المطلوب من بينهم، اذهو مدبر أمرهم ووالي جماعتهم، ألاترون أن موقف صاحب اللواء موقف شريف، وأن صلاح الحرب في وقوفه، وأن فضيلته في ترك التقدم في أكثر حالاته ، فللرئيس حالات :

فحالة يتخلف ويقف آخراً ليكون سنداً وقوة وردءاً وعدة، وليتولى تدبير الحرب، ويعرف مواضع الخلل.

وحالة يتقدم فيها في وسط الصف ليقوي الضعيف، ويشجع الناكص[1] .

---

(۱) الناكص: الخائف الذى اراد ان يرجع

وحالة ثالثةوهي اذا اصطدم الفيلقان، وتكافح السيفان اعتمد مايقتضيهالحال من الوقوف حيث يستصلح، أومن مباشرة الحرب بنفسه فانها آخر المنازل ، وفيها تظهر شجاعة الشجاع النجد ، وفشالة الجبان المموه .

فأين مقام الرياسة العظمى لرسول الله صلى‌الله عليه وآله وسلم، وأين منزلة أبي‌بكر ليسوى بين المنزلتين، ويناسب بين الحالتين.!

ولوكان أبوبكر شريكاً لرسول الله صلى‌الله عليه وآله وسلم فى الرسالة ، وممنوحاً من الله تعالى بفضيلة النبوة، وكانت قريش والعرب تطلبه كماتطلب محمداً عليه السلام، وكان يدبر من امر الاسلام وتسريب العساكر وتجهيز السرايا وقتل الاعداء مايدبره محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لكان للجاحظ أن يقول ذلك .

فأما وحاله حاله، وهو أضعف المسلمين جناناً، وأقلهم‌عند العرب ترة، لم يرم قط بسهم، ولاسل سيفاً، ولاأراق دماً وهو أحد الاتباع غيرمشهورولامعروف ولاطالب ولامطلوب .

فكيف يجوز أن يجعل مقامه ومنزلته مقام رسول الله صلى‌الله عليه وآله وسلم ومنزلته! ولقد خرج ابنه عبدالرحمن مع المشركين يوم احد فرآه أبو بكر، فقام مغيظاً عليه فسل من‌السيف مقدار أصبع، يروم البروز اليه، فقال‌له رسول الله ياأبابكر شم[1] سيفك وامتعنا بنفسك، ولم‌يقل له (وامتعنا بنفسك) الا لعلمه بأنه ليس أهلا للحرب وملاقاة الرجال وانه لوبارز لقتل .

وكيف يقول الجاحظ: لافضيلة لمباشرة الحرب، ولقاء الاقران، وقتل‌أبطال الشرك، وهل قامت أعمدة الاسلام الا على ذلك؟ وهل ثبت الدين واستقر الا

---

(١) شم بكسر الشين وسكون الميم فعل امر من شام يشيم السيف: اغمده، واستله وهو من الاضداد، والمراد هنا المعني الاول

بذلك؟ أتراه لم‌يسمع قول الله تعالى: «ان الله يحب الذين يقاتلون في‌سبيله‌صفاً كأنهم بنيان مرصوص»[1] والمحبة من الله هي ارادة الثواب فكل من‌كان أشد ثبوتاً في هذا الصف وأعظم قتالاكان احب الى الله ومعنى الافضل هو الاكثر ثواباً، فعلي‌عليه السلام اذاً هوأحب‌المسلمين الى الله، لانه‌أثبتهم قدماً في الصف المرصوص ، لم‌يفر قط باجماع الامة ، ولا بارزه قرن الا قتله، وأتراه لم‌يسمع قول الله تعالى: «وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً »[2] وقوله : «ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التورية والانجيل والقرآن»[3] ثم قال سبحانه مؤكداًلهذاالبيع: والشراء«ومن أوفى‌بعهده من‌اللهفاستبشروا ببيعكم‌الذي بايعتم بـه وذلك هو الفوز العظيم »[4]، وقال تعالى: «ذلك بأنهم لايصيبهم ظمأ ولانصب ولامخمصة في سبيل الله ولايطأون موطئاً يغيظ الكفار ولاينالــون من عدو نيلا الاكتب لهم به عمل صالح»[5].

فمواقف الناس في الجهاد على احوال وبعضهم في ذلك أفضل من بعض ، فمن دلف الـى الاقران واستقبل السيوف والاسنة كان أثقل على اكتاف الاعداء لشدة نكايته فيهم ممن وقف في المعركة واعان ولم يقدم : وكذلك من وقف في المعركة، واعان ولم يقدم الا انه بحيث تناله السهام والنبل‌اعظم عناءاً ، وافضل ممن وقف حيث لايناله ذلك ، ولو كان الضعيف والجبان يستحقان الرياسة لقلة

---

(۱) الصف: ٤

(۲) النساء: ٥٩

(۳) التوبة: ۱۱۱

(٤) التوبة: ۱۱۱

(٥) التوبة: ۱۲۰

بسط الكف وترك الحرب ، وان ذلك يشاكل فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكان اوفر الناس حظاً في الرياسة ، واشدهم لها استحقاقاً حسان بن ثابت ، وان بطل فضل علي عليه السلام بالجهاد، لان النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم كان اقلهم قتالا، كما زعم الجاحظ ليبطلن على هذا القياس فضل ابي بكر في الانفاق، لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اقلهم مالا .

وانت اذا تأملت امر العرب وقريش، ونظرت السير وقرأت الاخبار عرفت انها كانت تطلب محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وتقصدقصده وتروم قتله ، فان اعجزها ففاتها طلبت علياً وارادت قتله ، لانه كان اشبههم بالرسول حالا واقربهم منه قرباً واشدهم عنه دفعاً ، وانهم متى قصدوا علياً فقتلوه اضعفوا امر محمد عليه السلام ، وكسروا شوكته ، اذ كان علي من ينصره في البأس والقوة والشجاعة والنجدة والاقدام والبسالة .

الا ترى الى قول عتبة بن ربيعة يوم بدر ، وقد خرج هـو وأخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة، فاخرج اليهم الرسول نفراً من الانصار فاستنسبوهم فانتسبوا لهم ، فقالوا ارجعوا الى قومكم ، ثم نادوا يا محمد اخرج الينا الاكفاء مـن قومنا ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاهله الادنين : قوموا يابني هاشم فانصروا حقكم الذى اتاكم الله على باطل هؤلاء قم ياعلي قم ياحمزة قم ياعبيدة .

الا ترى ماجعلت هند بنت عتبة لمن قتله يوم احد لانه اشترك هو وحمزة في قتل ابيها يوم بدر ، الم تسمع قول هند ترثي اهلها :

مـا كان لي عن عتبة من صبر	ابـي وعمي وشقيق صـدري
اخي الذي كان كضوء البدر	بهـم كسرت يـا علي ظهـري

وذلك لانه قتل اخاها الوليد بن عتبة، وشرك في قتل ابيها عتبة، واما عمها شيبة فان حمزة تفرد بقتله .

وقال جبير بن مطعم لوحشي مولاه يوم احد: ان قتلت محمداً فانت حر ، وان قتلت علياً فانت حر ، وان قتلت حمزة فانت حر ، فقال اما محمد فسيمنعه اصحابه، واما علي فرجل حذر كثير الالتفات في الحرب، ولكني سأقتل حمزة فقعد له وزرقه بالحربة فقتله .

ولما قلناه من مقاربة حال علي في هذا الباب لحال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومناسبتها اياها ، وماوجدناه في السير والاخبار من اشفاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحذره عليه ودعائه له بالحفظ والسلامة ، قال صلى الله عليه وآله يوم الخندق وقد برز علي الى عمرو ورفع يديه الى السماء بمحضر من اصحابه : اللهم انك اخذت مني حمزة يوم احد وعبيدة يوم بدر فاحفظ اليوم علياً (رب لاتذرني فرداً وانت خير الوارثين) [1].

ولذلك ضن به عن مبارزة عمرو حين دعا عمرو الناس الى نفسه مراراً، في كلها يحجمون ويقدم علي، فيسأل الاذن له في البراز حتى قال له صلى الله عليه وآله : انه عمرو . فقال : وانا علي ، فادناه وقبله وعمّمه بعمامته وخرج معه خطوات كالمودع له القلق لحاله، المنتظر لما يكون منه ثم لم يزل صلى الله عليه وآله رافعاً يديه الى السماء،مستقبلا لها بوجهه، والمسلمون صموت حوله كأنما على رؤسهم الطير، حتى ثارت الغبرة وسمعوا التكبيرمن تحتها، فعلموا ان علياً قتل عمرواً، فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكبر المسلمون تكبيرة سمعها من وراء الخندق من عساكر المشركين .

ولذلك قال حذيفة بن اليمان : لوقسمت فضيلة علي بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين باجمعهم لوسعتهم ، وقال ابن عباس في قوله تعالى : « وكفى الله

---

(١) الانبياء ٨٩

المؤمنين القتال»[1] قال بعلي بن أبي طالب[2].

... ﴿ونيز جاحظ گفته﴾ :

على أن مشى الشجاع بالسيف الى الاقران، ليس على مايتوهمه من لايعلم باطن الامر لان معه في حال مشيه الى الاقران بالسيف اموراً اخرى لايبصرها الناس، وانما يقضون على ظاهر مايرون من اقدامه وشجاعته، فربماكان سبب ذلك الهوج[3]، وربما كان الغرارة والحداثة ،وربماكان الاحراج والحمية، وربماكان لمحبة النفج[4] والاحدوثة ، وربما كان طباعاً كطباع القاسي والرحيم والسخي والبخيل. [5]

﴿از ملاحظهٔ ايـن عبارت ظاهـر است كه جاحظ جافي بعد خـرافت سابقه كه مشتمل است بر نفى فضل كبير از قتل اقران وخوض حرب ، چندان درگرداب ضلال وعناد، وكفروشقاق سرفرو برده كه مقابله ومقاتله اقران راكه از جناب امير المؤمنين عليه السلام واقع شده، محمول بر يكى از محامل فاسده كردن ميخواهد ، يعنى معاذالله اين مقاتله يابسبب هوج بـود ، ومراد از هوج تسرع وحمق است ، ويـابسبب غرارت وحداثت، ويابسبب احراج وحميت، ويابسبب محبت فخرو كبرواحدوثه وياابن مقاتله امرى طبعى بود مثل طبع قـاسي ورحيم وسخي وبخيل يعنى معاذ الله بقصد تقرب ايـزد پاك نبود،واين نهايت بغض ومعادات وكمال ناصبيت ومناوات است، كه براى بيان غايت شناعت آن طوامير

---

(١) الاحزاب ٢٥ .

(٢) شرح النهج ج١٣ من ص٢٧٧ الى ص٢٨٤

(٣) الهـوج بفتح الهاء والواو : مصدر هـوج كعلم : كان طويـلا في الحمق ، والطيش ، والتسرع .

(٤) النفج : العدو والنوران ، والفخر بماليس في الانسان .

(٥) شرح النهج ج١٣ص٢٨٤ نقلا عن رسالة العثمانية ص٤٧ مع تصرف واختصار

طويله عريضه هم كافي ووافي نيست .

وشيخ ابو جعفر اسكافي بجواب اين تشقيق وتزويق وتلفيق بلكه نباح ونهيق وشهيق جاحظ گفته :

فيقال : للجاحظ : فعلى أيهـا كان مشى عـلي بن أبي طالب الى الاقـران بالسيف ؟ فـأيما قلت من ذلك بانت عداوتك لله تعالى و لرسولـه صلى الله عليه وآله وسلم، وان كان مشيه على وجه النصرة والقصد الى المسابقة الى ثواب الآخرة والجهاد في سبيل الله واعزاز الدين كنت بجميع ماقلت معانداً، وعن سبيل الانصاف خارجاً ، وفي امام المسلمين طاعناً ، وان تطرق مثل هذا التوهم على علي عليه السلام ليتطرقن مثله على أعيان المهاجرين والانصار أرباب الجهاد والقتال الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنفسهم ، ووقوه بمهجتهم وفـدوه بأبنائهم، فلعل ذلك كأن لعلة من العلل المذكورة وفي ذلك الطعن في الدين وفي جمـاعة المسلمين ، "ولو جـاز أن يتوهم هذا في علي عليه السلام وفـي غيره، لماقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حكاية عن الله تعالى لاهل بدر: اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم ، ولاقال لعلي عليه السلام : برز الايمان كله الى الشرك كله ، ولاقال اوجب[1] طلحة وقد علمنا ضرورة من دين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تعظيمه لعلي عليه السلام تعظيماً دينياً، لاجل جهاده ونصرته فالطاعن فيه طاعن في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، اذ زعم أنه قد يمكن أن يكون جهاده لا لوجه الله، بل لامر آخر من الامور التي عددها ، وبعثه على التفوه بها اغواء الشيطان وكيده والافراط في عداوة من أمر الله بمحبته، ونهى عن بغضه وعداوته أترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خفي عليه من أمر علي مالاح للجاحظ

---

(۱) أوجب طلحة أى عمل عملا يدخله الجنة .

والعثمانية،فمدحه وهو غير مستحق للمدح(١).

﴿ونيز جاحظ گفته﴾ :

فصاحب النفس المختارة المعتدلة يكون قتاله طاعة ، وفراره معصية، لان نفسه معتدلة، كالميزان في استقامة لسانه وكفتيه ، فاذا لم يكن كذلك كان اقدامه طباعاً، وفراره طباعاً(٢).

﴿واين كلام خرافت عجيب وهفوة غريب است ، وضررش براى جاحظ ناصب واتباع اوبيشتراست ، زيراكه بنابراين مفاخر اول وثانى كه نهايت اتعاب نفس در اثبات واجلال آن ميكنند، هباءاً منثوراًخواهد شد ، بلكه بنابر اين پناه بخدا طعن درفضائل جناب رسالتمآب صلى الله عليه وآله وسلم، وديگر اصحاب كبار هم لازم خواهدآمد، وكفى بذلك عاراً وشناراً .

وشيخ ابو جعفر بجواب جاحظ گفته﴾ :

فيقال له : فلعل انفاق أبي بكر على ماتزعم أربعين ألف درهم لاثواب له ، لان نفسه ربما تكون غير معتدلـة ، لانه يكون مطبوعـاً على الجود والسخاء ، ولعل خروجه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الهجرة الى الغارلاثواب له فيه ، لان أسبابه كانت له مهيجة ودواعيه غالبة ، بحبه الخروج وبغضه المقام .

ولعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه الى الاسلام واكبابه على الصلوات الخمس في جوف الليل، وتدبيره أمر الامة لاثواب لـه فيه ، لانه قد تكون نفسه غير معتدلة، بل يكون في طباعه الرياسة وحبها والعبادة والالتذاذ بها ، ولقدكنا نعجب من مذهب أبي عثمان أن المعارف ضرورة وأنها تقع طباعاً

(١) شرح النهج ج١٣ ص٢٨٥ .

(٢) شرح النهج ج١٣ ص٢٨٦ .

وفي قوله بالتولد وحركة الحجر بالطبع! حتى رأينا من قوله ماهو أعجب منه، فزعم أنه ربما يكون جهاد علي عليه السلام وقتله المشركين لاثواب له فيه ،لانه فعله طبعاً وهذا أطرف من قوله في المعرفة وفي التولد[1].

﴿ونيز جاحظ گفته﴾ :

ووجه آخر أن علياً لوكان كما يزعم شيعته، ماكان له بقتل الاقران كبير فضيلة ولاعظيم طاعة ، لانه قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين » فاذا كان قد وعده بالبقاء بعده فقد وثق بالسلامة من الاقران وعلم أنه منصور عليهم وقاتلهم، فعلى هذا يكون جهاد طلحة والزبير أعظم طاعة منه [2].

﴿از این عبارت سراپا ضلالت ظاهر است، که جاحظ جاحد جائر جاهل جافی، که جامح جانح جامع جامع مساوی است اولا اشعار بعدم صحت شجاعت جناب حیدر کرار ومقاتلۀ آن حضرت با کفار اشرار کرده، وآن را از مزعومات ومتوهمات قرار داده ، وبعد آن تصریح کرده که معاذ الله برای آنحضرت در قتل اقران فضیلت کبیره وطاعت عظیمه نیست ، واین ناصبیت صریحه، وعداوت فضیحه است ، ونیز بکمال جسارت وخسارت برخلاف اجماع اهل اسلام تفضیل جهاد طلحه وزبیر برجهاد آنحضرت نموده ، ودلیلی[3] که بر این مزعوم مذموم ومطلوب شوم

(۱) شرح نهج البلاغة ج۱۳ ص۲۸۶ .

(۲) شرح النهج ج۱۳ ص۲۸۶ .

(۳) کمال عجب است که جاحظ بکمال جسارت وضلالت در استدلال بحدیث ستقاتل بعدی الناکثین الخ بر افضلیت جهاد طلحه وزبیر از جهاد امیر المؤمنین علیه السلام می کوشد واز دلالت صریحۀ آن برضلال وهلاك ناکثین که مراد ازآن طلحه وزبیر واتباعشانند چشم می پوشد .

وارد کرده از اشنع خرافات وافحش ترهات است .

چه تاریخ صدور حدیث ستقاتل بعدی الناکثین والقاسطین والمارقین ثابت نکرده ، وظاهر است که بر تقدیر تسلیم توهم باطلش، نفی فضیلت جهاد ازاین ارشاد وقتی لازم آید، که تقدم صدور این اخبار قبل ازجمیع مجاهدات ومقاتلات حیدرکرار باکفار اشرار ثابت کند ، وهمانا این استدلال الحاد عظیم،وزندقهٔ کبیر و کفر صریح، وضلال قبیح است، که گو حسب ظاهر جاحظ نفی فضیلت جهاد جناب امیر المؤمنین علیه السلام کرده ، لکن در حقیقت نفی فضیلت جمیع انبیاء علی الخصوص ابطال مکرمت سروراصفیاء وخاتم انبیاء صلوات الله علیه وآله النجباء نموده ، زیراکه از عبارت « مدارج النبوة »که سابقاً مذکور شد ظاهر است، کهوعده حقتعالی بعدم خوف رسل، ووجوب نصرت ایشان بر اعدای دین متحقق است ، پس لازم آید که برای جمیع انبیاء در مجاهدهٔ کفار فضلی وطاعتی عظیم نباشد،زیراکه ایشان را وثوق بسلامت وتحقق نصرت حاصل بود .

ونیز ازعبارت «مدارج»ظاهر است که وعدهٔ نصرت برای جناب رسالت مآب صلی الله علیه وآله وسلم حاصل بود ، پس لازم آید که معاذ الله برای آنحضرت در مجاهدات آنجناب فضلی کبیر وطاعتی عظیم نباشد وهم چنین تحقق وعده نصرت برای حضرت ابراهیم علی نبینا وآله وعلیه سلام الرب الرحیم، از عبارت « مدارج » ظاهر است، پس برای آن حضرت هم در مجاهدات وتحمل مشاق معاذ الله فضلی کبیر وطاعتی عظیم نباشد .

وشیخ ابو جعفر اسکافی بجواب جاحظ گفته :

هذا راجع على الجاحظ في النبي صلى الله عليه وآله وسلم لان الله تعالى قال له : « والله يعصمك من الناس »[١] فلم يكن في جهاده كبير طاعة ، وكثير من الناس يروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم :« اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر» فوجب أن يبطل جهادهما ، وقد قال للزبير: «ستقاتل علياً وأنت ظالم له» فأشعره بذلك أنه لايموت في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال في الكتاب العزيز لطلحة : « وماكان لكم أن تؤذوا رسول الله ولاان تنكحوا أزواجه من بعده »[٢] قالوا : انزلت في طلحة ، فأعلمه بذلك أنه يبقى بعده ، فوجب أن لايكون لهماكبير ثواب في الجهاد ، والذي صح عندنا من الخبر وهوقوله : «ستقاتل بعدي الناكثين» أنه قال له لما وضعت الحرب أوزارها ودخل الناس في دين الله أفواجاً، ووضعت الجزية ، ودانت العرب قاطبة[٣].

﴿ونيز جاحظ گفته﴾ :

ثم قصد الناصرون لعلي، والقائلون بتفضيله الى الاقران الذين قتلهم فأطروهم وغلوا فيهم ، وليسوا هناك! فمنهم عمرو بن عبد ود تركوه أشجع من عامر بن الطفيل وعتبة بن الحرب وبسطام بن قيس ، وقد سمعنا بأحاديث حروب الفجار وماكان بين قريش ودوس وحلف الفضول فما سمعنا لعمر بن عبد ود ذكراً في ذلك[٤].

ـــ ﴿وشيخ ابو جعفر بجواب آن گفته﴾ :

أمر عمرو بن عبد ود أشهر وأكثر من أن يحتج له ، فليلتمح كتب المغازي

---

(١) المائدة ٦٧ .

(٢) الاحزاب ٥٣ .

(٣) شرح النهج ج١٣ ص٢٨٧ .

(٤) شرح النهج ج١٣ ص٢٨٧ .

والسير، ولينظر مارثته به شعراء قريش لماقتل،فمن ذلك ماذكره محمدبن اسحاق في مغازيه، قال: وقال مسافع بن عبد مناف بن زهرة بن حذافة بن جمح يبكي عمرو بن عبدالله بن عبد ود حين قتله علي بن أبي طالب مبارزة لما جزع المذاد أي قطع الخندق :

عمرو بن عبد كان أول فارس جزع المذاد وكان فارس يليل
سمح الخلائق ماجد ذو مرّة [١] يبغي القتال بسكّة[٢] لم ينكل
ولقد علمتم حين ولّوا عنكم انّ ابن عبد منهم لم يعجل
حتى تكنّفه الكماة وكلّهم يبغي القتال له وليس بموتل [٣]
فلقد تكنّفت الفوارس فارساً بجنوب سلع غير نكس [٤] أميل [٥]
سأل النزال هناك فارس غالب بجنوب سلع [٦] ليته لم ينزل
فاذهب على ما ظفرت بمثلها فخراً ولو لاقيت مثل المعضل [٧]
نفسي الفداء لفارس من غالب لاقى حمام الموت لم يتحلحل [٨]
أعني الذي جزع المذاد ولم يكن فشلا وليس لدى الحروب بزمل [٩]

وقال هبيرة بن أبي وهب المخزومي يعتذر من فراره عن علي بن أبي طالب وتركه عمرواً يوم الخندق ويبكيه :

---

(١) المرة : القوة .
(٢) السكة : السلاح .
(٣) الموتل : المقصر .
(٤) النكس : الدنيء .
(٥) الاميل : الذى لارمح له .
(٦) السلع : جبل بالمدينة .
(٧) المعضل: الامر الشديد .
(٨) لم يتحلحل : لم يبرح .
(٩) الزمل : الجبان .

لعمرك ما وليّت ظهري محمداً　　وأصحابه جبناً ولا خيفة القتل
ولكنّني قلّبت أمري فلم أجد　　لسيفي غناءاً ان وقفت ولا نبلي
وقفت فلما لم أجد لي مقدماً　　صدرت كضرغام[۱] هزبر[۲] الى شبل[۳]
ثنى عطفه عن قرنه حين لم يجد　　مجالا وكان الحزم والرأي من فعلي
فلا تبعدن يا عمرو حياً وهالكاً　　فقد كنت في حرب العدى مرهف النصل
ولا تبعدن يا عمرو حياً وهالكاً　　فقدمت محمود الثنا ماجد الفعل
فمن يطرد الخيل ويقرع بالقنا　　وللبذل يوماً عند قرقرة[٤] البزل[٥]
هنالك لو كان ابن عمرو لزارها　　لفرجها عنهم فتى غير ما وغل
كفاك علي لن ترى مثل موقف　　وقفت على شلو المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك يوماً بمثلها　　أمنت بها ما عشت من زلة النعل

وقال هبيرة بن أبي وهب أيضاً يرثي عمرواً ويبكيه :

لقد علمت علماً لوى بن غالب　　لفارسها عمرو اذا ناب نائب
وفارسها عمرو اذا ما يسوقه　　علي وان الموت لاشك طالب
عشية يدعوه علي وانه　　لفارسها اذخام[٦] عنه الكتائب
فيالهف نفسي ان عمرواً لكائن　　بيثرب لازالت هناك المصائب
لقد احرز العليا علي بقتله　　وللفخر يوماً لامحالة جالب

وقال حسان بن ثابت الانصاري يذكر عمرواً :

---

(۱) الضرغام : الأسد .
(۲) الهزبر : الشديد .
(۳) الشبل : ابن الأسد .
(٤) القرقرة : أصوات فحول الابل .
(٥) البزل : جمع بازل وهو البعير الذى ظهر نابه وذلك زمان اكتمال قوته .
(٦) خام : جبن ورجع خوفاً

امسى الفتى عمرو بن عبد ناظراً كيف العبور وليته لم ينظر
ولقد وجدت سيوفنا مشهورة ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد لقيت غداة بدر عصبة ضربوك ضرباً غير ضرب الحسر
اصبحت لاتدعى ليوم عظيمة ياعمرو او لجسيم امر منكر (١)

وقال حسان ايضاً :

لقد شقيت بنو جمح بن عمرو ومخزوم و تيم ما تقيل
وعمرو كالحسام فتى قريش كان جبينه صيف صقيل
فتى من نسل عامر اريحى تطاوله الاسنّة و النصول
دعاه الفارس المقدام لما تكشفت المقانب (٢) والخيول
ابو حسن فقنعه حساماً جرازاً (٣) لاافل و لانكول
فغادره مكبّاً مسلحبّاً (٤) على عفرا (٥) الابعد القتيل

فهذه الاشعار فيه ، بل بعض ما قيل فيه ، واما الاثار والاخبار فموجودة في كتب السير وايام الفرسان ووقائعهم، وليس احد من ارباب هذا العلم يذكر عمروا الا قال : كان فارس قريش وشجاعها ، وانما قال له حسان : «ولقد لقيت غداة بدر عصبة» لانه شهد مع المشركين بدراً وقتل قوماً من المسلمين ثم فرمع من فر فلحق بمكة ، وهو الذي كان قال : وعاهدالله عند الكعبة ان لايدعوه احد الى واحدة من ثلاث الا اجابه، وآثاره في ايام الفجار مشهورة تنطق بها كتب الايام

---

(١) قال ابن هشام : وبعض اهلا العلم بالشعر ينكرها لحسان ، سيرة ابن هشام ج٣
(٢) المقانب : الفوارس المعدة للهجوم
(٣) الجراز : السيف القاطع
(٤) المسلحب : الطالب لتقطيع اللحم
(٥) العفراء : الارض البيضاء

والوقايع ولكنه لم يذكر مع الفرسان الثلثة وهم عتبة وبسطام وعامر، لانهم كانوا اصحاب غارات ونهب واهل بادية، و قريش اهل مدينة وساكنوا مدر وحجر لا يرون الغارات ولاينهبون غيرهم من العرب وهم مقتصرون على المقام ببلدتهم وحماية حرمهم، فلذلك لم يشتهر اسمه كاشتهار هولاء ويقال له: اذاكان عمرو كما تذكر ليس هناك فما باله لماجزع[1] الخندق في ستة فرسان هو احدهم فصار مع اصحاب النبي صلى‌الله عليه وآله وسلم في ارض واحدة وهم ثلثه آلاف ودعاهم الى البراز مراراً لم ينتدب احدمنهم للخروج اليه ولاسمح منهم احد بنفسه حتى وبخهم وقرعهم وناداهم: الستم تزعمون انه من قتل منا فالى النار ومن قتل منكم فالى الجنة ؟ افلا يشتاق احدكم الى ان يذهب الى الجنة اويقدم عدوا الى النار فجبنوا كلهم ونكلوا وملكهم الرعب والوهل فاما ان يكون هذا اشجع الناس كما قد قيل عنه ، اويكون المسلمون كلهم اجبن العرب واذلهم وافشلهم، وقد روى الناس كلهم الشعر الذي انشده لما نكل القوم عنه وانه جال بفرسه واستدار وذهب يمنة ثم ذهب يسرة ثم وقف تجاه القوم فقال :

ولقد بححت من النداء ... بجمعهم هل من مبارز
ووقفت اذجبن المشيع ... موقف القرن المناجز
و كذاك اني لم ازل ... متسرعاً نحو الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى ... والجود من خير الغرائز

فلما برز اليه على «ع» اجابه :

لا تعجلن فقد اتاك ... مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية و بصيرة ... يرجوا الغداة نجاة فائز
اني لارجو ان اقيم ... عليك نائحة الجنائز

(۱) جزع الخندق : عبرها

من ضـربة تفنـى ويبقـى ذكـرهـا عنـد الهـزاهـز

ولعمری لقد سبق الجاحظ بما قاله بعض جهّال الانصار لمّا رجع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من بدر قال فتی من الانصار شهـد معه بدراً : ان قتلنا الا عجائز صلعاً[1] فقال له النبي صلی الله علیه وآله وسلم: لاتقل ذلك یابن اخ اولئك الملا [2].

﴿ونیز جاحظ گفته﴾ :

وقد اکثروا في الولید بن عتبه بن ربیعة قتیله یوم بدر، وما علمنا الولید حضر حرباً قط قبلها ولاذکر فیها .

﴿وشیخ ابوجعفر گفته﴾ :

کل من دون اخبار قریش وآثار رجالها وصف الولید بالشجاعة والبسالة وکان مع شجاعته ابداً یصارع الفتیان فیصرعهم، ولیس لانه لم یشهد حرباً قبلها ما یجب ان لایکون بطلا شجاعاً ، فان علیاً لم یشهد قبل بدر حـرباً وقد رأی الناس آثاره فیها[3].

﴿ونیز جاحظ گفته﴾ :

وقد ثبت ابوبکر مع النبي صلی الله علیه وآله وسلم یوم احد کما ثبت علي فلافخر لاحدهما علی صاحبه في ذلك الیوم [4] .

﴿وشیخ ابوجعفر اسکافی گفته﴾ :

اما ثباته یوم احد فاکثر المورخین وارباب السیرة ینکرونه وجمهـورهم

(۱) الصلع بضم الصاد جمع الاصلع وهو الذی لاشعر فی رأسه ، اولا شعـر فی مقدم رأسه

(۲) شرح نهج البلاغة لابن ابی الحدید ج۱۳ ص۲۸۸ الی ۲۹۲

(۳) شرح نهج البلاغة ج۱۳ ص۲۹۲

(۴) شرح نهج البلاغة ج۱۳ ص۲۹۳

يروى انه لم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا علي وطلحة والزبير وابو دجانة ، وقد روى عن ابن عباس انه قال : ولهم خامس وهو عبدالله ابن مسعود، ومنهم من أثبت سادساً وهو المقداد بن عمرو ، وروى يحيى بن سلمة بن كهيل قال قلت لابي: كم ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد؟ فقال: اثنان ، قلت : من هما ؟ قال : علي وابودجانة .

وهب ان ابابكر ثبت يوم احد كما يدعيه الجاحظ ، ايجوز له ان يقول ثبت كما ثبت علي فلا فخر لاحدهما على الاخر، وهو يعلم آثار علي ذلك اليوم وانه قتل اصحاب الالوية من بني عبدالدار ، منهم طلحة بن ابي طلحة الذي رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منامه انه مردف كبشاً فاوله وقال: كبش الكتيبة نقتله ، فلما قتله علي مبارزة وهو اول قتيل قتل من المشركين ذلك اليوم كبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : هذا كبش الكتيبة ، وماكان منه من المحاماة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد فر الناس واسلموه فتصمد له كتيبة من قريش فيقول : ياعلي اكفني هذه فيحمل عليها فيهزمها ويقتل عميدها حتى سمع المسلمون والمشركون صوتاً من قبل السماء : لاسيف الا ذوالفقار ولافتى الا علي ، وحتى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل ما قال اتكون هذه آثاره وافعاله ، ثم يقول الجاحظ : لافخر لاحدهما على صاحبه ، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين انتهى ماقال الاسكافي [1].

واقول انا ما حال الجاحظ في ابطاله فضل علي عليه السلام ، ومحاولته اثبات فضل ابي بكر الا كما قال المتنبي :

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويجهد ان يأتي لها بضريب

---

(۱) شرح نهج البلاغة ج۱۳ ص ۲۹۳

- ﴿ونيز جاحظ گفته﴾ :

ولابی‌بكرفي ذلك اليوم مقام مشهور خرج ابنه عبدالرحمن فارساً مكفراً[1] في الحديد، يسأل المبارزة ويقول انا عبدالرحمن بن عتيق ، فنهض اليه أبوبكر يسعى بسيفه، فقال‌له النبي صلى‌الله عليه وآله‌وسلم: شم سيفك‌وارجع الى‌مكانك ومتعنا بنفسك[2].

﴿وشيخ ابو جعفر بجواب آن گفته﴾ :

ماكان اغناك يا اباعثمان عن‌ذكر هذا المقام المشهور لابی‌بكر فانه لوتسمعه الامامية‌لاضافته الى ما عندهامن المثالب، لان قول النبي صلى‌الله عليه وآله وسلم له ارجع دليل على انه لايحمل مبارزة احد ، لانه اذا لم يحتمل مبارزة ابنه وانت تعلم حنوا لابن على الاب وتبجيله له واشفاقه عليه وكفه عنه لم يحتمل مبارزة الغريب الاجنبي ، وقوله له : «ومتعنا بنفسك» ايذان له بانه كان يقتل لو خرج، ورسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اعرف به من الجاحظ ، فاين حال هذا الرجل من‌حال الرجل‌الذي صلى بالحرب ومشى الى السيف بالسيف، فقتل السادة والقادة والفرسان والرجالة[3] .

- ﴿ونيز جاحظ گفته﴾ :

على أن أبابكر وان لم‌يكن آثاره فى الحرب كآثار غيره، فقد بذل الجهد وفعل مايستطيعه وتبلغه قوته، واذا بذل‌المجهود فلاحال أشرف من حاله[4] .

﴿ واين تعصب ظاهر وكذب فاحش است كه نفى تفضيل حال غير

(۱) مكفراً : مستتراً

(۲) شرح نهج البلاغة ج۱۳ ص۲۹٤

(۳) شرح النهج ج۱۳ ص۲۹٤

(٤) شرح النهج ج۱۳ص۲۹٤

ابی بکر بر تقدير عدم مساوات آثـار ابی‌بکر درحرب باآثار غير او میکند .

وشيخ ابوجعفر بجواب اوگفته :

أما قوله : انه بذل الجهد فقد صدق.

وأما قوله: لاحال أشرف من حالـه فخطاء، لان حال‌من بلغت قوته أضعاف قوته فأعملها فى قتل المشركين أشرف من حال من نقصت قوته عن بلوغ الغاية ألاترى أن حال الرجل أشرف من حال المرأة في الجهاد، وحال البالغ الايـد أشرف من حال الصبي الضعيف[1]. انتهى كلام الاسكافى .

وقد ظهر من هذه المباحث،ولاح وانصرح وباح،أن الجاحظ قدأبدى عن عظيم جهالته، ونضا النقاب عن فاحش ضلالته، وكشف الستر عن الانهماك في غوايته ، والتهور في عمايته، والتمسك بشقاوته، والتعنّته في عناده، والتعمّه في لداده، فلج في الطغيان، وأوضع فى الكفران،وتبجح بالعدوان، وعمه فى‌غمرته وتردى في سكرتـه، وتسكع فى سرب الردى، وانهار في هوة الهوى، وتمادى في اغتراره، وأصر على انكاره، ولهج بغيّه، وأولـع ببغيه، وخب في غلوائه ، وخبط في عشوائه وأخلد الى هواه، وتهوك فى عماه، ومرن فى العدوان، وشره بالفسق والعصيان فوضح عند أهل الايمان شقاقـه وعنوده، وبدى لديهم نفاقـه وكنوده، وتبيّن الحاده وفسوقـه وجحوده ومروقه .

وأنه قدزاغ عن الطريقة المثلـى، وفصم العروة الوثقى، وحاد عن سواء الصراط، وذهب عريضاً فى الغلووالافراط، وبالـغ فى الحيود والاقساط، ركب سنن الضلالة والهوان، وخلع عن عنقه ربقة الايمان، ونفض اليد عن الايقان، وخرج خروج‌الشعرة عن أفضل الاديان، وتعلق بحبائل الشيطان، واجترح‌عظيماً

(۱) شرح النهج ج۱۳ص۲۹۵

وقارف اثماً مبيناً وأذنب جسيماً، واجترم فخيماً، وجر على نفسه البوائق، وصرم من الدين العلائق، واطرح الوثائق، وضيّع الحقائـق، حمل نفسه على أفضح المهالك والمخاوف، ورمى بها في أقطع المهاوى والمتالف، وأقحمها في أشد المعاطب، وأقامها في أنكر المشاجب فوقف على غرر، وأشفى على خطر ، وورد مشرع البوار، وسار في مسرح الخسار، وركب مطيّة التبار ، وخاض غمرة الدمار، فقام على شفا حفرة من النار، وورد موارد أعيت من الاصدار ، وسرب في مدارج القماءة والصغار ولم ينتفع باللمح الباصر من عيان الامور ، وانهمك في الكذب والمين والخدع والزور، سلك مدارج الشياطين بتلفيـق الاباطيل، وورد مناهلهم في تزويق الاضاليل .

وقد اغدفت العصبية عليه جلابيبـها، وأعشت بصره ظلمتها، فأصبح خائضاً في دهاس الحيرة، خابطاً في ديماس العشوة، كدح في محق نور الحق آنفاً ، وكد في اطفاء ضياء الصدق صلفاً، أشعل نار الفتنة والعناد، وأوقد ضرام الاحن والفساد، وانثال على الكذب والعضيهة انثيالا ، وأنسل عن الورع والتقى انسلالا اقتحم مأوى الادغال والموالمة والضلال، واقتحم الحق والاقبال، على خوف الرب المتعال، فجنـح الى أردى الاهواء، وجمح بغلواء أخبث الاراء، ولم يراقب مليك الارض والسماء ، ولاوزعه عن الاستهتار بالاقذاع وازع الحياء ، ثلم حصن الانصاف المتيـن، وجزم حبل الورع، وهدم اس الدين، وخرم فرع المروة، وصرم عروة المراقبـة لرب العالمين، ازدهاه الشيطان فمانازعه القياد ، بل عن الرشاد واستخفه الهوى، فجار عن السداد، اغتالتـه الوساوس المردية ، واختالته الهواجس المغويـة، واعتسف طريق المتاهة وأكثر مخالفة الخيانـة ، جلب لنفسه العار والنار بالمحايدة عن نقم الصواب والاستبصار، أتى بالخرافات الموصّلة، والخزعبلات المحبّرة، التي نمّقها بضلاله، وأمضاها بسوء رأيه ،

قاده الضلال فاتبعه، فهجر لاعظاً وضل خابطاً، تقاعس عن اليقين والاعتبار، وتقحم في وهدة الجحود والانكار، تشبث به مخالب الحين الدائم، وسلبت طراوة عقله حب المين اللائم.

ـــ و مستحب نماند که ابوجعفر اسکافی که رد بلیغ برجاحظ کرده، وجابجا تعصب فاحش وناصبیت وعداوت وبغض او ظاهر نموده، وبتشنیع وتقبیح عظیم اورا نواخته، ازمشاهیر متکلمین معتزله‌است.

ـــ ابوسعید عبدالکریم سمعانی درکتاب انساب گفته:

أبوجعفر محمد بن‌عبدالله الاسكافي أحد المتكلمين من معتزلة البغداديين له تصانيف معروفة، وكان الحسين بن‌علي الكرابيسي يتكلم معه ويناظره وبلغني أنه مات في سنة أربعين ومأتين[1].

ازاین عبارت ظاهراست که ابوجعفر اسکافی یکی ازمتکلمین‌معتزلهٔ بغدادیین‌است وبرای‌او تصانیف معروفه‌است، وحسین بن‌علي کرابیسی تکلم میکرد بااو ومناظره‌او می‌نمود.

ـــ ویاقوت حموی در «معجم البلدان» که نسخهٔ عتیقهٔ آن پیش این کثیر العصیان حاضراست گفته:

محمد بن عبدالله أبو جعفر الاسكافي عداده في أهل بغداد أحد المتكلمين من المعتزلة، لـه تصانيف، وكان يناظر الحسين بن‌علي الكرابيسي ويتكلم معه مات في سنه أربع ومأتين[2].

ـ وقاضی القضاة عبدالجبار معتزلی صاحب «مغنی» که علماء سنیه مابعد او طریق مناظره ازاوآموخته‌اند، واین چراغ مکالمه بروغن او

(۱) الانساب ص۳۵ طبغداد، منشور المستشرق د. س ـ مرجليوث

(۲) معجم البلدان ج۱ص۱۸۱ طبيروت

افروخته ، ابوجعفر اسکافی را بمزید تعظیم وتبجیل واجلال تفخیم یاد کرده .

— ابن ابی الحدید در شرح نهج البلاغة در شرح قول ومن کتاب کتبه علیه السلام الی طلحة والزبیر مع عمران بن الحصین الخزاعی وذکر هذا الکتاب ابو جعفر الاسکافی فی کتاب « المقامات » گفته ؛ :

واما ابو جعفر الاسکافی فهو شیخنا محمد بن عبد الله الاسکافی، عده قاضی القضاة فی الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة مع عباد بن سلیمان الصیمری ومع زرقان ومع عیسی بن الهیثم الصوفی ،وجعل اول الطبقات ثمامة بن اشرس ابا معن،ثم ابا عثمان الجاحظ،ثم ابا موسی عیسی بن صبیح المرداد،ثم ابا عمران یونس بن عمران ،ثم محمد بن شبیب ،ثم محمد بن اسماعیل العسکری،ثم عبد الکریم بن روح العسکری،ثم ابا یعقوب یوسف بن عبد الله الشحام،ثم ابا الحسین الصالح،ثم صالح قبة،ثم الجعفران جعفر بن جریر وجعفر بن میسر،ثم ابا عمران بن النقاش،ثم ابا سعید احمد بن سعید الاسعدی،ثم عباد بن سلیمان ، ثم ابا جعفر الاسکافی هذا .

وقال : کان ابو جعفر فاضلا عالماً وصنّف سبعین کتاباً فی علم الکلام،وهو الذی نقض کتاب العثمانیة علی ابی عثمان الجاحظ فی حیاته ،ودخل الجاحظ الوراقین ببغداد فقال : من هذا الغلام السوادی الذی بلغنی انه تعرض لنقض کتابی،وابو جعفرجالس فاختفی منه حتی لم یره، وکان ابو جعفر یقول بالتفضیل علی قاعدة المعتزلة ببغداد ویبالغ فی ذلک، وکان علوی الرأی محققاً منصفاً قلیل العصبیة (۱).

از این عبارت ظاهر است کـه قاضی القضاة عبد الجبار ابـو جعفر

---

(۱) شرح نهج البلاغة لابن ابی الحدید ج۱۷ ص۱۳۲ ط بیروت .

اسکافی را در کتاب طبقات در طبقهٔ سابعه ذکر کرده،ومدح وستایش او نموده، وتصریح کرده بآنکه او فاضل عالم بود ،وتصنیف کرده هفتاد مجلد در علم کلام،ونقض کرده کتاب « عثمانیه » را برابو عثمان‌جاحظ ونیز تصریح کرده بآنکه او محقق ومنصف بود .

وجلالت وعظمت ونبالت قاضی‌عبد الجبارخود هویدا وآشکاراست ﴿ جمال الدین عبد الرحیم بن الحسن بن علی الاسنوی الشافعی در (طبقات فقهاء شافعیه) گفته ﴾ :

القاضی ابوالحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الاسترآبادی ،امام المعتزلة،کان مقلداً للشافعی فی الفروع،وعلی رأی المعتزلة فی الاصول،وله فی ذلك التصانیف المشهورة ،تولی‌قضاء القضاة بالری،ورد بغداد حاجاً،وحدث بها عن جماعة کثیرین .

توفي فی ذی القعدة سنة خمس عشرة وأربعمائة،ذکره ابن الصلاح [1].

﴿ وفقیه نحریرتقی الدین‌ابو بکر بن أحمدبن محمدبن عمرالدمشقی الاسدی الشافعی در طبقات فقهاء شافعیه گفته ﴾ : عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخلیل القاضی أبو الحسن الهمدانی قاضی الری واعمالها،وکان شافعی المذهب وهو مع ذلك شیخ الاعتزال ، وله المصنفات الکثیرة فی طریقتهم وفی اصول الفقه، قال ابن کثیر فی طبقاته : ومن اجل مصنفاته واعظمها کتاب«دلائل النبوة» فی مجلدین ابان فیه‌عن علم وبصیرة حمیدة وقد طال عمره ، ورحل الناس الیه من الافطار واستفادوا به مات فی ذی القعدة سنة خمس عشرة واربعمائة [2].

---

(۱) طبقات اسنوی ج۱ ص۳۵٤

(۲) طبقات فقهاء الشافعیة للاسدی ص۲۵ الطبعة الثامنة .

﴿ واز غرائب امــور كه بناى انصاف از بيخ ميكند ،وناظر متدين را بجارموجهٔ حيرت ميزند، آنست كه فاضل فضل بن روزبهان بسبب مزيد مجازفتوعدوان، وقلت اطلاع وعدم تتبع افادات محققين اعيان بسماع نسبت عداوت جناب امير المؤمنين عليه السلام بجاحظ برآشفته وكلمات خرابت صمات متضمن جحود وانكار گفته چنانچه جائيكهعلامه حلى طاب ثراه در كتاب « نهج الحق وكشف الصدق » فرموده ﴾ :

قال الجاحظ وهــو من اعظم الناس عداوة لامير المؤمنين عليه السلام : صدق علي عليه السلام في قــوله : « نحن اهل بيت لايقاس بنااحد » كيف يقاس بقوم منهم رســول الله صلى الله عليه وسلم،والاطيبان علي وفاطمة ،والسبطان الحسن والحسين ، والشهيدان اسد الله حمزة وذو الجناحين جعفر وسيد السوادي عبد المطلب،وساقى الحجيج عباس،وحليم البطحاء والنجدة والخير فيهم،والانصار انصارهم،والمهاجر من هاجر اليهم ،والصديق من صدقهم،والفاروق ممن فارق بين الحق والباطل فيهم،والحواري حواريهم ،وذو الشهادتين لانــه شهد لهم ، ولاخير الا فيهم ولهم ومنهم ومعهم،وابان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهــل بيته بقوله :« اني تارك فيكم الخليفتين كتاب الله حبل ممدود مـن السماء الــى الارض وعترتي اهل بيتي نبأني اللطيف الخبير انهما لم يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » ولــو كانوا كغيرهم لما قال عمر لما طلب مصاهرة علي اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقــول :كل سبب ونسب منقطع يــوم القيامة الا سببي ونسبي .

فاما علي فلو افردنا لاباته الشريفة ومقاماته الكريمة ومناقبه السنية لافنينا في ذلك الطوامير الطوال،العرق صحيح،والمنشأ كريم،والشأن عظيم،والعمل جسيم والعلم كثير،والبيان عجيب،واللسان خطيب،والصدر رحيب،واخلاقه وفق اعراقه

وحديثه يشهد لقديمه . هذا قول عدوه (۱) انتهى .

﴿ ابن روز بهان بجواب آن گفته ﴾ :

اقول : ماذكر من كلام الجاحظ صحيح لاشك فيه ، وفضائل امير المؤمنين اكثر من ان تحصى ، ولو أني تصديت لبعضها لاغرقت فيها الطوامير .

وأما ماذكر أن الجاحظ كان من أعدائه فهذا كذب، لان محبة السلف لايفهم الا من ذكر فضائلهم ، وليس هذه المحبة أمراً مشتهياً للطبع، وكل من ذكر فضائل أحد من السلف فنحن نستدل من ذلك الذكر على وفور محبته اياه، وقد ذكر الجاحظ اميرالمؤمنين عليه السلام بالمناقب، وكذا ذكره في غير هذا من رسائله، فكيف يحكم بأنه عدو لاميرالمؤمنين عليه السلام، وهذا يصح على رأى الروافض ، فان الروافض لايحكمون بالمحبة الا بذكر مثالب الغير ، فعندهم محبٌ علي من كان مبغض الصحابة ، وبهذا المعنى يمكن أن يكون الجاحظ عدواً، انتهى(۲) .

﴿ ولله الحمد كه براى تكذيب ابن روزبهان در نسبت كذب بعلامه حلى، احله الله دار الكرامة، ملاحظهٔ افادهٔ شاهصاحب كه سابقاً منقول شد كه درآن تصريح بناصبى بودن جاحظ فرمودندكافى ووافى است ، چه جاكه اين همه خرافات وهفوات جاحظ ، كه مشتمل برعجائب ترهات وغرائب تعصبات است وردٌ بليغ آن ازشيخ ابوجعفر اسكافى ملاحظهٔ شود ، كه بعد عثور بر آن نهايت شناعت اين تكذيب ظاهر ميشود، وصدق علامهٔ حلّى طاب ثراه كالنار على علم روشن‌ميگردد .

وازابن روزبهان صدور اين تكذيب، وانكار مبالغه واصرار، دراخفاء

---

(۱) نهج الحق وكشف الصدق ص۱۰۷

(۲) دلائل الصدق للشيخ محمدحسن المظفر ج۲ص۳٦٤ نقلا عن ابطال الباطل

وستر حق واضح کفلق النهار چندان مستعجب ومستغرب نبود، که‌طریقهٔ مرضیهٔاو تکلم بهواجس وتقول بوساوس‌است .

لکن خیلـی عجیب وغریب این‌است که فاضل رشید، باآن جلالت شأن وعظمت ونباهت وتحقیق وتدقیق، که معتقدین جنابش اثبات آن میکنند، براین تکذیب معیب،وانکار دور ازکار ابن‌روزبهان‌گول‌خورده افادات رنگین بخامهٔ بدایع نگار سپرده‌است ، وازمخالفت بداهت ومعاندت صراحت باکی برنداشته، وبظهور صدق ملازمان جنابش از افاده استادشان اعنـی جناب شاهصاحب هم اعتنا نساخته، چنانچه در کتاب «ایضاح لطافة المقال» گفته :

فضل بن‌روزبهان شیرازی در «ابطال الباطل» بجواب اوائـل مطلب اول ازمطالب ثلـث که درفضائل خارجیـهٔ حضرت امیرالمؤمنین علي مرتضی علیه السلام جائیکه علامه حلی گفته﴾ :

المطلب الاول في نسبه ، لم‌یلحق‌أحد امیرالمؤمنین علیه السلام فی شرف النسب کماقال : «نحن أهل بیت لایقاس بنـا أحد» قال الجاحظ وهو من أعظم الناس عداوة لامیرالمؤمنین علیه السلام: صدق علي في قولـه: نحن أهل بیت لایقاس بنا أحد الخ میفرماید :

أقول: ماذکر من کلام الجاحظ فصحیح لاشك فیه الی آخر ماقال .

﴿وآنچه علامه‌حلی ابوعثمان جاحظ معتزلی‌را اولا ازاعاظم اعدای حضرت امیرالمؤمنین علیه‌السلام قرار داده، من بعد فضائل آنجناب را از « رسالهٔ غراء » اوکـه درمناقب حضرت امیرالمؤمنین علیـه السلام بعبارات فصیحه مشتملبر فضائـل صحیحه ومزایـای صریحهٔ آنجناب تألیف‌کرده‌است نقل نموده، بمطالعهٔ آن ناظر ماهررا میسزدکه‌انگشت

حيرت بدندان گزد، باآنكه شريف رضي در «نهج البلاغة» بعد ذكر خطبه كه مصدراست باينكه :

«ايها الناس انـا أصبحنا في دهر عنود وزمن كنود، يعد فيه المحسن مسيئاً، ويزداد الظالم فيه عتواً» الخ[1] فرموده* :

قال الرضي: ربما نسبها من لاعلم لـه الى معاوية وهي كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لايشك فيه وأين الذهب من الرغام[2]، والعذب من الاجاج ، وقد دل على ذلك الدليل الخريت، ونقده الناقد البصير، عمروبن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب «البيان والتبيين» وذكر من نسبها الى معاوية ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها الخ [3] ـ [4] .

*واين كلام شريف رضى نص است در دليل ماهر ونافذ بودن عمرو ابن جاحظ بكلام حضرت اميرالمؤمنين عليـه السلام، حتى كه صاحب «نهج البلاغـة» بسبب ذكر عمروبن جاحظ خطبهٔ مذكوره را دركتاب «بيان وتبيين» منسوباً الى اميرالمؤمنين عليه السلام حكم ببودن آن از كلام حضرت امير نموده .

پس شخصى را كه در نقـد كلام حضرت اميرالمؤمنين عليه السلام مرضى رضى بل دليـل او باشد، از اعظم اعداى جناب اميرالمؤمنين

(۱) نهج البلاغة: الخطبة۳۲

(۲) الرغام بفتح الراء: التراب ـ التراب المختلط بالرمل

(۳) نهج البلاغة: الخطبة ۳۲ ـ في ذيلها

(٤) قال الجاحظ: هي بكلام علي عليه السلام اشبـه، وبمذهبه في تصنيف الناس وبالاخبار عماهم عليه من القهر والاذلال ومن التقيـة والخوف اليـق، قال: ومتى وجدنا معاوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد والعباد . البيان والتبيين ج۲ ص۷۱ ط بيروت

علیه السلام فرض کردن، ماده‌فاسدهٔ عناصر عدوان است، که بنای انصاف را بآب میرساند، وربع مربع معدلت‌را مصور بشکل صنوبری نار میگرداند، ومتاع صبروطاقت‌را بدامن باد فناميآويزد، وآب روی صدق وراستی برخاک مذلت میریزد .

وآنچه جناب قاضی نور الله شوشتری ، باوجود اعمال اغماض از «رسالهٔ غراء» او درمناقب سید الاولیاء ، وحمل آن برمحمل مستغرب نزد اذکیاء واغبیاء، اثبات عداوتش باجناب امیرالمؤمنین علیه السلام ، ازقول او باجراء میراث درامامت، ووصول آن بحضرت عباس دون علي علیه السلام، بنابر حاصل کردن تقرّب بمأمون عباسی نموده، در نظر جلی عجیب‌تر ازادعای علامهٔ حلی است، چه زعم جریان میراث درامامت، برتقدیر تسلیم وجود این زعم ازآن معتزلی خطای نظر او است، نه مستلزم عداوت امیرالمؤمنین علي علیه السلام، زیراکه بنابر این زعم، اکثر اوقات احب احباب ازمیراث محروم میشود ، وغیر محبوب آنرامیبرد، وظاهراست که برزعم جریان میراث درامامت، ابن العم باوجود عم محجوب، وهرگاه این قول ازجاحظ بموجب تصریح قاضی، بجهت تقرب بمأمون عباسی سرزد شده باشد، غرض او ازتلفظ بآن ارضاء خلیفهٔ باشد، ازآن عداوت امیرالمؤمنین علیه السلام راکه از امور قلبیه است بخاطرگذرانیدن شخص انصاف را بقتل رسانیدن است .

واعجب العجائب دیگر دراین مقام آنکه جناب قاضی در «مجالس المؤمنین » حکم به تشیع مأمون ودیگر عباسیهٔ قاتلین اهل بیت اطهار نموده‌اند کماسیأتی نقله .

پس مقام حیرت‌است که مأمون ودیگر قائلین اهل‌بیت ازشیعه باشند، وجاحظ معتزلـی بیچاره باوجود مجاهربودن او بحب امیر المؤمنیـن علیه السلام بتألیف «رسالهٔ غراء» محض بزعم جریان ارث درخلافت، که بآن زعـم هم علی ماصرح بـه القاضی بنابر ارضاء بعضی ازملوك شیعه زبانش آلوده شده باشد، ازاعادی حضرت امیر المؤمنین باشـد فاعتبروا یااولی الالباب، ان هذا لشيء عجاب .

ـ واگرچه وجه بسط کلام دراین مقام بذکرحال مودت جاحظ معتزلی، وخدمت‌او نسبت بکلام امیرالمؤمنین علي علیه السلام درنظر جلی غیر جلی، لیکن فائـده بس عمده درضمن آن مطوی، شرحش آنکـه مثل جاحظ راکه « رسالهٔ غراء » درفضائل حضرت امیر علیه السلام دارد ، ومثل شریف رضی اورا دلیـل خود درشناخت‌کلام امیرالمؤمنین علیه السلام وناقد این جوهر ثمین میگوید، ازاعظم اعدای آنجناب ولایت مآب فرض‌کردن ، اصطلاح بدیع امامیـه است، مثل آنکـه اهل لغت صحرای مهلك را مفازه نامند ، واهل عرف عام اعمی را بصیر خوانند انتهی [1] .

وبمطالعهٔ این‌کلام بدیع النظام ناظر ماهر را میسزدکه انگشت‌حیرت بدندان‌گزد ، زیراکه ناصبیت جاحظ وعداوت او باجناب امیرالمؤمنین علیه السلام ، وتصنیف اوکتابی در توجیه مطاعن بنفس رسول ، امری است در غـایت ظهور واشتهار ، تاآنکه جناب شاهصاحب‌کـه استاد فاضل رشیدند ، وحضرت رشید در تعظیم وتبجیل جنـابش ، جا بجا

---

(۱) ایضاح لطافة المقال ص۲۸

اغراق ومبالغـه را بكار ميبرد ، تـا آنكه در همين كتـاب « ايضاح »[1] تصريح كرده : بآنكه او آيتى بـود از آيات خالق كائنات ، بناصبيت جاحظ اعتراف كرده، وذكر تصنيف او كتابى در مطاعن من بغضه نفاق نموده ، ونيز بعض مطاعن از او نقل كرده ، جواب آن از اهل سنت آورده .

پس حيرت است كه فاضل رشيد بمزيد رشادت وسعادت ، در پـردهٔ طعن وتشنيع بر علامـه حلى ، نغمه تفضيح وتقبيح استاد ومولاى خود ميسرايد ، وجناب اورا كاذب ودروغ زن ، وموجد مادهٔ فاسده عناصر عدوان، ومنهمك درافتراء وكذب وبهتان، وعناد ولداد وطغيان‌ميگرداند چه از قول او : مـاده فاسده الخ صراحة لازم مى‌آيد :كه العياذ بالله نسبت جناب شاهصاحب ناصبيت را بجاحظ ماده فاسده عناصر عدوان است، ونيزازآن لازم مى‌آيد كه شاهصاحب بناى‌انصاف‌را باب رسانيدند وربع معدلت مصوربشكل صنوبرى نارگردانيدند ، ومتاع صبروطاقت تجلد ارباب تنقيد وذكاء، لاسيما فاضل رشيد وامثاله‌من الفضلاء‌را بباد فنا آويختند ، وآبروى صدق وراستى را بر خاك مذلت ريختندالى غير ذلك مما سرده بتشاوقه .

بـالجملة فاضل رشيد ايـن همه تشنيعات واستهزآآت واعتراضـات وايرادات،كه نهايت اتعاب نفس‌شريف خود درنسج وتلفيق‌آن فرموده در حقيقت بر جنـاب شاهصاب وارد فرموده‌اند ، اهل حق را تـوجه بجواب آن ضرور نيست ، بلكه بر خود فاضل رشيد تحريرجواب‌آن حماية لاستاذه لازم افتاد ، لكن تبرعاً گفته ميشود :كه زعم فاضل رشيد

(۱) ايضاح لطافة المقال ص۱۹۱ .

منافات حکم علامه حلی طاب ثراه ، باینکه جاحظ از اعاظم اعدای حضرت امیر المؤمنین علیه‌السلام است، بانقل فضائل ومحامد ومناقب ومدایح حضرت امیر المؤمنین علیه السلام از رسالهٔ جاحظ ، زعم عجیب وتوهم غریب است .

کمال حیرت است که فاضل رشید بااین جلالت شأن وامعان نظرامر ظاهر را هم ندریافته ، بوهم سخیف متشبث شده ، بر آحاد ناس فضلا عن اوساطهم واکابرهم ظاهر است،که بمجرد بیان فضائل انتفاءعداوت لازم نمی‌آید ، چه در بعض اوقات اعداء ، با وصف کمال عداوت وبغض ، اعتراف بفضائل ومناقب کسیکه باوعداوت دارند میکنند ، واین اعترافشان هرگز دلیل نفی عداوت وبغض نمی‌تواند شد ، بلکه این اعتراف اعدا دلیل کمال ثبوت وتحقق آن فضائل ، ونهایت‌جلالت وعظمت آن میباشد ، وباین اعترافشان غایت شناعت عداوتشان ظاهر میگردد ، والفضل ماشهدت به الاعداء نهایت مشهور ومعروف است .

عجب که فاضل رشید اعتنای باین مصراع مشهور هم نفرمودند ، وبر خلاف آن حکم عجیب وغریب آغاز نهادند ، وداد رشادت وتحقیق وهتک ناموس استاد خود دادند .

فخر الدین رازی در « رسالهٔ مناقب شافعی »که از این رساله فاضل رشید هم در همین کتاب « ایضاح »بعض تلمیعات او نقل کرده گفته :

وأما يحيى بن معين فروي أنه ذهب يوماً الى أحمد بن حنبل، فمرالشافعي على بغلة ، فقام أحمد اليه وتبعه وأبطأ على يحيى ، فلما رجع اليه قال‌له يحيى: ياأبا عبدالله لم هذا ؟ فقال أحمد : دع عنك هذا والزم ذنب البغلة .

قال‌الحافظ البيهقي : وكان يحيى بن معين فيه بعض الحسد للشافعي ،ومع هذا يحسن القول فيه ، ثم روى بأسناده عن يحيى بن معين أنه قال : الشافعي

صدوق لابأس به .

وروى البيهقي عن الزعفراني أنه قال : سألت يحيى بن معين عن الشافعي فقال : لوكان الكذب مطلقاً لمنعته مروئته عن أن يكذب .

ثم قال البيهقي : وانما كانوا يسألون يحيى عنه لماكان قد اشتهر من حسده له ، والفضل ماشهدت به الاعداء ، فلما شهد يحيى بصدق لهجة الشافعي مع شدة حسده له ، وكثرة طعنه في كل من أمكنه الطعن فيه دل ذلك على أن الشافعي كان في الغاية القصوى .

قال : ولماقدم الشافعي بغداد لزمه أحمد بن حنبل ، وكان يمشي مع بغلته فبعث يحيى اليه وقال : كيف تمشي مع بغلة هذا الرجل ؟ فقال له : ولو كنت من الجانب الاخركان أنفع لك انتهى[1] .

از ملاحظهٔ این عبارت ظاهر است که یحیی بن معین ، با وصف شدت حسد شافعي ، و کثرت طعن او درهرکسیکه اورا طعن در او ممکن بود ، اعتراف بصدق لهجهٔ شافعي میکرد ، واین اعتراف یحیی ابن معین مصداق والفضل ماشهدت به الاعداء است ، پس هم چنین اعتراف جاحظ بفضائل ومناقب جناب امیر المؤمنین علیه السلام ، با وصف شدت عداوت آنحضرت، مصداق والفضلا ماشهدت به‌الاعداء است ، نه آنکه این اعتراف دلیل کذب نسبت عداوت آن حضرت بجاحظ تواند شد .

وصاحب « منتهی الکلام » که از نواصب لئام هم پارا فرا ترک می گذارد ، نیزاین مصراع مشهوررا واردکرده ، چنانچه در «منتهی‌الکلام»

(۱) مناقب الشافعي للفخرالرازي ص٦٤ـ الباب‌الرابع في شرح‌احاطة الشافعي بعلم الحديث .

در مقام قدح شجاعت جناب امیر المؤمنین علیه السلام گفته :

واگر قتل عمرو بن عبد ود را برای شجاعت مرتضوی دلیل آرند ، کما نص علی ذلك غیر واحد منهم. جای سخن برای اهل حق وسیع، ومیدان مناظره برای اهل خلاف ،که درپی الزام اهل سنت میباشند ، بس تنگ میگردد ، نه‌بینی که فرار شخص ولو مرة واحدة عند الامامية دليل جبن ونامردی است ، چنانچه از «کشف الحق » « وحق اليقين » و « احقاق » و « مصائب » و « مجالس » ومانند آن واضح است ، وعمرو مذکور روز جنگ بدر زخمی خورده ، بشهادت کتب تواریخ از مقابلهٔ اهل اسلام گریخته بود ، پس قتل نامردی وآنهم بلطائف حيل کما فی « البحار » و « حياة القلوب » موجب رفعت شأن نباشد ، چه جای آنکه برخلاف عقل ونقل ، چنانچه علامت وضع است، ازجناب سيد المرسلين روایت نمایند « لضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين » واز آن بر افضلیت علی الاطلاق احتجاج فرمایند ، مع هذا چون این همه مقاتلات بحضور پیغمبر صلی الله علیه وآله وسلم وقوع یافته ، بلکه بشهادت امام اعظم در شرح « تجريد العقائد » ببرکت دعای آنجناب پیرایهٔ ظهور دربرکرده ، خارج[1] ازدائرهٔ بحث خواهد بود ،کما سبقت اليه الاشارة .

آری بمقتضای ع « الفضل ماشهدت به الاعداء » ذکر حکایت عمرو عبد ود که امام اعظم ومرشد افخم او نموده ، برای اهل حق درمانحن

(۱) کمال عناد این متحذلق والا نژاد ملاحظه بایدکردکه صدور این مقاتلات را بحضور جناب رسالتمآب صلی الله علیه وآله وسلم وحصول آن ببرکت دعای آنحضرت موجب نفي شجاعت جناب أمير المؤمنين عليه السلام ميگرداند .

فیه مفید است ، چه در کتب فریقین مروی است که چون آن شقی[1] حضرت امیررا برابر خود بمقاومت دیدگفت : مرا ننگ می‌آیدکه بر تو شمشیر زنم ، اگر ابو بکر آمدی تیغ میکشیدم ، واگرعمربمبارزت قصدکردی‌سر ازمقابلهٔ اونمی پیچیدم، پس بلشگرخودملحق شو وکسی را از ایشان بمقابلهٔ من بفرست الخ[2].

از ایـن کلام عصبیت نظام ،که آثـار نصب وعداوت از آن سراسر

---

(۱) محمد بن موسی بن‌عیسی بن‌علی المعروف بکمال الدین الشافعي الدمیری در « حیوة الحیوان » در لغت حیدره گفته :

قال الشافعي رضي الله عنه : وبارز یوم الخندق عمرو بن عبدود ، لانه خرج ینادی من یبـارز ، فقام له علي رضي الله عنه ، وهو مقنـع بالحدید فقال : أنا له یا نبـی الله ، فقال : انه عمرو اجلس ، فنادی عمرو : ألا من یبارز ؟ ثم یؤنبهم ویقول : أین جنتکم‌التی تزعمون ان من قتل منکم یدخلها ، أفلا یبرز الی رجل منکم ؟ فقاوم عـلی رضي الله عنه وقال : أنا له یارسول الله ، فقال له : انه عمرو اجلس ، فنادی الثالثة وذکر شعراً ، فقام علي وقال : أنا له یارسول الله ، قال : انه عمرو ، قال : وان‌کان عمرواً ، فأذن له رسول الله صلی الله علیه وسلم ، فمشی الیه حتی أتاه ، فقال له عمرو : من أنت ؟ قال : أنا علي ابن أبي طالب ، قال : غیرك یابن أخي ، ارید من أعمامك من هو أسن منك ، فاني‌أکره أن اهریق دمك ، فقال علي رضي الله عنه : لکني والله لاأکره أن اهریق دمـك ، فغضب ، ونزل عن فرسه ، وسل سیفه‌کانه شعلة نار ، ثم أقبل نحو علي رضي الله عنه مغضباً، فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقـة فقدها ، وأثبت فیها السیف ، وأصـاب رأس علي فشجه ، وضربه علي رضي الله عنه علی حبل عاتقه ، فسقط قتیلا ، وثـار العجاج ، وسمع رسول الله صلی الله علیه وسلم التکبیر، فعرف صلی‌الله علیه وسلم ان علیاً قد قتله انتهی.

وجاء في بعض الروایات ان علیاً رضي الله عنه لما بارز عمرواً ، قال رسول الله صلی‌الله علیه وسلم : برز‌الایمان کله للشرك کله ــ حیوة‌الحیوان ص۱۹۷ ط‌طهران۱۲۸۵-

(۲) منتهی الکلام مسلك اول ص۳۷۲ ط‌دهلي .

میارد ، وبرای ابطالش کلام ابو جعفر اسکافی که سابقاً گذشته کافی است وهم برای تکذیب او در تکذیب حدیث شریف ملاحظهٔ « مستدرک » حاکم و « انسان[1] العیون » حلبی ومثل آن وافی، ظاهر است که فاضل

(۱) نور الدین علی بن برهان الدین حلبی شافعی در « انسان العیون فی سیرة الامین المأمون » در غزوه خندق بعد ذکر قتل جناب امیر المؤمنین علیه السلام عمرو بن عبد ود راگفته :

وذکر بعضهم أن النبی صلی الله علیه وسلم عند ذلك قال : قتل علی عمرو بن عبد ود أفضل من عبادة الثقلین .

قال الامام أبو العباس بن تیمیة : وهذا من الاحادیث الموضوعة التی لم ترد فی شیء من الکتب التی یعتمد علیها ولابسند ضعیف ،کیف یکون قتل کافر أفضل من عبادة الثقلین الانس والجن وفیهم الانبیاء ، بل ان عمرو بن عبد ود هذا لم یعرف له ذکر الا فی هذه الغزوة(*) .

أقول : ویرد قوله : « ان عمرو بن عبد ود هذا لم یعرف ذکر الا فی هذه الغزوة » قول الاصل: وکان عمرو بن عبد ود قاتل یوم بدر حتی أثخنته الجراحة ، فلم یشهد یوم احد ، فلما کان یوم الخندق خرج معلماً ، أی جعل له علامة یعرف بها لیری مکانه .

ویرده أیضاً ماتقدم من انه نذر أن لایمس رأسه دهنـاً حتی یقتل محمداً صلی الله علیه وسلم .

واستدلاله بقوله : « وکیف یکون الخ » فیه نظر لان قتله عمرواً کان فیه نصرة الدین وخذلان للکافرین .

وفی تفسیر الفخر أنه صلی الله علیه وسلم قال لعلی کرم الله وجهه بعد قتله عمر بن عبد ود :کیف وجدت نفسك معه یاعلی ؟ قال :وجدته لوکان أهل المدینة کلهم فی جانب وأنا فی جانب لقدرت علیهم ــ انسان العیون ج۲ ص۳٤۱ .

ودر مستدرك حاکم در ذکر غزوهٔ احزاب مسطور است :

حدثنا أبو العباس محمد بن یعقوب، حدثنا أحمد بن عبدالجبار، حدثنا یونس بن ــ

(*) انسان العیون فی سیرة الامین المأمون ج۲ص ۳٤۱ .

معاصر را مصراع « والفضل ماشهدت به الاعداء » ياداشت ، وانرا در حق اهل حق وارد ميکند ، عجب است که بخدمت بابرکت فاضل رشيد که بحصول سعادت خدمتش مينازد ، اين مصراع را عرض نکرد ، واورا از اين استبعاد واستغراب، وابطال نسبت عداوت بجاحظ بمحض ذکر فضائل جناب امير المؤمنين عليه السلام باز نداشت .

وازاطرف طرائف آنست که بعد اندک تفحص همين کتاب «ايضاح» رشيدی واضح گشت ،که خود ملازمان فاضل رشيد هم اين مصراع را ياد دارند ، وبمزيد رشادت انرا در حق جناب سيد مرتضى « رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه » وارد ميسازند ، در « ايضاح لطافة

← بكير ، عن محمد بن عبدالرحمن، عن حكم، عن مقسم ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال قتل رجل من المشركين يوم الخندق ، فطلبوا أن يواروه ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعطوه الدية ، وقتل من بنى عامر بن لوى عمرو بن عبد ود قتله على بن أبي طالب مبارزة .

هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، وله شاهد عجب .

حدثنا لؤلؤ بن عبدالله المقتدرى في قصر الخليفة ببغداد ، حدثنا أبو الطيب أحمد ابن ابراهيم بن عبدالوهاب المصرى بدمشق ، حدثنا أحمد بن عيسى الخشاب بتنيس ، حدثنا عمرو بن أبي مسلم ، وفي نسخة راجعناها : أبي سلمة ، حدثنا سفيان الثورى ، عن بهزا بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لمبارزة على ابن ابى طالب لعمرو بن ود يوم الخندق أفضل من أعمال امتي الى يوم القيامة ، وحدثنا اسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني، حدثنا جدى ، حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى حدثنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، قال قتل من المشركين يوم الخندق عمرو بن عبد ود ، وقتله على بن أبي طالب رضى الله عنه .

اسناد هذه المغازى صحيح على شرط الشيخين(*) .

(*) المستدرك ج٣ ص٣٢ كتاب المغازى .

المقال » جائیکه در جواب شرح استفتاء مذکوراست : که صاحب‌قران اعظم بااین همه جهل وظلم اعرف بریاست واقوم بشرایط بود انتهی . ومراد از صاحب قـران اعظم امیر تیمور است ، قران بکسر قـاف را قران بضم قاف قرار داده ، وانرا بر خلیفهٔ ثالث حمل کرده ، واز خود رفتگی وآشفتگی بسیار آغاز نهاده .

وبعد آن گفته : بالجمله چون ایشان بمقدمه ظلم وجهل حضرت‌عثمان نعوذ بالله منه ادعای محض کرده ودرگذشته‌اند ، احقرهـم در دفع آن بر منع مجرد اکتفا میکند ، لیکن تنشیطاً لخواطر النظار این قدرعرض میدارد : که قاضی نورالله شوشتری درتعلیقات « احقاق الحق » که‌متعلق کرده است انرا بقول خود : وأما الثالث عشر فلان ماذکره من أنه کان یعین رسول الله صلی الله علیه وآلـه وسلم بماله وأسبابـه فمدخول بما ذکرنا في الثاني‌عشر الخ[1] که این قول در اواخرمطلب رابع ازمطلب ثالث که در فضائل خارجیهٔ حضرت امیر المؤمنین کرم الله وجهه‌به پنج چهار ورق قبل از مطاعن صدیق اکبر واقع است میگوید :

قال الشریف المرتضی في الشافي : لوکان انفاق أبي بکر صحیحاً ، لوجب أن یکون وجوهـه معروفة ،کما کانت نفقة عثمان معروفـة في تجهیز جیش العسرة وغیره ، لایقدر علی انکارها منکر ، ولایرتاب في جهاتها مرتاب انتهی[2] « والفضل ماشهدت به الاعداء » درحق اوتقول برذائل مشعر برکمال تعصب قائل انتهی[3]_[4].

(۱) احقاق الحق ص۲۱۱ .

(۲) الشافی ج۳ ص۲۳٤ .

(۳) ایضاح لطافة المقال ص۱۲۰ .

(٤) تعلیقات احقاق الحق لمؤلفه الشهید ص۲۱۲ .

كمال حيرت است كه فاضل رشيد در حق سيد مرتضى رضى الله عنه مصراع « والفضل ماشهدت به الاعداء » ميخواند ، وخود را از ايراد اين خزعبلات بتذكر اين مصراع در حق جاحظ جاحد بـاز نميدارد ، ونهايت طعن وتشنيع برحمل اعتراف جاحظ بفضائل جناب امير المؤمنين عليه السلام بر اين محمل مينمايد .

وعلامه ابن القيم در « زاد المعاد في هدى خير العباد » گفته ﴿ :

فصل في نسبه صلى الله عليه وسلم ، وهو خير أهل الارض نسباً على الاطلاق فنسبه من الشرف أعلى ذروة ، وأعدائه كانوا يشهدون له بذلك ، ولهذا شهد به عدوه اذ ذاك أبو سفيان بين يدي ملك الروم ، فأشرف القوم قومه ، وأشرف القبائل قبيلته ، وأشرف الافخاذ فخذه[1].

﴾ از اين عبارت ظاهر است كه اعداى جناب رسالتمآب صلى الله عليه وآلـه وسلم شهادت ميدادند : بآنكه نسب آنحضرت در اعلاى ذروه شرف است ، وبهمين سبب شهادت داد باين معنى « يعنى كمال شرف نسب آنحضرت » ابو سفيان ، كه دشمن آنحضرت در آن وقت بود ، رو بروى پادشاه روم .

پس چنانچه اعداى جناب رسالتمآب صلى الله عليه وآله وسلم ، با وصف كمال عداوت وبغض وعناد آن سرور امجاد « عليه وآله آلاف التحية الى يوم التناد » شهادت بكمال شرف نسب آن حضرت ميدادند هم چنـان جاحظ هم ، باوصف نهايت عداوت جنـاب امير المؤمنين عليه السلام ، اعتراف بفضائل ومناقب آنحضرت كرده ، واين اعتراف هرگز دليل تكذيب نسبت عداوت آنحضرت باو نمى‌تواند شد ، والا

(۱) زاد المعاد ج۱ ص۹ .

لازم آید که نسبت عداوت آنحضرت بکفار ،که شهادت بکمال شرف نسب آنحضرت میکردند ، واز جمله‌شان ابو سفیان است ، درست نشود ، وتکذیب علامه ابن القیم ، ودیگر ائمه محدثین وائمهٔ معتمدین لازم آید ، نعوذ بالله من ذلك .

جناب شاهصاحب در باب مطاعن همین کتاب اعنی « تحفه »بجواب طعن پنجم از مطاعن صحابه ،که مشتمل است براینکه صحابه قول پیغمبر صلی الله علیه وآله وسلم را سهل انگاری میکردند ، ودر امتثال اوامر آنحضرت تهاون می‌ورزیدند ، فرموده‌اند :

در بخاری ومسلم وکتب سیر درکیفیت صحبت صحابه باپیغمبرصلی الله علیه وسلم مذکور ومشهور است: کانوا یبتدرون الی أمره،وکادوا یقتتلون علی وضوئه ، واذا تنخم وقع في کف رجل منهم ، فدلك بها وجهه .

در اینجا طرفه حکایتی‌است که عروه بن مسعود ثقفی،که در آن وقت کافرمعاند حربی بود، در یك صحبت سرسری، که برای سؤال‌وجواب صلح از طرف کفار در جناب پیغمبر صلی الله علیه وآله آمده بود ، این معاملهٔ صحابه پیغمبر صلی الله علیه وآله وسلم دیده ، چون از حدیبیه برگشت وبمکه رسید ، نزدکفار زبان درستایش اصحاب پیغمبر گشاد ، وداد ثنا خوانی داد ، وگفت من کسری ودیگر پادشاهان عرب وعجم را دیده‌ام ، ودر صحبت رئیسان هر دیار رسیده ، ولیکن قسمی که یاران این شخص را محب ومطیع او دیده‌ام ، هرگز هیچ کس را از نوکران هفت پشته هیچ پادشاه ندیده‌ام ، واین فرقه خود را بکلمه گوی تهمت کرده‌اند ، در حق آن اشخاص این قسم ژاژخای مینمایند

انتهى[1].

از این عبارة ظاهر است که عروة بن مسعود ثقفی ، وقتیکه کافر معاند حربی بود، نزدکفار مکه نهایت ستایش اصحاب جناب رسالتمآب صلى الله عليه وآله وسلم آغاز نهاده ، داد ثنا خوانی داده ، پس غالباً فاضل رشید بمزید رشادت نهایت تکذیب استاد وآقای خود فرماید ، واین همه تشنیعات واستهزاآت وسخریات بجناب او متوجه سازد .

ونیز از افادهٔ بدیعه شاهصاحب ظاهراست که معاذالله اهل حق از کافر معاند حربي هم‌بدتراند ، وعنادشان زائد از عناد کافر حربی معاند است وایشان در حقیقت کلمه‌گو نیستند ، بلکه خود را بکلمه گوی متهم ساخته‌اند .

بس عجب که نزد فاضل رشید جاحظ ناصب ، با این همه شقاوت وضلالت ، وانهماك در عداوت وناصبیت جناب أمير المؤمنين عليه السلام ، موالي ومحب آنحضرت باشد، واهل حق، با این همه اهتمام در تأیید اسلام، واعلاء کلمه آن ، وتعظیم وتبجیل شعائر ایمان ، وصرف اعمار عزیزه در مدح وثناء جناب رسالتمآب صلى الله عليه واله وسلم وأهل‌بيت آنحضرت ، در حقیقت ، کلمه‌گو هم نباشد ، بلکه از کافر معاند حربی هم بدتر باشند ، العياذ بالله من هذا التعصب الفاحش .

ومیرزا محمد بن معتمد خان که باعتراف خود فاضل رشید در همین کتاب «ایضاح» از عظمای اهل سنت است درکتاب «مفتاح النجا في مناقب آل‌العبا» که از آن‌فاضل رشید نقل‌در این کتاب میکند ، واستناد واحتجاج بآن مینماید ، وآنرا بافتخار ومباهات در مقام اثبات ولای

(۱) تحفه اثنا عشری ص٥٤٢ .

سنيه با أهل بيت عليهم السلام ذكر ميكند فرموده :

أخرج الحاكم عن ابن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قال ، بعد ما قال له ذوالخويصرة : ويحك ومن يعدل عليك اذا لم اعدل أو عند من تلتمس العدل بعدي يوشك أن يأتي قوم مثل هذا يسألون كتاب الله وهم أعدائه، ويقرؤن كتاب الله عزوجل ، محلقة رؤسهم ، فاذا خرجوا فاضربوا رقابهم .

ولفظه عند الطبراني في الكبير عنه مرفوعاً: ويلك ومن لم يعدل اذا لم اعدل وعند من تلتمس العدل بعدى ، الى اخر الحديث .

وعند أحمد مرفوعاً : يخرج من امتى قوم يقرؤن القرآن لايجاوز حناجرهم يقتلون أهل الاسلام ، فاذا خرجوا فاقتلوهم ، فطوبى لمن قتلهم ، وطوبى لمن قتلوه كلما طلع منهم قرن قطعه الله عزوجل[1].

ازملاحظۀ روايت حاكم كه صاحب «مفتاح النجا» نقل كرده ، ظاهر است كه جناب رسالتمآب صلى الله عليه وآله وسلم خوارج را اعداء كتاب خدا گفته، حال آنكه از همين روايت سؤال اينها كتاب خدا را وخواندن آن ظاهر است، ونيز اظهار ايشان مزيد تعظيم وتبجيل كتاب خدا ونهايت محبت خود بآن، وادعاى غايت اطاعت آن پرظاهر است ، پس حيرت است كه فاضل رشيد در نسبت عداوت كتاب خدا بخوارج چه حرف بر زبان گهرفشان خواهد راند، كه معاذ الله بنابر توهمات غريبه اش ، لازم ميايد كه نسبت عداوت كتاب خدا بخوارج وجهى از صحت نداشته باشد بلكه موجب طعن وتشنيع واستهزاء وسخريه گردد .

وعلامه نور الدين على بن برهان الدين الحلبي الشافعي كه فضائل

---

(۱) مفتاح النجا ص۷۹ الفصل التاسع عشر من الباب الثالث في ذكر أمير المؤمنين عليه السلام .

زاهره ومناقب باهره او ازكتاب«خلاصة الاثر في‌اعيان‌القرن‌الحاديعشر» وغير آن ظاهر است، دركتاب «انسان العيون في‌سيرة الامين المأمون» گفته :

ومما اوذى به أبوبكرالصديق‌رضي الله تعالى‌عنه ماروى عن‌عائشة رضي‌الله تعالى عنها قالت لما ابتلى المسلمون بـاذي المشركين أي وحصروا بني هاشم والمطلب في شعب أبي طالب ، وأذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى الحبشة ، وهي الهجرة الثانية ، خرج أبو بكر رضي الله تعالى عنه مهاجراً نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ بـرك الغماد بالغين المعجمـة موضع باقاصى هجر، وقيل موضع وراء مكة بخمسة أميال، وفي‌رواية حتى‌اذا ساريوماً أويومين لقيه ابن الدغنة (بفتح الـدال وكسر الغين الدعجمة وتخفيف النون) وهـو سيد القارة أي وهو اسمه الحارث ، القارة قبيلة مشهورة كان يضرب بهم المثل في قوة الرمي ، ومن ثم قيل لهم رماة الحـدق ، لا سيما ابن الدغنة القارة اكمـة سوداء نزلوا عندها فسموا بها ، قـال له أين تريد يـا أبا بكر ؟ قال أبو بكر : أخرجني قومي فاريد أن أسيح في الارض فاعبد ربي ، فقال ابن الدغنة : فـان مثلك ياأبا بكر لايخرج ، انك تكسب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، وأنا لك جار ، فارجع فاعبد ربك ببلدك ، فرجع مع ابن الدغنة ، فطاف ابن الدغنة في‌أشراف قريش وقال‌لهم: ان أبا بكر لايخرج مثله ، أتخرجون رجـلا يكسب المعدوم ، ويصل الـرحم ، ويحمل الكل ، ويقرى الضيف ، ويعين على نوائب الحق وهـو في جوارى ، فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة أي لم ترد جواره ، وقالوا لابن الـدغنة : مر أبا بكر فليعبد ربه في داره ، وليصل فيها وليقرأ ماشاء ، ولايؤذنا بذلك ولا يستعلن به، فانا نخشى أن يفتن نسائنا وأبنائنا ، فقال ابن الدغنة : ذلك لابي‌بكر

فمكث أبو بكر يعبد ربه في داره ، ولايستعلن بصلاته ، ولايقرأ في غير داره ، ثم ابتنى مسجداً بفناء داره ، فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن ، وكان رجلا بكاءاً لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن ، فكانت نساء قريش يزدحمن عليه ، فأفزع ذلك كثيراً من أشراف قريش أي من المشركين ، فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم ، فقالوا : انا آجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك ، فابتنى مسجداً بفناء داره ، فأعلن بالصلوة والقرائة وانا قد خشينا أن يفتن نسائنا وأبنائنا بهذا ، فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل ، وان يرى أن يعلن بذلك فاسأله أن يرد اليك ذمتك، فانا قد كرهنا أن نخفرك أي نزيل خفارتك أي ننقض جوارك ونبطل عهدك ، فأتى ابن الدغنة الى أبي بكر فقال : قد علمت الذي قد عاقدت لك علية،فأما أن تقتصر على ذلك،وأما أن ترجع الى ذمتي فاني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت أي أزلت خفارتي في رجل عقدت له،فقال له أبو بكر : فاني أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله تعالى!، قال : ولما رد جوار ابن الدغنة لقيه بعض سفهاء قريش ، وهو عابر الى الكعبة ، فحثى على رأسه تراباً ، فمر عليه بعض كبراء قريش من المشركين ، فقال له أبو بكر : ألا ترى ماصنع هذا السفيه ؟ فقال له أنت فعلت بنفسك، فصار أبو بكر يقول، رب ما أحلمك قال ذلك ثلاثاً . انتهى .

وينبغي لك أن تتأمل فيما وصف به ابن الدغنة أبابكر بين أشراف قريش بتلك الاوصاف الجليلة المساوية لما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطعنوا فيها مع ماهم متلبسون به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب اسلامه، فان هذا منهم اعتراف أي اعتراف بأن أبابكر كان مشهوراً بينهم بتلك الاوصاف شهرة تامة ، بحيث لايمكن أحداً أن ينازع فيها ولاأن يجحد شيئاً منها ، والا لبادروا الى جحدها بكل طريق أمكنهم لما تحلّوا به من قبيح العداوة له بسبب ماكان

يرون منه من صدق موالاته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم محبته له [١].

﴿ از ملاحظهٔ این‌عبارت ظاهراست که سکوت کفاررا بروصف کردن ابن الدغنه أبوبکررا باوصاف جلیله کـه دعوی مساوات‌آن بااوصاف جناب‌رسالتمآب صلی الله علیه وآله وسلم دارند، اعتراف بآن‌میدانند، که ابوبکر در ایشان باین اوصاف مشهور بود بشهرت تامه، بحیثیتیکه ممکن نبود احدی راکه منازعت‌کند دراین اوصاف ، ونه ممکن بـود کسی راکه انکارکند انرا ، ور نه مبادرت میکردند بسوی انکارآن بهر طریقی که ممکن بود ایشانرا، بسبب آنکه متصف بودند بعداوت قبیحه برای ابی‌بکر .

عجب‌است‌که اعتراف کفاررا بشهرت ابی‌بکر باوصاف جلیله مانع از شدت عداوتشان باو نگردانند ، بلکه باهتمام بلیغ نهایت عداوت کفار باابی‌بکر ثابت سازند . وفاضل رشید اعتراف جاحظرا بفضائـل جناب أمیرالمؤمنین علیه السلام دلیل قاطع برکذب نسبت عـداوت آنحضرت بجاحظ گمان برد، واز تکذیب اسلاف خود وتفضیح‌ایشان باکی برندارد .

وشهاب‌الدین دولت‌آبادي که اورا بملك‌العلماء مخاطب ساخته‌اند ، وفاضل رشید در همین‌کتاب «ایضاح» افاده‌کرده‌که او از عظمای اهل سنت‌است وبافادات او جابجا تمسك میکند درکتاب «هدایة السعداء» گفته در دستور میگوید :

امام شعبی‌را پرسیدند که یزیدیان اهل‌قبله ودرود بر مصطفی‌میگویند، ومی‌آرند که از بنی امیه‌کسی شنید موی محاسن مصطفی صلی‌الله علیه

(١) انسان العیون فی سیرة الامین المأمون ج١ ص٣٢٨ ط‌القاهرة .

وآله وسلم شخصی میآرد ، آن مروانی باچند گروه پابرهنه پیاده رفته آن صندوق که درآن شعر مبارك بود برسرخود نهاده در شهر درآمد، هفت روز طبل زد وشادی نمود ، حکم ایمان ایشان چیست ؟ گفت : مردی کفش مصطفی برسرگرفته وکفش از مصحف ساخته ، وسم خسر عیسی علیه السلام در زر وجواهر کرده درگردن بندد ، ومادر عیسی را بزنا نسبت کند ، هرچه حکم این مرد است همان حکم آن مروانی [1] است ، پیش مصطفی صلی‌الله علیه وسلم مردمان بنماز می‌آمدند وبتان در بغل میداشتند ، این چنین نماز نماز نیست ، وماکان صلواتهم عند البیت الامکاء وتصدیة[2]، انتهی [3].

از این عبارت واضح است که یزیدیان با آنکه اهل قبله‌اند ودرود بر جناب رسالتمآب میگویند ، وبعض بنی امیه نهایت تعظیم واجلال آن حضرت میکرد که هرگاه بشنید که شخصی موی محاسن آنحضرت

(۱) صاحب «منتهی‌الکلام» در صفحهٔ ۷٤ از مسلك اول در جملهٔ ادلهٔ نفی بغض جناب امیر المؤمنین ازصحابه قصه نهادن خلیفهٔ ثانی‌غاشیه امام حسین علیه السلام بردوش بعد نکاح آنحضرت در سرور وابتهاج او بسبب این نکاح وحکم دادن بآنکه تاسه روز در مدینه آئینها بسند ونشاطها میکردند ذکرکرده،وبغایت برخود بالیده است، وندانسته که این قصه ثانی شانی نهایت مماثلت باقصه همین اموی مروانی داردکه باستماع خبر آوردن موی محاسن مصطفی پابرهنه پیاده رفته آن صندوق راکه در آن شعر مبارك بود بر سر خود نهاده در شهر در آمد وهفت روز طبل زد وشادی نمود وبااین همه حکم آن مروانی حکم کسی است که کفش از مصحف ساخته ومادر عیسی‌را العیاذ بالله بصدورزنا نسبت داده ، فلیضحکوا قلیلا ولیبکوا کثیراً .

(۲) الانفال ۳۵ .

(۳) هدایة السعداء ص۲۸۹ .

می‌آرد ، باچند گروه پا برهنه پیاده رفت ، وآن صندوق راکه در آن شعر مبارك بود بر سر خود نهاد ، ودر شهر در آمد ، وهفت روز طبل زد ، وشادی نمود با این همه امام شعبی ایشانرا مثل کسی میداند که کفش از مصحف سازد ، ومادر عیسی را بزنا نسبت دهد .

پس هرگاه بنی امیه را این همه تعظیم وتبجیل واکرام واعظام جناب رسالتمآب صلی الله علیه وآله وسلم نافع نیفتاد ، وایشان را از عداوت وبغض بر نیاورد ، هم چنین جاحظ را اعتراف بفضائل جناب امیر المؤمنین علیه السلام با وصف آن عداوت وبغض ، که در توجیه مطاعن بآنحضرت کتابی تصنیف کرده ، ودر قدح اسلام وشجاعت آنحضرت داد ژاژخائی داده نفعی باو نخواهد رسانید .

ونیز در «هدایة السعداء» مسطور است در « خزانۀ جلالی » میگوید:

نقل است از «غررالسیر» امام ثعلبی روزی وزیر عبدالملك مروان که ازپادشاهان بزرگ وشرف‌مروانیان بود، از امام شعبی که‌ازاجلاءعلماء تابعین بود ، پرسیدکه شما این مسئله‌که میان امت‌مشکل شده چرا حل نمیکنند، که خلفاء بنی‌امیه چنانچه یزید ودیگران ، با وجود اتیان‌احکام شرع‌وتعظیم‌داشت ،مصطفی‌صلی‌الله علیه وسلم، فرزندان‌وجگرگوشگان را اهانت میکنند ، وایذاء میرسانند وبا اهل بیت رسول که در جزئیت وبعضیّت ایشان بامصطفی کسی‌را خلاف نیست، عداوت جانی افتاده چنانکه بعضی را از ایشان زهر داده ، وبعضی را به تیغ کشانیده ، و بعضی را اسیر گردانیده تعزیر میکنند ، ودوستان وهواخواهان ایشان را میرنجانند ومیکشانند ، وهرکه نام ایشان بدوستی میبرد بر میاندازند ، وبر منابر لعن بر اهل بیت میکنند ، مسلمان میمانند یانی ؟ بعضی از

یاران مصطفی صلعم که امروز در صدر حیاتند این مسئله چرا حل نمیکنند ؟

امام شعبی روی بوزیر عبدالملك کرد ودر آن مجمع گفت : که من وجماهیر تابعین حیران ومتحیریم ، ونمیدانیم که خلفاء بنی‌امیه را که معاویه وعبدالملك از ایشانند ، بدین چیزها که معظم داشت پیغامبر صلی‌الله علیه وسلم میکنند ، وبدانچه ایشان اعیاد وجمعات وحج بر پای میدارند ، وظاهر نماز میگذارند ، بدین جهت خلفاء بنی امیه را دشمن میگیریم ، وایشان را مسلمان ندانیم واز منافقان شماریم ، وبر ایشان لعنت‌فرستیم،ایشان برای مصلحت روان شدن مملکت، وصلاح دولت ، احکام شرع بپای میدارند .

پس امام‌شعبی گفت: که ازنقل مصطفی صلعم‌پنجاه سال برآمده، چند نفر پیر معمور مانده‌اند ، وازآن تاریخ که درکربلا باحسین بن علی ودیگر فرزندانش یزیدیان آنچنان حادثه‌کردند وزارزار کشتند،وآنانکه ازاهل بیت زنده مانده بودند ایشان راطریق اسیران وبندیان در دمشق آوردند علیهم السلام یاران پیغمبر صلی الله علیه وسلم که زنده بودند، چون این واقعه شنیدند ازآن تاریخ باز روی خود بهیچ مسلمانی ننمودند، وترك جمعه وجماعت‌واعیادکردند، وبعضی درون خانه منزوی گشتند،وبعضی ترك خانه وزن وفرزندان کرده‌درکوههای دوردست رفتند، ودر مصیبت اهل بیت مشغول شدند، وترك‌مخالطه وسخن‌گفتن بامردان‌دادند، منکه شعبی‌ام ازبعضی ایشان‌پرسیدم که شماجمعه واعیاد وحج چراترك دادید، وانزوا بکلی اختیارکردید؟ایشان گفتند: ماروی‌این چنین امت‌که ظاهر کلمه‌گویند ونمازگذارند، وجگرگوشگان رسول رابکشتند ، وبواسطهٔ

دنیا کفر ونفاق خود مستوردارند، نتوانم دید،ازگاه آدم الی یومنا هذا انچه ازاین امت آمد ازهیچ امتی نیامده، اگرامتان پیشین انبیارا کشتند اما بردین ایشان مقر ماندند، اماکسی درجهان یادندارد، قومی که خود را مسلمان خوانند، بظاهر کلمه وعمل برشریعت جدایشان کنند، وجگر گوشگان پیغمبر را زار زار بکشند ، وسرها که درکنار مصطفی بـوده وپرورده شده انرا بریده وبرنیزه بسته، ودختران واطفال ایشان راطریق بندیان بردند،اگر محمد رسول الله رحمة للعالمین نبودی، ازاین حادثه هیچ یکی ازامت زنده نماندی ، وجمله مسخ ونسخ شدندی ، وچنان قهر منزل شدی که هیچ جنبنده در ربع مسکون زنده نماندی .

پس صحابه گفتند بعد ازماجرای مذکور چگونه باشد که ماروی این امت ببینیم، مایاران رسولیم ومصطفی را درصدر حیات خدمت کرده ایم عزیز من اگر ازقومی یکنفر عاصی باشد همه قوم شرمنده گردد ، واز زنان یك زن اگرزنا کند همه زنان شرمنده گردند،زیراچه اگریك دانه دیگ بانمك وبی نمك پخته وخام است برتمام دیگ امتحان حکم کنند .

پس وزیر عبد الملك ومعتبران دیگـر چون این قصه ازامام شعبـی شنیدند، اندیشه کردند، دریافتند که متغلبان بني امیه رابا وجود ایذا وجفا وقتل وسفك دم اهل بیت مصطفی دعوای ایمان نفاق است،وهرکه ایشان را دوست دارد ، وباایشان پیوندد اوگمراه محض باشد ، پس وزیـر وحاضران مجلس ازسرکلمه بگفتند ومسلمان شدند، وزیردست ازوزارت بداشت، وبتوبه وانابت گرائید .

عزیز من یکی قیاس کن اگرچنین حادثه که برشاه حسین رفت غلام برخونند کارزاده، ومرید برپیـرزاده ، وشاگرد براستادزاده کند ، باوجود دعوی

شاگردی ومریدی این دعوی اورا نفاق باشد یانی رحم الله من انصف انتهی [۱] .

ازاین عبارت واضح است که حسب افادهٔ شعبی که ازاجلهٔ علماء تابعین است، خلفاء بنی‌امیه‌را تعظیم جناب رسالتمآب صلی الله علیه وآله وسلم واقامت اعیاد وجمعات وحج ونمازگذاردن نافع نگردید، واین همه امور موجب حکم باسلام ایشان نشد، بلکه ایشان منافق‌اند، وتابعین بر ایشان لعن میکردند ، واینها برای مصلحت روان شدن مملکت ، وصلاح دولت دنیا احکام شرع‌را برپا میداشتند .

پس هم چنین اعتراف جاحظ بفضائل جناب امیر المؤمنین علیه السلام، موجب حکم بمودت‌او باآنحضرت نمی‌تواند شد، بلکه چون او تهمت مطاعن برآنحضرت معاذ الله گذاشته است، وتصنیفی دراین باب ساخته، او عدو ناصب‌است .

ونیز ازاین عبارت ظاهراست که صحابه جناب رسالتمآب صلی الله علیه وآله وسلم، که بعدواقعهٔ کربلا باقی‌مانده بودند، ترک جمعه‌وجماعت واعیادکرده بودند، پس طعن وتشنیع‌سنیه براهل‌حق، بسبب ترک‌جمعه سراسر تعصب واهی وخرافت محض‌است .

ونیز ازآن ظاهراست که حسب افادهٔ این‌صحابه امّت زمانشان بظاهر کلمه میگفتند ونماز میگذاردند، وبواسطه دنیاکفر ونفاق خود مستور میساختند .

ونیز ازاین عبارت ظاهراست، که قسمیکه شنایع ازاین امّت صادر گشته ازهیچ امّت بوقوع نامده، پس احتجاجات اهل‌سنت باطلاقات

(۱) هدایة السعداء ص ۲۹۰ الجلوة السابعة من الهدایة الثانیة عشرة

مدح این امّت بر فضل صحابـه خود درهم وبرهم شد، زیراکه اگر مدح این امّت علی العموم صحیح باشد، لازم آیدکه امت زمان این صحابه هم ممدوح باشند، حال آنکه حسب تصریح این صحابه امّت زمان ایشان بدترین جمیع امم بودند، وهرگاه امّت زمان این صحابه باوصف اظهار اسلام وتعظیم آن کافر ومنافق ومعانـد اسلام باشند، هم چنیـن جاحظ هم باوصف اعتراف بفضائل جناب امیر المؤمنین علیه السلام، چون توجیه مطاعن بآنحضرت کرده، مبغض معانـد وعدوّ حاقد خواهد بود، نه مسلم مؤمن ومحب موقن .

وعجب آنستکه فاضل رشید حال معاویه‌را دراین مقام بخاطرنیاوردند وتأملی درآن نفرمودند، که‌او باآنهمه‌عداوت وبغض جناب امیرالمؤمنین علیه السلام اعتراف بفضائل آنحضرت میکرد .

شیخ الاسلام ابن ظهیر تلمیذ علامه ابن حجرعسقلانی در کتاب «فضائل[1] باهره في محاسن مصر والقاهرة »که درخطبهٔ[2] آن تصریح کرده: که آنچه درآن ذکرکرده بعدل وانصاف، وخلو ازتعصب واعتساف است

---

(۱) اول فضائل باهره این است : الحمد لله الـذی فاوت بین البلاد فی فضلها وصفاتها وجعل لکل منها مزایامختصه بها دون اخواتها .

(۲) قال ابن ظهیر فی الفضائل الباهرة فشرعت فی جمیع فصول ملخصه مفیدة تشتمل علی فوائد عدیدة وغرائب مزیدة ، وأطراف ، وطرف ، وعیون ، وتحف ، اذکر فیها ان شاء الله تعالی مااشتمل علیه اقلیم مصر من مبتدأ ، وفضائله وعجائبه ومحاسنه وغرائبه وما اختص به هو وأهله من ذلك عن سائر بلاد الله العامرة ومحاسن مصر والقاهرة بالخصوص وترجیحها علی غیرها بالنصوص وبعض ماقیل فی ذلك من منثور ومنظوم مما وقفت علیه واستحسنته، وکل ذلك انشاء الله تعالی بالصدق والانصاف والخلومن التعصب والاعتساف.

وحقیر نسخهٔ آن بعنایت الهی بعد تفحص بلیغ باستکتاب حاصل کردم گفته :

وكتب محمد بن أبي‌بكر الى معاوية: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد ابن أبي‌بكر الى معاوية صخر .

أما بعد فانك نازعت أمير المؤمنين علياً، ووثبت على حقه، وأنت طليق بن طليق، وقدعلمت أنه أكبر المهاجرين والانصار، وله من رسول الله صلى‌الله عليه وسلم سوابق مباركات، قتل فيها أخاك، وقسر على الاسلام أباك، فوثبت عليه ، واغتصبت حقه، وقمت بهذا الامر دونه، وقلت ولاني عثمان وأنا طالب بدمه .

فكتب اليه معاوية: بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن أبي سفيان الى محمد بن أبي‌بكر العاق بأبيه، أمابعد فقد قرأت كتابك، ولم‌أزل من توقيرك على حسب مايجب لك علي، وعلي ذوسوابق مباركات كماذكرت، ومازال رأساً مرؤساً، حتى كان أول خليفة وثب عليه، واقتسره حقه أبوك، فان يكن مانحن فيه صواباً فأبوك أوله، وان يكن خطاءاً فأبوك سببه، فدونك افعل في حق أبيك ما شئت اودع والسلام[1] .

﴾ ازملاحظهٔ کتاب معاویه ظاهراست که‌او تصریح کرده بآنکه جناب امیرالمؤمنین علیه السلام صاحب سوابق مبارکات‌است، چنانچه ذکر کرده محمد بن ابی‌بکر .

پس دراین عبارت تصریح‌است بتصدیق محمد بن ابی بکر درمدح جناب امیرالمؤمنین علیه السلام، ومحمد ابی‌بکر درکتاب خود مخاطباً لمعویة تصریح کرده بآنکه بدرستیکه دانستی تو بتحقیق که‌امیرالمؤمنین اکبرمهاجرین وانصاراست، وبرای آنجناب ازحضرت رسولخدا صلی

---

(۱) الفضائل الباهرة ص۲۲ مخطوط في مكتبة المؤلف بلكهنو

الله علیه وآله وسلم سوابق مبارکات است، که قتل کرده آنحضرت در آن سوابق برادر ترا، وقسر کرد بر اسلام پدرت را .

پس معاویه باوصف تصریح بآنکه جناب امیرالمؤمنین علیه السلام صاحب سوابق مبارکات است، بکلمهٔ «کماذکرت» اعتراف بمدح وثناء محمد بن ابی بکر برحضرت امیرالمؤمنین علیه السلام هم نموده، ودعاوی او را تصدیق کرده .

ونیز معاویه بکلمه ومازال رأساًمرؤساً الخ تصریح کرده بآنکه جناب امیرالمؤمنین علیه السلام همیشه رأس ومرؤس بود، تاآنکه خلیفه اول وثوب برآنحضرت کرد، وانتسار کرد حق آنحضرت را یعنی حق آنحضرت را بجبر وقسر ازآن حضرت گرفت ، وآنحضرت را، بعد آنکه رأس ومرؤس اززمان جناب رسالتمآب صلی الله علیه وآله وسلم تا وفات آنحضرت بود ، معاذ الله محکوم گردانید ، ودراین اقرار واعتراف، اظهار کمال جلالت وشرف وافضلیت جناب امیرالمؤمنین علیه السلام ازابی‌بکر وسائر اصحاب است .

پس هرگاه معاویه باآنهمه عداوت وبغض وعناد ، وتعصب وتصلب ، وانهماك در باطل ، وتمادی در عدوان ، اعتراف بفضائل جناب أمیر المؤمنین علیه السلام باین مرتبه نموده باشد ، که ناچار اعتراف کرده بریاست ومرؤسیت آنحضرت ، واستحقاق آنحضرت برای خلافت ، بعد جناب رسالتمآب صلی الله علیه وآله وسلم ، وغاصب وقاسر بودن ابی‌بکر در اخذ خلافت هم بکمال صراحت ظاهر کرده .

پس صدور اعتراف بفضائل آنحضرت از جاحظ ، باوصف ناصبیت وعداوت آنحضرت ، چه جای استبعاد واستغراب است .

وعداوت معاویه باآن حضرت نهایت ظاهر وواضح است. وازکتاب محمد بن ابی‌بکر لائح وروشن است ،که او بخطاب معاویه تصریح کرده، بآنکه بدرستیکه تو منازعت کردی أمیر المؤمنین علی علیه السلام را، وبرجستی برحق آنحضرت ، حال آنکه تو طلیق بن طلیق هستی ، وبدرستیکه دانستی توکه بتحقیق آنحضرت اکبر مهاجرین وانصار است الخ .

ونیز محمد بن ابی‌بکر بمزید تأکید مکرراً بکلام خود : فوثبت علیه واغتصبت حقه الخ و ثوب معاویه را بر حضرت امیر المؤمنین علیه السلام، که دلیل صریح بر عداوت او است ثابت کرده ، ونیز تصریح صریح باغتصاب معاویه حق جناب امیرالمؤمنین علیه السلام را نموده .

ونیز از قول او : وقمت بهذا الامر الخ مزید عداوت معاویه باحضرت امیرالمؤمنین علیه السلام ، وانهماك او در ضلال واحتیال ظاهراست .

وعلاوه بر این همه عداوت معاویه باحضرت امیرالمؤمنین علیه السلام واخذ او حق آنحضرت را اتباعاً لسنة اول ظالم ظلم حق آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم، ازکلام خود معاویه بکمال صراحت ظاهر است.

ونیز ازکلام معاویه ظاهراست که بطلان ریاست معاویه را بطلان خلافت عتیق لازم است ،که حضرت او سبب تسلط معاویه برعباد ، واستیلائش در بلاد گردیده ، وچون در بطلان ریاست معاویه ، خصوصاً در زمان کرامت نشان جناب امیرالمؤمنین علیه السلام، هیچ متدینی ریب نمیکند، پس در بطلان خلافت عتیق ،که باعث وسبب تسلط چنین جائر غشوم ومعاند ظلوم گردیده ،کدام حالت منتظره باقی است ، وبطلان خلافت معاویه بحدی ظاهراست،که اکابر متعصبین هم ناچار اعتراف بآن میسازند،

بلکه اهتمام بلیغ در اثبات آن میکنند ، وتحاشی از اعتقاد صحت خلافت او میزنند .

فاضل معاصر مولوی حیدر علی در «ازالة الغین» گفته : واگر کسی را دریافت حال خلافت امیر شام از کتب اهل حق منظور باشد، درعبارت رسالهٔ «عزة الراشدین وذلة الضالین» که از رسالهٔ مؤلفه مولانا رشید المتکلمین ومرشد المسلمین رفع الله درجته فی اعلی علیین است نظر فرماید ، وآن این است که صاحب «هدایه» فرموده ، ثم یجوز التقلد من السلطان الجائر کما یجوز من العادل ، لان الصحابة رضی الله عنهم تقلدوا من معاویة والحق کان بید علی رضی الله عنه فی نوبته [1].

وعلامه سعدالدین تفتازانی در «شرح عقائد» فرموده : فمعاویة ومن بعده لایکونون خلفاء بل ملوکاً وامراء [2].

﴿ودر «تهذیب الکلام» فرموده﴾ :

ثم آل الامر الی الحسن رضي الله عنه وبعد ستة اشهر من بیعته سلم الامر لمعاویة تسکیناً للفتنة ، فانقلب الامامة بعد ثلثین الی الملك والسلطنة .

﴿وفضل [3] روزبهان در «ابطال الباطل» فرموده﴾ :

ولافائدة في ذکره من مطاعن معاویة فلا اهتمام لنا أصلا بالذب عنه فانه لم

(۱) ازالة الغین ص ۳۰۲ .

(۲) شرح العقائد النسفیة ص ۲۳۲ ط استانبول .

(۳) صاحب ازالة الغین فضل بن روزبهان مصنف جواب نهج الحق را چون روزبهان صوفی گمان میبرد کما یظهر من الدالیة الواهیة لـه صریحاً او را بفضل روزبهان جابجا تعبیر میکند ، وبهمین زعم فاسد در عبارت رشیدهم اصلاح داده لفظ ابن را حذف کرده بجای فضل بن روزبهان فضل روزبهان نوشته ۱۲ .

یکن من الخلفاء الراشدین الخ[1].

﴿وعجب آنستکه معاویه بمزید غفول ولجاج، ونهایت عناد واعوجاج بعد آنکه بطلان خلافت أبي‌بكر، وظالم وجائر وغاصب وقاسر بودنش در اخذ خلافت، وهضم حق «من كان يدور الحق معه حيثما دار» بقول خود : «حتى كان اول خليفة وثب عليه واقتسره حقه أبوك» ظاهر کرده، باز احتمال صواب بودن ریاست خود، وخلافت خلیفه اول برزبان آورده وندانسته که عروق این احتمال کثیر الاختلال را تصریح اولش، که بی فاصله از این احتمال است، کماینبغي قلع واستیصال کرده، مساغ ومجال برای آن نگذشته .

وابو العباس محمد بن یزید المبرد در کتاب «کامل»[2] که بعد تفحص کامل

---

(۱) دلائل الصدق في رد ابطال الباطل ج۳ ص۲۱۰ .

(۲) اول کامل مبرد این است : الحمد لله حمداً كثيراً يبلغ رضاه وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلوة تامة ، قال أبو العباس المبرد هذا كتاب الفناه يجمع ضروباً من الاداب ما بين كلام منثور وشعر موصوف ، ومثل سائر ، وموعظة بالغة ، واختيار من خطبة شرفية ورسالة بليغة وانتحيت فيه ان يفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام العرب غريب او معنى مستغلق وان نشرح ما يعرض فيه من الاعراب شرحاً شافياً حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفياً وعن ان يرجع الى احد في تفسيره مستغنياً وبالله التوفيق والحول والقوة واليه مفزعنا في درك كل طلبة والعون والتوفيق لما فيه صلاح امورنا من عمل بطاعته وعقد برضاه وقول صادق برفعه عمل صالح فانه على كل شيء قدير .

ودر آخر نسخهٔ حاضره کامل مرقوم است : تم الكتاب بعون الملك الوهاب وكان النزاع من نسخه يوم الاربعاء غرة شهر ذى الحجة الحرام عام تسعة وستين بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام عليه وعلى آله واصحابه الكرام والحمد لله رب العالمين .

نسخة عتيقة آن بخط عرب بدست اين عبد خامل افتاده گفته :

وجه علي بن أبي طالب رضي الله عنه جرير بن عبدالله البجلي الى معاوية يأخذه بالبيعة ، فقال له : ان حولى من ترى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار ، ولكني اخترتك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: جرير خير ذي يمن ، أيت معاوية فخذه بالبيعة، فقال جرير : والله يا أمير المؤمنين ما اذخرك من نصرتي شيئاً، وما أطمع لك في معاوية، فقال علي رضي الله عنه: انما قصدي حجة اقيمها فلما أتاه جريـر ، دافعه معاوية ، فقال له جريـر : ان المنافق لايصلي حتى لايجد من الصلاة بدأ، ولا احسبك تبايع حتى لاتجد من البيعة بدأ فقال معاوية : انها ليست بخدعة الصبي عن اللبن ، انه امـر له ما بعده فابلعني ريقي ، فناظر عمرواً فطالت المناظرة بينهما والح عليه جرير ، فقال له معاوية : القاك بالفصل في أول مجلس انشاء الله ، ثم كتب لعمرو بمصر طعمة وكتب عليه ولاينقض شرط طاعة ، فقال عمرو : يـا غلام اكتب ولاتنقض طاعة شرطاً ، فلما اجتمع له أمره دفع عقيرته ينشد ليسمع جريراً :

تطاول ليلى واعترتني وساوسى لآت اتـى بالترهـات البسابس

اتانـي جريـر والحوادث جممة بتلك التى فيها اجتداع المعاطس

اكابـده والسيـف بينـى وبينـه ولست لانـواب الدخـي بلابس

اذ الشـام أعطـت طاعـة يمنيـة تواصفها أشياخها فـي المجالس

فـان يفعلوا أصـدم علياً بجبهـة تعث عليـه كـل رطب ويـابس

وانـي لارجـو خير ما أنا نائـل ومـا أنا مـن ملك العـراق بيائس

وكتب الى علي رضي الله عنه : بسم الله الرحمـن الرحيم من معوية بـن صخر الى علي بن أبيطالب أما بعد فلعمرى لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت

بريء من دم عثمان كنت كابي بكر وعمر وعثمان ، ولكن أغريت بعثمان المهاجرين والاحداث وأخذلت عنه الانصار ، فاطاعك الجاهل وقوي لك الصعلوك الضعيف وقد أبي أهل الشام الاقتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان، فان فعلت كانت شورى بين المسلمين، ولعمرى ماحجتك علي كحجتك على طلحة والزبير، لانهما بايعاك، وماحجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة، اطاعوك ولم يطعك أهل الشام، وأما شرفك في الاسلام ، وقرابتك من النبي صلى الله عليه وسلم ، وموضعك من قريش فلست أدفعه ، ثم كتب الية في آخر الكتاب بشعر عمرو بن جعيل وهو :

أرى الشام تكـره ملك العـراق ... وأهـل العراق لهـم كارهينا

وكـلا لصاحبـه مبغضـاً ... يرى كـل مـا كان مـن ذاك ديناً

اذا مارمـونـا رميناهـم ... ودناهـم مثل ما يقرضونـا

وقالوا علي امام لنـا ... فقلنا رضينـا بـن هنـد رضينـا

وقالوا نـرى ان تدينوا له ... فقلنـا الا لا نـرى ان ندينـا

ومـن دون ذلـك خـرط القتاد ... وطعـن وضـرب يقر العيونـا

ويروى : يفض الشؤونا .

قال أبو العباس المبرد: وفي آخر هذا الشعر ذم لعلي رضي الله عنه أمسكنا عنه.

وقوله : ولكن أغريت بعثمان المهاجرين فهو من الاغراء وهو التحضيض عليه ، يقـال : أغريته به ، وآسدته عليه ، وآسدت الكلب على الصيـد أوسده ايساداً ، ومن قال : اشليت الكلب فى معنى اغريت فقد أخطأ ، انما أشليته دعوته الي ، وآسدته : أغريته .

وقول ابن جعيل : « وأهل العراق له كارهينا » محمول على أرى .

ومن قال : « وأهل العراق له كارهونا » فالرفع من وجهين : أحدهما قطع وابتداء ثم عطف جملة على جملة بالواو ، ولم يحمله على أرى، ولكن كقولك:

كان زيد منطلقاً وعمسر منطلق الساعة ، خبرت بخبر بعد خبر ، والوجه الاخرأن تكون الواو ومابعدها حالا فيكون معناها تقول : رأيت زيداً قائماً وعمر منطلق تريد اذ عمرو منطلق .

وهذه الاية يحمل على هذا المعنى وهو قول الله عز وجل : « يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم»[1]، والمعنى والله أعلم اذ طائفة قد اهمتهم انفسهم في هذه الحال .

وكذلك قرائة من قرأ : « ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحسر يمده من بعد سبعة أبحر » [2] أي والبحر هذه حاله ، ومن قرأ والبحر فعلى أن الثقيلـة .

وقوله : « ودناهم مثل ما يقرضونا » يقول : جزيناهم وقـال المفسرون في قول الله عزوجل : « ملك يوم الدين» : يوم الجزاء والحساب ومن أمثال العرب: كما تدين تدان ، وأنشد أبوعبيدة :

واعلم وايقن ان ملكك زائل واعلم بانك ما تدين تدان

وللدين مواضع : فمنها ما ذكرنا ، ومنها الطاعة ، ودين الاسلام من ذلك، يقال : فلان في دين فلان أي في طاعته ، ويقال : كانت مكة بلـداً لقاحاً أي لم تكن في دين أحد ، قال زهير :

لئن حللت بجو في بني أسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك

فهذايريد في طاعة عمرو بن هند ، والدين العادة ، يقال : مازال هذا ديني ودأبي وعادتي واجرياي[3]، قال المثقب العبدي :

---

(١) آل عمران ١٥٤ .

(٢) لقمان ٢٧ .

(٣) الاجر يا بكسر الهمزة والراء بينهما جيم ساكنة : الخلق والطبيعة .

تقول اذا درأت[1] لهاوضيني[2] أهـذا دينـه أبـداً وديـني

أكل الدهر حل وارتحال أما يبقى عليّ وما يقيني

وقال الكميت بن زيد :

على ذاك اجرياي وهي ضريبتي وان أجمعوا طراً عليّ وأجلبوا

وقوله : « رضينا ابن هند » يعني معاوية بن أبي سفيان ، وامه هند بنت عتبة ابن أبي ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف .

وقوله : « أن تدينوا أي تطيعوا وتدخلوا في دينه أي في طاعته » .

وقوله : «من دون ذلك خرط القتاد » فهذا مثل من أمثال العرب ، والقتاد شجرة شاكة غليظة الشوك ، فلذلك يضرب خرطه مثلا في الامر الشديد لانه غاية الجهد ، ومن هذا يفض الشؤون ، فيفض يفرق ، تقول : فضضت عليهم المال .

والشؤن واحدها شأن وهي مواصل قبائل الرأس ، وذلك أن الرأس أربع قبائل أي قطع مشعوب بعضها الى بعض ، فموضع شعبها والتيامها يقال لها الشئون واحدها الشأن ، قال الاصمعي : يقال ان مجاري الدموع منها فلذلك يقال : استهلت شئونه ، وأنشد قول اوس بن حجر :

لاتحزنيني بالفراق فانني لايستهل من الفراق شئوني

ومن قال : « تقر العيونا » ففيه قولان .

أحدهما للاصمعي ، وكان يقول : لايجوز غيره ، يقال : قرت عينه وأقرها الله ، وقال هو بردت من القر ، وهو خلاف قولهم : سخنت عينه واسخنها الله .

وغيره يقول : قرت أي هدأت وأقرها الله أي أهدأها الله ، وهذا قول حسن جميل ، والاول أغرب وأظرف .

---

(١) درأت : بسطت .

(٢) الوضين : البطان العريض المنسوج من شعر .

فكتب اليه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه جواب هذه الرسالة : بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن أبي طالب الى معاوية بن صخر، أما بعد فانه أتاني منك كتاب امرىء ليس له بصر يهديه ، ولاقائد يرشده ، دعاه الهوى فأجابه ، وقاده فاتبعه زعمت انما أفسد عليك بيعتي خطيئتي في قتل عثمان ، ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين ، أوردت كما أوردوا ، وأصدرت كما أصدروا ، وماكان الله ليجمعهم على ضلال ، ولا ليضر بهم بالعمى ، وبعد فما أنت وعثمان انما أنت رجل من بني امية ، وبنو عثمان أولى بمطالبة دمه ، وان زعمت انك أقوى على ذلك ، فأدخل فيما دخل فيه المسلمون ، ثم حاكم القوم الي وأما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وبين أهل الشام وأهل البصرة ، فلعمري ما الامر فيما هنالك الا سواء ، لانها بيعة شاملة لايستثنى فيها الخيار ، ولايستأنف فيها أسطر ، وأما شر في الاسلام وقرابتي من النبي صلى الله عليه وسلم وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته ، ثم دعا النجاشي أحد بني الحارث بن كعب فقال: ابن جعيل شاعر أهل الشام، وأنت شاعر أهل العراق، فأجب الرجل قال : ياأمير المؤمنين أسمعني قوله : قال اذا اسمعك شعر شاعر فقال النجاشي يجيبه :

دع يامعاوي مالن يكونا	فقد حقق الله ماتحذرونا
اتاكم علي بأهل العراق	وأهل الحجاز فما تصنعونا

وبعد هذا مايمسك عنه(١).

از مطالعه كتابيكه معاويه نوشته ظاهر است كه او باآنهمه بغض وعناد ولجاج ولداد تصريح كرده بآنكه او شرف جناب امير المؤمنين عليه السلام را در اسلام وقرابت آنحضرت را از جناب رسالتمآب صلى الله

(١) كامل مبرد ص٧٧ مخطوط في مكتبة المؤلف بلكهنو .

علیه وآله وسلم دفع نمی کند .

– واز ارشاد جناب امیر المؤمنین علیه السلام درکتاب شریف آنحضرت ظاهر است که معاویه اگر قادر میشد ، دفع میکرد شرف آنحضرت را در اسلام ، وقرابت آنحضرت را از جناب رسالتمآب صلی الله علیه وآله وسلم، وموضع آنحضرت را از قریش ، لکن چون معاویه قدرت بـر دفع فضل آنحضرت نداشت ، ناچار بـراه اضطرار اعتراف بآن میساخت ، وعداوت معاویه باحضرت امیر المؤمنین علیه السلام ، وکمال بغض وعناد ، ونهایت خبث اعتقاد اوهم، ازعبارت کامل بوجوه عدیده ظاهر است :

از جمله آنکه ازکلام بلاغت نظام جریر بن عبدالله بجلی ، که محامد ومناقب،وفضائل ومدایح خاصه او، علاوه بر آیات وروایات عامه فضل صحابه ، که سنیه تشبث بآن میکنند ، از « اسد الغابه » و « اصابه »وغیر آن واضح ، ومدح او مبرد هم نقل کرده ، ظاهر است که معاویه مثل منافقین اشرار ، ومدغلین فجاربود ، که بغیر الجاء واضطرار روبعبادت پروردگار نمی آرند ، ودست بدامن اطاعت حق نمی گذارند .

ونیزعداوت وضلالت، وشقاوت وغوایت معاویه غاویه ازشعارسفاهت شعار او، بکمال وضوح وظهور هویدا وآشکاراست ، چه آن نسناس بمزید انهماک در اطاعت خناس وسواس، جریر بن عبدالله بجلی رابه«آت أتي بالترهات البسابس » تعبیر کـرده ، ودر این عبارت نهایت اهانت چنین صحابی جلیل است ، که جنـاب رسالتمآب صلی الله علیه وآلـه وسلم بالخصوص مدح اوعلی مانقل المبرد کرد ، ومدائح ومناقب عامه صحابه راکه اهل سنت شب وروز تقریر آن میکنند خود پایانی نیست

واهانت صحابه حسب تصريحات ائمه سنيه عين ضلال و نفاق و كفر است.

ونيز در اين كلام خسارت نظام نهايت طعن وتشنيع وتوهين اطاعت واتباع حضرت امير المؤمنين عليه السلام ،كه سرمايهٔ شرف اهل ايمان واز عمدهٔ اركان دين وايقان ، حسب نصوص جناب سرور انس وجان صلى الله عليه وآله وسلم است مى‌باشد ، چه مراد آن دريده دهـن از ترهات بسابس كلمات جرير بن عبدالله است ،كه مشتمل بود بـر طلب بيعت از معاويه ، وامر باختيار اطاعت جناب امير المؤمنين عليه السلام وترك مخالفت آنحضرت .

ونيز از قول او « بتلك التي فيها اجتداع المعاطس » ظاهر است،كه آن رئيس الغاشمين طاعت جناب امير المؤمنين عليه السلام را موجب جدع آناف خودها ميدانست ،واباء واستنكاف تمام از آن داشت،وحال آنكه اگر پارهٔ از حيا در نصيب او مى‌افتاد ، ورائحهٔ شميم اسلام بمشام او ميرسيد ، اطاعت جناب امير المؤمنين عليه السلام را موجد مزيـد شرف وعظمت ميدانست ، وبالعين والرأس انرا قبول ميساخت .

ونيز از قول او : « فان لم يفعلوا أصدم علياً » الخ ظاهر است كه او نهايت عداوت وعناد خود باجناب اميرالمؤمنين عليه السلام ظاهر كرده كه صدمه دادن آنحضرت را بر تقدير اطاعت اهل شام ضلالت انجام آن رئيس الطغام را افتخاراً ذكر كرده ، وبرمجرد ذكر صدمه دادن آن حضرت اكتفا نكرده ، بلكه تصريح نموده بآنكه صدمه خواهد رسانيد انحضرت را بجبهه كه فاسد كند بر آنحضرت هر رطب ويابس را يعنى معاذ الله جميع امور آنحضرت مختل سازد ، وكـليهٔ نظام آنجناب را منحل گرداند ، وايـن اظهار غايت شقاوت وضلالت ، وابراز نهايت

خبث و عداوت، وابداء کمال کفر و ضلال، ونفاق وشقاق، وافضح خسران وعدوان وطغيان وشنآن است.

ونیز از کتاب معاویه ظاهر است که او جناب امير المؤمنين عليه السلام را بری از دم عثمان نمی‌دانست، وتصريح میکرد بآنکه آن حضرت مهاجرین وانصار واحداث را اغراء بر عثمان کرده، واخذال انصار از عثمان نموده، وظاهر است که نزد معاویه وهم مذهبانش، شرکت در خون عثمان، واغراء ناس بر قتل او، وتخذیل مردم از نصرت او، از اکبر معاصي وافحش مخازی بوده، پس در کمال عداوت وناصبيت معاویه چه ریب باقی‌ماند، که امری را که در کمال‌شناعت وقبح‌وفضاعت می‌انگاشت، وآنرا از اکبر معاصی، وآثام ومخالفت ومعاندت‌صریحه بارب منعام، ورسول انام صلى الله عليه وآله الكرام، وقادح درخلافت وعدالت می‌پنداشت، بحضرت امير المؤمنين عليه السلام منسوب می ساخت.

ونیز از این افاده معاویه عدالت صحابه، وتقریرات‌وتزویرات سنیه، دراثبات جلالت وعظمت، ومدح وثنای صحابه‌علی العموم والاستغراق والاستیعاب والاطلاق برهم میخورد، چه هرگاه حسب تصريح اوجناب امير المؤمنين مهاجرين وانصار را اغراء برعثمان کرد، واخذال‌انصار عثمان نمود، پس نزدمعاویه واتباعش که حضرات‌سنیه‌اند، این‌مهاجرین وانصار از بدترین فساق وفجار باشند، که ترک نصرت خلیفه واجب الاطاعة، ممدوح بفضائل ومدائح بی‌پایان، کما هو مزعوم اهل الشنآن کردند، وبقتل او راضی شدند.

ونیز معاویه بقول خود: « فأطاعك الجاهل وقوى بك الصعلوك

الضعیف » داد اظهار عداوت جناب امیر المؤمنین علیه السلام داده ، که زبان بتهجین وذم اطاعت آنحضرت، حال آنکه اطاعت آنحضرت حسب ارشاد سرور انبیای امجادصلی الله علیه وآله الی یوم التناد،عین شرف وسعادت است گشاده ، وهم باین قول نهایت تهجین وذمّ وعیب مهاجرین وانصار نموده ، ابواب کمال لوم وملام اهل اسلام بسر خود گشاده ، واز اشعار ضلالت آثار عمرو بن جعیل « جعله الله فی النار وجزاه شر جزاء الاشرار » هویدا وآشکار است ،که اهل شام کراهت داشتند ملك عراق راکه ملك جناب امیر المؤمنین علیه السلام بود ، واهل عراق کاره اهل شام بودند ، وهریك مبغض صاحب خود است وهر یك این بغض را دین میداند ، یعنی اهل شام بغض اهل عراق را دین خود می‌انگارند ، واهل عراق بغض اهل شام را دین خود میدانند پس عجب که حضرات سنیه بر بغض اهل حق جمعی از صحابه را که ازجمله شان معاویه واتباعشانند ، آنهمه دراز زبانی وطعن وتشنیع آغاز می‌نهند ، وآیات وروایات را بقصد افحام وتخجیلشان بآواز بلند میخوانند ، واز وقوع تباغض در میان اهل شام واهل عراق، حال‌آنکه هردو جانب صحابه بودند، خبری برنمی‌دارندوبر کمال شناعت‌تشنیعات خود متنبه نمی‌شوند .

ونیز از قول معاویه : « ولعمري ماحجتك‌علیّ کحجتك علی طلحة » الخ ظاهراست که‌حجت جناب امیرالمؤمنین بر طلحه وزبیر بحدي‌تمام بود، ومتانت ورزانت وصحت آن بمثابهٔ ظاهر بود، که معاویه هم‌اثبات آن نموده واعتراف بآن کرده ، وببیعت ایشان برای آنحضرت اقرار کرده . پس نکث وغدروضلال، ومکر طلحه وزبیر، باعتراف‌معاویه‌هم

بحمد الله ثابت باشد .

ونیز از تصریح ابن جعیل ظاهراست که او وامثالش از اهل شام بر خلاف اهل عراق که جناب امیرالمؤمنین علي بن ابیطالب علیه السلام را امام بر حق وخلیفة مطلق میدانستند بامامت معاویه راضي وخلافت او قائل بودند .

ونیز از قول ابن جعیل :

« وقالوا نرى أن تدينوا له فقلنا الا لانرى ان ندينا »

ظاهر است که او ودیگر اهل شام بصراحت تمام از اطاعت جناب امیر المؤمنین علیه السلام اباء واستنکاف داشتند ، وبمزید لجاج وعناد دراطاعت آنحضرت خرط قتاد ثابت میکردند، وطعن وضرب انحضرت را موجب قره عیون خودها می دانستند ، واین هم برای اثبات عداوت وناصبیت معاویه واتباعش کافی است .

واز قول مبرّد : « وفي آخر هذا الشعر ذم لعلي رضي الله عنه امسكنا عنه » ظاهر است که ابن جعیل در این خرافات ذم جناب امیرالمؤمنین علیه السلام وارد ساخته که مبرّد امساك از نقل آن کرده ، وهر چند در قدریکه ذکرساخته نیز نفي امامت آنحضرت ، واباء از اطاعت آنجناب وکراهت وبغض وعداوت اتباع آنجناب وخود آنجناب ظاهر میشود لکن از قول مبرّد ظاهر شد که این ذم افحش واشنع از ما سبق بود ، که مبرد ما سبق را ذکر کرده ، واین ذمّ را بدتر از ما سبق دانسته ذکر آن نکرده ، پس کفر ونفاق ابن جعیل ومعاویه که ایراد خرافت سراسر شقاوت او در نامهٔ نفاق شمامه خود کرده بکمال وضوح وظهور ثابت شد.

ونیز از این جا ثابت شد که معاویه درکتاب واحد هم اعتراف بشرف

جناب امیرالمؤمنین علیه‌السلام در اسلام ، وقرابت آنحضرت ازجناب خیر الانام صلی الله‌علیه‌وآله‌الکرام وموضع آنحضرت از قریش نموده، وهم در این کتاب ذم آنحضرت نموده .

پس این صنع شنیع از جسارت جاحظ هم بدتر است ، چه جاحظ اظهار کمال عداوت وناصبیت خود باحضرت امیرالمؤمنین علیه السلام بایراد مطاعن بر آنحضرت درکتاب دیگر نموده، واعتراف بفضائل آن حضرت درکتاب دیگر، ومعاویه جمع بین‌الامرین درکتاب‌واحدنموده.

پس استبعاد واستغراب فاضل رشیداز نسبت‌ناصبیت وعداوت‌بجاحظ موجب کمال استبعاد واستغراب است ، وابطال رشید ناصبیت جاحظرا بدلیل‌اعتراف‌جاحظ بفضائل‌حضرت امیر المؤمنین علیه السلام درکمال بطلان است ، که هرگاه معاویه اظهار عداوت جناب امیرالمؤمنین علیه السلام در همان کتاب که اعتراف بفضائل آنحضرت درآن کتاب کرده نموده‌باشد، اظهارجاحظ‌عداوت آنحضرت‌را درکتاب دیگر، واعتراف بفضائل آنحضرت درکتاب دیگر چه جای استعجاب‌است .

واز صدرکتاب باهر الفخر جناب امیرالمؤمنین‌علیه السلام ظاهراست که معاویه مردی بود که نبود برای او بصری‌که هدایت اوکند ، ونه برای‌او قائدی‌بودکه ارشاد او نماید، دعوت‌کرده اوراهوی پس‌اجابت کرده او هوی‌را، کشید اورا هوی پس اتباع آن نموده .

ونیز از قول مبرد : « وبعد هذا مایمسك عنه » ظاهر است‌که نجاشی شاعرکه حسب ارشاد باسداد جناب أمیرالمؤمنین علیه السلام جواب اشعار ابن جعیل گفته ، بعد هر دوشعرکه مبرد نقل‌کرده ، چنان توهین وتهجین وتقبیح وتفضیح معاویه وطعن وتشنیع بر او نموده ،که مبرد

بغرض حمايت پور بوسفيان وصيانت عرض آن شيطان امساك ازآن نموده ، وبكتمان حق نيل مخالفت آيه : « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون »[1] برجبين مبين خود نهاده .

ونيز ازاين قول مبرد ظاهر شدكه اين طعن وذم معاويه زيادهتربود از آن طعن وذمّ معاويه كه جناب امير المؤمنين عليه السلام ارشاد كرده .

ومحتجب نماندكه ابوالعباس مبرد[2] صاحب «كامل» ازاكابر ائمةعالى درجات واعاظم معتمدين ثقات است .

قاضى القضاة شمس الدين ابوالعباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان البرمكى الاربلى الشافعى در «وفيات الاعيان» گفته :

محمد بن يزيد بن عبدالاكبر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد بن عبدالله ابن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبدالله بن بلال بن عوف بن أسلم، وهو ثمالة بن أعجن بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن النضر بن الاسد بن الغوث .

وقال ابن الكلبي: عوف بن أسلم هو ثمالة والاسد هو الازد الثمالي الازدي

---

(۱) البقرة ٤۲

(۲) صلاح الدين صفدى در وافى بالوفيات گفته : محمد بن يزيد بن عبدالاكبر الازدى البصرى ابوالعباس المبرد امام العربية ببغداد في زمانه. اخذ عن المازني وابى حاتم السجستاني وغيرهما وروى عنه اسماعيل الصفار ولزمه مدة، وابراهيم بن نفطويه ، ومحمد بن يحيى الصولي وجماعة وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً ثقة اخبارياً علامة صاحب نوادر وظرافة ، وكان جميلا وسيماً لاسيما في صباه، وله تصانيف مشهورة، منها كتابه الكامل ، قال القاضي: طالعته سبعين مرة وكل مرة ازداد منه فوائد . ۱۲ الوافي بالوفيات مخطوط ج٥ ص١٢٦

البصري المعروف بالمبرد النحوي .

نزل بغداد، وكان اماماً في النحو واللغة، وله التأليف النافعة في الادب . منها كتاب «الكامل» ومنها «الروضة» و«المقتضب» وغير ذلك .

أخذ الادب عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني وقد تقدّم ذكرهما .

وأخذ عنه نفطويه وقد تقدم ذكره وغيره من الائمة .

وكان المبرد المذكور، وأبو العباس احمد بن يحيى الملقب بثعلب صاحب كتاب «الفصيح» عالمين متعاصرين قد ختم بهما تاريخ الادباء وفيهما يقول بعض أهل عصرهما من جملة أبيات وهو أبو بكر بن أبي الازهر :

أيا طالب العلم لاتجهلن وعذ بالمبرد أو ثعلب

تجد عند هذين علم الورى فلا تك كالجمل الاجرب

علوم الخلائق مقرونة بهذين في الشرق والمغرب

وكان المبرد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب والاستكثار منه، وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه .

وحكى أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلي، وكان صديقهما قال: قلت لابي عبدالله الدينوري ختن ثعلب: لم يأبى ثعلب الاجتماع بالمبرد ؟ فقال لان المبرد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان، وثعلب مذهبه مذهب المعلمين، فاذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر الى أن يعرف الباطن، وكان المبرد كثير الامالي، حسن النوادر الخ[1] .

﴿ وحافظ شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد الذهبي در كتاب «العبر في خبر من غبر» درسنة خمس وثمانين ومأتين گفته ﴾ :

(١) وفيات الاعيان ج١ ص٦٢٦ - ٦٢٧

وفيها أبو العباس المبرد محمد بن يزيد الازدي البصري امام أهل النحو في زمانه، وصاحب التصانيف، أخذ عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني وتصدر للاشتغال ببغداد، وكان وسيماً مليح الصورة فصيحاً ، مفوهاً أخبارياً علامة ثقة، توفي في آخر السنة[1] .

﴿وابو محمد عبدالله بن اسعد بن علي اليمني اليافعي در كتاب « مرآة الجنان» درسنة خمس وثمانين ومأتين مى‌فرمايد ﴾ :

في السنة المذكورة توفى امام أهل النحو في زمانه، صاحب المصنفات النافعات أبو العباس المبرد محمد بن يزيد الازدي البصري، أخذ عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني، وتصدر للاشتغال ببغداد، وكان وسيماً مليح الصورة، فصيحاً مفوهاً، أخبارياً، علامة، ثقة اماماً في النحو واللغة، وله التأليف النافعة في الادب منها كتاب «الكامل» ومنها «الروضة» و«المقتضب» وغير ذلك، وأخذ عنه نفطويه وغيره من الائمة، وكان المبرد المذكور وأبو العباس الملقب بثعلب صاحب كتاب «الفصيح» عالمين فاضلين متعاصرين قد ختم بهما تاريخ الادباء وفيهما يقول بعض أهل عصرهما وهو أبو بكر بن أبي الازهر أبياتاً من جملتها.

أيا طالب العلم لا تجهلن ... وعذ بالمبرد أو ثعلب

تجد عند هذين علم الورى ... فلا تك كالجمل الاجرب

علوم الخلائق مقرونة ... بهذين في الشرق والمغرب

قالوا وكان المبرد يحب الاجتماع بثعلب للمناظرة والاستكثار من ذلك ، وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه .

وحكى أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلي، قال قلت لابي

---

(۱) العبر في خبر من غبر ص۱۱۳ مخطوط في مكتبة المؤلف

عبدالله الدينوري ختن ثعلب: لم‌يأبى ثعلب الاجتماع بالمبرد؟ فقال: لان المبرد حلو الاشارة فصيح اللسان، وثعلب مذهبه مذهب المعلمين ، فاذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر الى أن يعرف الباطن، وكان المبرد كثير الامالي حسن النوادر الخ[1] .

﴿وجلال‌الدين‌عبدالرحمن بن‌ابی‌بکر السيوطی درکتاب «بغية‌الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» گفته﴾ :

محمد بن‌يزيد بن عبدالله الازدي البصري أبوالعباس المبرد ، امام العربية ببغداد في زمانه، أخذ عن المازني وأبي‌حاتم السجستاني، وروى عنه اسماعيل الصفار ونفطويه والصولي، وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً ثقة أخبارياً علامة، صاحب نوادر وظرافة، وكان جميلا لاسيما في صباه .

قال السيرافي في طبقات النحاة البصريين: وهو من ثمالة قبيلة من الازد ، وفيه يقول عبد الصمد بن‌المعذل :

سألنا عن ثمالة كل حي ... فقال القائلون ومن ثمالة

فقلت محمد بن يزيد منهم ... فقالوا زدتنا بهم جهالة

قال وكان الناس بالبصرة يقولون : مارأى المبرد مثل نفسه، ولماصنّف المازني كتاب«الالف‌واللام»سأل المبرد عن دقيقه وعويصه،فأجاب بأحسن‌جواب وقال له: قم فأنت‌المبرد بكسر الراء اي المثبت للحق، فغيره الكوفيون وفتحوا الراء وقال نفطويه: مارأيت أحفظ للاخبار بغير أسانيد منه وله من التصانيف «معاني‌القرآن»«الكامل» «المقتضب» «الروضة»«المقصوروالممدود»و«الاشتقاق» «القوافي» «اعراب القران» «نسب عدنان وقحطان» «الرد على سيبويه» «شرح شواهد الكتاب» «ضرورة الشعر والعروض» « ما اتفق لفظه واختلف معناه »

(۱) مرآت الجنان ج۲ص۲۱۲ ط دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد الدكن

«طبقات النحويين البصريين» وغيرذلك .

قال السيرافي: وكان بينه وبين ثعلب من المنافرة مالاخفاء فيه، وأكثرأهل التفضيل يفضلونه[١] .

﴿وهرگاه اين‌را دانستى پس بدانكه ازشواهد اعتراف معاويه بفضل اهل بيت عليهم السلام است آنچه دركتاب « هداية السعداء » مذكور است ﴾ :

وقيل دخل الحسن بن‌علي (رض) على معاويـة يوماً ، وهو مضطجع على سريره ، فسلم عليه وأقعده عند رجليـه ، ثم قال : يا أبامحمد ألا أعجبك أمر ام المؤمنين عائشة تزعم أني لست للخلافـة أهلا، قال: أعجب ماقالت؟ قال: كل العجب، قال: وأعجب من ذا جلوسي عند رجليك وأنت نائم، فاستحيى معاوية واستوى جالساً .

ثم قال : أقسمت عليك ياأبامحمد لماأخبرتني كم عليك من الدين؟ قال : مائة ألف دينار، فقال: ياغلام اعط للحسن ثلاثمأة ألف دينار، مائة ألف يقضي بها دينه، ومائة ألف يفرقها على مواليه، ومائـة ألف يستعين بها على نوائبه ثم قال: أقسمت عليك، ياأبامحمد خذها من ساعتك هذه، فقام الحسن وأخذها فقال له ابنه يزيد: ياأبت استقبلك بكل المكروه وأنت تعطيه مثل هذا العطاء، والدين غايته مائة ألف درهم يقضي بها دينه، فقال له: يابني ان الحق والله حقهم ولكن غلبناهم عليه[٢] .

وبمقام ترجمهٔ اين روايت گفته : مروى است روزى حسن (رض) بر معاويه در آمد ،معاويه بر تخت غلطيده بود، اشاره كرد حسن (رض)

---

(١) بغية الوعاة ص١١٦ ط بيروت

(٢) هداية السعداء ص٣١٣ الجلوة الخامسة من الهداية الثالثةعشر

راكه هم بـر تخت جانب پاهای او بنشیند ،پس معاویه گفت ای ابـو محمد در عجب نمی آیدترا کار مادر مؤمنان عائشه که او مـرا شایستهٔ خلافت ندید،واز پتوای خلافت نـدید ،واز فتوای خلافت مـن رجوع کرد ،در من چه شرط خلافت نبودکه او مـرا بخلافت شایان نگفت ؟ شاه حسن گفت تـرا از کار عایشه عجب میآید ؟ معاویه گفت حقا این همه عجب است ، شاه حسن گفت عجب آنست توغلطیده ومرانزدیك پایهای‌خودنشانده،پس معاویه شرمانده شد وبرخواست وباادب بنشست گفت ای ابو محمد سوگند میدهم ترا بگو برتو دین مردمان چند است گفت یکصد هزار دینار .

معاویـه خازن را گفت بیار پیش نظر حسن سه صد هـزار دینار،گفت یکصد هزاراز دین خود بده،ویکصد هزار غلامان خودرا وظیفه وعلوفه قسمت کن،ویکصد هزار برنفران وکارکنان خود بده،گفت ای‌ابومحمد سوگند میدهم بگیر مر این مال را ، امیر المؤمنین [۱] حسن (رض) آن مال را قبول کرد وبرخواست وبرفت ،پسر اوکه نامش یزید بود معاویه راگفت ای پدر ترا حسن بنا خوشی بملاقات آمده تو این مقدار مال چرا دادی ، مقدار دین او میدادی ، معاویه گفت ای یزید والله که حق حق ایشان است ، وخلافت وامارت از ایشان است ، ولکن مـا بزور وقوت مال‌گرفته ایم .

تا بدانی‌که معاویه متغلب بود ، وحسن امام برحق بود ، ومعاویه بر تغلب خود نیز اقرارکرده‌که من متغلبم [۲] انتهی .

(۱) نزد اهل حق امیر المؤمنین از القاب خاصه جناب علی بن ابیطالب علیه‌السلام است ۱۲

(۲) هدایة السعداء ص۳۱۳ الجلوة الخامسة من الهدایة الثالثة عشر .

از این عبارت ظاهر است که معاویه بخطاب یـزید بتأکید وتوضیح ویادکردن قسم بنام خدا اعتراف کرده بحقیت امام حسن علیه السلام ، وظاهر کرده که خلافت وامارت حق حضرات اهـل بیت علیهم السلام است ، وخود معاویه متغلب یعنی جائر وظالم وغاصب است .

پس هرگاه معاویه باوصف آن همه عداوت وتغلب وجور وظلم اعتراف بحق کـرده باشد ، صدور اعتراف بحق از جاحظ بـاوصف انهماك در عداوت جناب امیر المؤمنین علیه السلام کدام مقام استغراب است .

ونیز درکتاب « هدایة السعداء » مسطور است در رساله عبهری گوید : بعد نقل علی ولی (رض) معاویه هرسال بزیارت مصطفی صلی الله علیه وسلم می آمـد ،حسن وحسین تا روضه مبارك استقبال میکردند ،بعد از زیارت ، معاویه ایشان را بـر اسبان تتری سوار کردی ، وغاشیه بردوش گرفتی ،پیش اسب ایشان پیاده شده تا خانه رسانیدی ، خلق مدینه گفتی اینهمه فیلسوفیست ، باپدر ایشان علی ولی حرب کـرد ،وآخرهم چنین تعظیم مینماید تاملك قرارگیرد انتهی [1].

این عبارت هم برای دفع توهم فاضل رشید کافی ووافی است ، چه از آن ظاهر است که معاویه حسنین علیهما السلام را براسبان تتری سوار میکرد ،وغاشیه بـر دوش میگرفت ، وپیش اسبان حسنین علیهما السلام پیاده میرفت ،لکن مردم مدینه این تعظیم وتکریم را محمول بـر صدق اعتقاد وخلوص وسداد معاویه نمیکردند ،بلکه انرا فیلسوفی معاویه می دانستند، که باجناب امیرالمؤمنین علیه السلام محاربه ومقاتله کرد ،وآخر بنا چاری تعظیم حسنین علیهما السلام بغرض برقرار ماندن ملك می نماید.

(۱) هدایة السعداء ص۳۱۲

پس هم چنین اعتراف جاحظ بفضائل جناب امیر المؤمنین وتعظیم وتکریم آنحضرت دلیل صدق اعتقاد او نمی تواند شد .

واز ملاحظهٔ این عبارت «رسالهٔ عبهری» اساس توهم صاحب «منتهی الکلام» که‌درمسلك اول[1] بقصه برداشتن‌عمر غاشیه‌اسب امام‌حسین علیه السلام را در بازار مدینه بعدنکاح آنحضرت تمسك‌کرده ، وآنرا دلیل قاطع بربراءت عمر ازبغض وعداوت قرار داده، بآب میرسد، چه این صنیع خلافتمآب که غاشیهٔ‌اسب امام حسین علیه‌السلام‌بردوش برداشته، اظهار سرور ساخته ، باآنکه حق والد بزرگوار آنحضرت جناب علی بن ابیطالب علیه‌السلام غصب نموده، فیلسوفی صریح بود ، مثل فیلسوفی معاویه، بلکه فیلسوفی معاویه در حقیقت موروث ومأخوذ از فیلسوفی خلافتمآب است، وموافق آنست «حذوالنعل بالنعل، وافق‌شن طبقة».

ونیز عائشه باآنهمه بغض وعداوت جناب امیرالمؤمنین علیه السلام اعتراف بفضل آنحضرت میکرد .

میرزا محمد بن معتمد خان بدخشی که باعتراف فاضل رشید درهمین کتاب «ایضاح» ازعظمای اهل سنت است درکتاب« مفتاح النجا» ، که بآن جابجا درایضاح تمسك میفرمایدگفته : اخرج ابن مردویة عن ابی الحسن الانصاری عن ابیه قال : دخلت علی ام المؤمنین عائشة (رض)فقالت : من قتل الخوارج؟ قال: قلت قتلهم علي بن ابیطالب، قالت: ما یمنعنی الذی‌فی نفسي‌علی علي أن أقول الحق،سمعت‌رسول‌الله صلی‌علیه‌وآله وسلم یقول:یقتلهم

(۱) منتهی الکلام ج۱ ص۷٤ ط لکهنو

خير أمتي من بعدي وسمعته يقول لعلي مع الحق والحق مع علي.[۱]

ازاین روایت ظاهراست که حضرت عائشه ارشاد فرمود که منع نمی کند مراآنچه درنفس من است برعلی ازاینکه بگویم حق را ،شنیدم رسولخدا صلی الله علیه وآله وسلم رامی گفت: که قتل خواهد کردایشان رایعنی خوارج رابهترین امت من بعد من، وشنیدم آنحضرت رامیگفت که علی باحق است وحق باعلی است .

وعداوت وبغض عائشه باجناب امیر المؤمنین علیه السلام اگرچه ازمحاربهٔ او باآنحضرت کالشمس فی رابعة النهارواضح وآشکار است ،ونیزدیگر دلائل واضحة برآن بسیار «کمایظهر من تشیید المطاعن للوالد الماجد العلامة احله الله دار القرار»، لکن ازنفس همین روایت ظاهر است که در نفس عائشه چیزی مضر برای جناب امیر المؤمنین علیه السلام کامن بود .

بالجمله هرچند این همه شواهد ودلائل برای دفع شبههٔ فاضل رشیدکافی وبسنداست، مگرغایت عجب آنست کهٔ حضرت اوچنانچه بسبب نهایت اشتغال بعلوم رسمیه وتضییع وتضییق اوقات بمباحث وهمیه ازتتبع کتب دینیه قاصر مانده، وبادراك این دلائل وشواهد مستفید نگردید، هم چنان ازقرآن شریف وکلام مجید هم غفلت شدید نموده ، چه تتبع وامعان دیگر آیات راکه درمواضع متفرقه قرآن شریف مذکور است رافع این استبعاد بعید فاضل رشید است، اگر سورهٔ منافقین راکه نظر درآن بنسبت تفحص آیات متفرقه نهایت سهل وآسان، وقرائت آن بالخصوص

(۱) مفتاح النجا ص ۵۷ الفصل العشرون من الباب الثالث ـ مخطوط فی مكتبة المؤلف بلكهنو

دريوم جمعهٔ معمول آحاد اهل اسلام وايمان ، فضلا عن الاكابر الاعيان فاضل رشيد بنظربصيرت ميديد، وبمعاني آنواميرسيد، هرگز مرتكب اين‌همهٔ شوخي وجسارت نميگرديد،چه ازسورهٔ منافقين بكمال‌وضوح ظاهر استكهٔ بمجرد اعتراف برسالت جناب رسالتمأب صلى الله عليه وآلـه وسلم حكم بايمان منافقين ، وبرائت شأن ازكذب وعناد وبغض آنحضرت نتوان كرد .

پس هرگاه منافقين‌را اعتراف‌برسالت جناب ختم المرسلين صلى الله وآله وسلم اجمعين ازبغض وعناد آنحضرت برنيارد، جاحظ رامحض اعتراف اوبفضائل جناب امير المؤمنين عليه السلام باوصف تسويد وجه خود بتصنيف‌كتاب مطاعن چه نفع رساند.

وازلطائف مقام آنست كهٔ علامهٔملك العلماء شهاب‌الدين دولت آبادى كه ممدوح ومستند جناب رشيد است سورهٔ منافقين را برحال شناعت مآل مقصرين درتعظيم سادات بااجلال فرود آورده است ، وآيات آنرا بنفاقشان دراظهاراعتقاد فضل سادات‌وانكار درواقع مطابق ساخت، لهذا ايراد عبارت بليغه‌اش مناسب مينمايد،تاشبه رشيد درباب جاحظ بكمال وضوح مندفع گردد،وظاهرشودكه حال جاحظ موافق است باحال اين مردم‌كه ملك العلماء آيات سورهٔ منافقين‌را برايشان فرود آورده ، پس بايد دانست‌كه علامهٔ ملك العلماء دركتاب «هداية السعداء» كـه نسخهٔ عتيقهٔ آن پيش اقل حاضـر استگفته : الجلوة الثامنة فيما جاء أي قوم أبغضهم ، بدانكه منافق شقى غالباً دشمن خاندان باشد ، يعنى با وجود دعوى ايمان رعايت خانه بهترين انبيا نكند پناه ندارد . « فى الاربعين عن الاربعين » : « لايبغض أولادي‌الا منافق‌شقى » ترجمه مصطفى فرمود

صلی الله علیه وسلم دشمن ندارد اولاد مرا مگر کسی که ظاهراو با باطن وقال او باحال وگفتاراو بارفتار موافق نباشد .

في « شرف النبوة » : لایبغضنا اهل البیت الا منافق ردی في « التشریح »: «اذا جائك المنافقون»ای کاذبون فی ان قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصدیقهم وهم لایعتقدون،فلما لم یصدق ذلك ضمائرهم لم ینفعهم ان یقولوا بألسنتهم ما لیس فی قلوبهم ،فخرجوا عن اسم الایمان،ولم یکن فی الاخرة حکمه اذا لم یکن معهم ،ولحقوا بالکافرین فی الدرك الاسفل من النار،وبقی علیهم حکم الاسلام باظهار شهادة اللسان فی احکام الدنیا المتعلقة بالائمة وحکام المسلمین الذین احکامهم علی الظواهر ،بما اظهروه من علامات الاسلام،اذ لم یجعل للبشر سبیل الی السرائر .

اگرآن روزمنافقان بودند مصطفی صلی الله علیه وسلم بوحی میشناخت امروز مانفاق دلرا نمی شناسیم،لکن صفتی که در منافقان بوده ،وازعادتی که بدان ایشان را منافق خوانده، همان صفت نفاق که قال باحال وگفتار بارفتار مطابق نیست ،بعین آن صفت در بعضی مردمان این دیار واین زمانه ظاهر ومطابق آمده ،زیرا چه قال تابع حال وگفتار مسالم رفتار ایشان نشده .

ولهذا ملك الحقایق ابو علی الواسطی رض گفته است : «ابتلینا بزمان لیس فیها آداب الاسلام، ولا اخلاق الجاهلیة، ولا احلام ذوی مروة »، یعنی مبتلا شدیم ما بزمانه که در آن نه ادب مسلمانی است ،ونه خلق جاهلان، ونه عادت ایشان،اگر از این جهل، قبل البعث مراد داری معنی آن باشد که پیش از بعث هیچ کس فرزند پیغامبری را با دعوی ایمان ایذاء نرسانیده ،وبعدازاسلام بحضور مصطفی هیچ کسی فرزند رسول را

بادعوی ایمان ایذا نرسانیده ،ودر این زمانه حلم ومروت نیست ،یعنی اگرچه ایمان بر پیغمبر نباشد رسم از مردم ومردمی نیست که با دعوی ایمان فرزند رسول کشتند ،یعنی نه در اسلام قتل ایشان با دعوی ایمان جائز، ونه در خلق ومروت، نه نان گندمی ونه زبان شیرینی،نه بشاشت ونه راحت .

تـراب علی رأس الزمـان فانه   زمان عقوق لا زمـان حقوق

فکل رفیق فیـه غیر مـوافق   وکـل صدیق فیه غیر صدیق

لو کان للدنیا الوفاء لما ابتلی   بالقتل مظلوماً حسین بن علي

لم ینج من مکر الزمان وکیده   من کان في الدنیا نبي او ولي

مصطفی را اگر ایشان بزبان رسول خواندند ، این قوم نیز فرزندان او را سید میگویند ، « یقـولون بألسنتهم مالیس فـی قلوبهم » ایـن سید گفتن ایشان هزلست ، از آنکه موضوع این لفظ برای تعظیم‌است چون اهانت وحقارت ایشان راکنند، حال ایشان شاهد نفاق قال‌است « والله یعلم انك لرسوله » وایشان را خدا سیـدی شباب خوانده «والله یشهـد ان المنافقیـن لکاذبون » وخداوند گواهی میدهد هرکرا ظاهر با باطن موافق نیست هر اینه منافقان دروغ گویانند .

وای نه‌یکبار بصد بار وای   زین همه گیران مسلمان نمای

«اتخذوا ایمانهم جنة» ، سید خزاده گفتن سپر ساخته اند ، تا تهمت کفر وکافری از خود دورکنند « فصدوا عن سبیل الله » پس بازایستادند از راه راست «ان تمسکتم بهما لن تضلوا من بعدی » «انهم ساء ماکانوا یعملون» ، بدر ستیکه‌ایشان بدکار میکنند که بادعوی ایمان وخزاده گفتن اهانت وایـذا بایشان میرسانند « ذلك بانهم آمنوا ثـم کفروا » خزاده

وسید گفتن بسیرت مؤمنان صالحانند ، وبایذا واهانت کردن کافرمیگردند « فطبع علی قلوبهم فهم لایفقهون » یعنی دل را موافق طبع نمیکنند ، وهیچ فرقی نمیکنند که هـر چند شیرینی مطبوع صغار است سر انجام زیان کار است «واذا رأیتهم تعجبك اجسامهم وان یقولوا تسمع لقولهم» اگر به‌بینی صورت ایشان بعضی دستارها بـزرگ وکتاب در آستین کرده، وبانگ «اوتوا العلم درجات» بنام‌خود در داده، وبعضی دراع وکفن وخـرقه پوشیده وصوف ببر کرده پس تـرا خوش آید صحبت ایشان وخوش آید توراشنیدن گفتار ایشان بگویندشما خزاده‌اید،وایمان ما بر جد شما ، وارادت بر پدر شما علی بن ابیطالب رض « اقوالهم کاقوال الانبیاء وافعالهم کافعال الشیطان » باین گفتارها .

« کانهم خشب مسندة » [1] در تعظیم وکردارها مرایشان مانند درخت خشک‌اند ، اگرچه باران علم وقطرات سلوك بر ایشان ما لامال ، اما شاخ دوستی اولاد رسول ومیوهٔ حب خاندان در دل نروئیده .

درخت سبز داند قـدر باران ــــ توخشکی‌قدرباران را چه‌دانی

« السعید من سعد في بطن امه ، والشقي من شقي في بطن امه » .

نادیده‌نی شناسد خورشید را خبر ــــ خودکوزه گرچه داند یاقوت‌رابها

« یحسبون کل صیحة علیهم العدو » [2] منافـق همیشه بزدل وترسنده است ، دل نهادن نمی تواند ، چنانچه‌کینه در سینه بـا خاندان دارد ، از ایمان برگشتن نمی تواند ، از بد دلی خود هـر آوازی کـه براید دشمن دارند ، ترسند مگرکسی بر نفاق ما مطلع شود .

---

(۱) سورة المنافقون : ٤

(۲) سورة المنافقون : ٤

« فاحذرهم قاتلهم الله انی یؤفکون » [1] .

ای برادر من اگر میخواهی که ایمان بسلامت بری ، وعبادت وطاعت را در بهشت اجـر گیری ،احترازکن از ایذای خاندان ،کـه خداوند تعالی لعنت کرده است کسی راکه ایذای خاندان کند .

«ان الذین یؤذون الله ورسوله لعنهم الله فی الدنیا والاخرة»[2]، شاهد عدل است .

«واذا قیل لهم تعالوا یستغفر لکم رسول الله»[3]، وچون گفته شود مراین مردمان راکه هر چه با سادات بی‌ادبی کرده‌اید عذر خواهید، وآشتی کنیدتافردا مصطفی صلی الله علیه وسلم شمارا شفاعت کند «لووا رؤسهم»[4] گردن تافتند بتمسخر براولاد رسول .

«ورایتهم یصدون وهم مستکبرون»[5]روی میگردانند، وبر مباهات دنیا مغرور میگردند ، وکبر کنندگان ، فقرا وسادات را در نظر نمی‌آرند. «سواء علیهم استغفرت لهم أم لم تستغفرلهم»[6]برابر است کسیکه حرمت وکرامت رسول الله درحرمت فرزندان او نگاه ندارد، اگرچه هزارسپر را دست پنجه گرفت، وآمرزش خواسته ونخواسته «لن یغفرالله لهم»[7]هرگز نیاموزد خداوند تعالی کسی راکه اهانت واستخفاف رسول الله کند در اهانت فرزندان او .

---

(۱) المنافقون : ٤

(۲) الاحزاب : ٥٧ .

(۳) المنافقون : ٥ .

(٤) المنافقون : ٥ .

(٥) المنافقون : ٥

(٦) المنافقون : ٦ .

(۷) المنافقون : ٦ .

«ان الله لایهدی القوم الفاسقین»[۱] هر که اهانت رسول الله کند خداوند تعالی او را راست ندهد.

«هم الذین یقولون لاتنفقوا علی من عند رسول الله حتی ینفضوا»[۲] حصص غنائم وسائر استحقاق ایشان موقوف کرده گذشت ایشان بینند، بلکه برسم چاکری نیز چیزی ندهند، غلام ومسخره ومطرب رااسبان دهند ومشاهره ها تعیین فرمایند، وفرزندان رسول دربدر گدائی کنندوخوار کردند، واگر طعام ودعوت وولیمه کنند مطرب ومسخره درون خوانند، اما سادات بیرون دارند، میدانند در دل میگویند: ندهیم فرزندان رسول را حق ایشان تا پراکنده شوند.

«ولله خزائن السموات والارض ولکن المنافقین لایفقهون»[۳] مر خدایرا خزینه های آسمان وزمین است، اگر خواستی بدیشان دادی، ولکن دنیادوست داشتهٔ حق نیست، سبب آن نداده، «الدنیا جیفة وطالبها کلاب» منافقان این نمیدانند.

«یقولون لئن رجعنا الی المدینة لیخرجن الاعزّ منها الاذلّ»[۴] امیران وسلاطین این دیار چنانند، که دردل میگویند: اگر ماازسفر سوی مدینه غنادرآئیم، هراینه بزرگی کنیم برعزیزان دیار، ومایشان را خوار کنیم، وخود عزیز باشیم، «رفعة الاشرار محنة الابرار، اذا ملك الاراذل هلك الافاضل».

«ولله العزة ولرسوله وللمؤمنین»[۵]، خدایرا عزت است وعزت

---

(۱) المنافقون: ۷.

(۲) المنافقون: ۷.

(۳) المنافقون: ۷

(٤) المنافقون: ۸

(٥) المنافقون: ۸

فرزنـدان رسول‌را بعزت رسول ، وعزت است مرمعتقدان خاندان را ، « ولكن المنافقين لايعلمـون »[1]كور مادرزادومردم‌كم زادايشان را نشناسد .

« ياأيها الذين آمنوا لاتلهكـم أموالكم ولاأولادكم عن ذكر الله »[2] اى آن‌كسانيكـه ايمان آورده آيد برخدا وعزت رسول الله ، برهستى دنيا ومال وپادشاهى واميرى اعتماد مكنيد، « الذكر اسم جامع لانواع الطاعات » ودوستـى اولاد رسول طاعت‌است، « وقدعرفتـم قدر منفعة الاولاد والاموال أنه أهون‌شيء وأدونه في جنب ماقال الله تعالى: «ومن يقترف حسنـة نزد له فيها حسناً »[3] هركه بمال وفرزنـد مغرور شود ، ودست از انفاق واعطاء سادات باز دارد، او اززيانكاران‌است .

« ومن يفعل ذلك فأولئـك هم الخاسرون » [4] ازآنكـه دنياگذرنده وجزاى احسان باينده .

« وماعندكم ينفذ وماعندالله باق »[5] چرا بەدرگذرنده پاينده نستانى؟

« وأنفقوا ممارزقناكم من قبل أن يأتي أحدكـم الموت » [6] بدهيد فرزندان رسول را ازمال نفقه، تاآنكه اسباب موت بيايد .

«فيقول رب لولاأخرتني الى أجل‌قريب‌فأصدق وأكن من‌الصالحين»[7]

---

(١) المنافقون : ٨

(٢) المنافقون: ٩

(٣) الشورى: ٢٣

(٤) المنافقون : ٩

(٥) النحل: ٩٦

(٦) المنافقون : ١٠

(٧) المنافقون : ١٠

اگر امروز سادات‌را تشریف ندادی فردابگوی‌ای پروردگار من مهلت ده مرا نزدیك موت، تا درحق سادات احسان‌کنیم، وازجمله نیکمردان باشم .

« ولئن یؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها والله خبیر بماتعملون »[1] فرمان ندهند ودراجل تأخیر نکنند، خداوند عزوجل خبر کننده شما، اگرنیك باشید نیکی یابید واگر بد باشیدگرفتارگردید .

دیگر غالباً ولد الزنا ازجمله دشمنان خانداناست، « في الاربعین عن الاربعین » : «لایبغض أولادي الا ولد الزنا » ترجمه ـ مصطفی فرمود صلی الله علیه وآله وسلم: دشمن ندارد اولاد مرا مگر حرام زاده .

واین تمام بیان درجلوهٔ ثامنه عشر ازهدایه سابعه بازنمودیم .

دیگر غالباً بی‌ادب باخاندان رسول صلی الله علیه وآله وسلم یاجاهل ویاکنیزك‌زاده باشد .

دیگر غالباً بی‌ادب وغیرمعتقد باسادات مردمان هند باشند، چنانچه صفت‌ایشان درجلوهٔ تاسعه ازهدایه ثالثه بازنمودیم .

دیگر غالباً درآخر الزمان‌ایشان را تعظیم مردمان ندارند ، لانـه من علامات‌القیامة، في « الدرر »: «سیأتي زمان علی‌امتي ، الههم هواهم ، همتهم بطونهم، قبلتهم نسائهم، شرفهم أموالهم، دینهم دراهمهم».

في « اخبار الثمار » وهوکتاب في غایة الاعتبار : «اذاکان آخر الزمان لابد للناس فیها من الدراهم والدنانیر یقیم بها دینـه ودنیاه» یعنی بیاید زمانهٔ‌که خدای ایشان هوای ایشان باشد، یعنی هرچه هوا فرمایدکنند، وطعام خوب‌کسی خورد اورا صاحب همت‌گویند، وشب‌وروز روی

(۱) المنافقون : ۱۱

بروی زنان آرند، وهر کرا مال باشد اصیل وشریف وعالم وشیخ ودنیا دار هموار خوانند ، سادات را بغیر مال در آن زمانه چگونه معتقد شوند .

« في المشارق »: «بادروا بالاعمال كقطع الليل المظلم، فيصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا» حاصله: بیاید زمانه چون شب تاریك، سادات را در شب تاریك کجا شناسند، هرآینه روز را مسلمان خیزند ودر شب کافر شوند ، وبرای عرض دنیا علماء وشیوخ دین را فروشند، ودین درحب خانداناست، چنانچه درجلوۀ ثالثه از هدایۀ ثانیه بازنمودم .

« وفي المشارق »: « ان الله لم يرفع العلم،ولكن لم يترك العلماء حتى اتخذ الناس رؤساء جهالا، فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا» حاصله : بیاید زمانهٔ که علماء نمانند تا آنکه مردمان پیران ومهتران سازند جاهلانرا وفتوی دهند درظلم وتعدی، واهانت سادات، وستادن رشوه وباج ، وبغی وسفك وفتنه، خود نیز گمراه شوند، وملوك وسلاطین ودیگران که کم دانش اند ایشانرا نیز گمراه کنند، وسخن بمزاج سلاطین وملوك گویند، آنروز مسلمان زاده برمسلمانی نمانده .

« في الدرر »: «سيأتي زمان لايلد المؤمن مؤمناً» یعنی بیاید برمردمان زمانهٔ که فرزند مسلم مسلم نشود، یعنی هیچ رعایت فرزند رسول نگاه ندارد، پس اگر دراین وقت فرزند نزائید جائز باشد .

في « الخانية »: « اذا عزل الرجل خوفاً من ولد السوء لفساد هذا الزمان فهو جائز» ظاهر قال در دعوی ایمان، وحال درایذا واهانت خاندان .

في «المدارك »: «سيأتي زمان يقرؤن من القرآن،ويصلون في المساجد

وهم صائمون وليس فيهم ايمان» .

وفي « تحقيق الايمان »: «سيأتي على الناس زمان يصلون في المساجد ومافيهم مؤمن واذا قالوا: لااله الاالله محمد رسول الله، قال الله تعالى «كذبتم فيها لستم بصادقين » حاصله: هر اینه بیاید زمانه که قرآن خوانند مردمان و نمازگذارند، وروزه دارند، وچون رعایت حق وحرمت رسول نگاه ندارند ایمان درایشان نباشد ، چون بگویند لااله الاالله محمد رسول الله، خداوند تعالی فرماید: دروغ میگویند، « يقولون بألسنتهم ماليس في قلوبهم »[1]، «ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وماهم بمؤمنين»[2]، دراین چنین دیار ودور آخر، رعایت حق وحرمت رسول چه طمع وتوقع کنی، امّادنیا ازمردان نیکو وابرار خالی نیست ایشان حق وحرمت رسول الله نگاه میدارند ونیك بختانند امّا برسبیل قلّت ونادرند، عصمنا الله من المعترض الزنيم انتهى[3] .

ازاین عبارت توان دریافت که حال جاحظ ، که اعتراف بفضائل جناب امیر المؤمنین علیه السلام کرده ، وهم روی خود بتصنیف کتابی درایراد مطاعن برحضرت امیرالمؤمنین علیه السلام سیاه ساخته، مثل حال همین منافقان است ،که حال ایشان ملك العلماء بتفصیل بیان کرده .

واز طرائف آنست که استاد فاضل رشید اعنی المخاطب اتّباعاً لشیخه الروحاني اعني الكابلي المرواني ، ومن تبعهما كالسفيه الملتاني، واللجوج المعاصر الشانيء صاحب المنتهى والازالة الركيك المباني بأهلحق نسبت

(۱) الفتح: ۱۱
(۲) البقرة: ۸
(۳) هداية السعداء ص۱۹۱

ناصبیت وعداوت اهل بیت علیهم السلام می‌نمایند ، بلکه خود فاضل رشید هم ، بمزید رشادت وجلادت ، خودرا ازاین جسارت باز نمی دارد ، پس نهایت حیرت‌است که این حضرات کثیر الحیا ، چگونه بر این جسارت بی‌سروپا وخلاعت سراسر خطا اقدام کردند .

وباز فاضل رشید بمزید تهوّر العیاذ بالله قصد تکذیب علامه حلی طاب ثراه ، در نسبت عداوت جناب امیرالمؤمنین علیه السلام بجاحظ نموده ، وباعتراف جاحظ بفضائل حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام ، که خود علامه حلی ذکر فرموده تمسك کرده ، وندانسته که بنابر این تکذیب استاد او وخواجه کابلی ودیگر اسلاف ، بلکه تکذیب نفس شریفشان، در نسبت ناصبیت وعداوت‌اهل بیت باهل‌حق، بابلغ وجوه وباولویت تام ثابت خواهد شد ، چه بلاریب اهل حق اضعاف مضاعفه فضائلی که جاحظ ذکر کرده برای حضرت امیرالمؤمنین ثابت میکنند ، که این کلمات جاحظ‌بنسبت آن قطره‌از بحار ، ومشتی ازخرواراست، ورد بلیغ اهل حق برمنکرین فضائل جناب امیرالمؤمنین علیه السلام بکمال تفصیل وایضاح ، ونهایت طعن وتشنیع بر جمعی از حضرات سنیه که رد این فضائل میکنند ، وتصنیف کتب ضخیمه دراین باب‌علاوه برما سبق است، ونیز اهتمام اهل حق در نهایت طعن وتشنیع ، بر کسی که ادنی منقصتی بحضرات اهل‌بیت‌نسبت کند ، وجواب‌مطاعن‌طاعنین علاوه برعلاوه است ، الی غیر ذلك من الوجوه الطاهرة .

جناب شاهصاحب، در تتمه باب چهارم این‌کتاب فرموده‌اند : باید دانست که باتفاق شیعه وسنی این حدیث ثابت است که پیغمبر صلی الله علیه وسلم فرمود : « انی تارك فیکم الثقلین ما ان تمسکتم بهما لن

تضلوا بعدی احدهما اعظم من الاخر کتاب الله وعترتي اهل بيتي » .

پس معلوم شد که درمقدمات دینی واحکام شرعی ما را پیغمبر حواله باین دو چیز عظیم القدر فرموده است ، پس مذهبی که مخالف این دو باشد در امور شرعیه عقیدة وعملا باطل ونامعتبر است، وهر که انکار این دو بزرگ نماید ، گمراه وخارج از دین .

حالادر تحقیق باید افتادکه ازاین دو فرقه ، یعنی شیعه وسني ،کدام یك متمسك باین دوحبل متین است ، وکدام یك استخفاف این دوچیز عالیقدر میکند، واهانتمینماید،وازدرجهٔ اعتبار ساقط می‌انگارد، وطعن درهردو پیش میگیرد ، برای خدا این بحث رابنظر تأمل وانصاف باید دید، که طرفه‌کاری وعجب ماجرائی است الخ.[1]

ازاین عبارت ظاهراست‌که بزعم جناب شاهصاحب، اهل حق معاذ الله تمسك‌بقرآن‌واهل بیت‌علیهم السلام نمیکنند،واین هردوچیز عالیقدر راعیاذاً بالله من‌کذب الکذاب وعضیهة[2] العنود المرتاب استخفاف می‌نمایند، واهانت میکنند، وازدرجهٔ اعتبار ساقطمی‌انگارند، وطعن‌در هردوپیش میگیرند .

وهرچند برای تکذیب این تهمت بدیعه، مثل دیگرخرافات وهفوات اودر این باب ودیگر ابواب ، افاده خودش درجواب دلیل ششم از دلالت عقلیه امامت جناب امیر المؤمنین عليه السلام که سابقاً منقول شده، ودر مابعد انشاء الله تعالى درمقام خود خواهد آمد،که ازآن بصراحت‌تمام ظاهر است که‌شیعه محبین‌جناب أمیرالمؤمنین عليه السلام اند، واهتمام در دفع

---

(۱) تحفه اثناعشریه ص ۲۰۱

(۲) العضیهة بفتح العين وكسر الضاد : الكلام القبيح

هذیانات نواصب کرده‌اند کافی ووافی است،لکن این همه افادات فاضل رشید ،که بغرض حمایت جاحظ جاحد بخامهٔ بدایع نگار سپرده ، نیز ادل دلیل برتکذیب وتجهیل استاد نبیل ایشان است،چه‌وجوهیکه برای صیانت جاحظ‌ازناصبیت ذکر فرموده،وبدقت خاطرحقایق ذخائر، تلفیق آن نموده، واضعاف‌مضاعفه‌آن وجوه، که نهایت اولویت درآن متحقق است، برای تبرئه وتنزیه اهل حق،ازنسبت سرا پا تهمت ناصبیت ، که شاه صاحب برآن جسارت کرده‌اند متحقق است ، ولااقل همین تقریر رشید بلاریب درحق ایشان جاری .

واعجباه که جاحظ جافی که حسب الافاده ائمه سنیه ملحد وزندیق ومتلون الاقوال است، وازحمایت نصاری ویهود هم‌خودرا معذور نمی داردکما یظهر من«لسان المیزان»[1] باآنهمه‌انهماك درناصبیت‌وعداوت جناب امیر المؤمنین عليه السلام که روی خود بتصنیف کتابی درتوجیه مطاعن بآنحضرت سیاه کرده، وبناصبیت اوجناب‌شاه‌صاحب تصریح کرده‌اند، چون بالجاء حق بفضائل جناب امیر المؤمنین عليه السلام اعتراف کرده ، از ناصبیت مبرأ ومنزه‌باشد، ونسبت ناصبیت‌باونزد فاضل رشید عین کذب وبهتان،ومحض‌مجازفت‌وعدوان،وموجب تشنیعات بی‌پایان واستهزاآت فراوان باشد، ونزد جناب شاه‌صاحب، اهلحق‌معاذ الله ازجملهٔ نواصب ومنکرین ومستخفین ومهینین اهل‌بیت عليهم السلام باشند، بلکه ازنواصب هم بدتر باشند، کما صرح به فیمابعد .

ونیز اهل حق با این همه اهتمام شان درنشر وبث فضائل جناب امیر المؤمنین عليه السلام، که‌نمونهٔ آن ازهمین کتاب« تحفه » خصوصاً باب امامت

(۱) لسان المیزان ج٤ ص٣٥٦

آن‌هم‌ظاهر است، بری از نصب وعداوت نباشند ، ومتعصبین حضرات اهل سنت که جد وجهد تمام دارند ، درأطفاء انوار فضائل جناب امیر المؤمنین علیه السلام، چنانچه ازجرح وقدح رازی‌درحدیث‌غدیر، که بجواب آن مشغولیم ، وقدح شاهصاحب بتقلیدکابلی درفضائل ومناقب متعدده آنحضرت، وقدح ابن روزبهان دربسیاری ازفضائل آنحضرت، وقدح ابن‌تیمیه درجل فضائل‌آنحضرت واضح‌است محبین‌جناب‌امیرالمؤمنین علیه السلام باشند، این‌اصطلاح بدیع اهل‌سنت راملاحظه بایدساخت، وحیرتها باید برداشت .

ونیز جناب شاهصاحب درباب چهارم‌فرموده‌اند: حالا ناصبیت این فرقه راتماشا باید کرد ،که چه قدر بزرگان‌را که جگر پارهای ائمه وبرادران ائمه بودند، بچه مرتبه اهانت‌واستخفاف می‌نمایند، ودر حق چند کس معدود ازاهل‌بیت که ائمه اثناعشر، وبعض اقارب ایشان باشند، درپردهٔ محبت هزاران عیوب‌وقبایح نسبت‌کنند،واستخفاف‌واهانت زائد ازحد نمایند، بالاتر ازخوارج ونواصب .

آری ، دشمن دانابه ازنادان دوست .

وبعد از تتبع کتب وروایات ایشان تفصیل‌آن قبایح وعیوب‌کالشمس فی نصف النهار هویدا میگردد، لیکن در اینجاچندی ازکفریات ایشان بطریق نمونه ازخرواری ثبت می‌افتدانتهی.[1]

شاهصاحب مخدوم‌القروم، دراین تزویر شوم، وتقریر ملوم، هم‌نسبت ناصبیت باهل حق‌کرده‌اند، وادعای نسبت‌کردن اهل حق« العیاذ بالله » هزاران عیوب وقبایح رابأئمه اثناعشرعلیهم السلام نموده ، بلکه‌دعوی

(۱) تحفه شاهصاحب ص ۲۰۳ ط لکهنو۱۳۰۲

کرده که معاذ الله اهل حق استخفاف واهانت زائد ازحد می‌نمایند بالاتر ازخوارج ونواصب .

ولله الحمد که برای تکذیب این بانک بی‌هنگام چنانچه افادهٔ خودشان کافی است: همچنان تقریر فاضل رشید برای تکذیب آن وافی .

وازغرائب اموروعجائب دهور آنست که خود فاضل رشید در«ایضاح» گفته است : وبمناسبت مقام چندی ازوجوه مشعره برعدم ولاؤقلت اعتنای این حضرات نسبت باهل بیت وازواج وبنات سرورکائنات علیه وعلیهم افضل الصلوات والتحیات بایدشنید، وبکنه حال ولای ادعائی این بزرگان بایدرسید، وچون این باب بس طویل الذیل است وصاحب«تحفه» قدری ازآن درکتاب خود بیان نموده، لهذا دراین مقام برذکرپنج وجه ازآن بطریق نمونه اکتفا میرود :

اول آنکه درکتاب « احتجاج » دراحتجاج علی علیه السلام من قعوده[1] عن قتال من تأمرعلیه من الاولین وقیامه الی قتال من بغی علیه من الناکثین والقاسطین ، در روایت منقوله از اسحاق بن موسی مذکور است :

ثم اخذت بید فاطمة وابني الحسن والحسین ثم درت علی اهل بدر، واهل السابقة ، فأنشدتهم حقی ، ودعوتهم الی نصرتی انتهی ما اردنا نقله .

وقریب بهمین مضمون این روایت صاحب « تحفـه » هم روایتی از

(۱) أصل عبارت احتجاج درذکر این عنوان چنین است : احتجاجه (ع) فی الاعتذار من قعوده عن قتال من تأمرعلیه من الاولین وقیامه الی قتال من بغی من الناکثین والقاسطین والمارقین ، پس لفظ اعتذار را فاضل رشید ساقط ساخته وبکمال خوش فهمی لفظ من را متعلق احتجاج ساخته ، وفیه من الفساد مالایخفی ، ونیز لفظ مارقین را حذف کرده .

کتـاب « سلیم بن قیس الهلالی » از احتجاجـات اشعث بن قیس در فصل سوم باب یازدهم نقل کرده ، واز این روایت آنچه در حق اربعـه متناسبه از اصحاب عبا علیهم التحیة والثنا مستفاد میشود، نمی‌توانم که شرح آن برزبان رانم الخ.[1]

ازملاحظه این عبارت ظاهراست که فاضل رشید ، قطع نظراز تصدیق واذعان بخرافات غریبه صاحب« تحفه » ، خود هم در نفی ولا از اهل حق میکوشد ، وآفتاب روشن را بگل تعصب می‌پوشد ، عجب که در این مقام افادات سابقه را در باب رعایت وحمایت وذب حریم جاحظ ، که بکمال اتعاب نفس تلفیق آن کرده‌اند، نسیاً منسیاً فرمودند، وندانستند که برای تصدیق ملازمانشان در این دعـوی غریب افادات خودشـان در حمایت جاحظ کافی است ، واحتیـاج باستینـاف کـلام در آن نیست .

وتشبث فاضل رشید بکلام سید رضی رضی الله عنـه در باب جـاحظ عمدة النصاب اعجب عجاب ومحیر الباب است ، ومردود است بچند وجه :

اول اینکه سید رضی طاب ثراه ، برای الزام وافحام منکرین لئام ، تمسك بقول جاحظ نموده ، ومدح او در باب نقد وتمییز علی حسب ما یعتقدونه کرده، این را محمول بر تحقیق و کلیت نمودن، واز آن رد، رعلامه حلی طاب ثراه که نسبت عداوت جناب امیر المؤمنین علیه السلام بجاحظ نموده کردن، طرفه ماجر است، مگر طریقه شائعه مناظرین، که درمقام الزام وتشبث باقوال علمای جانب مخالف، چه طورتبجیل وتعظیم آن علماء

(۱) ایضاح فاضل رشید ص ۱٦۱ .

که تمسك باقوالشان می نمایند میسازند، وچهـا مدایح ومناقب که در حق ایشان وارد نمی کنند ، پیش نظر فاضل رشید نبوده ؟ مگر این همه مدائح ومناقب را فاضل رشیدمحمول برتحقیق وتصدیق می نماید؟ واز آن استنباط حذاقت آن علماء وبرائتشان ازمذاهب فاسده نزدمستدل میسازد؟ واز رشادتشان عجب نیست که همین خیال غریب در دماغشان پیچیده باشد .

بالجمله احتجاج بکلام الزامي سید رضي بر تبری جاحظ از نصب وعدارت ، دلالت میکند برکمال جودت قریحه ، وحدت ذهن ، وذکاء خاطر، وثقوب نظر ، والمعیة تامه ، ولوذعیت صادقة ، وغایت حـذق در فن مناظره، ونهایت خوض در غمار تمییز الزام از تحقیق ، وتفریق افحام از تصدیق، « ولیس هذا بأول قارورة کسرت » .

چه فاضل رشید در « شوکت عمریه » بسبب استناد بکلام تفتازاني ، وتعدید او از علمای ادبیه ، احتجاج کرده بر بطلان ابطال تأویل کلمـه « أنا أحرمهما » .

درکتاب « بارقهٔ ضیغمیه » در فائده ثالثه در وجوه داله برا باحت متعه مذکور است : وجه سوم روایتی است که شارح اصبهانی ، وعلامـه قوشجی در « شرح تجرید » وعلامه تفتازانی در « شرح مقاصـد » در باب مطاعن نوشته :

ان عمر صعد المنبر وقال : أيها الناس ثلث كن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنهى عنهن ، واحرمهن ، واعاقب عليهن : متعة النساء ، ومتعـة الحج ، وحى على خير العمل .

واین کلام چنانچه می بینی ظاهر است دراینکه ناسخ این احکام همان

خلیفهٔ ثانی بود :

علامهٔ تفتازانی، وغیر او از علمای ادبیه ، تنصیص فرموده‌اند باینکه تقدیم مسندالیه یا برای تخصیص است بجهت قصر افراد، یا قصر قلب، یا برای تقوی حکم . وتقدیم « انا » در کـلام عمر « وانا انهی عنهنّ » بقرینهٔ سیاق ، وسباق ، برای قصر افراد یا قلب است ، وبرتقدیر تنزّل اگر برای تقوی حکم هم باشد، چون مطلوب ما از محض حکم واسناد تحریم بخودش ثابت است، در تقوّی آن تقویت مطلوب ما است کما لایخفی .(۱)

وفاضل رشید در « شوکت عمریه » که آنرا جواب « بارقه ضیغمیه » قرار داده گفته : قوله : وعلامهٔ تفتازانی وغیر او از علمای علوم ادبیه تنصیص فرموده‌اند باینکه تقدیم مسندالیه یا برای تخصیص است الخ. گوئیم : چون علامهٔ تفتازانی را در این مقام از علماء علوم ادبیه گفته، پس خدا داند که آنچه علامهٔ مذکور در بیان معنی انا احرمهما(۲) گفته

---

(۱) البارقة الضیغمیة فی اثبات المتعتین تألیف سید محمد ملقب به سلطان العلماء ابن سید دلدار که درسال ۱۲۸٤ در لکهنو وفات کرد ـ مخطوط درمکتبه مؤلف درلکنهو مورخ بتاریخ ۹ ـ ج۱ ـ ۱۲٤۰ .

(۲) محتجب نماندکـه تفتازانی در « شرح مقاصد » گفته : ومعنی احرمهن احکم بحرمتهن واعتقد ذلك لقیام الدلیل الخ ، وخود فاضل رشید این عبارت بهمین طور از تفتازانی بجواب وجه اول ازفائدهٔ ثالثه نقل کرده حیث قال: وسیبویه ثانی علامه‌تفتازانی که از ائمه عربیه‌است وصاحب رساله هم در وجه سوم همین فائده اورا از علمای ادبیه گفته : در « شرح مقاصد » درجواب مطاعن حضرت عمرمی‌فرماید : معنی احرمهن احکم بحرمتهن واعتقد ذلك لقیام الدلیل الخ .

پس کمال عجب‌است که چرا دراین‌جایعنی جواب وجه سوم‌مقاصد رجوع کرده ـ

است : که انا احکم بحرمتهن واعتقد ذلك ، چرا امثال آنرا در وجه اول این فائدة، تأویل علیل ، وتوجیه بغایت رکیك وبی‌دلیل ، وغیر مفهوم نزد مستأنسین کلام عرب ، واز قبیل المعنی في بطن شاعر قرار داده ، واین قدر بخیال شریفش نگذاشته ،که تأویل ائمهٔ فنون ادبیه ، واساطین علوم شرعیه ، که عالم بشروط تأویل ، وعارف بل مهذب قوانین دلیل بودند، ممچو حرفهای سوء ادب محض، بمقتضای تعصب مذهب ، بر زبان آوردن نامناسب ،که آن اشخاص بزعم قائل فاسد العقیده باشند ، وخود انصاف فرمایندکه اگراحدی از عوام اهل‌سنت، بمقتضای تعصب ، در حق کدام توجیه حکمیه محقق طوسی ،که ازائمه این فنّ بود بگوید :که توجیهش تأویل علیل ، و بغایت رکیك وبی

ـــونه بعبارت منقوله می‌فرمایدکه‌علامه‌مذکور یعنی تفتازانی در بیان معنی أنا احرمهما گفته است : أنا أحکم بحرمتهن.

وفرقیکه در لفظ احرمهما واحرمهن است بر اطفال پوشیده نیست ،گو بر فاضل رشید پوشیده باشد ، وقطع نظر از مراجعت اصل شرح مقاصد ، وغفلت از نقل خود ، این قدرهم بخیال نیاوردندکه تفسیرأنا احرمهما،که در آن ضمیر تثنیه است، بانا احکم بحرمتهن ،که در آن ضمیر جمع است، قدح صریح در ادبیت تفتازانی ، وجرح فضیح در بالا خوانی خود است .

ونیز در اصل « شرح مقاصد » احکم بحرمتهن مذکور است ، وفاضل رشید هم در جواب وجه اول هم چنین نقل‌کرده ، پس چرا درجواب وجه سوم لفظ انا درحکایت عبارت شرح مقاصد زیاد نموده .

پس‌کمال عجب است‌که فاضل رشید خود در حواله « بشرح مقاصد » چنین اختلاف را راه میدهد ، وباز در « شوکت » بادنی وهم رکیك بر جناب مصنف رساله « بارقه ضیغمیه » اعتراض وایراد می‌نماید ، بلی من حفر لأخیه قلیباً وقع فیه قریباً .

دلیل، ومباین قوانین حکمیه است، عقلاء در حق این شخص چه خواهند گفت .

بالجمله چون معنی انا احرّمهن از بیان همین علامهٔ تفتازانی ،که صاحب رساله بکلام او در این مقام استشهاد کرده است معلوم شد،پس قصر افراد یا قصر قلب، نسبت ببعضی صحابه،که از بیان حرمت متعه ساکت بودند ، قباحتی ندارد ، [1] انتهی .

از این عبارت ظاهر است که فاضل رشید بسبب استفاده گفتن تفتازانی از علماء علوم ادبیه، واحتجاج بکلام تفتازانی، استدلال کرده برمتانت ورزانت تأویل تفتازانی لفظ اناا حرمهما را، وابطال ورد این تأویل رکیك را باین سبب مزید طعن وتشنیع گمان کرده ، و این استدلال از غرائب استدلالات،واین توهم از عجائب توهمات است،زیرا که احتجاج واستناد بکلام تفتازانی، که از اکابر واجلهٔ علماء طرف ثانی است، برای افحام خصام است ، وهم چنین مدح اومحمول بر الزام .

پس تأمل باید کرد که استناد افحامی ، ومدح الزامی را محمول بر تحقیق کرده ،بآن بر رزانت ومتانت تأویل تفتازانی ،که سراسرمخالف مذهب مستدل است ، استدلال کردن چه قدر دلیل متانت فهم ، وکمال انصاف فاضل رشید است ، وعجب که فاضل رشید این هم ندانسته که ضرر این صنیع بدیع ایشان نهایت اکبر است از نفع آن ، زیرا که بنابراین اهل حق نیزبافادات وتحقیقات جمیع علماء خود، که بکلماتشان

---

(۱) شوکت عمریه تالیف رشیدالدین مولوی تلیمذشاهصاحب،این کتاب در ردبارقه ضیغمیه نوشته شده ومرحوم سید محمد قلی والد صاحب عبقات ردی بر شوکت عمریه بنام الشعلة الظفریه نوشته

صاحب« نواقض ».و مصنف « صواقع » وبتقليدشان شاهصاحب احتجاج میکنند، بر اهل سنت احتجاج واستدلال خواهندکرد، والزام خواهند داد، وازمخالفت اهل‌سنت تحقیقات‌این‌حضرات‌را استعجاب واستغراب خواهندکرد،وابطال سنيه کلمات این حضرات را مشابه خواهند ساخت، بطعن بعض‌عوام اهل‌سنت بمقتضای تعصب درحق توجیهی ازتوجیهات محقق طوسی .

دوم‌آنکه ازکلام سید رضی دلیل وماهروناقد بودن عمروبن بحرجاحظ ظاهراست، چنانچه خود فاضل رشید گفته، واین‌کلام شریف رضی‌نص است در دلیل ماهر وناقد بودن جاحظ‌بکلام حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام، لکن از مجرد دلیل وماهر ناقد بودن ، نفی عداوت هرگز لازم نمی‌آید ، بلکه بنابراین مزید شناعت تعصب او ، ونهایت تفضیح او ظاهر میشود ،که با وصفیکه مهارت در تمییز ونقد داشته، باز بمخالفت جناب امیر المؤمنین علیه السلام ، غرائب خرافات در توجیه مطاعن بآنحضرت « العیاذ بالله من ذلك » واردکرده ، روی خود سیاه ساخته، ومخالفت هفوات او بانبذی ازکلمات شریفه جناب امیر المؤمنین‌علیه السلام سبقاً در یافتی .

سیم‌آنکه علامه سیوطی درکتاب « طبقات‌الحافظ »که‌انرا از«طبقات الحافظ » ذهبی مختصرکرده‌گفته :

ابن‌خراش الحافظ البارع الناقد أبومحمد عبدالرحمن بن‌یوسف بن‌سعید ابن‌خراش المروزي ثم البغدادي .

قال أبونعیم: مارأیت أحفظ منه وقال أبوزرعة:کان رافضیاً، خرج مثالب الشیخین فی جزئین، وأهداهما الی بندارفأجازه بألفي‌درهم، بني له بهاحجرة فمات اذ فرغ منها .

قال‌عبدان قلت‌له حدیث« ماتركنا صدقة،» قال باطل، قال: وقدروى مراسيل ومواقيف رفعها مات سنة ۲۸۳[1] .

﴿ ازملاحظـهٔ این عبارت ظاهراست که سیوطی ابن‌خراش‌را حافظ بارع ناقد گفته، واز ابونعیم نقل کرده که‌او گفته: ندیدم حافظتری ازاو، وبااین همه ازابوزرعه نقل کرده که‌او گفته: که‌او رافضی بود، وتخریج کرد مثالب شیخین‌را در دوجزء، واهداء کرد انرا بسوی بندار .

ونیز ازافـادهٔ عبدان ظاهراست که ابن‌خراش بابطال حدیث ماترکنا صدقة قلوب حضرات سنیّه خراشیدهٔ، نمک برجراحاتشان‌پاشیده‌است،

پس هرگاه وصف سید رضی جاحظ را دلیل ماهر وناقد، دلیل‌بطلان نسبت ناصبیت بجاحظ باشد، واستناد بکلام تفتازانـی، وتعدید او از علماء علوم ادبیـه ، دلیل متانت تأویل‌او برای احرمهـن باشد، وردّ وابطال این تأویل منکر وشنیع گردد، وصف ابن‌خراش بحافظ وبارع وناقـد، ومدح عظیم ابوزرعه اورا نیـز دلیل متانت حکم او دربطلان حدیث ماترکنا صدقة خواهد بود، وقیامت‌کبری برسر حضرات سنیّه قائم خواهدگردید، ونیزکمال شناعت وفظاعت تشنیعات سنیه برتخریج مثالب شیخین ظاهر خواهد شد .

وعلامه ذهبی درکتاب « میزان‌الاعتدال »گفته ﴾ :

عبدالرحمن‌بن‌یوسف بن‌خراش الحافظ قال عبدان‌کان یوصّل المراسیل ، وقال ابن‌عدي:کان یتشیّع، وقال أبوزرعة: محمد بن‌یوسف الحافظ‌کان خرّج مثالب الشيخين وكان رافضياً .

وقال عبدان: قلت لابن‌خراش حدیث لانورث ماترکنا صدقة قال: باطل ،

(۱) طبقات الحفاظ ص۲۹۷

قلت: من تتهم به؟ قال: مالك بن اوس، قلت: لعل هذا بدا منه وهو شاب، فاني رأيته ذكر مالك بن اوس بن الحدثان في تاريخه، فقال: ثقة .

قال عبدان: وحمل ابن خراش الى بندار عندنا جزئين، صنفهما في مثالب الشيخين، فأجازه بألفي درهم، قلت: والله هذا هو الشيخ المغتر الذي ضل سعيه فانه كان حافظ زمانه، وله الرحلة الواسعة، والاطلاع الكثير، والاحاطة، وبعد هذا فما انتفع بعلمه، فلا عتب على حمير الرافضة، وحواثر جزين ومشغر .

وقد سمع ابن خراش من الفلاس وأقرانه بالعراق، ومن عبدالله بن عمران العابدي، وطبقته بالمدينة، ومن الذهلي وبابة بخراسان، ومن أبي التقى اليزني بالشام، ومن يونس بن عبد الاعلى، وأقرانه بمصر .

وعنه ابن عقدة وأبو سهل القطان .

وقال أبوبكر بن حمدان المروزي: سمعت ابن خراش يقول: شربت بولي في هذا الشأن خمس مرات .

وقال ابن عدي: سمعت أبانعيم عبدالملك بن محمد يقول: مارأيت أحفظ من ابن خراش، لايذكر له شيء من الشيوخ والابواب الا مر فيه، مات سنة ثلاث وثمانين ومأتين[1] .

از ملاحظهٔ این عبارت ظاهر است، که ابن خراش بحدی جليل الشأن وعظيم المرتبه بود، که علامه ذهبی بسبب تخريج او مثالب شيخين را ، واختيار او طريقه رفض را دست تأسف برهم ميسايد، وتصريح مينمايد: که او حافظ زمان خود بود، وبرای او رحلت واسعه، واطلاع کثير بود واحاطه، وچون ابن خراش با این جلالت شأن وعظمت منزله رفض اختيار کرد، وسعی جميل در تخريج مثالب شيخين بکار برد، حضرت ذهبی

(۱) ميزان الاعتدال ج۲ ص۶۰۰ ط بيروت

بمزید انصاف، بارعتاب ازسربیچاره روافض، که بمزید غیظ وغضب، واستیلای کمال انزعاج وقلق، اطلاق حمیر برایشان کرده، برمیدارد، اهل حق‌را میباید که این احسان جمیل علامه ذهبی راگاهی فراموش نکند، که ایشانرا ازبلای غضب وعتاب خود سبکدوش، وباعنایت ولطف جمیل هم آغوش ساخته.

پس بعد ازاین احسان جمیل، اگر سب وشتم هم برزبان حقائق ترجمان راند، جای شکایت ونکایت نیست، چه رفع عتاب ازاهل حق بمفادکل الصید فی جوف الفراء، حاوی فوائد بسیار بلکه بیشماراست وعلاوه براین اکابر ائمه سنیّه، جمعی ازعلمای اهل حق را، درمقام تحقیق، بمدایح عظیمه ومناقب جلیله ستوده‌اند، بس عجب که این مدایح ومناقب تحقیقیه‌را مانع ازرد وابطال افادات اهل حق، وموجب تبرئه‌شان ازمذاهب فاسده‌نگردانند، تاآنکه ازنسبت ناصبیت هم مانع نسازند، وبرمدح الزامی جناب سید رضی طاب ثراه جاحظرا دست اندازند، وانرا دلیل قاطع برائت جاحظ از نصب پندارند، مدایح ومحامد جناب شیخ مفید طاب ثراه سابقاً از «لسان المیزان» و«عبر» و «تاریخ یافعی» شنیدی، وهم مناقب وفضائل ابن شهرآشوب، از کتب ائمه قوم دریافتی، وفضائل بعض اهل حق اینجا باید شنید، ومحاسن بعض ایشان در مابعد انشاء الله تعالی مذکور خواهد شد.

پس باید دانست که اکابر ائمه سنیّه، واعاظم محققین ایشان، خود جناب سید رضی‌راکه بمدح الزامی جناب او، جاحظرا فاضل رشید تمسك میکند، به محامد عظیمه، ومحاسن فخیمه وجلائل باهره، وفضائل فاخره ستوده‌اند.

چنانچه ابومنصور عبدالملك بن محمد الثعالبی، كه علامه شمس الدين ابن خلكان در « وفيات الاعيان » بترجمهٔاو گفته :

أبومنصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري .

قال ابن بسام صاحب « الذخيرة » في حقه: كان في وقته راعي تلعات[1] العلم وجامع أشتات النظم والنثر، رأس المؤلفين في زمانه، وامام المصنفين بحكم أقرانه ، سار ذكره سير المثل، ضربت اليه آباط الابل، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب ، تآليفه أشهر مواضع، وأبهر مطالع، وأكثر راولها وجامع، من أن يستوفيها حد أووصف، أويوفي حقوقها نظم أورصف .

وذكر له طرفاً من النثر، وأورد شيئاً من نظمه، فمن ذلك ماكتبه الى الامير أبي الفضل الميكالي [من الكامل] :

لك في المفاخر معجزات جمّة　　أبداً لغيرك في الورى لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شابه　　شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي
وترسّل الصابي يزين علّوه　　خط ابن مقلة ذو المحل الارفع
شكراً فكم من فقرة لك كالغنى　　وافى الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتّق نور شعرك ناضراً　　فالحسن بين مرصّع ومصرّع
أرجلت فرسان الكلام ورضت أفـ　　ـراس البديع وأنت أمجد مبدع
ونقشت في فص الزمان بدايعاً　　تزرى بآثار الربيع الممرع

ومن شعره [من البسيط] :

لمّا بعثت فلم توجب مطالعتي　　وأمعنت نار شوقي في تلهّبها

(۱) التلعات جمع التلعة بفتح التاء وسكون اللام: ماعلا من الارض وماسفل منها فهي من الاضداد .

ولم أجد حيلة تبقى على رمقي　　قبّلت عيني رسولي اذرأك بها

وله من التأليف: « يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر » وهو أكبر كتبه، وأحسنها، وأجمعها وفيها يقول أبو الفرج نصرالله بن قلاقس الشاعر الاسكندري المشهور، وسيأتي ذكره انشاء الله تعالى:

أبيات أشعار اليتيمة　　أبكار أفكار قديمة

ماتوا وعاشت بعدهم　　فلذاك سمّيت اليتيمة

وله أيضاً: كتاب « فقه اللغة » و « سحر البلاغة وسر البراعة » و « ومن غاب عنه المطرب »، و « مونس الوحيد » وشيء كثير، جمع فيها أشعار الناس، ورسائلهم، وأخبارهم، وأحوالهم، وفيها دلالة على كثرة اطلاعه، وله أشعار كثيرة.

وكانت ولادته سنة ۳۵۰ خمسين وثلثمائة، وتوفى سنة ٤۲۹ تسع وعشرين وأربعمائة رحمه الله.

والثعالبي بفتح الثاء المثلثة والعين المهملة وبعد الالف لام مكسورة وبعدها موحدة، هذه النسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها، قيل له ذلك لانه كان فراء[1].

﴿ ويافعی در « مرآة الجنان » در وقائع سنة سنة ثلاثين واربعمائة گفته ﴾:

فيها أبو منصور الثعالبي عبدالملك بن محمد النيسابوري، الاديب، اللبيب، الشاعر، صاحب التصانيف الادبية السائرة في الدنيا، راعى تلعات العلم وجامع اشتات النظم، سار ذكره سير المثل، وضربت اليه آباط الابل، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب، ومن نظمه:

---

(۱) وفيات الاعيان ج۲ص۳۵۰

لك فـي المفاخر معجزات جمة أبداً لغيرك في الورى لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شابه شعر الوليد وحسن لفظي الاصمعي
كالنور أو كالسحر أو كالبدر أو كالوشي في برد عليه موشّع
واذا تفتّق نور شعرك ناضراً فالحسن بين مرصّع ومصرّع
ونقشت في فص الزمان بدائعاً تزري بآثار الربيـع الممـرع

مع أبيات اخرى ، كتبها الى الامير أبي الفضل الميكالي ، وله من التأليف: كتاب « يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر » وهو أكبر كتبه ، وأحسنها ، وفيه يقول أبو الفرج الاسكندري :

أبيات أشعار اليتيمـة أبكار أفكار قديمـة
ماتوا وعاشت بعدهم فلذاك سمّيت اليتيمة

والثعالبي نسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها ، لانه كان فرّاء، وله كتاب « فقه اللغة » و « سحر البلاغة وسر البراعة » و «مونس الوحيد » وشيء كثير هو له مجيد، جمع فيها أشعار الناس ، ورسائلهم ، وأخبارهم ، وأحوالهم(١).

﴿وذهبى در كتاب « العبر » در سنة ثلثين وأربعمائة گفته﴾ :

أبومنصور الثعالبي عبدالملك ابن محمد بن اسماعيل النيسابوري، الاديب، الشاعر ، صاحب التصانيف الادبية السائرة في الدنيا، عاش ثمانين سنة(٢).

﴿وسيوطى در « بغية الوعاة » گفته :﴾

عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبى أبومنصور صاحب « اليتيمة » ، ذكره ابن فضل الله فى النحاة فى « المسالك » .

وقال الذهبى : الاديب الشاعر ، صاحب التصانيف الادبية ، منها كتاب « فقه اللغة » ، وكتاب « الفرائد » ، و « القلائد » ، وكتبه كثيرة جداً ، سارت

(١) مرآة الجنان ج ٣ ص٥٣ ط دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد الدكن .

بها الركبان ، وضربت اليه آباط الابل ، وكان يلقّب جاحظاً ، وأنه ولد في سنة خمسين وثلاثمائة ، ومات سنة ثلثين وأربعمائة ، والله أعلم .

﴿در كتاب « يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر » كه نسخهٔ عتيق آن بدست حقير افتاده گفته ﴾ :

الباب العاشر في ذكر الشريف ، أبي الحسن الموسوى النقيب ، وغرر من شعره .

هو محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبيطالب ، كرم الله وجوههم ومولده ببغداد سنة تسع وخمسين وثلثمأة ، وابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العشر السنين بقليل ، وهو أبرع أنشاء الزمان ، وأنجب سادة العراق ، يتحلّى مع محتده الشريف ، ومفخره المنيف ، بأدب ظاهر ، وفضل باهر ، وحظ من جميع المحاسن وافر ، ثم هو أشعر الطالبيين ، من مضى منهم ، ومن غبر ، على كثرة شعرائهم المفلقين ، كالحماني ، وابن طباطبا ، وابن الناصر ، وغيرهم ، ولو قلت : انه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق ، وسيشهد بما أجريه من ذكره شاهد عدل من شعره ، العالي القدح ، الممتنع عن القدح ، الذي يجمع الى السلاسة متانة ، والى السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ، ويبعد مداها[1] .

﴿از ملاحظهٔ اين عبارت ظاهر است ، كه ثعالبى بغايت مرتبه در تبجيل وتعظيم ، وتكريم ، واجلال ، واطراء جناب سيد رضى طاب ثراه كوشيده ، چه از عبارت او ظاهر است ، كه سيد رضى در زمان ثعالبى ، ابرع اهل زمان ، وانجب سادات عراق بود ، وعلاوه بر أصل شريف ، ومفخر

(۱) يتيمة الدهر ج۲ ص۲۹۷ .

منيف، متحلى بود بادب ظاهر، وفضل باهر، وحظ وافراز جميع محاسن وهرگاه حظ وافراز جميع محاسن ، براى آنجناب باعتراف ثعالبى كه عدو آنجناب است ثابت شد ، كمال مدح وجلالت وعظمت واضح شد، وبمفاد كل الصيد فى جوف الفراء، جميع مدائح ومناقب، وكل محامد وفضائل، باين فقره مختصره متحقق گرديد .

وعلامه شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد ، المعروف بابن خلكان ، هم اين فضائل ومناقب سيد رضى از كتاب ثعالبى نقل كرده ، وبعض مدائح ومحامد بر آن هم افزوده ، چنانچه در (وفيات الاعيان فى أنباء أبناء الزمان) گفته :

الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الطاهر، ذي المناقب، أبي أحمد الحسين ابن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ، المعروف بالموسوي ، صاحب « ديوان الشعر » .

ذكره الثعالبي في كتاب « اليتيمة » ، فقال في ترجمته :

ابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل ، وهو اليوم أبدع أبناء الزمان ، وأنجب سادة العراق ، يتحلى مع محتده الشريف ، ومفخره المنيف ، بأدب ظاهر ، وحظ من جميع المحاسن وافر ، ثم هو أشعر الطالبيين ، من مضى منهم ، ومن غبر ، على كثرة شعرائهم المفلقين ، ولو قلت : أنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق ، وسيشهد بما أخبرته شاهد عدل من شعره ، العالي القدح ، الممتنع عن القدح ، الذي يجمع الى السلاسة متانة ، والى السهولة رصانة ، ويشتمل على معان يقرب جناها ، ويبعد مداها ، وكان أبوه يتولى قديماً نقابة الطالبيين ، ويحكم فيهم أجمعين ، والنظر في المظالم ، والحج بالناس، ثم ردت

هذه الاعمال كلها الى ولده الرضي المذكور ، في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ، وأبوه حي .

ومن غرر شعره ماكتبه الى الامام القادر بالله، أبي العباس أحمدبن المقتدر من جملة قصيدة قوله :

عطفاً أمير المؤمنين فاننا ... في دوحة العلياء لانتفرق
مابيننا يوم الفخار تفاوت ... أبداً كلانا في المعالي معرق
الا الخلافة ميزتك فانني ... أنا عاطل منها وأنت مطوق

ومن جيد قوله :

رمت المعالي فامتنعن ولم يزل ... أبداً يمانع عاشقاً معشوق
وصبرت حتى نلتهن ولم أقل ... ضجراً دواء نفارك التطليق

وديوان شعره كبير ، يدخل في أربع مجلدات ، وهو كثير الوجود ، فلا حاجة الى الاكثار من ذكره .

وله من جملة أبيات :

ياصاحبي قفا لي واقضيا وطراً ... وحدثاني عن نجد بأخبار
هل روضت قاعة الوعساء أم مطرت ... خميلة الطلح ذات البان والغار
أم هل أبيت ودار دون كاظمة ... داري وسمار ذاك الحي سماري
تضوع أرواح نجد من ثيابهم ... عند القدوم لقرب العهد بالدار

وذكر أبو الفتح بن جني النحوي ، المقدم ذكره في بعض مجاميعه : ان الشريف المذكور احضر الى ابن السيرافي النحوي ، وهو طفل جداً لم يبلغ عشر سنة ، فلقنه النحو ، وقعد معه يوماً في الحلقة ، فذاكره بشيء من الاعراب على عادة التعليم، فقال له : اذا قلنارأيت عمر فما علامة النصب في عمر ؟ فقال له الرضي : بغض علي ، فعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره .

وذكر أنه تلقن القرآن ، بعد أن دخل في السن : فحفظه في مدة يسيرة ، وصنف كتاباً في « مجازات القرآن » فجاء نادراً في بابه .

وقد عنى بجمع ديوان الرضي المذكور جماعة ، أجود ماجمع ، الذي جمعه أبو حكيم الخيري .

ولقد أخبرني بعض الفضلاء أنه رأى في مجموع : أن بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي المذكور ، بسر من رأى ، وهو لا يعرفها ، وقد أخنى عليه الزمان ، وذهبت بهجتها ، وأخلق ديباجتها ، وبقايا رسومها ، تشهد لها بالنضارة ، وحسن الشادة ، فوقف عليها متعجباً، من صروف الازمان ، وطوارق الحدثان ، وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور وهو :

ولقد وقفت على ربوعهم وطلولها بيد البلى نهب

فبكيت حتى ضج من لغب نضوى ولج بعذلي الركب

وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطلول تلفت القلب

فمر به شخص ، وسمعه ينشد هذه الابيات ، فقال له : هل تعرف هذه الدار لمن هي ؟ فقال : لا ، فقال : هذه الدار لصاحب هذه الابيات ، الشريف الرضي فتعجبا من حسن الاتفاق[1].

﴿وبعد فاصله يسيرة گفته﴾ :

قال الخطيب في تاريخ بغداد : سمعت أبا عبدالله محمد بن عبدالله الكاتب بحضرة أبي الحسين بن محفوظ ، وكان أحد الرؤساء يقول : سمعت جماعة من أهل العلم بالادب يقولون: الرضي اشعر قريش، فقال ابن محفوظ: هذا صحيح وقد كان في قريش من يجيد القول ، الا أن شعره قليل ، فاما مجيد مكثر فليس الا الرضى .

---

(١) وفيات الاعيان ج٤ ص ٤٤

وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلثمأته ببغداد ، وتوفي بكرة يوم الاحد سادس المحرم ، وقيل : صفر سنة ست وأربعمأته ببغداد ، ودفن في داره بخط مسجد الانباريين بالكرخ ، وخرجت الدار ودثر القبر ، ومضى اخوه المرتضى أبو القاسم على الى مشهد موسى بن جعفر ، لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه ، وصلى عليه الوزير فخر الملك في الدار مع جماعة كثيرة رحمه الله تعالى .

وكانت ولادة والده الطاهر ذي المناقب ابي أحمد الحسين ، سنة سبع وثلاثمأته ، وتوفى في جمادى الاولى سنة أربعمأته ، وقيل : توفى سنة ثلث واربعمأة ببغداد، ودفن في مقابر قريش، بمشهد باب التبن ، ورثاه ولده الرضي، ورثاه أيضاً أبو العلاء المعري بقصيدته التي أولها :

أودى ،فليت الحادثات كفاف   مال المسيف وعنبر المستاف

وهي طويلة أجاد فيها كل الاجادة ، وقد تقدم ذكر اخيه الشريف المرتضى أبي القاسم علي[1].

﴿وعلامه أبومحمد عبدالله بن أسعد اليافعي اليمنى الشافعي ، كه فضائل ومناقب جميلة او بر ناظر بر «درر كامنه»[2] عسقلاني و«طبقات ابو بكر اسدى»[3] وامثال آن مخفي نيست ، نيز بمدح وثنا ، وتبجيل واطراء ، سيد رضي طاب ثراه شرف اندوز گشته، يعنى تصريح كرده بآنكه جناب او نقيب اشراف، وصاحب مناقب ومحاسن او صاف است ، وهم مدائح زاهره ومناقب فاخرة او از «يتيمه» ثعالبي نقل كرده، وشرح بعض الفاظ

(۱) وفيات الأعيان ج٤ ص٤٧ .

(۲) الدرر الكامنة ج۲ ص۲٤۷ — ۲٤۹ .

(۳) طبقات الشافعية اسدى ص۱۳٥ مخطوط فى مكتب المؤلف بلكهنو .

ثعالبي در مدح آنجناب نموده ، مزيد فضل وجلالت آنجناب ظاهر ساخته ، وكتاب «معاني القرآن» تصنيف آنجناب را هم مثل ابن خلكان بمدح بليغ يادكرده ، چنانچه دركتاب «مرأة الجنان وعبرة اليقظان» در سنة ست وأربعمأته گفته :

وفي السنة المذكورة توفي الشريف الرضي أبوالحسن محمد ابن الحسين ابن موسى الحسيني الموسوي البغدادي الشيعي ، نقيب الاشراف ذو المناقب ومحاسن الاوصاف ، صاحب ديوان الشعر .

ذكره الثعالبي في كتابه اليتيمة وقال: ابتدأ يقول الشعر ، بعد أن جاوز عشر سنين بقليل ، وهو اليوم أبدع أهل الزمان انشاء ، وأنجب سادة العراق ، يعني الجهابذة الحذاق ، يتحلي مع محتده الشريف ، ومفخره المنيف ، بأدب ظاهر وفضل باهر ، وحظ من جميع المحاسن وافر ، ثم هو أشعر الطالبين على كثرة شعرائهم المفلقين .

يعني بالمفلقين بضم الميم وسكون الفاء وكسر اللام والقاف الدهاة الاتين بالامر العجيب .

قال : ولو قلت انه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق ، وسيشهد بما أخبرته شاهد عدل من شعره العالى القدح، الممتنع في وصفه عن القدح ، الذي يجمع الى السلامة متانة، والى السهولة رصانة، ويشمل على معان يقرب جناها ، ويبعد مداها .

ومن غرر شعره ماكتبه الى الامام القادر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدر من جملة قصيدة :

عطفاً أمير المؤمنين فأننا ... من دوحة العليا لانتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... ابدا كلانا في المعالي معرق
الا الخلافة ميزتك فانني ... انا عاطل منها وأنت مطوق

يقال : أعرق الرجل اذا كان له عرق في الكرم ، وكذلك الفرس ، ويقال أيضاً في اللوم بضم اللام .

ومن جيد شعره قوله أيضاً :

رمت المعالي فامتنعن فلم يزل أبداً يمانع عاشقاً معشوق

وصبرت حتى نلتهن ولم أقل ضجراً دواء نفارك التطليق

وديوان شعره كبير ، يدخل في أربع مجلدات ، وهو كثير الوجود ، فلا حاجة الى الاكثار من ذكره .

وذكر أبو الفتح ابن جنى النحوى : انالشريف المذكور احضر الى ابن السيرافي النحوي ، وهو طفل لم يبلغ عمره عشر سنين ، فلقنه النحو ، وقعد معه يوماً في الحلقة ، فذاكره بشيء من الأعراب على عادة التعليم ، فقال له : اذا قلنا رأيت عمر فما علامة النصب ؟ فقال له الرضى : بغض على ، فعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره .

وذكر انه حفظ القرآن في مدة يسيرة ، وصنف كتاباً في «معاني القرآن» فجاء نادراً في بابه، وقال الخطيب: سمعت أبا عبدالله الكاتب، بحضرة أبي الحسين بن محفوظ ، يقول: سمعت جماعة من أهل العلم بالادب يقولون : الرضي اشعر قريش ، فقال ابن محفوظ : هذا صحيح ، وقد كان من قريش من يجيد القول الا أن شعره قليل ، فأما مجيد مكثر فليس الا الرضى الخ[1].

﴿وأبو الحسن على بن الحسن الباخرزي ، كه از اعاظم نحارير ، واكابر مشاهير سنيه است ، ومحامد جميلة او ازكتب ائمة قوم ظاهر : چنانچه أبو سعد عبدالكريم بن محمد المروزي الشافعى السمعاني در كتاب (انساب) گفته﴾ :

---

(١) مرآت الجنان ج٣ ص١٨ ط دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن .

الباخـرزي بفتح البـاء الموحدة وفتح الخـاء المعجـمة وسكون الـراء في آخرها الزاي هذه النسبة الـى باخرز ، وهى ناحية من نواحـى نيسابور ، مشتملة على قري ومزارع، وللامير الطاهر بهاضياع ، وآثار،ممايلى الهراة ،خرج منها جماعة كثيرة مـن الفضلاء وأئمة الدين ، فمن الادباء أبوالحسن على بـن الحسن بن على أبـى الطيب الباخرزى ، واحـد عصره ، وعلامة دهره ، وساحر زمانه فى ذهنه وقريحته ، وكان فى شبابه يتردد الى الامام أبـى محمد الجوينى ولازمه حتى أنخرط فى سلك أصحابه ثم ترك ذلك ، وشرع فى الكتابة ، واختلف الى ديوان الرسائل ، وسافر وكان أحوالـه تتغير خفضاً ورفعاً ، ودخل العراق مع عبيد الخراسانى ، واتصل بأبى نصر الكندي ، ثم عاد الى خراسان ، وقتل في بعض مجالس الانس، على يدى واحد من الا تراك،في اثناء الدولة النظامية، وطل دمـه هدراً صنف التصانيف : منها «دمية القصر » ، وديوان شعره سائر ، مشهور في الافاق ، وكان قتله فى ذي القعدة سنةسبع وستين وأربعمأته بباخرز[1].

﴿ وعلامه شمس الديـن احمد بـن محمد المعروف بابن خلكان در (وفيات الاعيان) گفته ﴾ .

ابـو الحسن علي بن الحسن بن علي بـن ابى الطيب الباخرزى ، الشاعر المشهور ، كان اوحد عصره فى فضله وذهنه ، والسابق الى حيازة القصب فـى نظمه ونثره ،كان فى شبابه مستقلا بالفقه على مذهب الامام الشافعى رضي الله عنه واختص بملازمة درس الشيخ ابى محمد الجوينى ، والد امام الحرمين ، ثـم شرع فى فـن الكتابة ، واختلف الـى ديوان الرسائل ، وارتفعت بـه الاحوال وانخفضت ، ورأى من الدهر العجائب سفراً وحضراً ، وغالب ادبـه على فقهه ، فاشتهر بالادب ،وعمل الشعروسمع الحديث، وصنف كتاب « دمية القصر وعصرة

(۱) انساب السمعانى ص۵۷ منشور المستشرق د . س مرجليوث .

اهل العصر » وهو ذيل « يتيمة الدهر » التی للثعالبی ، وجمع فيها خلقاً كثيراً ، وقد وضع على هذا الكتاب ابو الحسن علي بن زيد البيهقی كتاباً سماه « وشاح الدمية » وهو كالذيل له ، هكذا سماه السمعانی فی الذيل [۱].

﴿وشمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد ذهبی در (سير النبلا) گفته﴾ :

الباخرزی العلامة الاديب صاحب «دمية القصر» ابو الحسن علي بن الحسن بن علي بن ابی الطيب الباخرزی، الشاعر الفقيه الشافعی، تفقه بابی محمد الجوينی ثم برع فی الانشاء فی الادب، وسافر الكثير، وسمع الحديث، وكتابه هو ذيل ليتيمة الدهر للثعالبی، وقد ذيل علي بن زيد البيهقی الاديب عليه بكتاب« وشاح الدمية»، وللباخرزی ديوان كبير، ونظمه رائق، قتل بباخرز من اعمال نيسابور وطل دمه فی ذی القعدة سنة سبع وستين واربعمائة، وكان من كبار كتّاب الانشاء، ذكره ابن خلكان [۲].

﴿وابو محمد عبد الله بن اسعد يافعی در (مرآة الجنان) در سنه سبع وستين واربعمائة گفته﴾ :

وفيها ابو الحسن الباخرزی بالموحدة والخاء المعجمة بعد الالف وبعدها راء ثم زای ، الرئيس الاديب علي بن الحسن ، مؤلف كتاب « دمية القصر » وكان رأساً فی الكتابة ، والانشاء ، والشعر ، وواحد عصره فی فضله وذهنه ، سابقاً الی حيازة قصبات السبق فی نظمه ونثره ، وكان فی شبابه مشتغلا بالفقه على مذهب الامام الشافعي ، ملازماً درس ابی محمد الجوينی ، ثم شرع فی فن الكتابة ، وارتفعت به الاحوال وانخفضت ، ورأى من الدهر العجائب ، وغلب

---

(۱) وفيات الاعيان ج۳ ص۶۶

(۲) سير النبلاء مخطوط ج۱۱ ص۲۲۹

ادبه على فقهه ، عمل الشعر ،والحديث،وصنّف كتاب « دمية القصر وعصرة اهل العصر » وهو ذيل « يتيمة الدهر » التى للثعالبى ، جمع فيها خلقاً كثيراً ، وله ديوان شعر فى مجلد كبير الخ [١].

﴿وجمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن على الاسنوى الشافعى در (طبقات شافعيه) گفته ﴾ :

ابو الحسن علي بن الحسن بن علي الباخرزى، نسبة الى باخرز بباء موحدة وخاء معجمة ، وهي من عمل نيسابور .

كان فقيهاً ، اديباً ، تفقه بالشيخ ابى محمد الجوينى ، ثم غلب عليه الادب والانشاء والنظم ، وصنّف كتاب « دمية القصر وعصرة اهل العصر » وهو كالذيل على (يتيمة الدهر) للثعالبى ، فى ذكر الشعراء ، وله ديوان وله ايضاً :

يافالق الصبح من لألاء غرته — وجاعل الليل من اصداغه سكناً
بصورة الوثن استعبدتني وبها — فتنتني وقديماً هجت لي شجنا
لاغروان احرقت نارالهوى كبدى — فالنار حق على من يعبد الوثنا

مات المذكور ببلده قتيلا فى مجلس الانس،فى ذى القعدة سنة سبع وستين واربعمائة ، وهدر دمه .

ذكره ابن خلكان [٢] ، وعبره الذهبي بقوله : قتل مظلوماً [٣].

واعلم أن الدمية بدال مهملة مضمومة، والياء المثناة من تحت ، هو الصورة من العاج ونحوه ، ثم يستعمل مجازاً لكل صورة حسنة [٤].

(١) مرآت الجنان ج٣ ص٩٥ ط دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن
(٢) وفيات ج٣ ص ٦٦
(٣) عبر فى خبر من غبر ج٣ ص٢٦٥
(٤) طبقات شافعيه اسنوى ج١ ص ٢٣٤ ط بغداد

﴿در كتاب « دمية القصر وعصرة أهل العصر » گفته﴾ :

السيد الرضي الموسوي ، رضي الله عنه وأرضاه ، لـه صدر الوسادة بين الائمة والسادة ، وأنا اذا مدحته كنت كمن قال للذكاء : ماأنورك وللخضارة : ما أغزرك ، وله شعر اذا افتخر به ، أدرك من المجد أقاصيه ، وعقد بالنجم نواصيه واذا نسب الى الرقة من نسيبه ، فاذا بالقدح المعلى من نصيبه ، حتى لـو أنشد الراوي غزلياته بين يدي العزهات[1] لقالت له من العزهات، واذا وصف فكلامه في أوصاف أحسن من الوصائف الوصاف ، وان مدح تحير فيه الاوهام ، بين مادح وممدوح ، له بين المتراهنين في الحلبتين ، سبق سابق مروح ، وان نثر حمدت منه الاثر ، ورأيت هنالك خرزات من العقد تنفض ، وقطرات من المزن ترفض ، ولعمري ان بغداد قد انبجست به قنواتها وطلالها ، وأرضعته زلالها ، وأنشقته شمالها ، وورد شعره دجلتها ، فشرب منها حتى شرق، وانغمس فيهاحتى كاد أن يقال غرق ، فكلما أنشدت محاسن كلامه ، تنزهت بغداد في نضرة نعيمها واشتفت من أنفاس الهجير بمراوح نسيمها ، فمن عقد سحره وعقود دره، قوله في مطلع قصيدة له :

وظبية مـن ظبـاء الانس عـاطله   تستوقف العين بين الخمص والهضم

الى آخر ماذكر من الاشعار[2].

﴿از اين عبارت بليغه ، ومقالت رشيقه ، هم غايت جلالت وعظمت ، ومدح وثنا ، وعلو مرتبت ، وسمو منزلت جناب سيد رضى طاب ثراه واضح است ،كه اولا بـاخرزى در حق آنجناب كـلمه « رضى الله عنه

---

(١) العزهات . المرئة المسنة العجوز

(٢) دميه القصر ص٩٨ القسم الثالث في فضلاء العراق مخطوط فى مكتبة المؤلف بلكهنـو

وأرضاه » بر زبان آورده ، کمال جلالت مرتبهٔ آنجناب در دین ثابت ساخته ، وبعد از آن تصریح کرده : که برای آنجناب صدر وساده است در میان ائمه وساده ، ونیز مدح خود آنجناب را مثل این دانسته ، که بآفتاب گوید : که چقدر روشن هستی یابدریا گوید: که چقدر کثیر هستی! یعنی نور وضیاء، وفضائل آنجناب ، مثل اشراق شمس زاهر ، وغزارت علم ، وکثرت فضل آنجناب ، مثل غزارت بحر زاخر بنهایت وضوح وظهور ، وعیان غیرمحتاج ببیان الی غیرذلك ممایظهرمن کلامه المعجب الانیق ، ویستفاد من مدحه البلیغ الرشیق ماهو بالممدوح حری وحقیق والله ولی الارشاد والتوفیق .

وجای کمال سراسیمگی واستعجاب ، ومقام نهایت تحیر واضطراب ، ارباب الباب آنست که ، باوصفیکه اکابر ائمه سنیه ، واجله اساطین دینشان ، اعنی ، ثعالبی ، وباخرزی ، وابن خلکان ، ویافعی جناب سید رضی رضی الله عنه را ، باین فضائل جمیله ومحامد جلیله میستایند ، وبمدح وثناء آنجناب شرف وسعادت میاندوزند ، صاحب « منتهی الکلام » ، بسبب کمال انهماك در کبر وخیلا ، وعداوت ذریت حضرت خیر الانام ، « علیه وآله آلاف التحیة والسلام » جناب اورا بسب وشتم یاد می نماید ، ودرجات خود را در درکات میافزاید ، ونمیداند که باین جسارت وخسارت ، حسب افادات ائمه اعلام ، واساطین فخام ، خودش مستحق کمال تهجین ، وتوهین ، وتفضیح ، وتقبیح گردیده .

واز صاحب « منتهی الکلام » صدور این سب وشتم ، وتعییر وتشنیع وازراء وتحقیر ، چندان عجب نیست ، لکن غایت حیرت این است که جناب شاه صاحب هم ، باآن همه حلم وعلم ، وتهذیب اخلاق ، وفقر ،

ودرویشی ، وتصدر وجلوس بر وساده ریاست ، ودعوی ولاء وتعظیم سادات ، خود را از طعن وتشنیع ، بر جناب سید رضی طاب ثراه باز نداشته ، کلمات خرافت آیات بحق آنجناب ، در صدر همین باب امامت بر زبان آورده ، خود را حسب افادت مادحین جناب سیدرضی که اجله واعاظم سنیه‌اند ، بغایت قصوی رسوا ساخته‌اند ، که اهانت ممدوح چنین اکابر ، خود دلیل باهر وبرهان زاهر ، برکمال جسارت وخسارت است ، ولله الحمد والمنة که مادحین جناب سید رضی در ثعالبی ، وباخزری ، وابن خلکان ، ویافعی ، منحصر نیستند ، بلکه دیگر ائمه فن نیز ، آنجناب را بتعظیم واجلال وتبجیل یاد میکنند :

ابو علی یحیی بن عیسی بن علی بن جزلة الطبیب در « مختار مختصر تاریخ بغداد » خطیب گفته :

محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسن نقيب الطالبيين ببغداد ، كان يلقب بالرضي ذي الحسبين ، صنف كتاباً في « معاني القرآن » يتعذر وجود مثله ، وتلقن القرآن بعد أن دخل في السن ، فجمع حفظه في مدة يسيرة ، مولده ببغداد في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، ووفاته بها في يوم الاحد ، السادس من المحرم ، من سنة ست وأربعمائة ، ودفن في داره بمسجد الانباريين ، وديوان شعره معروف مشهور ، وتبريزه فيه ، حتى قيل أنه أشعر قريش انتهى نقلا عن نسخة عتيقة بخط العرب.

وصلاح الدين خليل بن ایبك الصفدی الشافعی در «وافی بالوفیات» گفته :

محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي

الله عنهم ، المعروف بالشريف الرضي بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين صاحب الديوان المشهور ، تسمية الأدباء « النائحة الثكلى » لرقة شعره ، قال الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل ، وهو أشعر الطالبيين ، ويقال: أشعر قريش قلت : معناه انه ليس لقرشي كثرة جيدة .

كان أبوه قديماً يتولى نقابة الطالبيين ، ونظر في المظالم والحج بالناس، فلما توفي ابوه رثاه أبو العلاء المعري بقصيدته الفائية المشهورة التي أولها : أودى فليت الحادثات كفاف .

منها يذكر الغراب :

لاخاب سعيك من خفاف من اسحم[1] كسحيم الاسدي أو كخفاف

من شاعر للبين قال قصيدة يرثي الشريف على روي القاف

فارقت دهرك ساخطاً أفعاله وهو الجدير بقلة الانصاف

ولقيت ربك فاسترد لك الهدى ما ناله الأقوام بالاتلاف

أبقيت فينا كوكبين سناهما في الصبح والظلماء ليس بخاف

قدرين في الارداء بل مطرين في الـ اجداب بل قمرين في الاسداف

والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت بـاب من الاسماء والاوصاف

ما زاغ بيتكم الرفيع وانما بالوهم أدركه خفي زحاف

قلت : ما عـزي بذاهب سلف بمثل هذا البيت ، وقوله فيما يرثي الشريف

---

(١) واسحم : الاسود ، والسحاب الاسود ، وسحيم هوعبد بني الحسحاس وهو مولى البني اسد ولذلك جعله اسديا ، وخفاف بن ندبة السلمي احد غربان العرب وشعرائها دعاه للغراب حيث نعى المرثي وندب بنعيه عليه وجعله خفافاً لخفته في الطيران ، واسحم لسواده ، ثم اشتق مـن صفيه الخفاف والاسحم اسمين لشاعرين معرفين ، سحم الاسدى ، وخفاف بن ندبة ، وشبه الغراب بهما لاغرابه في النعب ناعياً ، ـ تنوير ضوء السقط ـ

على روي القاف يريد قول الغراب : غاق كلما كررها ، وهو من أحسن تخيل .

وردت الاعمال التي كانت بيد ابيه اليه في حياته .

قال ابن جنى : أحضر الشريف وهو صغير لم يبلغ العشر السنين الى ابن السيرافى ، فلقنه النحو ، فلما كان مديدة وهو قاعد في الحلقة ، ذكره بشيء من الاعراب على عادة التعليم ، فقال له : اذا قلنا رأيت عمر ما علامة النصب في عمر ؟ فقال الرضي : بغض علي ، فعجب السيرافى والحاضرون من حدة ذهنه.

قلت : ذكرت هيهنا قول الوراق الحظيرى فيمن اسمه فتح وهو مليح الى الغاية :

يا فتح يا اشهر كل الورى بالللوم والخسة والكذب

كم تدعى شيعة آل العبا اسمك ينبىء عن النصب

وله كتاب في « مجاز القرآن » نادر ، وكتاب فى معانى القرآن، مجازات الاثار النبوية ، مشتمل على احاديث ، « تلخيص البيان عن مجازات القرآن » « سيرة والده الطاهر » « شعر ابن الحجاج » ، « أخبار قضاة بغداد ومسائله » ثلاث مجلدات ، « ديوان شعره » ثلاث مجلدات الخ[1].

﴿ وعلامه ابن ماكولا ، وهو الامير سعد الملك ابو نصر على بن هبة الله بن على بن جعفر ، دركتاب « الاكمال » گفته :

وأما رضي بفتح الراء وكسر الضاد وتشديد الياء فهو رضي بن أبي عقيل، يروى عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما ، روى عن أهل الكوفة ، والرضي أبو الحسن محمد بن أبى أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابرهيم بن موسى ابن جعفر، ولى نقابة الطالبيين ببغداد قبل أخيه الاكبر أبى القاسم المرتضى، وكان فاضلا متكلماً شاعراً مليح الشعر .

---

(۱) وافى بالوفيات ج ۲ ص ۳۷٤ – ۳۷۹ .

﴿وشمس الدين محمد بن‌أحمد ذهبی درکتاب «عبر بخبر من‌غبر» دروقایع سنة ست وأربعماة گفته﴾ :

والشريف الرضي نقيب العلويين أبوالحسن محمد بن الحسين بن‌موسى ابن‌محمد الموسوي البغدادي الشيعي الشاعر يقال: انه أشعر قريش، ولد سنة تسع وخمسين وثلثمائة، وابتدأ بنظم الشعر وله عشر سنين، وكان مفرط الذكاء له ديوان شعر فی أربع مجلدات .

وقيل: انه حضر مجلس أبی‌سعيد السيرافي، فسأله ماعلامة النصب فی‌عمر؟ فقال: بغض علي، فعجبوا من حدة ذهنه، ومات أبوه فی سنة أربعمائة أوبعدها، وقد نيّف على التسعين وأماأخوه الشريف المرتضى فتأخر[۱] .

﴿وعلامه شهاب‌الدين ابو الفضل أحمدبن‌علي‌بن‌محمد المعروف‌بابن حجر العسقلانی الشافعی در «لسان الميزان» گفته﴾ :

محمد بن الحسين الشريف الرضي أبوالحسن شاعر بغداد، رافضي جلد انتهى. تقدم ذكر أخيه علي‌بن الحسين بن‌موسى، وكان عالماً، وشعره أكثر من شعر أخيه محمد، وشعر محمد أجود، ويقال: انه لم‌يكن للطالبيين أشعر منه ، وكان مشهوراً بالرفض، ويحكى أنه سئل فی صغره عن‌قولهم: ضرب زيد عمر ماعلامة النصب فی عمر؟ فقال في الحال: بغض على، فعجبوا لحدة ذهنه، وقد أخذ عن أبی‌سعيد السيرافي وغيره .

وذكر الخطيب عن بعض أهل العلم بالادب أن جماعة منهم كانوا يقولون: ان الرضي أشعر قريش، قال فسمع ذلك ابن‌محفوظ، فقرر ذلك، وبرهن عليه ، قال: قدولی نقابة الطالبيين فی سنة ثمان‌وثمانين وثلثمائة عوضاً عن أبيه قبل‌موته

(۱) عبر فی خبر من غبر ص۱۹۳

وعاش الی سنة ست وأربعمائة[1] .

﴿ وعمر بن‌مظفر بن‌عمر بن‌محمدبن أبی‌الفوارس الوردی الشافعي درکتاب « تتمة‌المختصر فی أخبار البشر » دروقایع سنة ست وأربعمائة گفته ﴾ :

وفيها توفـي الشريف الرضي محمد بن الحسين بن‌موسی بن ابراهيم بن موسی بن‌جعفـر الصادق بن‌محمد الباقـر بن‌علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي‌طالب رضي الله عنهم المعروف بالموسوي، ذاكره شيخه السيرافي يوماً وهوصبي فقال: رأيت عمر، ماعلامة النصب فی عمر؟ فقال الرضي: بغض علي، أشار الی عمروبن‌العاص وبغضه لعلي، فعجب‌الحاضرون من‌ذهنه، ومولده سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد .

قلت : ولوقال بدل قوله : بغض علي : خفض علي لكان ابدع ، وهواشعر الطالبيين علی كثرة شعرائهم المفلقين، ولله قوله:

ياصـاحبی قفالي واقضيا وطری	وخبراني عـن نجد بأخبار
هل‌روضت‌قاعة‌الوعساءام‌مطرت	خميلة‌الطلح‌ذات‌الشيخ‌والغار
ام هـل ابيت وداردون كاظمـة	داری‌وسمارذلك‌الحي‌سماری
تضوع ارواح نجد من ثيابهم	عندالقدوم‌لقرب العهد بالدار

﴿ ومحتجب نماندكه ابو العلاء معری ، درمرثيهٔ شريف ابی احمد الحسين الطاهر، والدماجد سيد رضی ،كه ابن خلكان ذكر آن نموده ، ومدح آن‌بغايت‌قصوی‌نموده، درمدح‌وتبجيل‌وتكريم جناب‌سيد رضی، وبرادر او جنـاب سيد مرتضی طاب ثراهماهم غرر درد بمثقب بيـان سفته است، لهذا نقل جملهٔ ازاشعار آن مناسب می‌نمايد ، وچون اين

---

(۱) لسان الميزان ج۵ ص۱۴۱ ط‌حيدرآباد الدكن

قصیده ازمغلقات است،لهذا شرح اشعار آنهم ازشرح دیوانابو العلاء که موسوم است «بتنویر ضوء السقط » نقل می‌نمایم ، وحسب اقتضاء مقام شرح بعض اشعار ازشرح صدرالافاضل قاسم بن الحسین الخوارزمی که موسوم است «بضرام السقط» نیز نقل خواهم کرد* :

«قصیده ابوالعلاء معری در مدح والدسید رضی»

قال فی التنویر [1]: وقال ایضاً فی الکامل الثانی والقافیة من المتواتر ببغداد یرثی الشریف أباأحمد الموسوي الملقب بالطاهر،ویعزی ولدیه: الرضی أباالحسن والمرتضی أباالقاسم :

أودی فلیت الحادثـات کفاف مال المسیف وعنبـر المستاف

کفاف اسم معدول مبنی علی الکسر مثل قطام جعله اسماً لکف الأذی، ای لیت الحادثات یکف بعضها بعضاً، ویقوم خیرها بشرها، واساف الرجل: ذهب ماله، والاستیاف الشم، والمعنی أن المرثی کان مال من ذهب ماله،ای کان یعطی المسیف، ویواسیه بالمال، فکان هو للمسیف بمنزلة ماله، فلما هلك کان کانه قد اودی مال المسیف، وجعل المرثی أیضاً عنبر المستاف، أی أنه نفاح نفاع بمنزلة العنبر، فأنه بطبیعته یرطب الدماغ ، ویعطر جوهره، ویقـوی الروح النفسانی الذي فی

(۱) قال فی کشف الظنـون : سقط الزند وهو دیوان شعر تزید ابیاته علی ثلاثه آلاف بیت لابی العلاء احمد بن عبد الله المعری المتوفی سنة ٤٤٩ تسع واربعین واربعماة وله علیه الشرح المسمی «بضوء السقط» الذی نقله ابوزکریا یحیی بن علی التبریزی عن ابی العلاء وهو غیر واف بالمقصود ولادال علی الغرض المطلوب فاصلحه بعضهم وسماه «تنویر سقط الزند» اوله: الحمد لله العزیز الجبار العلی القهار الذی قامت السموات والارض ومافیها من نیرات العبر والاثار آیات وشواهد علی تفرده بالربوبیة وکمال الاقتدار الخ

الدماغ ، نزل المرثى منزلة مال المسيف وعنبر المستاف ، والتقدير اودى مال المسيف وعنبر المستاف فليت الحادثات كفاف ، وهذا الجنس يسمى حشوا للوزينج، فأنه قد دخل بين الفعل الذي هو اودى، وبين فاعله الذي هو مال المسيف، ومثل هذا يكثر فى الشعر والكلام .

وقال : صدر الافاضل قاسم بن الحسين الخوارزمى فى شرحه المسمى «بضرام السقط» فى شرح هذا الشعر يقول: هلك من كان مثل المال نفاعاً لمن هلك ماله، ومثل العطر نفاحاً لمن اشتم، فليت الحوادث تجتزي بهلاكه، ويتركنا بعد هذا رأساً برأس .

الطاهـر الاباء والابنـاء والا ... اثـواب والاراب والالاف

وصف المرثى وآبائه وابنائه بزكاء النفوس ونزاهة الاخلاق، وانهم لم يتدنسوا برذائلها، واراد بالاراب جمع الارب وهي الحاجة، أي أنه كان لايخطر في نفسه من الحاجات والامانى ، الاماكان مستحسناً ديناً ومروة ، غير منطوعلى ماهو سبب الاثم ، واراد بالالاف من يألفه من الاصحاب والاتبـاع ، قاضياً عليهم بالزكاة والطهارة .

وقال صدر الافاضل فى ضرام السقط : الاراب جمع ارب وهى الحاجة ، واشتقاقه من الاربة وهي العقدة ، لان الحاجة تلزم صاحبها فكانها تعقد ، ويشهد له تسميتها حاجة، اذهى من الحاج بمعنى الشوك، لان الشوك يثبت بكل مايلقاه، ومعنى طهارة حاجاته أنه لايطلب من الحوائج الا المستحسنات .

رغت الرعود وتلك هدة واجب ... جبل هوى من آل عبد مناف

توفى هذا المرثى ليلة كانت السماء ترعد فيها ، والاصل فى الرغاء صوت الابل، وهى انما ترغو عند مكروه يصيبها، ادعى أن رغاء الرعود لم يكن رعداً وانما هو حسيس جبل انهد من بنى عبد مناف بن قصى بن كلاب ، والواجب :

الهالك، وجبل اذا رفعته، فهو خبر مبتدأ محذوف، واذا خفضته، فهو بدل من واجب، شبه المرثي في عظم شأنه وكونه ملجأ وملاذاً بالجبل، وجعل هلاكه اندكاكاً في الجبل، ورغاء الرعود صوت ذلك الاندكاك .

بخلت فلما كان ليلة فقده   سمح الغمام بدمعه الذراف

أي كانت الامطار قد قلت في تلك السنة، حتى قحطت البلاد، أي أن السحب كانت بخيلة بالامطار ، فلما توفي المرثي بكت عليه ، وجادت بالامطار ، فهي دموع السحاب الذارفة المنصبة لفقده أسفاً عليه .

ويقال ان البحر غاض وانها   ستعود سيفاً لجة الرجاف

السيف: شاطئ البحر، واللجة: معظم ماء البحر، والرجاف من نعوت البحر، قال ابن الزبعرى: حتى تغيب الشمس في الرجاف، وقوله: «وانها» الضمير فيه ضمير الامر والشأن، وانما انث الضمير ارادة الخطه، ولو قال: «وأنه» كان جائزاً على تقدير «وان الامر والشأن قال الله تعالى: «فانها لاتعمى[1] الابصار» أي لعظم هذه الحادثه استشعر الناس أنه قد غاض البحر ، وان معظم ماء البحر سيعود يبساً كشاطىء البحر .

ويحق في رزء الحسين تغيّر الـ   ـحرسين بله الدر في الاصداف

الحرسان: الليل والنهار، والحرس أيضاً الدهر، وبله بمعنى دع وكف ، اذا انتصب مابعده كان اسماً للفعل، علـى تقدير دع الدر، واذا كسر مابعده كان بمنزلة مصدر أضيف الى المفعول، أي ان مصاب المرثي قد أثر في الزمان ، حتى تغير الليل والنهار بموته، وهكذا ينبغي أن يكون، فلاتعجب من تأثر الدر في الاصداف بمصابه، وانما خص الدر بالذكر لان معدنه البحر، وقد ادعى أن البحر قد غاض بموته، واذا غاض البحر، انقطعت مادة الدر عنه، فيتغير لامحالة.

(١) سورة الحج : ٤٦

وقال صدر الافاضل فی « ضرام السقط »: عنی بالحرسین اللیل والنهار ، وهذا من قولك: مضی علیه حرس من الدهر، یقول: رزیته تقتضي أن یتغیر العالم بجمیع الاطراف، فدع تغیر الدرر فی الاصداف، فذاك تغیر یسیر غیر فاحش، والحسین مع الحرسین تسجیع .

ذهب الذي غدت الذوابل بعده   رعش المتون کلیلة الاطراف

أی انه کان صاحب حروب، فلمامضی ظهر الارتعاش والاضطراب فی أوساط الرماح جزعاً علیه، وکلّت أطرافها، فلم تؤثر فی المطعون، أی ان الحزن علیه أثر فی السلاح وأضعفه عن العمل، اذ انما کان تقوی به .

وتعطفت لعب الصلال من الاسی   فالزج عند اللهذم الرعاف

الصلال جمع الصل وهي الحیة، واللهذم: السنان الماضي، أی تعطّفت الرماح من الحزن، کماتنعطف الحیات وتتلوی اذا لعبت، حتی تجمع رؤسها الی أذنابها، أی صارت الرماح تتأود من الحزن، حتی تجمع أسنتها وزجاجها وانتصب لعب علی المصدر، وذلك أن التعطف لازم لعب الصلال، أی تعطفت الرماح تعطف الصلال اذا لعبت .

وتیقنت أبطالها ممّا رأت   أن لاتقوّمها بغمز ثقات

الثقاف عود تقوم به الرماح، أی لماتعوجت الرماح حزناً، أیقنت الابطال الحاملون لها الیأس عن تقویمها بمعالجة التثقیف، أی انها تأودت أسفاً بحیث لامطمع فی تقویمها بالغمز بالثقاف .

شغل الفوارس بثّها وسیوفها   تحت القوائم جمّة الترجاف

الترجاف والرجفان : الرعدة، أی ان الفوارس شغلهم بثهم وحزنهم عن تثقیف رماحهم، فی حالة صارت السیوف ترعد وترجف تحت قوائمها، لما هالها من رزء المولی، أی نزل بالفوارس من الحزن ماشغلهم عن أود الرماح،

والواو فی وسیوفها للحال .

لوأنهم نكبوا الغمود لهالهم كمد الظبى وتفلل الاسياف

نكب الغمد وغيره، اذا قلبه ليخرج مافيه، والكمد تغير اللون من الحزن ، والظبى بضم الظاء وفتح الباء جمع الظبـة، وهي حد السيف اوالسنان،وتفلل السيوف تكسّر مضاربـها، أی لوقلب الفوارس غمود سيوفهـم، ونظروا اليها لافزعهم تغير ألوان الظبى، من الحزن وتكسّر مضاربها .

طار النواعب يوم فاد نواعياً فندبنـه لموافـق ومناف

النواعب: الغربان، يقال : نعب الغراب ينعب نعباً اذا صاح، وفاد يفيـد ويفود اذا مات، أی لمامات المرثي نعتـه الغربان بنعيها ، وبكت عليه وندبتـه لكل موافق له فی دينه، ومناف ينافيـه أی يخالفه فی دينه، يعني نعتـه الاغربة للناس كافة مسلمهم وكافرهم، لانهم وان اختلفوا فی الملل مجمعون على فضله .

وقال صدرالافاضل في « ضرام السقط » : فاد يفود ويفيد اذا مات، يقول: ان الاغربة قد نعته للاصدقاء والاعداء ، يريد أن الصديق والعدو كانا متفقين على ماله من العلياء ، والنواعب مع النواعي تجنيس .

وقال أبوالعلاء بعد عدة أشعار :

ان زاره الموتى كساهم فی البلى أكفان أبلج مكـرم الاضياف

الابلج : الواضح ، ويراد به الكريم الذي يستنير وجهه بشراً، وهو عنوان الكرم ، أي انه مجبول على الجود والكرم ، لاتزايله غريزة الجود ، فلـو زاره الموتى فی قبره بعد البلى آثرهم باكفانه ، وفاءاً بكرم طبعه .

قال صدر الافاضل في « ضرام السقط » : الابلج : الواضح ، ومعنـاه أنّ الميت كريم ، فان زاره الموتى في قبره ، ففي قدرة الله سبحانه أن يقضى له أن يكسوهم أكفاناً جدداً عوضاً من الاكفان البالية ، فان لم يكن ذلـك ، جـاز أن يخلع عليهم كفنه .

والله ان يخلع عليهم حلة　　　يبعث اليه بمثلها أضعاف

أي واذا أكرم الله تعالى الموتى بكرامة، خصصه من بينهم بأضعاف ما أكرمهم به ، وحباه بما يقتضيه قدره .

نبذت مفاتيح الجنان وانما　　　رضوان بين يديه للاتحاف

أي ألقيت اليه مفاتيح الجنان ، محكماً في خزائنها، وخازن الجنة رضوان كالمطيع بين يديه ، يتحفه بما يريد من طرف الجنة .

وقال صدر الافاضل في « ضرام السقط » : يقال : نبذت الشيء أنبذه ، اذا ألقيته من يدك ، يريد نبذت مفاتيح الجنان ليفتح له الجنان ، ومعنى المصراع الاخير أن رضوان بين يديه كالمطيع بتحفة من طرائف الجنة بما يريد .

الركب اثرك آجمون لزادهم　　　واللهج صادقة عن الاخلاف

أجم الطّعام اذا كرهه ، واللّهج جمع لاهج ، وهو الفصيل الذي يلهج بالرضاع ويحرص عليه ، أي ان الركب كرهوا الطعام، وامتنعوا عن أكله، لما نالهم من الحزن في هذه الرزية، وكذلك الفصال اللهج، قد اعرضت عن أخلاف أمهاتها، وتركت الرضاع تأثراً بهذا الرزء الجليل، يعني عمّ أثر مصابه في الانسان والحيوان .

والان ألقى المجد أخمص رجله　　　لم يقتنع جزعاً بمشية حاف

أي لجلالة هذا المصاب لم يرض المجد بأن يمشي حافياً بلا نعل، بل ألقى أخمصه أي أسفل قدمه ، ومشى بلا أخمص جزعاً واستفظاعاً .

وقال صدر الافاضل فى « ضرام السقط » : العادة جارية بخلع النعال فى المصيبة ، فيقول : فى هذه المصيبة لم يقنع المجد بخلع نعليه، حتى ألقى أخمص رجليه .

تكبيرتان حيال قبرك للفتى　　　محسوبتان بعمرة وطواف

يصفه بالفضيلة والتقدم في الدين، وأن لزيارة قبره من الفضيلة ما للعمرة والطواف بالبيت الحرام .

لو تقدر الخيل التى ذايلتها أنحت بأيديها على الاعراف

عادة المصاب أن يضع يديه على الرأس ويضربه بهما ، أي لو قدرت خيلك التي فارقتها أن تضع أيديها على موضع الاعراف اظهاراً للجزع لفعلت، ويجوز أن يراد به أن الفارس اذا هلك قطع شعر ذنب فرسه ، وجزّ عرفه ، فهو يقول : لو أمكن خيلك أن تجز أعرافها بأيديها لانحت بأيديها على الاعراف لتزيلها جزعاً.

فارقت دهرك ساخطاً أفعاله وهو الجدير بقلة الانصاف

أي لم ترض أفعال الدهر ، وسخطته ففارقته ، وشيمة الدهر قلة الانصاف ، وأن لايعدل في القضية ، والانصاف هو العدل .

ولقيت ربك فاسترد لك الهدى مانالت الايام بالاقلاف

اى لقيت الله تعالى بعد ان فارقت الدنيا، فاسترجع هديك الصالح ما اخذته الايام منك واتلفته ، يعني لما نالت الايام من حياتك وشبابك، رد حسن سمتك في الاخرة حياتاً هي اعلى من الحياة الفانية ، واحياك في جوار الله تعالى حياة طيبة ، وقد وعد الله على الهدى طيب الحياة في العقبى قال تعالى : « فلنحيينه حياة طيبة » .

وقال صدر الافاضل في « ضرام السقط » : استرجعت بتقاك شبيبتك كانه لما لقي الله تعالى رد عليه حياته وشبابه .

وسقاك امواه الحياة مخلداً وكساك شرخ شبابك الافواف

يقال : برد مفوف اذا كان فيه خطوط بيض ، وهو مأخوذ من الفوف ، وهو البياض الذي يكون في اظفار الاحداث ، ويقال : برد افواف بالاضافة ، وهو جمع فوف .

وقوله : شرخ شبابك الافواف ، اراد ذي الافواف ، اي شبابك الغض الطرى ، اذ الافواف على الاظفار تدل على طراءة الشباب ، اى لما لقيت ربك سقاك ماء الحياة في جواره ، مخلداً اى حياة لاتنقطع ، قال الله تعالى : « وان الدار الاخرة لهي الحيوان لوكانوايعلمون» وردك الى عنفوان شبابك، وكساك من ريحانه حلة ذات افواف ، اي اعادك الى شرخ شبابك كما جاء به السمع .

ابقيت فيناكوكبين سناهما في الصبح والظلماء ليس بخاف

اراد بالكوكبين ابني المتوفى، اى انهما في رفعة المكان والشهرة مثل كوكبين لايخفى ضوئهما بحال ، بل انهما مضيئان في ظلمة الليل وبياض الصبح ، لاترتقي اليهما حوادث الدهر فتخفيهما .

وقال صدر الافاضل في « ضرام السقط » : عنى بالكوكبين الرضى ، وهو من اهل الادب له شعر فصيح ، واخاه المرتضى الموسوى ، وهو امام الشيعة ، عارف بالكلام في الاصول ، وله ايضاً شعر، وهما ابنا الشريف الطاهر ذي المنقبتين ابى احمد الحسين العلوي، وهوالمرثى بهذه الفائية، والدليل على ان المراد بهما الرضى والمرتضى قوله في هذه الفائية: ساوى الرضي المرتضى وتقاسما .

متأنقين وفي المكارم ارتعا متألقين بسؤدد وعفاف

تأنق الرجل في الرياض اذا وقع فيها معجباً بها، وشيء أنيق أى حسن معجب، أى انهما متأنقان فى رياض المكارم يستحسنانها، ويعجبان بأنيق منظرها قدأرتعا أنفسهما في رياضها، حذف مفعول أرتعا، وهو يريده، أى أرتعا أنفسهما فيها، وسرحا أثنائها طرف طرفهما، والواو فى « وفي المكارم » واوالابتداء، أى وانما أرتعا في المكارم، فتأنقا متنزهين فى رياضها المونقة، متألقين أى مضيئين اضاءة البرق بسؤدد وعفاف ، أى اشتهرا بهاتين الخصلتين ، اشتهار البرق واضائته .

قدرين فى الارداء بل مطرين في الـ اجداء بل قمرين في الاسداف

أى انهما في الاهلاك للاعداء، كالقضاء الحتم، وفي الجدوى والعطاء، كالمطر، وفي الحسن، كالقمر في الاسداف، وهو الاظلام، يقال: أسدف الليل اذا أظلم، واشراق النيّرات انما يحسن في ظلمة الليل .

رزقا العلاء فأهل نجد كلما نطقا الفصاحة مثل أهل دياف

دياف موضع فيه نبط لا فصاحة لهم، قال الفرزدق :

ولكن ديافي أبوه وامه يحوزان يعصرن السليط أقاربه

أى خصا بالفصاحة في المنطق، حتى أنهما متى نطقا كان أهل نجد عندهم عياً وركاكة منطق مثل النبط .

ساوى الرضي المرتضى وتقاسما خطط العلا بتناصف وتصاف

خطط جمع خطة، وهي الارض يختطها الرجل لنفسه، وهو أن يعلم عليها علامة بالخط، ليعلم انه قد اختارها ليبنيها داراً أو غيرها، أى ان الرضي والمرتضى تساويا في الفضل، واقتسما بينهما المكارم، استعار لها خططاً تقاسماها على السواء والعدل منصفاً أحدهما صاحبه، ومصفياً عقيدته في استحقاق صاحبه ماحازه من خطط العلى .

حلفا ندى سبقاً وصلى الاطهر الـ مرضي فيالثلاثة أحلاف

الحلف بمعنى الحليف، وهو المحالف المعاهد، أى انهما عاهدا الجود وعقدا معه الحلف وهو العهد أن لا يخالفا الندى ، وقد سبقا في حلبة المكارم والجود، وصلى الاطهر وهو ابن للمرتضى، أى صار بمنزلة المصلي للسابق ، وهو الذي يجيىء تالياً للسابق في حلبة المسابقة، أى ان الاطهر تال لابيه في الفضل ، ثم تعجب من تبريز هؤلاء الثلاثة فقال : فيالثلاثة ، أى ياقوم اقضوا العجب من ثلاثة أحلاف الندى والجود، عاهدوه وافين بمقتضاه .

أنتم ذوو النسب القصير فطولكم　　باد على الكبراء والاشراف

معناه أن الرجل اذا كان شريفاً اكتفى باسم أبيه، فاذا ذكر أباه وعرف به قصر نسبه، واذا لم يكن شريفاً افتقر الى أن يذكر آباءاً كثيرة، حتى يصل الى أب شريف، ويقال: دخل رؤبة بن العجاج على دغفل النسابة ، فقال له : من أنت؟ قال: ابن العجاج، فقال دغفل: قصرت وعرفت، أى ان نسبكم قصير، متى انتميتم الى أبيكم عرف شرفكم .

والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت　　بأب عن الاسماء والاوصاف

هذا تمثيل للنسب القصير، وهو أن الراح اذا قيل انها ابنة العنب استغنت به عن ذكر أسمائها وصفاتها .

مازاغ بيتكم الرفيع وانما　　بالوجد أدركه خفي زحاف

أى بيتكم الشريف ما مال بموت هذا السيد، وانما هو كبيت شعر فيه زحاف خفي، ذهب منه متحرك أو ساكن، يهوّنون أمر هذه الرزية عليهم، أى بيتكم أرفع وأشرف من أن ينقص من شرفه رزية ومصاب .

والشمس دائمة البقاء وان تنل　　بالشكو فهي سريعة الاخطاف

أخطف المريض اذا نجا من مرضه، شبّه شرف بيتهم بشرف الشمس ، فانه دائم وان ناله بعض الوهن زايله سريعاً .

وقال صدر الافاضل في «ضرام السقط»: قال التبريزي: المعنى ان هذا البيت ان لحقه شيء من خطوب الزمان، فانه سريع الزوال لايلحقه به عيب كالشمس ان لحقها كسف وأنه لايدوم .

فى أساس البلاغة : أخطفه المرض خفّ عليه فلم يضطجع له وهو من الخطف .

ويخال موسى جدكم لجلاله　　في النفس صاحب سورة الاعراف

يريد بموسى جدهم موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابى طالب رضي الله عنهم أجمعين، وهو أبو علي الرضا رضي الله عنه، أي يخال جدكم موسى لشرف ذاته وفضائل نفسه، مثل موسى النبي عليه السلام المذكور في سورة الاعراف في قوله تعالى : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة »(1) الى ساير الايات فيها .

وقال صدر الافاضل في ضرام السقط: هو موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم .

كان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه، فيبعث اليه بصرة فيها ألف دينار، وكان اذا صلى العتمة حمد الله، ومجده، ودعاه، فلم يزل كذلك حتى يزول الليل، فاذا زال الليل قام يصلي حتى يصلي الصبح، ثم يذكر قليلا حتى تطلع الشمس، ثم يقعد الى ارتفاع الضحى، ثم يتضوء ويستاك ويأكل، ثم يرقد، ولد سنة ثمان وعشرين ومائة، ومات في الحبس، لخمس بقين من رجب، سنة ثلث وثمانين ومائة .

الاعراف سور بين الجنة والنار، وموسى مع صاحب سورة الاعراف تجنيس الاشارة، لان المراد به موسى النبي عليه السلام .

الموقدى نار القرى الاصال والا أسحار بالاهضام والاشعاف

الاهضام جمع هضم، وهو المطمئن من الارض، والاشعاف جمع شعف وهو جمع شعفة وهي رأس جبل، العرب تفتخر بايقاد النار في الاودية والاماكن المرتفعة، ليستدل بها السارون ويقصدوها، فيصيبوا عندها القرى ، أي انهم يوقدون النار ، لقرى الاضياف ، أول النهار وآخره ، في الاماكن المنخفضة

(١) الاعراف: ١٤٢

والمرتفعة .

حمراء ساطعةالذوائب فيالدجى ترمـى بكل شرارة كطـراف

الطراف قبة من ادم يصف عظمالنار وسطوع لهبها، واستعار للهبها ذوائب كعذب الاعلام، أى انها نار حمراء، يستطير لهبهـا في الظلم، ترمـى بشرر،كل شرارة كقبة من ادم حمراء عظما .

نار لهم ضرميـة كرميـة تأريثها ارث عن الاسلاف

الضرم: الوقود الذي يوقد بـه النار، وأرث النار تأريثاً أوقـدها، أى هذه النار وان كانتضرمية موقدة بالضرم، الاانهاكرميّة اقتضيالكرم ايقادها فانتسبت اليه، وقد توارثوا تأريثها عن الاسلاف الكرام .

تسقيكوالاريالضريب ولوعدت نهى الالـه لثـلّثت بسلاف

الضريب: اللبن .

والاري العسل، أى تسقيك الضريب والاري، فقدم المعطوف ولوجاوزت نهى الله تعالى لثلـّثـت بالسلاف ، وهي الخمرة الصافيـة وهي أول ما يسيل منها اذا عصرت ، أى من أنى هذه النار صادف هذا القرى عندها فأضافـه الى النار توسعاً .

يمسي الطريد أمامها وكأنّه أسـد الشرى أو طائـر بشراف

شراف مثل قطام جبـل منيع ، والشرى مأسدة معروفـة ، أى ان الطريد الخائف اذا أوى الى هذهالنار، صار منيعاً عزيز الابرام، وصاركأنه أسدالشرى عزة أو طائر بهذا الجبل مناعة، أى يصير اللائذ بهذه النار ممتنعاً أن يسام خطة الخسف .

واذا تضيّفت النعام ضيائهـا حمل الهبيـد لها مع الالطـاف

الهبيد حب الحنظل، يعالج حتى تذهب مرارته فيؤكل، أى اذا أتتالنعام

ضوء هذه النار ضيفاً، اكرمت بالالطاف والتحف، ويحمل اليها الهبيد الذي يعتاد النعام أكله في جملة ماأتحف به تكرمة لها .

مفتنّة في ظلها وحرورها   تغنيك في المشتى وفي المصطاف

يقال: افتن الرجل في حديثه، اذا جاء بالافانين، أى هذه النار مفتنّة أى آتية بأنواع وفنون من الافاعيل، وهو برد الظل في الحرور، والدفاءة في البرد، فهي تغنيك في الشتاء والصيف، تدفأك في الشتاء، وتروحك بطيب البرد في حر الصيف ، والمشتى والمصطاف يجوز أن يكونا مصدرين ، واسمى زمان ومكان .

زهراء يحلم في العواصف جمرها   وتقر الا هزة الاعطاف

يصف عظم النار، وأن جمرها في العظم بحيث، لاتستخفها الرياح الشديدة الهبوب، فهي حليمة مستقرة قرارها، الا مايهتز من جوانب لهبها .

سطعت فمايسطيع اطفاءاً لها   زحل ونور الحق ليس بطاف

يقال: سطع الصبح والرائحة والغبار ، يسطع سطوعاً اذا ارتفع ، أى عظمت هذه النار وارتفعت، فلم يقدر زحل على اطفائها، وخص زحل لانه بارد يابس، ثم قال: انها نار مكرمة، وقد استحقوا ايقادها، ونور الحق لايزال يزداد سطوعاً لاينطفىء، وقوله: ليس بطاف أراد بطافىء، يقال: طفىء فهو طافىء .

تصل الوقود ولاخمود ولو جرى   باليم صوب الوابل الغرّاف

الغرّاف من صفة المطر ، وأصله من غرف الماء باليد ،كأنه يغرف مافي السحاب من الماء فيسحه ، أي هذه النار دائمة الاتّقاد لاتخمد وان جرى عليها وابل المطر بمثل البحر .

شبّت بعالية العراق ونورها   يغشى منازل نائل واساف

نائل واساف صنمان كانا في الكعبة قبل الاسلام ، أي اوقدت هذه النار بعالية

العراق ، وهي بلاد مرتفعة بها ، وهما عاليتان عالية العراق وعالية نجد ، وقد وصل نورها الى الحجاز، حيث كان به هذان الصنمان، يصف بعد صيت موقدي هذه النار ، ووصول آثار مكارمهم الى هذه النواحي والبلاد .

وقدورهم مثل الهضاب رواكد   وجفانهم كرحيبة الافياف

الافياف جمع فيف ، وهو لغة في الفيفاء وهي البرية الواسعة، أي قدورهم المنصوبة لقرى الاضياف كبار مثل الهضاب ، وهي جمع هضبة ، وهي الجبل المنبسط على الارض ، رواكد أي ثوابت .

يعني أنها عظام لاتنقل ولاتحرّك من مواضعها فهي ثابتة أبداً، ورواكد نصب على الحال من القدور ، وجفانهم التي يقرون الضيفان فيها كبار أيضاً واسعة مثل البراري ، شبّه قدورهم في العظم بالجبال ، وجفانهم بالبراري سعة .

قال الافوه[1] الاودي :

وقدور كالربى راكدة   وجفان كالجوابي مترعة

من كل جائشة العشي مفيئة   بالمير خير مرافد وصحاف

يقال : مار أهله يميرهم اذا حمل لهم الميرة ، وهي الطعام يجلب من مكان الى غيره، والمرفد اناء يحلب فيه ويقرى ، وفاء : رجع، وأفائه : رجّعه وأعاده.

أي من كل قدر تجيش بالقرى عند العشي تفيىء بالطعام .

خير مرافد وصحاف ، أي أكبر الاواني والقصاع وأوسعها للقرى .

أي تحضر المرافد والصحاف هذه القدر خالية ، وتردها مملوئة طعاماً .

دهماء راكبة ثلاثة أجبل   عظماء وان حسبت ثلاث أثاف

دهماء أي قدر سوداء قد ركبت ثلاثة أجبل ، يعني الاثفية، شبّهها بالاجبل

---

(١) الافوه الاودى صلاءة بن عمرو من فحول شعراء الجاهلية ومن الحكماء قيل له : الافوه ، قيل : لانه كان غليظ الشفتين ظاهر الاسنان ، مات نحو ٥٧٠ الميلادى .

لعظمتها وذلك يدل على عظم القدر .

أي انها قدر عظيمة لايستقل بهاالا ثلاثة أجبل، وان عدّت تلك ثلاث أثاف بقرينة الحال .

يامالكي سرح القريض أتتكما ... مني حمولة مسنتين عجاف

المسنت الذي أصابته السنة أي الجدب ، والعجاف المهازيل ، استعار للشعر سرحاً، وجعل ابني المرثي مالكي السرح، يصفهما بالتبريز في صنعة الشعر، ولما جعلهما مالكي سرح القريض ، شبّه قصيدته بحمولة المجدبين المهازيل تصاغراً لها .

لاتعرف الورق اللجين وان تسل ... تخبر عن القلاّم والخذراف

القلاّم والخذراف: ضربان من الحمض من نبات البادية، واللجين الورق المدقوق المخلوط بالنوى المرضوض ، وهو من علوفة أهل الامصار .

أي هذه القصيدة عريقة في العربية، لانها أنشأت في البادية انما تعرف الحمض والقلام ، ولامعرفة لها بالورق اللجين، لما استعار السرح للقريض وهو المالك الراعي ، ادعى لقصيدته المعرفة برعي البادية .

وأنا الذي اهدي أقل بهارة ... حسناً لاحسن روضة ميناف

ميناف مفعال من قولهم روضة انف ، وهي التى لم ترع قبل، انما يستأنف رعيها .

أي انى فى انشادي هذه القصيدة لولدي المرثي ، وهما معدنا الفضائل ، كمن أهدى زهرة الى روضة مونقة على كمال حسنها لم ترع .

أوضعت فى طرق التشرف سامياً ... بكما ولم أسلك طريق العافى

أي أسرعت فى سبيل الفوز بالشرف ، سامياً على يفاعه ، متوسلا اليه بكما .

أي انما رمت بهذا التأبين التشرف ، والسمو الى مراتب المجد بشرفكما،

ولم أقصد قصد العافی أي طالب المعروف، یعنی لم ارد بهذا الانشاء نیل معروف، انما أردت التشرف بکما[1].

﴿عجب است که فاضل رشید، بمدح سید رضی جاحظ را، که در مقام الزام واقع است، تمسك می‌نماید، وهم‌چنین بمدح الزامی تفتازانی تشبث میکند، واین مدایح عظیمه ومناقب جلیله سید رضی‌را، که در مقام تحقیق است نه در مقام الزام، واضعاف مضاعفه مدح جاحظ ومدح تفتازانی است، بنظر نمی‌آرد .

ونیز بمحامد ومناقب والد ماجد سید رضی طاب ثراه، که ازاین مرثیه بلیغه ظاهر است، وبملاحظه آن قلوب متعصبین ومتعنتین پرخون است، اعتنا نمیکند، وهرگاه نزد فاضل رشید، مدح جاحظ مبطل نسبت ناصبیت باو گردد، ومدح تفتازانی مانع از رد وابطال تأویل علیلش باشد، این همه مدائح ومناقب فاخره سید رضی، که بمراتب بسیار، که احصای آن دشوار است، بالاتر است از مدح جاحظ ومدح تفتازانی، مع کون الفارق بینهما الالزام والتحقیق، بصد اولویت مانع از توجیه طعن وتشنیع بر جناب سید رضی، ونسبت فساد مذهب بآنجناب خواهد شد، وهم مانع از رد وابطال افادات آنجناب، در تأیید مذهب حق خواهد شد .

ونیز از این اشعار بلاغت شعار، کمال مدح وثناء جناب سید مرتضی طاب ثراه هم ثابت است، پس ابطال أئمهٔ سنیه افادات آنجناب را در تأیید مذهب أهل حق محض تعصب مذموم، وجاهلیت ملوم خواهد بود، حسب افادهٔ رشید در باب تفتازاني .

واگر کسی بگوید که احتجاج بمدح وثناء أبو العلاء، رضیین کریمین

(۱) تنویر ضوء السقط ج۲ ص۵۵ ... ط مصر

ووالد ماجد ایشان را، برجای‌خویش نیست ، بجهت آنکه ذهبی حکم بزندقهٔ أبوالعلاکرده ، پس جوابش بوجوه عدیده است :

«وجوه صحت‌احتجاج بقصیده‌معری در مدح رضی‌ومرتضی»

اول آنکه هرگاه این مدح أبو العلا را ابن خلکان مدح‌کرده باشد ، پس در حقیقت احتجاج بسبب مدح ابن خلکان باشد ، خصوصاً بنظر تأیّد این مدح بمدح صریح ابن خلکان رضیین کریمین را .

دوم آنکه دانستی که صدرالافاضل‌قاسم بن الحسن : وصاحب «تنویر ضوءالسقط» که شرح این‌مدح کرده‌اند، ردي وانکاری برآن نکرده‌اند ونقل‌کلامی وسکوت‌بر آن، نزد فاضل رشید، حسب افاده‌اش بجواب «رسالهٔ نفاق الشیخین» ، وهم افاده شاه‌صاحب در باب چهارم وباب یازدهم همین کتاب «تحفه» ، دلیل تسلیم آن وموجب حجیت آن بر ناقل است .

سوم آنکه علامه عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس المعروف بابن‌الوردی که صلاح الدین محمدبن‌شاکر بن احمدالخازن درکتاب «فوات‌الوفیات»(۱) بترجمهٔ اوگفته :

عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس القاضي الاجل ، الامام الفقيه ، الاديب الشاعر زين الدين بن الوردى المصري الشافعي .

أحد فضلاء العصر وفقهائه ، وأدبائه وشعرائه تفنن في العلوم ، وأجاد في المنثور والمنظوم ، نظمه جيد الى الغاية ، وفضله بلغ النهاية .

---

(۱) قال في كشف الظنون : فوات الوفيات لمحمد بن شاكر بن احمد الكتبي المتوفى سنة أربع وستين وسبعمائة ۱۲ .

الى أن قال بعد ذكر نبذ من أشعاره : ومن مصنفاته «البهجة الوردية في نظم الحاوي» «فوائد فقهية منظومة» ، « شرح الفية ابن مالك » ، «ضوء الدرة على الفية ابن المعطي»، «قصيدة اللباب في علم الاعراب» و«شرحها» ، «اختصار ملحة الاعراب نظماً» ، «تذكرة الغريب نظماً وشرحها » « المسائل المذهبة في المسائل » الملقبة « أبكار الافكار » ، «تتمة تاريخ صاحب حماة» ، « ارجوزة في تعبير المنامات»، «ارجوزة في خواص الاحجار والجواهر» ، «منطق الطير» نظماً.

وبلغنا وفاته في الطاعون ، سنة تسع وأربعين وسبعمأته ، وهو في عشر السبعين رحمه الله تعالى[1].

﴿وتقي الدين أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الدمشقي الاسدي الشافعي در «طبقات شافعية» گفته﴾ :

عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس بن على الامام العلامة الاديب المؤرخ ، زين الدين أبوحفص المعرى الحلبى، الشهير بابن الوردى .

فقيه حلب ومورخها وأديبها ، تفقه على الشيخ شرف الدين البارزي ، له مصنفات جليلة نظماً ونثراً : «المناسك» ، و«البهجة» ، « نظم الحاوي الصغير» ، و «مقدمة فى النحو» ، اختصر فيها «الملحة» سماها «النفحة» ، و«شرحها» ، وله «تاريخ» حسن مفيد ، و« ارجوزة فى تعبير المنامات » ، و«ديوان شعر» لطيف ، و«مقامات» مستظرفة.

وناب فى الحكم فىحلب في شبيبة عن الشيخ شمس الدين بن النقيب ، ثم عزل نفسه، وحلف لايلى القضاء، لمنام رآه، وكان ملازماً للاشتغال والتصنيف شاع ذكره، واشتهر بالفضل اسمه .

ذكر له الصلاح الصفدي فى تاريخه ترجمة طويلة ، وقال : أحد فضلاء

---

(۱) فوات الوفيات ج۲ ص۱۱٦ .

العصر وفقهائه ، وأدبائه وشعرائه ، تفنن في علوم ، وأجاد في منثوره ومنظومه ، شعره أسحر من عيون الغيد ، وأبهى من الوجنات ذوات التوريد .

وقال السبكي في الطبقات الكبرى : وشعره أعلى من السكر المكرر ، وأعلى قيمة من الجوهر ، توفى بحلب شهيداً في آخر سنة تسع وأربعين وسبعمائة[1].

﴿در کتاب « تتمة المختصر في أخبار البشر » هم نبذى از اين اشعار بليغهٔ ابو العلا وارد کرده ، جلالت شأن رضيين شريفين ، ووالد ماجد شان ظاهر کرده ، چنانچه در وقايع سنه اربعمائه گفته﴾ :

وفيها توفي النقيب أبو أحمد الموسوي ، والد الشريف رضي ، ومولده سنة أربع وثلثمائة ، وأضر في آخر عمره ، قلت : ورثاه الشيخ أبو العلاء المعري بقصيدته الفائية التي أولها :

أودى فليت الحادثات كفاف	مال المسيف وعنبر المشتاف
الطاهر الاباء والابناء والاراب	و الاثـواب و الالاف
رغت الرعود وتلك هدة واجب	جبل ثوى من آل عبد مناف
بخلت فلما كان ليلة فقده	سمح الغمام بدمعه الذراف

ومنها :

ويحق في رزء الحسين تغير الحر	سين بله الدر في الاصداف
هلا دفنتم سيفه في قبره	معه فذاك له خليل واف
ان زاره الموتى كساهم في البلا	أكفان أبلج مكرم الاضياف
والله ان يخلع عليهم حلة	يبعث اليه بمثلها أضعاف
نبذت مفاتيح الجنان و انما	رضوان بين يديه للاتحاف
تكبيرتان حيال قبرك للفتى	محسوبتان بعمرة وطواف

(۱) طبقات الشافعية للاسدى ص۹۲ مخطوط فى مكتبة المؤلف بلكهنو .

لو تقدر الخيل التي زايلتها أنحت بأيديها على الاعراف
أبقيت فيناكوكبين سناهما في الصبح والظلماء ليس بخاف
قدرين في الارداء بل مطرين في الاجداء بل قمرين في الاسداف
ساوى الرضى المرتضي وتقاسما خطط العلا بتناصف وتصاف
أنتم ذوو النسب القصير فطولكم باد على الكبراء و الاشراف
ما زاغ بيتكم الرفيع وانما بالوجد أدركه خفي زحاف(۱)

وسابقاً دانستی که صلاح الدین صفدی هم در « وافی بالوفیات » بعض اشعار این قصیده بلیغه بترجمهٔ سید رضی طاب ثراه ذکرفرموده .

چهارم آنکه هرگاه ابو العلاء ، باوصف زندقه والحاد ، ومزید لداد وعناد ، مدح رضيين كريمين ، ووالد ماجدشان کرده باشد ، این مدح بعد انضمام آن بامدح دیگر ائمه سنیه ، دلیل بین برکمال‌فضل‌وجلالت ونهایت اعتلاء ونبالت این حضرات است، که از این مدح ظاهرخواهد شد ،که عظمت شأن ایشان بمرتبه‌ایست ،کـه ملحد وزندیق هم انکار آن نتوانست کرد .

پنجم آنکه خود شاه‌صاحب، در تعصب اول از تعصبات فاحشه خود که در فصل دوم از باب یازدهم ، واردکرده‌اند می‌سرایند :

ونیز آیات خفیه الدلالة را ،که هرگزموافق قواعد اصول وعربیت ، برمدعای ایشان دلالت نمیکند، نص وصریح انگارند، ونصوص‌صریحه راکه بر مذهب اهل سنت دلالت‌واضح دارند، متشابه اعتقادکنند، حال آنکه طریق امتحان بارها باعلماء ایشان مسلوك شده ، باین وضع که بعضی کافران ذمی را ،که غرضی بهیچ مذهب وعلاقه باهل آن ندارند

---

(۱) تتمة المختصر ج۱ ص۳۲۱ .

بعد از تعلیم لغت عرب ، باترجمه تحت اللفظ آن آیات شنوانیده ، استفسار واقع شده ، که شمااز این کلام چه فهمیدید ، گواهی برمدعای اهل سنت داده‌اند ، ومدعای شیعه را هرگز باور نکرده ، واز آیت نفهمیده[1]، انتهی .

از این عبارت ظاهر است ، که شاهصاحب بادعای موافقت وشهادت فهم کفار اهل ذمه بافهم اهل سنت مینازند ، وباین فهم ادعائی وشهادت مزعومه احتجاج واستدلال مینمایند بسر حقیت مزعومات اهل سنت ، وبطلان تفسیرات اتباع اهل بیت عصمت وطهارت .

پس هرگاه شاهصاحب فهم کفار اهل ذمه را موجب برائت ذمه، بلکه سبب تصاول وتطاول مجوس امة پندارند ، وشهادتشان‌را شهادت‌مقبوله قرار دهند، وبمقابله‌اهل‌حق آنرا حجت وبرهان زاهرگردانند، مدح‌ابو العلا جناب رضیین کریمین ، ووالد ماجد ایشانرا ، گو ابو العلا زندیق وملحد باشد ، بالاولی حجت باشد ودلیل ، وعلی الله قصد السبیل .

ششم آنکه بنابر این ظاهرخواهد شد ، که جناب شاهصاحب‌وصاحب « منتهی الکلام » وامثال ایشان از متعصبین ومعاندین ، که السنة خود را بلوم وتوهین ، وذم وتهجین‌جناب سید رضی‌وسیدمرتضی طاب‌ثراهما می‌آلایند ، از این ملحد وزندیق هم بدتر بودند ، که ملحد وزندیق که اعتقاد اسلام ندارد ، بنهایت مرتبه مدح این هردو جناب می‌نماید ، واین حضرات باوصف دعوی اسلام ، بلکه انتحال ریاست انام ، خود را از اهانت وملام چنین اجله‌کرام باز نمیدارند .

هفتم آنکه ثبوت این مدح از ابو العلا ، باوصف زندقه والحاد او

---

(۱) تحفه اثنا عشریه ص۵٦۱ طلکهنو۱۳۰۲ .

دافع شبه فاضل رشید در باب جاحظ است ،که بذکر جاحظ فضائل جناب امیر المؤمنين عليه السلام را تمسك كرده بربطلان نسبت‌ناصبيت باو، چه هرگاه ابو العلاء ، باوصف زندقه والحاد وعداوت اصل‌اسلام رضيين شريفين‌را باين مدائح فخيمه ومناقب عظيمه يادکند ، ودرتبجيل وتعظيم والـد آنجناب ، چنين اشعار بليغه ومضامين لطيفه نظم کند ، ذكرجاحظ فضائل جناب امير المؤمنين عليه السلام‌را ، باوصف‌عداوت آنحضرت ، چه عجب است .

هشتم آنکه قطع نظر ازوجوه سابقـه ، احتجـاج واستناد بمدح ابو العلاء، بنابرمذهب جمعی ازاجلۀ اعلام، ومحققين فخام سنيه ،که ذب حريم‌ابوالعلا ميکنند، ومدايح‌فاخره‌وفضائل‌باهره،برای اوثابت‌ميکنند، نهايت رزين ومتين است .

عمر بن مظفر المعروف بابن‌الوردی در« تتمةالمختصرباخبار البشر» درسنه تسع واربعين واربعمأته گفته :

وفيها توفى الشيخ ابوالعلاء احمد بن عبد الله بن سليمان بن محمـد ابن سليمان بن أحمد بن داود بن المطهر بن زيادبن ربيعةبن الحارث بن ربيعة بن انور ابن اسحم بن ارقم بن النعمان بن عدى بن غطفان بن عمرو بن بريح بن خزيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن ثعلب‌بن حلوان بن عمران بن الحاف‌بن قضاعة المعرى التنوخى.

قال ابن خلكان فى تاريخه :كان علامة عصره رحمه الله ، قرأ النحو واللغة على أبيه بالمعرة،وعلى محمد بن‌عبدالله‌بن سعد النحوى بحلب ، وله‌التصانيف المشهورة، والرسائل المأثورة، وله من‌النظم «لزوم مالايلزم» خمس مجلدات، «وسقط الزند» ، وشرحه بنفسه وسماه« ضوء السقط » ، وبلغنا أن له‌كتاباً سماه

« الايك والغصون » وهو المعروف « بالهمزة والردف » ، يقارب مأتة جزء في الادب .

قال ابن خلكان: وحكى له من وقف على المجلد الاول بعد المأته من كتاب «الهمزة والردف» ، وقال : لأعلم ماكان يعوزه بعدهذا، وكان متضلعاً من فنون الادب، وأخذ عنه ابو القاسم على بن المحسن التنوخى ، والخطيب أبوزكريا يحيى التبريزي،وغيرهما، وكانت ولادته يوم الجمعة، عندمغيب الشمس، لثلاث بقين من ربيع الاول، سنة ثلث وستين وثلثمأته بالمعرة ، وعمي من الجدرى سنةسبع وستين، غشي يمني عينيه بياض، وذهبت اليسرى جملة .

ولما فرغ من تصنيف كتاب «اللامع العزيزى» فيشرح شعر المتنبى وقرء عليه،أخذالجماعة فيوصفه، فقال ابوالعلاء :كانما نظرالمتنبى الى بلحظ الغيب، حيث يقول :

أنا الذي نظر الاعمى الى أدبى وأسمعت كلماتي من به صمم .

واختصر ديوان أبي تمام حبيب، وشرحه وسماه «ذكرى حبيب» ، وديوان البحترى وسماه «غيث الوليد» ، وديوان المتنبى وسماه «معجز أحمد» ، وتكلم على غريب أشعارهمومعانيها ومأخذهممن غيرهم، ومآأخذعليهم، وتولى الانتصار لهم، والنقد في بعض المواضع عليهم، والتوجيه في أماكن لخطائهم .

ودخل بغداد سنة ثمان وتسعين وثلثمأة ، ودخلها ثانياً سنة تسع وتسعين ، وأقام بها سنة وسبعة أشهر .

ثم رجع الى المعرة، ولزم منزله، وشرع فى التصنيف، وكان يملى على بضع عشرة محبرة، فى فنون من العلوم، وأخذ عنه الناس ، وسار اليه الطلبة من الافاق، وكاتب العلماء والوزراء وأهل الاقدار، وسمى نفسه رهن الحبسين للزومه منزله والذهاب عينيه، ومكث خمساً وأربعين سنة سنة لايأكل اللحم تديناً

وعمل الشعر وهو ابن احدى‌عشرة سنة، ومن شعره في اللزوم :

لاتطلبن بآلة لك رتبة قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما هذا له رمح وهذا أعزل[1]

وتوفي ليلة الجمعة ثالث، وقيل: ثاني ربيع‌الاول، وقيل: ثالث عشرة منها وأوصى أن يكتب على قبره :

هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد

وقرىء على قبره سبعون مرثية ، وممن رثاه تلميذه أبوالحسن علي بن‌همام بقوله :

ان كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد أرقت اليوم من جفني دماً
سيّرت ذكرك في البلاد كأنه مسك[2] فسامعه يضمّخ أوفما
وأرى الحجيج اذا أرادوا ليلة ذكراك أخرج فدية من أحرما

هذه خلاصة ماقاله القاضي شمس‌الدين بن خلّكان في تاريخه .

قلت : وقول تلميذه « لم ترق الدماء زهادة » يدفع قول من قال : انه لم

---

(١) السماكان: كوكبان نيران يقال لاحدهما السماك الرامح لان امامه كوكباً صغيراً يقال له: راية السماك ورمحه، وللاخر السماك الاعزل لان ليس امامه شيء .

(٢) قال اليافعي في مرآة الجنان في شرح هذا الشعر في ترجمة أبي العلا : قلت : يعني أن طيب ثنائه يعطر سامعه ، أو المتكلم به المثني عليه ، واقتصر على الفم لضيق المقام في مساعدة الوزن عن عموم المتكلم دون تخصيص فيه ، ويحتمل أنه أراد بالتعطير تعميم السامع والمتكلم ، وتكون أوهنا بمعنى الواو فحسب ومثل ذلك قد يجيء ومنه قوله تعالى : « وأرسلنا الى مائة ألف أو يزيدون » على رأى بعض المفسرين فانه وان لم يكن مجمعاً عليه‌فان القائل بذلك ما احتج‌الا بما يصح الاحتجاج به ، وهو وقوع أو موقع الواو ، واذا تتبع ذلك وجد في الكلام الفصيح منه مايكثر عدده . ١٢ مرآة الجنان ج.٣ ص ٦٩ ط حيدرآباد الدكن .

يرق الدماء فلسفة ، ونسبه الى رأي الحكماء، وتلميذه أعرف به ممن هو غريب يرجمه بالغيب ، وماذا على من ترك اللحم ، وهو من أعظم الشهوات ، خمساً وأربعين سنة زهادة ، وقد قال المكي في « قوت القلوب » : اباحة حلال الدنيا حسن ، والزهد فيه أحسن ، ولما أتى رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم أهل قباء بشربة من لبن مشوبة بعسل، وضع القدح من يده، وقال: اما اني لست أحرّمه ولكني أتركه تواضعاً لله تعالى ، واتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشربةمن ماء بارد وعسل في يوم صائف ، فقال : اعزلوا عني حسابها ، وقد نهى النبي صلى‌الله عليه وسلم عن التنعم ، وكتب الرقايق وغيرها مشحونة بترك السلف الصالح للشهوات والملاذّ الفانية رغبة في النعيم الباقي .

مرثيه معرى از ابن ابى حصينة

ورثاه أيضاً الامير أبو الفتح الحسن بن عبدالله بن أبي حصينة المعرّي بقصيدة طويلة منها :

العلم بعد أبي العلاء مضيّع	والارض خالية الجوانب بلقع
أودى وقد ملأ البلاد غرائباً	تسري كما تسري النجوم الطلّع
ماكنت أعلم وهو يودع في الثرى	أن الثرى فيه الكواكب تودع
جبل ظننت وقد تزعزع ركنه	ان الجبال الراسيات تزعزع
وعجبت أن تسع المعرّة قبره	ويضيق بطن الارض عنه الاوسع
لو فاضت المهجات يوم وفاته	مااستكثرت فيه فكيف الادمع
تتصرم الدنيا ويأتي بعده	امم وأنت بمثله لاتسمع
لاتجمع المال العتيد وجد به	من قبل تركك كل شيء تجمع
وان استطعت فسر بسيرة أحمد	تأمن خديعة من يغر ويخدع

رفض الحياة ومات قبل مماته ... متطوعاً بأبرّ مايتطوع
عين تسهّد للعفاف وللتقى ... أبداً وقلب للمهيمن يخشع
شيم تجمّله فهن لمجده ... تاج ولكن بالثناء مرصّع
جادت ثراك أباالعلاء غمامة ... كندى يديك ومزنة لاتقلع
ماضيّع الباكي عليك دموعه ... ان الدموع على سواك تضيّع
قصدتك طلاب العلوم ولاأرى ... للعلم باباً بعد بابك يقرع
مات النهى وتعطّلت أسبابه ... وقضى التأدب والمكارم أجمع

فانظر الى مارثاه أيضاً هذا الرجل ، ووصفه بـه من تقاه ورفضه للحياة ، وموته قبل الموت وتطوعه، وهو أيضاً أعلم به من الاجانب .

وبالجملة فقد ألّف الصاحب كمال الدين بن العديم رحمه الله تعالى في مناقبه كتاباً سماه «كتاب العدل والتحري» في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري وقال فيه: انه اعتبر من ذم أبا العلاء ومن مدحه، فوجد كل من ذمه لم يره ولاصحبه، ووجد من لقيه هو المادح له، وهذا دليل لماقلته .

وصنف بعض الاعلام في مناقبه كتاباً وسماه « دفع المعرة عن شيخ المعرة» وفي هذين الكتابين فصول من نوادر ذكائه، واجابة دعائه، والاعتذار عن طعن أعدائه .

وأناكنت أتعصب له لكونـه من المعرة، ثم وقفت لـه على كتاب « استغفر واستغفرى » فأبغضته، وازددت عنه نفرة، ونظرت لـه فى كتاب « لزوم مايلزم » فرأيت التبري منه أحزم، فان هذين الكتابين يدلان على انه كان لمّا نظمهما عالماً حائراً ومذبذباً ناقراً، يقر فيهما أن الحق قد خفي عليه، ويود لوظفر باليقين فأخذه بكلتا يديه ، كماقال فى مرثية أبيه :

طلبت يقيناً من جهينة عنهم ... ولم تخبريني ياجهين سوى ظن

فان تعهديني لأزال مسائلا فاني لم اعط الصحيح فاستغني

ثم وقفت له على كتاب « السقط » الذي أملاه على الشيخ أبي عبدالله محمدبن محمدبن عبدالله الاصبهاني، الذي لازم الشيخ الى أن مات، ثم أقام بحلب يروى عنه كتبه، فكان هذا الكتاب عندي مصلحاً لفساده، موضحاً لرجوعه الى الحق وصحة اعتقاده، فانه كتاب يحكم بصحة اسلامه أولا، ويتلو لمن وقف عليه بعد كتبه المتقدمة «وللاخرة خير لك من الاولى » .

فلقد ضمن هذا الكتاب مايثلج الصدر، ويلذ السمع، ويقر العين، ويسر القلب، ويطلق اليد، ويثبت القدم، من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير بريته، والتقرب الى الله بمدايح الاشراف من ذريته ، وتبجيل الصحابة والرضا عنهم ، والادب عند ذكر مايتلقى منهم، وايراد محاسن من التفسير ، والاقرار بالبعث والاشفاق من اليوم العسير، وتضليل من أنكر المعاد، والترغيب في أذكار الله والاوراد، والخضوع للشريعة المحمدية وتعظيمها، وهوخاتمة كتبه والاعمال بخواتيمها .

وقد يعذر من ذمه، واستحل شتمه، فانه عول على مبادىء أمره، وأوسط شعره، ويعذر من أحبه، وحرم سبه، فانه اطلع على صلاح سره، وماصار اليه في آخر عمره، من الانابة التي كان أهلها، والتوبة التي تجب ماقبلها، وكان يقول رحمه الله: أناشيخ مكذوب عليه .

ولقد أغرت به حساده وزير حلب، فجهز لاحضاره خمسين فارساً ليقتله ، فأنزلهم أبوالعلاء في مجلس له بالمعرة، فاجتمع بنو عمه اليه وتألموا لذلك ، فقال ان لي رباً يمنعني ثم قال كلاماً منه مالم يفهم، وقال: الضيوف الضيوف ، الوزير الوزير، فوقع المجلس على الخمسين فارساً فماتوا، ووقع الحمام على الوزير بحلب فمات ، فمن الناس من زعم أنه قتلهم بدعائه وتهجده، ومنهم

من زعم أنه قتلهم بسحره ورصده .

ووضع أبوطاهر الحافظ السلفي كتاباً فی أخبار أبي العلاء وقال فيه مسنداً عن القاضي أبي الطيب الطبري رحمه الله: كتبت الى أبی العلاء المعري حين وافی بغداد، وقد كان نزل فی سويقة غالب :

وماذات در لايحل لحالب — تناوله واللحم منها محلّل
لمن شاء فی الحالين حياً وميتاً — ومن رام شرب الدر فهو مضلل
اذا طعنت فی السن فاللحم طيب — وآكله عند الجميع معقّل
وخرفانها للاكل فيها كزازة — فمالحصيف الرأي فيهن مأكل
وما يجتنی معناه الا مبرّز — عليم بأسرار القلوب محصّل

فأجابني وأملى على الرسول فی الحال :

جوابان عن هذا السؤال كلاهما — صواب وبعض القائلين مضلّل
فمن ظنّه كرماً فليس بكاذب — ومن ظنّه نخلا فليس يجهّل
لحومهما الاعناب والرطب الذي — هو الحل والدر الرحيق المسلسل
ولكن ثمار النخل وهي رطيبة — تمر وغض الكرم يجنی فيوكل
يكلّفني القاضي الجليل مسائلا — هي النجم قدراً بل أعز وأطول
ولو لم أجب عنها لكنت بجهلها — جديراً ولكن من يودك مقبل

قال القاضي أبو الطيب فأجبته عنه وقلت :

أثار ضميري من يعز نظيره — من الناس طراً سابق الفضل مكمل
ومن قلبه كتب العلوم بأسرها — وخاطره فی حدة النار مشعل
تساوی له سر المعاني وجهرها — ومعضلها باد لديه مفصّل
ولمّا أثار الخبأ قاد منيعه — أسيراً بأنواع البيان يكبّل
وقربه من كل فهم بكشفه — وايضاحه حتى رآه المغفّل

وأعجب منه نظمه الدر مسرعاً ومرتجلا من غير مايتمهّل
فيخرج من بحر ويسمومكانة جلالا الى حيث الكواكب تنزل
فهنّأه الله الكريم بفضله محاسنه والعمر فيها مطوّل

فأملى أبو العلاء على الرسول مرتجلا :

ألا أيها القاضي الذي بدهائه سيوف على أهل الخلاف تسلسل
فؤادك معمور من العلم آهل وجدك في كل المسائل مقبل
فان كنت بين الناس غير مموّل فأنت من الفهم المصون مموّل
اذا أنت خاطبت الخصوم مجادلا فأنت وهم مثل الحمائم أجدل
كأنك من في الشافعي مخاطب ومن قلبه تملي فما تتمهّل
وكيف يرى علم ابن ادريس دارساً وأنت بايضاح الهدى متكفل
تفضلت حتى ضاق ذرعي بشكر ما فعلت وكفي عن جوابك أجمل
لانك في كنه الثريا فصاحة وأعلى ومن يبغي مكانك أسفل
فعذري في أني أجبتك واثقاً بفضلك والانسان يسهو ويذهل
وأخطأت في انفاذ رقعتك التي هي المجد لي منها أخيراً وأول
ولكن عداني[1] أن أروم احتفاظها رسولك وهو الفاضل المتفضل
ومن حقها أن يصبح المسك غامراً لها وهي في أعلى المواضع تجعل
فمن كان في أشعاره متمثّلا فأنت امرؤ في العلم والشعر أمثل
تجمّلت الدنيا بأنك فوقها ومثلك حقاً من به يتجمّل

فشهادة أبي الطيّب في الشيخ مقدمة على شهادة الغير، وحسن الظن وخصوصاً بالعلماء قد دل عليه القرآن والحديث، وهو لايأتي الا بخير، وكان شيخنا عيسى حسن العقيدة فيه فاعتراف الطبري له ومدحه يكفيه :

---

(١) عداه من الامر: صرفه وشغله

شهادة الطبسري الحبر كافية أبا العلاء فقل ماشئت أوفذر
من أغمد السيف عنه كان في دعة ومن نفى السيف قابلناه بالطبر

وقال لي يوماً بعض الاصحاب، من الامراء ذوي الفهم: كيف كان أبو العلاء في اعتقاد البعث فأنشدته قوله:

فياوطني ان فاتني منك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال
وان أستطع في الحشر آتيك زائراً وهيهات لي يوم القيامة أشغال

وبلغني أن بعضهم زعم أن أباالعلاء كان ينكر النبوة، فهذا مردود بقول أبي العلاء:

عجبت وقد جزت الصراة[1] رفلة[2] وما خضلت مما تسربلت أذيال
أعمت الينا أم فعال ابن مريم فقلت وهل يعطى النبوة مكسال[3]

وقوله في شريف:

يابن الذي بلسانه وبيانه هدى الانام ونزل التنزيل
عن فضله نطق الكتاب وبشرت بقدومه التورية والانجيل

وقوله في الشريف أبي ابراهيم العلوي الموسوي:

---

(۱) الصراة نهر ببغداد، قال الابيوردي:

ولو علمت بغداد أن ركائبي على ظمأ لاستشرفت لي صراتها

(۲) رفلة: أي طويلة الذيل، أي عجبت لخيالة الجيبة كيف جاوزت هذا النهر وهي رفلة ولم تبل أذيال ملابسها يصف المامها به في الماء ــ تنويرضوء السقط.

(۳) المكسال الذي يعتاد الكسل، وتوصف النساء بالكسل، ويحمد ذلك منهن دلالا، لماذكر ان الخيالة المت بهم في البحر، وهم على السفن، استفهم عن مسراها، أعامت أي سبحت اليهم في البحر؟ أم مشت على الماء، كفعل عيسى بن مريم عليهما السلام، اذ كان يمشي على الماء اظهاراً للمعجزة، ثم استدرك متعجباً فقال: وهل يعطى النبوة امرأة مكسال حتى تمشي على الماء مشي الانبياء عليهم الصلوة والسلام؟ تنويرضوء السقط.

يـابن مستعرض الصفوف ببدر ومـبـيـد الجموع مـن غطفان
أحـد الخمسة الذين هـم الاعـ ـراض مـن كـل منطق والمعاني
والشخوص الـذي خلقن ضياءاً قبـل خـلق المريخ والـمـيـزان
قبـل أن تخلـق السمـوات او تؤمر افـلاكهـن بالدوران
وافـق اسم أحـمـد اسم رسول الـلـه لـمـا تـوافـق الـمعنيان
يـا أبـا ابراهيم قصر عنك الشـ ـعر لـمـا وصفت بـالـقـرآن
اشرب العالمون حبـك طبعـاً فهو فـرض فـي سائـر الأديـان

وقوله :

أيدفع معجزات الرسل قـوم وفيك وفي بديهتك اعتبـار

وقد طالت هذه الترجمة فاني رأيت المؤلف[1] سامحه الله غض من الشيخ فأحببت أن انبه على ذلك والله أعلم[2].

ترجمة ابن أبي حصينة راثى معرى

﴿ومحتجب نماندكه ابو الفتح حسن بن عبدالله بن ابى حصينة ، كه ابوالعلاء را بمدايح عليه ، ومحامدسنيه، ومناقب فاخره، وفضائل باهره ستوده، از اجله مشهورين ، واكابر متقدمين است .

شيخ زيـن الدين عمر بن مظفر المعروف بابـن الوردى در « تتمـة المختصر في أخبار البشر » در سنه احدى وخمسين واربعمأة گفته﴾ :

وفيها تسلم الامير أبو الفتح الحسن بن عبدالله بن أبي حصينة المعري، من بين يـدي الخليفة المستنصر العلوي ، صاحب مصر ، السجل بتأميره ، وذلك

(١) يعنى مؤلف المختصر فى أحوال البشر وهـو الملك المؤيد اسماعيل بن على الايوبى المعروف بصاحب حماة .

(٢) تتمة المختصر ج١ ص٣٥٧ .

في ربيع الاخر ، فعلا قدره ، وعظم شأنه ، وكان سبب شهرته وتقدمه ، أنه وفد الى حضرة المستنصر رسولا ، من قبل الامير تاج الدولة بن مرداس ، سنة سبع وثلاثين واربعمائة ، ومدح المستنصر بقوله :

ظهر الهدى وتجمل الاسلام — وابن الرسول خليفة وامام
مستنصر بالله ليس يفوته — طلب ولايعتاض عنه مرام
حاط العباد وبات يسهر عينه — وعيون سكان البلاد نيام
قصر الامام أبي تميم كعبة — ويمينه ركن لها ومقام
لولا بنوا الزهراء ما عرف التقى — فينا ولاتبع الهدى الاقوام
يا آل أحمد ثبتت أقدامكم — وتزلزلت بعداكم الاقدام
لستم وغيركم سواءاً أنتم — للدين أرواح وهم أجسام
يا آل طه حبكم وولائكم — فرض وان عذل الوشاة ولاحوا

وهي طويلة ، ومدحه سنة خمسين وأربعمائة ، ثم أنجز له وعده بالتأمير فقال فيه قصيدة منها :

أما الامام فقد وفى بمقاله — صلى الاله على الامام وآله
لذنا بجانبه فعمّ بفضله — وببذله وبعفوه وبماله
لاخلق أكرم من معد شيمة — محمودة في قوله وفعاله
فاقصد أمير المؤمنين فما ترى — بؤساً وأنت مظلل بظلاله
زاد الامام على البحور بفضله — وعلى البدور بحسنه وجماله
وعلى سرير الملك من آل الهدى — من لاتمر الفاحشات بباله
مستنصر بالله ضاق زمانه — عن شبهه ونظيره ومثاله

وكان الذي كتب له سجل التأمير ، وسعى في مصالحه ، ونهض فيه ، هو الشيخ الاجل أبوعلي صدقة بن اسماعيل بن فهدالكاتب بحضرة المستنصر،فشكر

الامير أبو الفتح سجه في قصيدة منها قوله :

قد كان صبري عيل في طلب العلى حتى استندت الى ابن اسماعيلا
فظفرت بالخطر الجليل ولم يزل يحوى الجليل من استعان جليلا
لولا الوزير أبو علي لم أجد أبداً الى الشرف العلي سبيلا
ان كان ريب الدهر قبح مامضى عندي فقد صار القبيح جميلا
وأجمل ماجعل الرجال صلاتهم للراغبين العز والتبجيلا
اليوم أدركت الذي أنا طالب والامس كان طلابه تعليلا

ولولا التطويل لمذكرت من شعر الامير أبي الفتح المذكور كثيراً ، فانه السهل الممتنع سلس القياد ، عذب الالفاظ ، حسن السبك ، لطيف المقاصد ، عرى عن الحشو ، نال رحمه الله التأمير الذي مات المتنبي بحسرته ، ورحل الى كافور بسببه .

وتوفي الامير أبو الفتح بسروج منتصف شعبان سنة سبع وخمسين واربعمائة والله أعلم[1].

﴿ وقاضى ابو الطيب طبرى ، كه داد اطراء وثناء ابو العلاء داده ، از اساطين عظام ، واكابر فخام ، واجله اعلام متسننين است﴾ .

ترجمه قاضى ابو الطيب طبرى مادح معرى

﴿ابو سعد عبدالكريم بن محمد المروزى الشافعى در(انساب) گفته﴾ :

أبو الطيب طاهر بن عبدالله بن طاهر بن عمر الطبري الفقيه الشافعي ، من أهل طبرستان ، استوطن بغداد ، ودرس بها العلم وأفتى ، وولي القضاء بربع الكرخ بعد موت أبي عبدالله الصيمري ، ولم يزل قاضياً الى حين وفاته ، وكان

(١) تتمة المختصر ج١ ص٣٦٥ .

معمراً ، ذكياً ، متيقظاً ، ورعاً ، عارفاً باصول الفقه وفروعه ، محققاً في علمه ، سليم الصدر ، حسن الخلق ، صحيح المذهب ، فصيح اللسان ، يقول الشعر على طريقة الفقهاء ، وله تصانيف في الفقه والاصول الخ[1].

﴿واحمد بن محمد بن ابراهيم بن ابى بكر بن خلكان الشافعى در «وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان» گفته :

أبو الطيّب طاهر بن عبدالله بن طاهر بن عمر الطبرى القاضى الفقيه الشافعي كان ثقة، صادقاً، أديباً، عارفاً باصول الفقه وفروعه ، محققاً في علمه، سليم الصدر، حسن الخلق ، صحيح المذهب ، يقول الشعر على طريقة الفقهاء ، ومن شعره ما أورده له الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي، فى الجزء الذي وضعه في أخبار أبي العلاء المعري، فقال مسنداً عنه : كتبت الى أبي العلاء المعري الاديب حين وافى بغداد وكان قد نزل في سويقة غالب :

وما ذات در لايحل لحالب	تناوله واللحم منها محلل
لمن شاء في الحالين حياً وميتاً	ومن رام شرب الدر فهو مضلل
اذا طعنت في السن فاللحم طيب	وآكله عند الجميع معقل
وخرفانها للاكل فيها كزازة	فما لحصيف الرأي فيهن مأكل
وما يجتني معناه الا مبرز	عليم بأسرار القلوب محصل

فأجابني وأملى على الرسول في الحال :

جوابان عن هذا السؤال كلاهما	صواب وبعض القائلين مضلل
فمن ظنه كرماً فليس بكاذب	ومن ظنه نخلا فليس يجهل
لحومهما الاعناب والرطب الذي	هو الحل والدر الرحيق المسلسل
ولكن ثمار النخل وهي غضيضة	تمر وغض الكرم يجنى ويؤكل

(۱) أنساب السمعاني ص۳٦٧ منشور مر جليوث.

يكلفني القاضي الجليل مسائلا هي النجم قدراً بل أعز واطول
ولو لم أجب عنها لكنت بجهلها جديراً ولكن من يودك مقبل

فأجبته وقلت :

اثار ضميري من يعز نظيره من الناس طراً سابغ الفضل مكمل
ومن قلبه كتب العلوم بأسرها وخاطره في حدة النار مشعل
تساوى له سر المعاني وجهرها ومعضلها باد لديه مفصل
ولما اثار الخبأ قادمنيعه أسيراً بأنواع البيان مكبل
وقربه من كل فهم بكشفه وايضاحه حتى رآه المغفل
وأعجب منه نظمه الدر مسرعاً ومرتجلا من غير ما يتمهل
فيخرج من بحر ويسمو مكانه جلالا الى حيث الكواكب تنزل
فهنأه الله الكريم بفضله محاسنه والعمر فيها مطول

فأجاب مرتجلا وأملى على الرسول :

الا أيها القاضي الذي بدهائه سيوف على أهل الخلاف تسلل
فؤادك معمور من العلم آهل وجدك في كل المسائل مقبل
فان كنت بين الناس غير ممول فأنت من الفهم المصون ممول
اذا أنت خاطبت الخصوم مجادلا فأنت وهم مثل الحمائم أجدل
كانك من في الشافعي مخاطب ومن قلبه تملى فما تتمهل
وكيف يرى علم ابن ادريس دارساً وأنت بايضاح الهدى متكفل
تفضلت حتى ضاق ذرعي بشكر ما فعلت وكفي عن جوابك أجمل
فعذرك في اني أجبتك واثقاً بفضلك فالانسان يسهو ويذهل
وأخطأت في انفاذ رقعتك التي هي المجد لي منها أخير وأول
ولكن عداني أن أروم احتفاظها رسولك وهو الفاضل المتفضل

ومن حقها أن يصبح المسك عاطراً بها وهي في أعلى المواضع تجعل
فمن كان في أشعاره متمثلا فأنت أمرء فى العلم والشعر أمثل
تجملت الدنيا بانك فوقها ومثلك حقاً من به تتجمل

وذكر السمعاني فى «الذيل» في ترجمة أبي اسحاق على بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن محمويه اليزدي أنه كان له عمامة وقميص بينه وبين أخيه اذا خرج ذاك قعد هذا في البيت ، واذا خرج هذا احتاج ذاك أن يقعد .

قال السمعاني : وسمعته يقول يوماً وقد دخلت عليه مع على بن الحسين الغزنوي الواعظ مسلماً داره فوجدناه عرياناً متأزراً بمئزر ، فاعتذر من العرى وقال : نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضى ابو الطيب الطبري :

قوم اذا غسلوا ثياب جمالهم لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل

وعاش الطبري مأته سنة وسنتين ، لم يختل عقله ولا تغير فهمه ، يفتي ويستدرك على الفقهاء الخطاء ، ويقضى ببغداد ، ويحضر المواكب فى دار الخلافة الى ان مات.

تفقه بآمل على أبي علي الزجاجي صاحب ابن القاص ، وقرأ على أبى سعد الاسماعيلي ، وأبى القاسم بن كج بجرجان ، ثم ارتحل الى نيسابور ، وأدرك أباالحسن الماسرجسى ، فصحبه أربع سنين وتفقه عليه ، ثم ارتحل الى بغداد ، وحضر مجلس الشيخ أبى حامد الاسفراينى ، وعليه اشتغل الشيخ أبو اسحاق الشيرازي وقال في حقه : لم أرفيمن رأيت اكمل اجتهاداً ، وأشد تحقيقاً ، وأجود نظراً منه وشرح مختصر المزني ، وفروع أبـي بكر بن الحداد المصرى ، وصنف فى الاصول والمذهب والخلاف والجدل كتباً كثيرة .

وقال الشيخ أبو اسحاق : لزمت مجلسه بضع عشرة سنة ، ودرست أصحابه في مسجده سنين بأذنه ، ورتبني في حلقته ، واستوطن بغداد ، وولي القضاء بربع الكرخ بعد موت أبي عبدالله الصيمري ، ولم يزل على القضاء الى حين وفاته.

وكان مولده بآمل سنة ثمان وأربعين وثلثمائة ، وتوفي في شهر ربيع الاول يوم السبت لعشر بقين منه سنة خمسين وأربعمأته رحمه الله تعالى ببغداد ، ودفن من الغد فى مقبرة باب حرب، وصلى عليه فى جامع المنصور .

والطبري تقدم الكلام بأنه منسوب الى طبرستان ، وآمل بمد الهمزة وضم الميم وبعدها لام مدينة عظيمة وهي قصبة طبرستان[1].

*وابومحمد عبدالله بن اسعد بن علي اليافعي الشافعی در « مرآة الجنان » گفته :

سنة خمسين وأربعمائة ، فيها توفي الفقيه الكبير الامام الشهير أبو الطيّب طاهر بن عبدالله بن طاهر الطبرى الشافعي ، كان ديّناً ، ورعاً ، عارفاً بالاصول والفروع ، محققاً فى العلم ، سليم الصدر ، حسن الخلق ، صحيح المذهب ، يقول الشعر ، ومن شعره ماأرسل به لغزاً الى أبي العلاء المعرّي حين أتى بغداد:

وما ذات در لايحل لحالب ... تناوله واللحم منها محلّل
لمن شاء فى الحالين حياً وميتاً ... ومن رام شرب الدر فهو مضلل
اذا طعنت فى السن فاللحم طيب ... وآكله عند الجميع معقّل
وخرفانها للاكل فيها كزازة ... فما لحصيف الرأي فيهن مأكل
ومايجتني معناه الا مبرّز ... عليم بأسرار القلوب محصّل

فأجاب المعرّي مملياً على الرسول فى الحال ارتجالا :

جوابان عن هذا السؤال كلاهما ... صواب وبعض القائلين مضلّل
فمن ظنّه كرماً فليس بكاذب ... ومن ظنه نخلا فليس يجهّل
لحومهما الاعناب والرطب الذى ... هو الحل والدر الرحيق المسلسل
ولكن ثمار النخل وهي غضيضة ... تمر وغض الكرم يجنى ويؤكل

(١) وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٩٥ رقم ٢٨٤ .

يكلفني القاضي الجليل مسائلا هي النجم قدراً بل أعز وأطول

فأجابه أبوالطيّب :

أثار ضميرى من يعز نظيره من الناس طراً سابغ الفضل مكمل
ومن قلبه كتب العلوم بأسرها وخاطره في حدة النار مشعل
تساوى له سر المعانى وجهرها ومعضلها باد لديه مفصّل
فلما أثار الخبأ قاد منيعه أسيراً بأنواع البيان مكبّل
وقرّبه من كل فهم بكشفه وايضاحه حتى رآه المغفّل
وأعجب منه نظمه الدر مسرعاً ومرتجلا من غيرما يتمهّل
فيخرج من بحر ويسمو مكانه جلالا الى حيث الكواكب تنزل
فهنأه الله الكريم بفضله محاسنه والعمر فيها مطوّل

فأجابه المعرّي مرتجلا مملياً على الرسول :

ألا أيها القاضى الذى بدهاته سيوف على أهل الخلاف تسلل
فؤادك معمور من العلم آهل وجدّك في كل المسائل مقبل
فان كنت بين الناس غير مموّل فأنت من الفهم المصون مموّل
اذا أنت خاطبت الخصوم مجادلا فأنت وهم مثل الحمائم أجدل
لانك من في الشافعي مخاطب ومن قلبه تملي فما تتمهّل
وكيف يرى علم ابن ادريس دارساً وأنت بايضاح الهدى متكفل
تفضلت حتى ضاق ذرعي بشكرما فعلت وكفّي عن جوابك أجمل
لانك في كنه الثريّا فصاحة وأعلى ومن يبغي مكانك أسفل

مع أبيات اخرى حذفتها اختصاراً وآخرها :

تجملت الدنيا بأنك فوقها ومثلك حقاً من به يتجمل

عاش القاضي أبوالطيّب رحمه الله مأة وسنتين ، قلت : وربما سمعت من

شيوخنا وعشرين سنة ولم يهن عظمه .

حكي أنه أتى على نهر ، أو مكان يحتاج الى طفرة كبيرة ، فطفره ، ثم قال : أعضاء حفظها الله في صغرها فقوّاها في كبرها أو كما قال رضى الله عنه وكذلك لم يختلّ عقله ولا تغير فهمه، يفتي ويستدرك على الفقهاء الخطأ، ويقضي ببغداد ، ويحضر المواكب في دار الخلافة الى أن مات .

تفقه على أبي علي الزجاجي، صاحب ابن القاص في طبرستان، وعلى أبي سعيد الاسماعيلى ، وأبى القاسم بن كج بجرجان ، ثم ارتحل الى النيسابور ، وأدرك اباالحسين الماسرجسى ، فصحبه أربع سنين ، وتفقه عليه ، ثم ارتحل الى بغداد ، وحضر مجلس الشيخ أبي حامد الاسفراينى ، وعليه اشتغل الشيخ أبواسحاق الشيرازي ، وقال في حقه : لم أر فيمن رأيت أكمل اجتهاداً، وأشد تحقيقاً، وأجود نظراً منه، وشرح مختصر المزني، وفروع ابن الحداد المصري، وصنّف في الاصول والمذهب والخلاف والجدل كتباً كثيرة .

وقال الشيخ أبواسحاق لازمت مجلسه بضع عشر سنة ، ودرست أصحابه في مسجده سنين باذنه ، ورتبني أو قال استنابني في حلقته ، واستوطن بغداد ، وولى القضاء بربع الكرخ بعد موت عبدالله الصيمرى ، ولم يزل على القضاء الى حين وفاته رحمه الله[1].

وشمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد الذهبي در « عبر في خبر من غبر » در سنة خمسين وأربعمائة گفته :

أبوالطيّب الطبرى طاهر بن عبدالله بن طاهر القاضى الشافعي ، أحد الائمة الاعلام ، روى عن أبي أحمد الغطريفى وجماعة وتفقه بنيسابور على أبى الحسن الماسرجسى ، وسكن بغداد ، وعمّر مأة وسنتين .

---

(١) مرآة الجنان ج ٣ ص ٧٠ ط دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد الدكن .

قال الخطیب : کان عارفاً بالاصول والفروع ، محققاً صحیح المذهب .

قلت : سبقنا أخباره فی « التاریخ‌الکبیر » ، ومات فی‌ربیع الاول ولم‌یتغیر له ذهن[1].

﴿وشیخ زین‌الدین عمر بن مظفر بن عمر بن محمد الشافعی المعری بابن الوردی در « تتمة المختصر فی اخبار البشر » در سنه خمسین واربعمائة گفته :﴾

وفیها توفی القاضی أبوالطیّب الطبری ، الفقیه الشافعی ، الثقة الصحیح الاعتقاد ، وله مأة وسنتان ، وکان صحیح الحواس والاعضاء ، یناظر ویفتي ، ویستدرك ، ودفن عند الامام أحمد[2].

﴿وعبدالرحیم بن‌الحسن بن علي الاسنوي الشافعي در (طبقات‌فقهاء شافعیه) گفته ﴾ :

القاضي أبوالطیب طاهر بن‌عبدالله‌بن الطاهر الطبري .

قال الشیخ أبواسحاق: هوشیخنا، واستاذنا لم‌أر فیمن‌رأیت أکمل اجتهاداً وأشد تحقیقاً وأجود نظراً منه .

صنف التصانیف المشهورة في أنواع من العلوم، ولازمت مجلسه بضعة عشر سنة، وسألني أن‌أجلس في مجلسه للتدریس، ففعلت فی سنة ثلثین‌وأربعمأة وتوفي عن مائة وسنتین ، لم‌یختل عقله ، ولاتغیر فهمه، یفتي، ویقضي، ویحضر المواکب، الی أن مات ، انتهی کلام الشیخ .

وقال الخطیب فی تاریخه: کان ورعاً حسن الخلق، ولد بآمل‌طبرستان سنة ثمان وأربعین وثلاثمائة، وتوفي ببغداد .

---

(۱) عبر فی‌خبر من غبر ج ۳ ص ۲۲۲ .

(۲) تتمة المختصر ج ۱ ص ۳۶۵ .

قال ابن الصلاح مات عصر يوم السبت، ودفن يوم الاحد، لعشر خلت من ربيع الاول خمسين وأربعمائة، ودفن بباب حرب عند أبي عبدالله البيضاوي، وكان يوماً مشهوداً، تفقه ببلده على الماسرجسي، وببغداد على الشيخ أبي حامد وغيرهما وله تصانيف مشهورة[1].

﴿وتقي الدين أبوبكر بن أحمد بن محمد الدمشقي الاسدي در« طبقات شافعيه » گفته﴾:

طاهر بن عبدالله بن طاهر القاضي العلامة أبو الطيب الطبري، من آمل طبرستان أحد أئمة المذهب وشيوخه المشاهير الكبار ، ولد بآمل طبرستان سنة ثمان وأربعين وثلثمائة، سمع من أبي أحمد الغطريفي، وأبي الحسن الدارقطني وابن عرفة، وغيرهم .

قال الشيخ أبو اسحاق في الطبقات: ومنهم شيخنا واستاذنا أبو الطيب الطبري توفي عن مائة وسنتين لم يختل عقله ولا تغير فهمه ، يفتي مع الفقهاء، ويستدرك عليهم الخطاء، ويقضي ويشهد ويحضر المواكب الى أن مات .

تفقه بآمل على أبي علي الزجاجي، صاحب ابن القاص، وقرأ على أبي سعد الاسماعيلي، وأبي القاسم بن كج بجرجان، ثم ارتحل الى نيسابور، وأدرك أبا الحسن الماسرجسي، وصحبه أربع سنين ، ثم ارتحل الى بغداد ، وعلّق على أبي محمد البافي صاحب الداركي، وحضر مجلس أبي حامد، ولم أر فيمن رأيت أكمل اجتهاداً، وأشد تحقيقاً ، وأجود نظراً منه، شرح المزني ، وصنّف في الخلاف والمذهب والاصول والجدل كتباً كثيرة ليس لاحد مثلها ، ولازمت مجلسه بضعة عشرة سنة: ودرست أصحابه في مجله سنين باذنه، ورتبني في حلقته وسألني أن أجلس في مجلس التدريس ، ففعلت في سنة ثلثين وأربعمائة أحسن

---

(١) طبقات شافعية اسنوى ج٢ص١٥٧ ط بغداد

الله جزائه ورضي عنه .

وقال الحافظ أبو بكر البغدادي : كان أبو الطيب ورعاً عارفاً بالاصول والفروع محققاً حسن الخلق، صحيح المذهب ، اختلفت اليه ، وعلقت عنه الفقه سنين .

وقال سمعت أبابكر محمدبن أحمد المؤدب، سمعت أبامحمد البافي يقول أبو الطيب أفقه من أبي‌حامد الاسفرايني .

وسمعت أباحامد يقول: أبوالطيب أفقه من أبي‌محمد البافي .

وقال القاضي أبوبكر الشامي : قلت للقاضي أبي الطيب وقد عمّر: لقد متعت بجوارحك أيها الشيخ ، فقال : لم‌لا وماعصيت الله بواحدة منها قط، أو كماقال: توفي ببغداد في ربيع الاول سنة خمسين وأربعمائة، ودفن بباب‌حرب ومن تصانيفه « التعليق » نحو عشر مجلدات وهو كتاب جليل ، و « المجرد » و « شرح الفروع »[1] .

« ترجمهٔ ابوطاهر سلفى اصفهانى »

﴿وحافظ ابوطاهر سلفى،كه مدح ابوالعلاء ازقاضى ابوالطيب‌طبرى نقل‌كرده ، وكتابى دراخبار ابوالعلاء تصنيف نموده، ازآكابر اسلاف معتمدين، واجلهٔ مقتدايان معتبرين سنيه‌است .

ابوسعد عبدالكريم بن‌محمد ابى‌منصور المروزى السمعانى دركتاب « انساب »گفته﴾ :

السلفي بكسر السين المهملة وفتح اللام وفي آخرها الفاء هو أبوطاهر أحمد بن محمد بن ابراهيم سلفة الاصبهاني ، من أهل اصبهان،كان فاضلا ،

(١) طبقات الشافعية للاسدى ص٣٣ الطبقة العاشرة ــ مخطوط فى مكتبة المؤلف بلكهنو

مكثراً، رحالا، عني بجمع الحديث وسماعه، وصار من الحفاظ المشهورين ، صحب والدي رحمه الله مدة ببغداد، وكانا يسمعان معاً بها وبالكوفة والحجاز، وسمع هو باصبهان أصحاب أبي‌بكر بن‌مردويه، وببغداد أبا الخطاب نصر بن أحمد بن البطر، وأباعبدالله الحسين بن أحمد بن‌طلحة البقالي، وغيرهما، ولما كتب الكثير بالعراق والجبال والشام، خرج الى ديار مصر، وسكن الاسكندرية وهو من المقيمين بها ، وهذه النسبة الى سلفة وهو يعرف بالحافظ السلفي ، ومن شعره المليح الحسن ماأخبرنا به أبوالحسن علي بن ابراهيم بن‌هردوس الانصاري بمكة، وأبوبكر يحيى بن سعدون بن تمام الازدي بدمشق، وأبونصر عبدالواحد بن عبدالملك البلدي بواسط ، وأبوالعز محمد بن علي بن محمد الصوفي بنيسابور .

قالوا أنشدنا أبوطاهر أحمد بن‌محمد بن أحمد السلفي لنفسه :

دين الرسول وشرعه أخبار وأجل علم يقتنى آثاره

من‌كان مشتغلا بها وبنشرها بين البرية لاعفت آثاره[1]

﴿واحمد بن بن ابراهيم بن ابي‌بكر بن خلكان در « وفيات الاعيان » گفته﴾:

الحافظ أبوطاهر أحمد بن‌محمد بن ابراهيم سلفة الاصبهاني الملقب صدر الدين، أحد الحفاظ المكثرين، رحل في طلب الحديث، ولقي أعيان المشايخ، وكان شافعي المذهب ، ورد بغداد، واشتغل بها على الكيا أبي الحسن علي الهراسي في الفقه، وعلى الخطيب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي اللغوي باللغة .

وروى عن أبي محمد جعفر بن السراج، وغيره من الائمة الاماثل، وجاب

(١) انساب السمعاني ص٣٠٢ منشور المستشرق د . س مرجليوث

البلاد، وطاف الافاق ، ودخل ثغر الاسكندرية سنة احدى عشرة وخمسمائـة فى ذيقعدة، وكان قدومه اليه فى البحر من مدينة صور، وأقام بـه وقصده الناس من الاماكن البعيدة، وسمعوا عليه، وانتفعوا بـه، ولم‌يكن فى آخر عمره فى عصره مثله ، وبنى له العادل أبوالحسن علي بن السلار، وزير الظافر العبيدي صاحب مصر، في سنة ست وأربعين وخمسمائة، مدرسة بالثغر المذكور، وفوضها اليه ، وهي معروفة به الان .

وأدركت جماعة من أصحابـه بالشام والديار المصريـة ، وسمعت عليهم وأجازوني، وكان قد كتب الكثير، ونقلت من خطـّه فوائـد جمـّة ، ومن جملة مانقلت من خطـّه لابي عبدالله محمد بن عبد الجبار الاندلسي من قصيدة [من الكامل] :

لولا اشتغالي بالامير ومدحـه لاطلـت فى ذاك الغزال تغزلي
لكن أوصاف الجلال عذبن لي فتركت أوصاف الجمال بمعزل

ونقلت من خطه أيضاً لبثينة صاحبة جميل ترثيه [من الطويل] :

وان سلوى عن جميـل لساعة من الدهر ماجائت ولاحان حينها
سواء علينا ياجميل بن معمـر اذا غبـت بأساء الحياة ولينهـا

وكان كثيراً ماينشد [من السريع] :

قالوا نفوس الدار سكانها وأنتم عندي نفوس النفوس

وأماليه وتعاليقه كثيرة، والاختصار بالمختصر أولى .

وكانت ولادته سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة تقريباً باصبهان، وتوفى ضحوة نهار الجمعة، وقيل : ليلـة الجمعة خامسة شهر ربيع الاخرة، سنة ست وسبعين وخمسمائـة، بثغر الاسكندرية، ودفن فى وعلـة ، وهي مقبرة داخل السور عند

الباب الاخضر، فيها جماعة من الصالحين كالطرطوشي وغيره[1] .

﴿ وشمس الدين ابوعبدالله محمد بن أحمد الذهبي در « عبر في خبر من غبر » در سنه ست وسبعين وخمسمائة گفته ﴾ :

وفيها توفى أبوطاهر السلفي، الحافظ العلامة الكبير، مسند الدنيا، ومعمّر الحفّاظ ، أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم الاصبهاني الجرواني ، وجروان محلّة باصبهان ، وسلفة لقب جده أحمد ، ومعناه غليظ الشفة .

سمع من أبي عبدالله الثقفي، وأحمد بن عبدالغفار بن أشته، ومكي السلار، وخلق كثير باصبهان ، خرّج عنهم في معجم ، وحدث باصبهان في سنة اثنتين وتسعين ، قال : وكنت ابن سبع عشرة سنة أكثر أو أقل، ورحل سنة ثلاث ، وأدرك أبالخطاب بن البطر ببغداد، وعمل معجماً لشيوخ بغداد، ثم حج، وسمع بالكوفة ، والحرمين، والبصرة ، وهمدان ، وآذربيجان، والري، والدينور ، وقزوين، وزنجان، والشام، ومصر، فأكثر وأطال وتفقه، فأتقن مذهب الشافعي، وبرع في الادب، وجود القرآن بروايات، واستوطن الاسكندرية بضعاً وستّين سنة، مكباً على الاشتغال والمطالعة والنسخ وتحصيل الكتب، وقد أفردت أخباره في جزء ، وجاوز المأته بلاريب، وانما النزاع في مقدار الزيادة ، ومات يوم الجمعة بكرة خامس ربيع الاخر رحمه الله[2] .

﴿ وابومحمد عبدالله بن أسعد بن علي اليافعي در « مرآة الجنان » در سنة ست وسبعين وخمسمائة گفته ﴾ :

وفيها توفي أبوطاهر السلفي، الحافظ العلامة الكبير ، مسند الدنيا، ومعمر

---

(١) وفيات الاعيان ج١ص٨٧

(٢) عبر في خبر من غبر ج٤ص٢٢٧

الحافظ، أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الاصفهاني ، سمع من الثقفي ، وأحمد بن عبدالغفار ، ومكي السلار ، وخلق كثير، وخرج عنهم في معجم ، وحدث باصبهان، قال: وكنت ابن سبع عشرة أو أكثر أو أقل، ورحل تلك السنة فأدرك أبا الخطاب بن البطر ببغداد ، وعمل معجماً لشيوخ بغداد ، ثم حج ، وسمع بالحرمين، والكوفة، والبصرة، وهمدان، والزنجان، والري، والدينور، وقزوين ، وآذربايجان ، والشام ، ومصر ، فأكثر وأطال وتفقه ، فأتقن مذهب الشافعي، وبرع في الادب، وجود القرآن بروايات، وكان اشتغاله بالفقه على أبي الحسن الكيا ، وفي اللغة على الخطيب يحيى بن علي التبريزي اللغوي ، وقصده الناس من الاماكن البعيدة، وسمعوا عليه، وانتفعوا به، ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله ، وبنى له العادل أبوالحسن علي بن السلار، وزير الظافر العبيدي، صاحب مصر، مدرسة في الاسكندرية، وفوضها اليه .

ومما وجد بخطه من قصيدة لمحمد بن عبدالجبار الاندلسي :

لولا اشتغالي بالامير ومدحه ... لاطلت في ذاك النزال تغزلي

لكن أوصاف الجلال عذبن لي ... فتركت أوصاف الجمال بمعزلي

واستوطن الاسكندرية بضعاً وستين سنة ، مكباً على الاشتغال والمطالعة والنسخ وتحصيل الكتب، وجاوز المائة بلاريب، وانما النزاع في مقدار الزيادة ومات يوم الجمعة بكرة خامس ربيع الآخر رحمه الله[1] .

﴿وصلاح الدين خليل بن ايبك در « وافي بالوفيات » گفته﴾ :

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن سلفة ، بكسر السين المهملة وفتح اللام والفاء، وأصله سه لبة بالباء، معناه ثلث شفاه، لان شفته كانت مشقوقة .

(١) مرآت الجنان ج٣ص٤٠٣ ط دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد الدكن

الحافظ صدر الدين أبوطاهر السلفي الاصبهاني، سمع ببلدة القاسم بن أحمد الثقفي، ومكي بن‌منصور بن علان الكرخي ، وعبدالرحمن بن محمد البصري ، وخلقاً كثيراً ، وسافر الى البغداد في شبابه ، وسمع أباالخطاب بن البطر، والحسين بن علي البسرى، وثابت بن بندار البقال، وخلقاً كثيراً وعمل معجماً لشيوخ بغداد، ومعجم الاصبهانيين، وسافر الى الحجاز، وسمع بمكة ، والمدينة، والكوفة، وواسط، وخوزستان، ونهاوند، وهمدان، وساوة، والري ، وقدس، وزنجان، ودخل بلاد آذربيجان، وطاف الى أن وصل الى الدربية ، وكتب بهذه البلاد عن شيوخها، وعاد الى الجزيرة من بعد أخذ وسمع بخلاط، ونصيبين، والرحبة ، ودمشق، وأقام بها عامين، ورحل الى صور ، وركب منها في النجم الاخضر الى الاسكندرية، واستوطنها الى الموت، ولم‌يخرج منها الا مرة واحدة الى مصر .

وكان اماماً، مجوداً، مقرئاً، حافظاً، مجتهداً، فقيهاً، مفنناً، نحوياً، ماهراً، لغوياً، محققاً، ثقة فيماينقله، حجة، ثبتاً، اليه علو الاسناد في البلاد، وجمع معجماً ثالثاً في البلدان التي سمع بها، سوى اصبهان وبغداد .

قال الزاهد أبوعلي الادمي: سمعت السلفي يقول: ان لي ستين‌سنة مارأيت المنارة الا من الطاقة .

وقال ابن المفضل في معجمه: عدة شيوخ شيخنا السلفي تزيد على ستمائة نفس باصبهان، ومشيخته البغدادية خمسون وثلاثون جزءاً .

وقال الحافظ عمر بن الحاجب: معجم السلفي يشتمل على ألفي شيخ ، وله تصانيف كثيرة ، ولما دخل بغداد أقبل على الفقه والعربية، حتى برع فيهما، وأتقن مذهب الشافعي على الكيا الهراسي، وعلى الخطيب أبي‌زكريا التبريزي، وتحدث ببغداد وهو شاب ابن سبع عشرة سنة أو أقل، وليس في وجهه شعرة

كالبخاري، وأول سماعه سنة ثمان وثمانين .

قال محب الدين بن النجار : روى لي عنه ببغداد ، ومكة، ودمشق، وحلب وحماة ، والقدس ، ونابلس ، ومصر ، والقاهرة ، والاسكندرية ، أكثر من مائة شيخ وأورد له من شعره :

ان علم الحديث علم رجال تركوا الابتداع للاتباع

فاذا الليل جنهم واذا أصبحوا غدوا للسماع

الى أن قال بعد ذكر جملة من أشعاره ، وكان جيد الضبط ، وله خط معروف ، وله أجزاء كثيرة ، يقول في آخر كل منها ، وهي أجزاء كبار : كتبت جميع هذا الجزء في الليلة الفلانية ، وقال : اكتب الى قبل الفجر وأنام .

وكان كله كانه شعلة نار في تحصيل الحديث ، وكان ابن الاكفاني شيخه يقوم له ، ويتلقاه ، ويعظمه ، واذا خرج يشيعه ، وكتب حتى كتب عمن كتب عنه ولم يزل يسمع الى ليلة وفاته ، ولم يزل أمره في الاسكندرية،حتى صار له عند ملوك مصر، الاسم والجاه العريض والكلمة النافذة،مع مخالفته لهم في المذهب، وقلةمبالاته بهم في أمر الدين، لعقله ودينه وحسن مجالستهم وأدب نفسه وتألفه للناس واعترافه بالحقوق الخ[1].

﴿وجمال الدين عبدالرحيم بن الحسن بن على الاسنوى الشافعى در (طبقات شافعيه) گفته﴾ :

أبوطاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن سلفة الاصفهاني. وسلفه بكسر السين المهملة وبفتح اللام لفظ أعجمي ، ومعناه بالعربي ثلث شفاه ، لان شفته الواحدة كانت مشقوقة والاصل فيه سبه لبة بالباء فابدلت بالفاء . خرج الحافظ المذكور من بلده الى بغداد ، واشتغل بها في الفقه على

(١) وافي بالوفيات صفدى ج٦ ص١٣٦ - ١٣٨ مخطوط .

الكياالهراسي ، وطاف البلاد وجاب الافاق ، ودخل الاسكندرية سنةاحدى عشر وخمسمائة في ذي القعدة ، وكان قدومه اليها في البحرمن مدينة صور،فاستوطنها وبنى له فيها العادل بن سلار،وزيرالظافر العبيدي،صاحب مصر، مدرسة ، فوض تدريسها اليه .

وكانت ولادته باصبهان سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة تقريباً ، وتوفي بالاسكندرية ضحوة نهار الجمعة ، وقيل : ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الاخر سنة ست وسبعين وخمسمائة، ودفن في وعلة «بفتح الواو وسكون العين المهملة» وهي مقبرة داخل السور يقال : ان هذه المقبرة منسوبة الى عبدالرحمن بن وعلة السبائي المصري صاحب ابن عباس ذكره ابن خلكان .

وقال الحافظ عبدالغني المقدسي : سمعته يقول : أنا أذكر قتل نظام الملك سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، وكان عمري نحو عشر سنين .

وذكر غيره انه مات فجائة، وان أول سماعه سنة ثمان وثمانين، وقدم دمشق سنة تسع وخمسمائة ، وروى عنه محمد بن طاهر المقدسي ، وسبطه أبو القاسم عبدالرحمن بن مكي ، وبين وفاتهما مائة وأربعة وأربعون[1].

﴿وتقي الدين أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الدمشقي در «طبقات شافعيه » گفته ﴾ :

أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الحافظ الكبير الشهير أبو طاهر بن أبي أحمد بن سلفة الاصفهاني السلفي ، وسلفة لقب لجده أحمد ، مولده تقريباً سنة خمس وسبعين وأربعمائة، أخذ ببغداد عن الكياء الهراسي، وأبي بكر الشاشي وغيرهما ، وطاف البلاد ، وجاب الافاق ، ودخل الاسكندرية واستوطنها ، وكان

---

(١) طبقات شافعيه اسنوى ج٢ ص٥٨ .

اماماً في علوم شتى ، وانتهى اليه علو الاسناد ، مكث نيفاً وثمانين سنة يسمع عليه .

قال الذهبي : ولاأعلم أحداً مثله في هذا ، وقال ابن عساكر : سمع السلفي ممن لايحصى ، واستوطن الاسكندرية ، وتزوج امرأة ذات يسار ، وحصلت له ثروة بعد فقر وتصوف، وصارت له بالاسكندرية وجاهة ، وبنى له العادل علي بن اسحاق بن السلار أمير مصر مدرسة بالاسكندرية، وقد أثنى عليه غير واحد، توفي في ربيع الاخر سنة ست وسبعين وخمسمائة[1].

﴿ومحتجب نماندكه علامه جلال الدين سيوطى هم ابـو العلاء را بمدائح جميلـه ومناقب جليله وصف كرده چنانچه در « بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة » گفته﴾ :

أحمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن داود بن المطهر ابن زياد بن ربيعة بن الحرث التنوخي الامام أبو العلاء المعري، من معرة النعمان من الشام كان غزير الفضل ، شائع الذكر ، وافر العلم ، غاية فى الفهم ، عالماً باللغة ، حاذقاً بالنحو ، جيد الشعر ، جزل الكلام ، شهرته تغني عن صفته .

وأما حافظته فحكى التبريزي أنه كان بين يديه يقرأ عليه شيئاً من مصنفاته ، قال : وكنت أقمت عنده سنين ، ولم أر أحداً من أهل بلدي ، فـدخل المسجد بعض جيراننا ، فعرفته ، فتغيرت من الفرح ، فقال لى أبو العلاء ايش أصابك ؟ قال : انى رأيت جاراً لى بعد أن لم ألق أحداً من أهل بـلدي سنين ، فقال لى : قم فكلمه ، فقمت فكلمته بلسان آذربيجان شيئاً كثيراً ، الى أن سألت عن كل ما أردت ، ثم عدت ، فقال لى أي لسان هذا ؟ قلت : هذا لسان آذربيجان ، فقال

(١) طبقات الشافعية للاسدى ص ٤٦ الطبقة السادسة عشر ـ مخطوط في مكتبة المؤلف بلكهنو .

لي : ماعرفت اللسان ولافهمته ، غير أني حفظت ماقلتما ، ثم أعـاد عليّ اللفظ بعينه ، من غير أن ينقص أو يزيد ، فعجبت من حفظه مالم يفهمه .

ولد يوم الجمعة عند الغروب لثلاث بقين من ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وجدر في السنة الثالثة من عمره فعمي منه ، وكان يقول: لاأعرف من الالوان الا الاحمر ، رأيت لاني البست في الجدري ثوباً مصبوغاً معصفراً، لاأعقل غير ذلك .

وقال الشعر وهـو ابن احدى أو ثنتي عشر سنة ، وأخذ النحو واللغة عن أبيه ، ومحمد بن عبدالله بن سعيد النحوي بحلب ، وحدث عن أبيـه ، وهو من بيت علم ورياسة ، ورحل الى بغداد ، فسمع من عبدالسلام بن الحسين البصري وقرأ عليه بها التبريزي ، وابن فورجه ، وأبو القاسم السرخسي ، وخلق[1]، الى أن قال : وقد اختلف العلماء في شأنه أما الذهبي فحكم بزندقته ، وقال السلفي: أظنه تاب وأناب .

قـال ابن العديم في كتابه « رفع التجري عن أبي العلاء المعري » : كان يرميه أهل الحسد بالتعطيل ، ويعملون على لسانه الاشعار ، ويضمنونها أقاويـل الملحدة ، قصداً لهلاكه ، وقد نقل منه أشعار تتضمن صحة عقيدته، وأن ماينتسب اليه كذب كقوله :

لا أطلب الارزاق والمولـى يفيض عليّ رزقي

ان اعط بعض القوت اعلم أن ذلك فوق حقي[2]

﴿وابو محمد عبدالله بن أسعد بن على اليافعى در « مرآت الجنان » گفته ﴾:

(۱) بغية الوعاة ص۱۳۶ ط بيروت .

(۲) بغية الوعاة ص۱۳۶ ط بيروت .

سنة تسع وأربعين وأربعمأة فيها توفى أبو العلاء أحمد بن عبدالله التنوخى المعري اللغوي الشاعر المشهور، صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة، والرسائل البليغة المنثورة، والزهد والذكاء المفرط، كان متضلعاً من فنون الادب، قرأ النحو واللغة على أبيه بالمعرة، وعلى محمد بن عبدالله بن سعيد النحوي بحلب وله من النظم « لزوم ما لايلزم » وهو كبير يقع فى خمسة أجزاء أو مايقاربها، وله « سقط الزند » أيضاً وشرحه بنفسه وسماه « ضوء السقط » وله الكتاب المعروف « بالهمزة والردف » يقارب المائة جزء فى الادب أيضاً، وحكى من وقف على المجلد الاول بعد المائة من كتاب « الهمزة والردف »، قال: لا أعلم ماكان يعوزه بعد هذا، وكان علامة عصره فى فنونه، وأخذ عنه أبوالقاسم التنوخى والخطيب أبو زكريا التبريزي، وغيرهما ومن لطيف نظمه قوله:

لـو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للافراط فى الخصر

الخصر بالخاء المعجمة والصاد المهملة مفتوحتين وبالراء البرد.

ومن نظمه المشير به الى فضله:

واني وان كنت الاخير زمانـه لات بمالـم يستطعه الاوائـل

وكانت وفاته ليلـة الجمعة ثالث، وقيل: ثانى عشر ربيع الاول من السنة المذكورة الخ[1].

﴿وصدر الافاضل قاسم بن الحسين كه جلال الدين سيوطى در «بغية الوعاة» بترجمهٔ او گفته﴾:

القاسم بن الحسين بن محمد أبو محمد الخوارزمى، قال ياقوت: صدر الافاضل حقاً وأوحد الدهـر فى علم العربية صدقاً، ذو الحظ الوافر، والطبع النقاد، برع فى علم الاوفاق وفى نظم الشعر، وكان يخطب فهو عين الزمان،

(۱) مرآة الجنان ج۳ ص۶۶ ط دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن.

وغرة جبهة هذا الاوان،ولد تاسع شوال[1] سنة خمس وخمسين وخمسمائة،وكان حنفياً سنياً ذا بهجة سنية واخلاق رضية ، وبشر طلق ، ولسان ذلق الخ[2].

﴿در « ضرام السقط » شرح ديوان ابو العلاء در شرح شعر :

وأنا الذي أهدي أقل بهارة حسناً لاحسن روضة ميناف

گفته﴾ :

عنى بروضة ميناف روضة أنفاً ، ولم أسمعه بهذا المعنى الا هيهنا ، وأبو العلاء قدوة مأمون ..

تم الجزء الثالث من عبقات الانوار من أجزاء سند الغدير بتجزئتنا ويليه الجزء الرابع انشاء الله الموفق .

(۱) فی طبع بیروت : تاسع شعبان .

(۲) بغية الوعاة ص۳۷٦ طبیروت .

﴿۱﴾

(موضوعات)

﴿ ٢ ﴾

الاعلام


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

﴿٣﴾

المصادر والمخارج

احياء العلوم : تأليف أبوحامد محمد الغزالي الطوسي ١٥١

احقاق الحق : تأليف قاضي نورالله شوشتري ٢١٧

ازالة الغين : تأليف مولوي حيدرعلي فيض آبادي ٢٣٤

أسد الغابة : تأليف ابن الاثير الجزري ١٥٤

الانساب : تأليف عبدالكريم بن محمد المروزي السمعاني ٢١ ، ٢٠١ ، ٢٩٠، ٣٣٣

انسان العيون : تأليف نورالدين حلبي شافعي ٢١٥، ٢٢٤

ايضاح لطافة المقال : تأليف فاضل رشيدخان ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٧، ٢٧١

البارقة الضيغمية : تأليف سلطان العلماء بن سيد دلدار ٢٧٣

البداية والنهاية : تأليف ابن كثير الدمشقي ٣٩

البراهين القاطعة : تأليف كمال الدين جهرمي ٤٥

بغية الوعاة : تأليف جلال الدين السيوطي ٢٥١، ٣٥٠، ٣٥٢

تاريخ بغداد : تأليف الخطيب البغدادي ١٦، ٥٣

ميزان الاعتدال تأليف الذهبي ـ ط بيروت ١٦،٥٦،٢٧٨
نجاة المؤمنين تأليف محمد محسن كشميرى مخطوط فى مكتبة المؤلف ٢٩،٣٠
نهج الحق تأليف العلامة الحلي ـ مخطوط في مكتبة المؤلف ٨،٢٩،٣٩،٢٠٥
نوافض الروافض تأليف برزنجي ـ مخطوط في مكتبة المؤلف ٤٠
الوافي بالوفيات تأليف صفدى ٢٩٥،٢٩٧،٣٤٥،٣٤٧
وفيات الاعيان تأليف ابن خلكان ط القاهرة ٢٢،٢٤٨،٢٨١،٢٨٦،٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٢،٣٣٦،٣٤٤
هداية السعداء تأليف شهاب الدين دولت آبادي ـ مخطوط ٢٢٥،٢٢٩،٢٥١،٢٥٢،٢٥٣،٢٦٥
يتيمة الدهر تأليف الثعالبي مخطوط في مكتبة المؤلف ج٢ ٢٨٣

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤	١٤	حق	حتى
١١	١٢	واورا	اورا
١٣	٥	عمرو	عمر
١٤	٤	الرضا	الرضاع
١٥	١١	سلامة	سلام
١٥	٥	الصغاني	الصاغاني
١٥	٢٠	الصغاني	الصاغاني
١٧	١	الواقدي	زائد است
١٧	٥	الغار	الغاز
١٧	٩	البلخي	الثلجي
١٧	١٠	الصغاني	الصاغاني
١٧	١٠	الحرث	الحارث
١٧	١٦	النساى	النسائى

١٨	١٤	الحرث	الحارث
٢٠	٩	بينّة	بينّه
٢١	٧	الصغاني	الصاغاني
٢٨	١١	ولم يكن وغير	ولم يكن غير
٢٨	١١	وابنائه لامعصوما	وابنائه معصوماً
٣١	٧	الصافاني	الصاغانى
٣١	٨	البلخي	الثلجي
٣٣	١٥	الناقل	الناقد
٣٤	٢٠	واحد	واحداً
٣٧	١٢	اذ	از
٣٨	٢٢	انشائي	انشاءآن
٣٩	٢٢	البدئة	البداية
٤٣	٦	تباد	تبار
٤٣	١٢	منصف	مصنّف
٤٧	١٧	هذّبهما	هذّبها
٥٣	١٩	الزبيري	الزنبري
٥٥	٢	الحرث	الحارث
٥٩	بالاى صفحه	حازاق	حذاق
٦١	٤	الزبدي	الربذي
٦٤	١٠	ابوعبيد الله	ابوعبدالله
٦٩	٤	كسح	كشح
٧٣	١١	بلاتعصب	بلاء تعصب

۸۸	۱۲	كلمه (صح)	زائد است
۹۰	۱۷	الازدی	الاودی
۹۶	۱۰	بصابحه	بصاحبه
۹۸	۱۲	۳۱۳	٤۱۳
۹۹	٦	شيشم	ششم
۱۰۸	۲۱	نعمان بن بشر	نعمان بن بشير
۱۱۳	۱۱	القحدمي	القحذمي
۱۳۷	۱۵	عمر	عمير
۱۵۰	۲	السيد	السير
۱۵۰	۱٤	اقام ثم	اقام ثلثاً ثم
۱۵۰	۱۵	اضمزته	اضمرته
۱۵۲	۲۰	معترفون	مغترفون
۱۵۳	۱۷	موازين	موازن
۱٦۳	۱۷	الايجاد	الامجاد
۱٦۸	۱۵	فمادومنا	فمارومنا
۱۷۷	۱۵	العريس	العريش
۲۱۲	۱٦	والفضلاء	والفضل
۲۳۰	۱۲	ابن ظهير	ابن ظهيرة
۲۳۰	۲۷	ابن ظهير	ابن ظهيرة
۲۵۲	۱۵	فدای	ندای
۲۳٦	۱۵	جممة	جمّة
۲۳۸	۱	عمر	عمرو
۲۳۸	۲	عمر	عمرو

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٥٠	١٢	المعدل	المعذّل
٢٥٢	٣	جمله (واز پتوای خلاف‌نديه)	زائد است
٢٦٠	١٦	نيامـوزد	نيامرزد
٢٨٣	١١	مفخره	ومفخره
٢٨٦	٤	الخيرى	الخبرى
٢٩٦	٩	من اسحم	اسحم
٩٩٩	٢٠	درد	درر
٣٠١	٢٠	الرعاء	الرغاء
٣٢٦	١١	الأفرار	الاقرار
٣٢٧	١٤	النحل	النخل
٣٣٥	١٤	اباالحسن	الحسين
٣٣٨	٧	ابوسعيد	ابوسعد
٣٣٨	٨	اباالحسن	الحسين
٣٣٨	٢٠	ابی‌الحسين	الحسين
٣٤٠	١٥	اباالحسن	الحسين
٣٤٢	١٣	اليرية	البرية
٣٤٢	١٤	احمد بن بن	احمد بن محمد
٣٤٦	١	يبلدة	يبلده
٣٤٧	١٠	ابن الاكفائي	ابن الاكفانى
٣٤٧	٢٠	سبه	سه
٣٥١	١١	ززتكم	زرتكم


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی